الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الشريعة

قسم: العقائد والأديان

الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة عند المتكلّمين

دراسة تحليلية نقدية

أطروحة أُعدّت لنيل درجة الدكتوراه في العقائد والأديان

إعداد الطالبة: عهد محمد مروان جزماتي

المشرف المشارك الدكتورة: منى العسة

إشراف الدكتور: أحمد الزبيبي

١٤٣٧هـ. ٢٠١٦م

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ٣١/ ٣/ ٢٠١٦م، ونالت تقدير جيد جداً من السادة الأساتذة:

١- د. أحمد الزبيبي، أستاذ مساعد في قسم العقائد والأديان / عضواً مشرفاً.

٢-د. بديع السيد اللحام، أستاذ مساعد في قسم الحديث والتفسير/ عضواً.

٣-د. عبد العزيز حاجي، أستاذ مساعد في قسم الحديث والتفسير/ عضواً.

٤-د. ريمة الصياد، مدرسة في قسم العقائد والأديان/ عضواً.

٥- د. مدين هواري/ مدرس في قسم العقائد والأديان / عضواً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهـداء

إلى من ربياني على محبة العلم والسير في طريقه...
إلى من أنارا لي الطريق ،وعلّماني الإسلام عقيدة وسلوكاً...
إلى والديّ الغاليين .. حفظهما الله تعالى ...

إلى من وقف إلى جانبي... وأعانني ودعمني....وكان الدافع والمشجّع...وسار معي حتى وصلت....إلى زوجي جزاه الله عني كل خير...

إلى أولادي الذين صبروا على بعدي وغيابي... وتحمّلوا معي عناء البحث وسهر الليالي... علا وجود ومحمد أمين ويماني...حماهم الله تعالى ورعاهم...

إلى كل من له فضل عليّ .. عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ . [البقرة : ٢٣٧/٢]

أهدي هذا البحث ..وليكون هذا العمل ثمرة حب ورحمة وحنان...
راجية من الله تعالى أن يحفظهم ويمد في أعمارهم...

إنه سميع مجيب

عهد أبو العلا

شكر و تقدير

أتوجه بخالص الشكر و الامتنان .. إلى السادة الأفاضل في كلية الشريعة .. علماء عاملين و أساتذة مدرسين .

وأخص بالشكر منهم : الدكتور أحمد الزبيبي المشرف على هذه الرسالة، والدكتورة المشاركة منى العسة... جزاهما الله خيراً على ما بذلاه من جهد أثناء إشرافهما علي...

و الدكتور محمد توفيق رمضان البوطي عميد كلية الشريعة ...
جزاه الله عني كل خير ..

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث و مدّ إليّ يد العون .. بارك الله فيهم أجمعين

محمد أبو العلا

المقــدّمـــــــــــــة

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}[1]، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا مُحَمَّد المبعوث بالحقّ رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يقول رسول الله ﷺ: ((إنّ كذباً عليّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النّار))[2].

لقد بيّن الله سبحانه وتعالى لنا في كتابه الكريم، وسنّة نبيه ﷺ، الدينَ الذي يجب أن نتبعه في حياتنا، عقيدةً ومنهجاً وسلوكاً.

ذلك أنّ أساس الإسلام عقيدته، ومن هنا جاءت أهمية دراسة مسائلها، وبحث قضاياها، باعتبار ما لها من أثرٍ كبيرٍ في صياغة حياة الإنسان، وتقييم سلوكه، وضبط توجهاته ونشاطه.

ومن هنا فإنّ لعلم الكلام دوراً كبيراً في مجال علوم العقيدة؛ ذلك أنّه يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين والمخالفين لعقيدة أهل السنة والجماعة، وكذلك الاستدلال على مسائله بالأدلة النقلية المستوحاة من القرآن الكريم والسنّة الصحيحة، اللَّذين هما مصدر عقيدة الإسلام، وأصلُ الأحكام والتشريعات، فالعلاقة بين السنَّة والعقيدة، إنَّما تعرف من حقيقة أنَّ السنَّة مصدر أساسي من مصادر العقيدة، بيَّن وفصَّل فيها النّبي ﷺ ما جاء في القرآن الكريم، من الإيمان بالله تعالى وصفاته، وأمور الآخرة والبعث والنشور، والشفاعة والقدر، وغيرها من المسائل التي تُعدّ الأسس والقواعد لعقيدة الفرد. لذلك فإنّ هذه الأسس والقواعد لا يمكن أن يدخلها الوهم والشك وآراء الرجال، ولا يعتمد فيها على الأحاديث الضعيفة ولا الموضوعة، بل لا بدّ أن تبنى على أساس قوي واضح لا غبار عليه. ومن هذا المنطلق فإنّ العقيدة الإسلامية يجب أن تستمدّ أحكامها من القرآن الكريم والسنّة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

---

[1] سورة الحشر: ٥٩/ ٧.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه عن المغيرة بن شعبة، كتاب: الجنائز، باب: ما يكره من النياحة على الميت، رقم(١٢٩١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: مقدمة مسلم، باب: في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم(٤).

ولقد قيّض الله سبحانه وتعالى لسنّة رسول الله ﷺ رجالاً أمناء يطرحون ما أُدخل فيها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وفي هذا يقول ابن الجوزي[1]: ((إنّ سنة نَبينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مأثورة بنقلها خلف عَن سلف، وَلم يكن هَذَا لأحد من الْأمة قبلهَا، وَلما لم يُمكن أحد أَن يدْخل فِي الْقُرْآن شَيْئا لَيْسَ مِنْهُ، أَخذ أَقوام يزِيدُونَ فِي حَدِيث رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وينقصون ويبدلون ويضعون عَلَيْهِ مَا لم يقل، فَأَنْشَأَ الله عز وجل عُلَمَاء يَذبُّونَ عَن النَّقْل، ويوضحون الصَّحِيح، ويفضحون الْقَبِيح، وَمَا يخلي الله عز وجل مِنْهُم عصراً من العصور))[2].

ومن تتبّع الانحراف العقدي في العالم الإسلامي قديماً وحديثاً يجد أنّ بعضاً منه سببه ناشئٌ عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة، يقول ابن تيمية[3] رحمه الله: ((وَكَثِيرٌ مِنْ مُجْتَهِدِي السَّلَفِ وَالْخَلَفِ قَدْ قَالُوا وَفَعَلُوا مَا هُوَ بِدْعَةٌ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ بِدْعَةٌ إمَّا لِأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ ظَنُّوهَا صَحِيحَةً، وَإِمَّا لِآيَاتِ فَهِمُوا مِنْهَا مَا لَمْ يُرَدْ مِنْهَا، وَإِمَّا لِرَأْيٍ رَأَوْهُ، وَفِي الْمَسْأَلَةِ نُصُوصٌ لَمْ تَبْلُغْهُمْ))[4].

لذا عملت الباحثة على هذا الجانب من العقيدة، وذلك من خلال جمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتب المتكلّمين، ومن ثمّ دراستها ودراسة أهم المسائل التي استدل عليها المتكلمون بمثل هذه الأحاديث،

---

[1] ابن الجوزي: (٥٠٨_٥٩٧هـ) هو عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن الجوزي، أبو الفرج، البغدادي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في مختلف أنواع العلوم، صنف في علوم القرآن، وفي الأصول، والحديث، والتاريخ، والوعظ، أذكر منها: المغني، وزاد المسير،وجامع المسانيد، والإنصاف في مسائل الخلاف، وجنة النظر وحبة النظر، وتلبيس إبليس، ومنهاج الإصابة في محبة الصحابة. ولم يزل يصنف ويكتب إلى أن مات- رحمه الله- (انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات: ٦/ ٨٢، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م. والزركلي: الأعلام، ٣/ ٣١٦، ، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م).

[2] ابن الجوزي: الموضوعات، ١/ ٣١، ت: عبد الرحمن مُحَمَّد عثمان، الناشر: مُحَمَّد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١.

[3] ابن تيمية: (ت: ٧٢٨هـ) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية يلقب بشيخ الإسلام، له مصنفات عدة منها: الفتاوى الكبرى، ونقض المنطق، والرد على المنطقيين، ومنهاج السنة، ودرء تعارض العقل والنقل وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية.(انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ١/ ١٦٨، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٩٧٢م، وأبو زهرة: ابن تيمية حياته وعصره، ص ١٧وما بعدها. دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢٠٠٠م).

[4] مجموع الفتاوى: ١٩/ ١٩، ت: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

– وهي التي ثار حولها خلاف وجدل بين علماء الكلام– دراسة تحليلية نقدية، وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان : (**الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة بين المتكلمين– دراسة تحليلية نقدية–**).

أولاً–أهمية البحث:

إنّ ممّا يجب بيانه أنّ الضلال في العقيدة أمر مشاهد، وواقع موجود، وقد ظهر الضلال في العقيدة بأمور شتى وأساليب كثيرة، ولعلّ من أهمها وأعظمها ضلالاً، الوضع في أحاديث رسول الله صلى الله عليه سلم والكذب عليه، نصرة للآراء والمذاهب، وكذلك عدم التثبت من صحة أحاديثه، وخاصة إذا كان موضوع هذا الكذب والافتراء في مسائل العقيدة وأصول الدين، ذلك أنّ قول النبي تشريع، وما يخبر به عقيدة يجب الإيمان بها، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}[1].

ولا بدّ من بيان أن مسائل أصول العقيدة لا خلاف فيها بين العلماء، وهي تستند إلى أدلة قطعية من الكتاب والسنّة، ومع هذا نجد بعضاً من المتكلمين من استدل بأحاديث ضعيفة أو موضوعة جاءت تبعاً وليس أصلاً في المسألة.

أمّا في الفروع والجزئيات فقد يظهر جلياً الاستدلال بهذه الأحاديث من قبل بعض المتكلمين.

وما هذه الرسالة– **الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة عند المتكلمين**– إلا محاولة لتنقية كتب العقيدة الإسلامية مما تسرب إليها من أحاديث ضعيفة أو موضوعة.

وتتجلى أهمية هذه الأطروحة من حيث:

– أنها تبحث في جانب هام من جوانب العقيدة الإسلامية، فهي تبحث في أهم أسباب الضلال في العقيدة، ألا وهي نصرة الآراء والمذاهب العقدية بأحاديث مختلقة مفتراة على رسول الله ﷺ، وكذلك الاعتماد على الأحاديث الضعيفة في بعض المسائل الكلامية، والاستدلال بها ، فكان لابدّ من بيان هذا الجانب ببيان أسباب الوضع، وبيان هذه الأحاديث الضعيفة، وكذا الموضوعة عند المتكلمين في مسائل أصول الدين وفروعه، وبيان ما جاء منها على سبيل التأكيد والاستئناس، وما جاء منها على سبيل الاستقلال.

---

[1] سورة النساء: ٤/ ١٧٠.

– إضافة إلى أنّ الأحاديث الضعيفة والموضوعة منتشرة ومبثوثة في كثير من أبواب العلم الشرعي. ففي أسماء الله وصفاته نرى أحاديث ضعيفة وموضوعة، وكذلك في أفعاله وخلقه وتكوينه، وأيضاً في النبوات، وفي الغيبيات كالصراط، والميزان، والجنة، والنار، حيث نجد مثل هذه الأحاديث في كتب التراث، ونلاحظ أنّ بعضاً من هذه الكتب قد دخل فيها شيء من الضعيف والواهي من الأحاديث، وحتى من المكذوب والموضوع، اللهم إلا كتباً يسيرة مُحصّت تمحيصاً دقيقاً، وأجمعت الأمة على أنّ ما فيها صحيح سليم ثابت كصحيحي البخاري ومسلم.

فكان من الضروري تسليط الضوء على هذه المسائل العقدية الفرعية بتمحيصها، وبيان الحق من الزائف منها بالتأكد من صحة الأحاديث التي اعتمدت عليها هذه المسائل.

ثانياً– أسباب اختيار البحث:

إنّ ما دفع الباحثة إلى اختيار هذا البحث هو الأسباب التالية:

١ – كون الموضوع مهماً، وتحتاجه الأمة لبيان العقيدة الصحيحة، فالحديث الضعيف والموضوع قد كان– ومازال– المستند لكثير من الانحرافات العقائدية.

٢ – إنّ العلماء قد بذلوا جهداً كبيراً في بيان المقبول من المردود من الأحاديث، وكذا بيان ما تضمنته هذه الأحاديث من انحرافات أهل البدع محاولة منهم في إثبات عقائدهم الفاسدة بمثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لذا كان جمعها في رسالة علمية– وستشير الباحثة إلى أغلب الكتب التي رجعت إليها في استخراج هذه الأحاديث في منهج البحث– أمراً مهماً مما دفعني إلى كتابة هذا الموضوع.

٣– تكوين ملكة عند طالب العلم يستطيع من خلالها رد شبهات المبطلين باعتمادهم على الأحاديث الضعيفة والباطلة، وبالتالي كشف زيفهم وبطلانهم.

٤– ما لاحظته الباحثة من قصور في دراسة هذا الجانب، رغم أهميته فرغبت أن تسدّ ولو خللاً صغيراً في مجاله، فضلاً عن أن المكتبة العلمية الإسلامية بحاجة لإفراد هذا الموضوع ببحث مستقل يكون مرجعاً لطلبة العلم في مجاله، ترجو الباحثة أن يكون مستوفىً في هذه الأطروحة.

٥ – كون الباحثة معيدة في كلية الشريعة بجامعة دمشق – تخصص العقائد والأديان – وكون رسالتي في الماجستير تختصّ بعلم الكلام،(**أساس التقديس لفخر الدين الرازي– دراسة وتحقيق)** فأردت إتمام بحث الدكتوراه في المجال ذاته، وهذا البحث يمثّل جانباً هاماً من هذا التخصّص

ثالثاً–الدراسات السابقة:

- لم تعثر الباحثة على من تناول هذا الموضوع بشكل مستقل. إلا أنّه يوجد بعض الدراسات التي تناولت الموضوع في بعض جوانبه الفرعية مثل:

١– الأحاديث الموضوعة التي تنافي توحيد العبادة، للباحث: أسامة بن عطايا بن عثمان، رسالة ماجستير، نوقشت في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ١٤٢٨هـ.وهي تتعلق بالجانب الذي يخص الامور المنافية لوحدانية الله تعالى فقط.

٢– أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في أبواب التوحيد ومسائل الإيمان، للباحث: إبراهيم عبدو عيدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين،٢٠١٤م،

وهي رسالة ذكر فيها الباحث الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرت في أبواب التوحيد والإيمان، وذلك بجمعها من كتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومن ثم الحكم عليها دون بيان من استدل بها من علماء الكلام، وأيضاً دون دراسة المسائل التي بنيت عليها هذه الأحاديث.

٣–أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة، لعبد الرحمن عبد الخالق، وهو عبارة عن بحث صغير بين كاتبه فيه نماذج من تلك الانحرافات في بعض أبواب العقيدة.

٤– أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة، لعبد الرحمن أحمد يوسف الجمل، وهيفاء عبد الرؤوف رضوان، وهو بحث يتألف من أربع عشرة صفحة.

٥– أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة، لمحمود يوسف الشوبكي، وهو بحث يتألف من سبع وعشرين صفحة.

٦– الأحاديث الموضوعة وأثرها في العقيدة الإسلامية، للباحث: مُحَمَّد خليفة إسماعيل، وهو بحث تكميلي، الجامعة العراقية، بغداد، ٢٠٠٢م، لم تقف عليها الباحثة.

وكلّ ما سبق ذكره من المؤلفات والرسائل والبحوث، إمّا أنّه بحث في غير ما أنا بصدده، أو أنّه سلط الضوء على نماذج مختصرة جداً، ولم يستوعب باباً من أبواب العقيدة.

إضافة إلى أنّ المسائل العقدية والكلامية التي ثار حولها خلاف، والتي اعتمد فيها على الأحاديث الضعيفة والموضوعة منثورة في كتب العقيدة ومصادرها الأصيلة، ولم تجد الباحثة كتاباً مستقلاً فيها.

رابعاً–صعوبات البحث:

١- طول البحث ودقّته، حيث أنّه يتعلق بجانبين: جانب حديثي، والجانب الآخر في علم الكلام، لذا كان لا بدّ للباحثة في بعض الأحيان من التعرض لدراسة أسانيد الأحاديث ورواياتها، من أجل الحكم على الحديث، وهذا ما أضفى على البحث طابعاً حديثياً في بعض المسائل، مما استلزم جهداً مضاعفاً، وخاصّة في الأحاديث التي اختلف العلماء فيها بين القبول والرد.

٢- كون البحث في الأحاديث الضعيفة والموضوعة عند المتكلّمين، فكان لا بدّ للباحثة من استقراء كتب المتكلمين –المتوفّرة بين يديها– و من ثمّ استخراج الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وإن عملية الاستقراء لم تكن بالأمر الهين؛ إذ إنّ هذه الأحاديث مبثوثة في كتب التراث الكلامية، وقد احتاجت الباحثة إلى تخريج جميع الأحاديث الواردة فيها من أجل تمحيصها، ومعرفة الصحيح من الضعيف والموضوع.

٣- إضافة إلى ندرة المراجع والمصادر المتعلقة بالبحث حيث أقيم، مما اضطرني إلى السفر كثيراً، من أجل البحث عن المراجع وتتبعها، وهذا ما يفسّر عدم اعتمادي على طبعة واحدة لبعض المصادر والمراجع التي استفدت منها.

خامساً– منهج البحث:

أما منهج البحث فقد اقتضتْ طبيعة هذه الرسالة أن يكون المنهج متنوعًا، فهو منهج استقرائي ، وتحليلي، ومقارن، ونقدي.

ذلك أنّ طبيعة البحث الذي تتقدّم به الباحثة، يقتضي اعتماد **المنهج الاستقرائي**، من خلال استقراء أغلب كتب المتكلمين –المتوفرة بين يديّ – لأجل جمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة من كتبهم، وأيضاً جمع المادة العلمية، ورصد الفكرة ونقلها من كتبهم ومن المصادر الأخرى، وبيان أدلة القائلين بها، وكذلك تتبع كتب السنَّة المتقدِّمة، وآراء المتكلمين، ونشأة المدارس الكلامية ، وأبرز أعلامها، وأيضاً اللجوء **إلى المنهج المقارن** في بعض المواضع، من أجل بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين المذاهب الكلامية.

وكذلك استخدام **المنهج التحليلي للنصوص**، والمسائل التي يتم عرضها، من خلال تحليل القضايا، ، وبيان مفرداتها وما تشتمل عليه، ومن ثم ترجيح رأي، حسب ما يترجّح لدى الباحثة.

وكذلك استخدام **المنهج النقدي** في بعض المسائل المعروضة بموضوعية وحيادية، وبيان صحتها ودقَّتِها، وصحَّة نسبتها لأصحابها، دون تعصّب لرأي معين، مع بيان ما له وما عليه.

وإنّ جميع المسائل التي عرضتها في هذه الرسالة كان قد اعتمد فيها بعض المتكلمين على أحاديث ضعيفة وموضوعة، فكان لا بدّ من نقدهم، وبيان عدم صحة اعتمادهم على هذه الأحاديث في العقائد كما بيّنه العلماء.

ولا يمنع هذا من ذكرٍ لبعض الأدلة الصحيحة التي ذكرها المتكلمون في هذه المسائل ، وذلك بياناً إلى توفّر الأدلة الصحيحة في المسائل التي استدل بها المتكلّمون بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، وأيضاً لبيان أنّ هذه الأحاديث لم تكن هي الأصل في المسألة، وأنّ هناك أحاديث أخرى صحيحة تمّ الاعتماد عليها في حجية هذه المسائل المعروضة.

وقد اخترت من كتب المتكلمين **ما هو مشهور ومعروف بين الباحثين،** والتزمت بأشهر المدارس الكلاميَّة من **أشاعرة، وماتريدية، ومعتزلة،** أمَّا **مسائل علم الكلام؛** فرجعت فيها إلى أكثر المسائل **التي تناولتها كتب المتكلمين والتي كان اعتمادهم فيها على الأحاديث، لا سيّما التي كثر فيها استدلالهم بالأحاديث الضعيفة والموضوعة،** واستثنيتُ من البحث المسائل التي لم يتم الاستدلال بها بمثل هذه الأحاديث -**كي لا أخرج عن موضوعه**- كوجود الله تعالى، ووحدانيته، وصفاته الذاتية، حيث أن استدلال المتكلمين على هذه المسائل كان بالأدلة العقلية، وذلك على خلاف المسائل الأخرى المتعلقة بالإلهيات كالإيمان بالله تعالى، ورؤيته، وصفاته، و كذلك فيما يتعلق بالنبوات، واليوم الآخر، والجنة والنار، **وكان التركيز في هذه المسائل على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في مسائلهم الكلامية،**وذلك من خلال بيانها والحكم عليها، وكذلك بيان من استدل بها منهم، وكيفية استدلالهم بها، وهل كان الاستدلال بها أصلاً في المسألة، أو أنّه جاء استئناساً وتوضيحاً ؟ ومن ثمّ النقد وبيان رأي الباحثة في هذه المسائل.

وقد التزمتُ في ذكري للأحاديث الضعيفة والموضوعة **بألفاظ المتكلمين للأحاديث ونقلهم لها،** فإن جاء الخبر بلفظ قريب، أو غيره أشير إلى ذلك في الأسفل، وأذكر لفظه الصحيح؛ كيلا أنسب إليهم مالم يقولوه، أو أُلزمهم بمعنى يُفهم من اللفظ لم يقصدوه.

أما الحكم على الأحاديث فالأمرُ لم يكن سهلاً كما ألمحتُ إليه، فكنتُ أعتمدُ أولاً على تخريج الحديث من صحيحي البخاري ومسلم، فإن كان الحديث قد ذكر فيهما، أو في أحدهما اكتفيتُ بذلك، ولا أزيد

على تخريج الحديث من غيرهما . وإن كان الحديث في غيرهما رجعتُ إلى كتب الحديث الأخرى التي اشترط أصحابها الصِّحة، وإلى العلماء المشتغلين بهذا الفنِّ، فنقلتُ كلامهم في الحكم على الحديث، والتزمتُ ذلك قدر استطاعتي، وكنت أتناول كل ذلك في الحاشية، وأحياناً أتعرض له في أصل البحث عند الحديث عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة، واستدلال المتكلمين بها، وهناك بعض المسائل التي اضطررت فيها لذكر روايات الحديث وسندها في أصل البحث، ومن ثم نقدها لبيان ضعفها وعدم صحتها – كما **في مسألة عصمة الأنبياء وقصة الغرانيق**– ذلك؛ أنّ روايات هذه القصة كانت كثيرة، وطُرقها متعدّدة فكان لا بدّ من بيان ذلك في أصل البحث، وكذلك في –**مسألة الرؤية**– حيث أنَّ خلاف المعتزلة مع أهل السنَّة في هذه المسألة أخذ منحى حديثياً، فذكر أهل السنَّة في هذه المسألة كثيرًا من أدلة الحديث، وأجاب المعتزلة عن تلك الأدلة بشكل تفصيلي، وسلكوا مسلك المحدِّثين في الحكم على الأحاديث من حيثُ السند والمتن، وطعنوا في رجال الأحاديث، فكان لا بدَّ من ذكر تلك الأحاديث والكلام عن حكمها ورجالها، والإجابة عن شبهات المعتزلة حولها، ومن ثمَّ الكلام عن أدلتهم الحديثية التي عارضوا بها أدلة أهل السنَّة، والحكم عليها من مصادر أهل السنَّة.

كما حَرَصْتُ في هذه الدراسة **على تخريج الآيات القرآنية** في الحاشية، و كذلك على **ترجمة الأعلام** الوارد ذكرهم في البحث، باستثناء الخلفاء الأربعة، والأئمة الأربعة، ومن اشتهر بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمر، أبو هريرة، والسيدة عائشة، رضي الله عنهم أجمعين) وذلك اكتفاءً بشهرتهم، وأيضاً العلماء الذين تعرّضتُ لترجمتهم في أصل البحث لم أترجم لهم في الحاشية، واكتفيت بالإشارة إلى المصادر التي اعتمدت عليها في ترجمتهم في الحاشية، وكذلك الرجال الضعفاء الذين وردت أسماؤهم في البحث لم أترجم لهم اكتفاءً بالإحالة إلى المصادر التي ذكرت ضعفهم والحكم عليهم.

ولا بدّ من الإشارة إلى **المصادر والمراجع** التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث، وهي مصادر متنوعة، وفي مختلف المجالات.(العقيدة وعلم الكلام، والتفسير، والحديث وشروحه، وعلوم الحديث، وأصول الفقه، واللغة العربية، والتاريخ، والتراجم).

راجيةً من الله تعالى؛ أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا العمل.

وفيما يلي تبين الباحثة قائمة بكتب المتكلمين والتي تمّ استقرائها استقراءاً تامّاً سواء عثرت فيها الباحثة على أحاديث ضعيفة أو موضوعة، أو لم تعثر،- **ككتاب العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية** للجويني لم تعثر الباحثة فيه على أحاديث ضعيفة أو موضوعة- إضافة إلى غيرها من الكتب التي رجعت إليها الباحثة في استخراج مثل هذه الأحاديث في مسائل معينة، لكن هذه الكتب كانت هي الأساس التي اعتمدت عليها الباحثة في استخراج هذه الأحاديث.

١- **أبو يعلى بن الفراء الحنبلي**: المعتمد في أصول الدين.

٢- **الإسفراييني**: التبصير في الدين.

٣- **الأشعري**: الإبانة عن أصول الديانة.

٤- **الأشعري**: اللمع في الرد على أهل الأهواء والبدع.

٥- **الأشعري**: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب.

٦- **الآمدي**: أبكار الأفكار.

٧- **الآمدي**: غاية المرام في علم الكلام.

٨- **الإيجي**: المواقف في علم الكلام.

٩- **الباقلاني**: الإنصاف.

١٠- **الباقلاني**: التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والروافض والخوارج والمعتزلة.

١١- **الباقلاني**: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل.

١٢- **البغدادي**: أصول الدين.

١٣- **البياضي**: إشارات المرام من عبارات الإمام.

١٤- **البيهقي**: الأسماء و الصفات.

١٥- **البيهقي**: الاقتصاد في الاعتقاد.

١٦- **التفتازاني**: شرح العقائد النسفية.

١٧- **التفتازاني**: شرح المقاصد.

١٨- **الجويني** : الإرشاد إلى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد.

١٩- **الجويني**: البرهان في أصول الفقه.

٢٠- **الجويني**: الشامل في أصول الدين.

٢١- **الجويني**: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية.

٢٢- **الجويني**: لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة.

٢٣- **الرازي**: أساس التقديس.

٢٤- **الرازي**: أصول الدين، المسمى (معالم أصول الدين).

٢٥- **الرازي**: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.

٢٦- **الرازي**: الأربعين في أصول الدين.

٢٧- **الرازي**: الشفاعة العظمى.

٢٨- **الرازي**: القضاء والقدر.

٢٩- **الرازي**: المباحث المشرقية.

٣٠- **الرازي**: المسائل الخمسون في أصول الدين.

٣١- **الرازي**: المطالب العالية في العلم الإلهي.

٣٢- **الرازي**: النبوات.

٣٣- **الرازي**: شرح أسماء الله الحسنى.

٣٤- **الرازي**: عصمة الأنبياء.

٣٥- **الرازي**: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين.

٣٦- **ابن الراوندي**: الانتصار في الرد على القدرية والمعتزلة.

٣٧- **الشهرستاني**: نهاية الإقدام في علم الكلام.

٣٨- **الغزالي**: المضنون الصغير المسمى: (الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية).

٣٩- **الغزالي**: إحياء علوم الدين.

٤٠- **الغزالي**: الاقتصاد في الاعتقاد.

٤١- **الغزالي**: فضائح الباطنية.

٤٢- **الغزالي**: قواعد العقائد.

٤٣- **الغزالي**: مجموعة رسائل الإمام الغزالي(إلجام العوام عن علم الكلام، فيصل التفرقة، قانون التأويل، قواعد العقائد، المضنون به على غير أهله، فضائح الباطنية).

٤٤- **ابن فورك**: مشكل الحديث.

٤٥- **القاضي عبد الجبار**: المغني في أبواب العدل والتوحيد.

٤٦- **القاضي عبد الجبار**: شرح الأصول الخمسة.

٤٧- **القاضي عبد الجبار**: طبقات المعتزلة.

٤٨- **القاضي عبد الجبار**: مختصر أصول الدين.

٤٩- **ابن قتيبة**: الاختلاف في اللفظ والرد على المشبهة.

٥٠- **الماتريدي** : التوحيد.

٥١- **ملا علي القاري**: شرح الفقه الأكبر.

٥٢- **النسفي**: التمهيد لقواعد التوحيد.

٥٣- **النسفي**: بحر الكلام.

٥٤- **النسفي**: تبصرة الأدلة.

وفيما يلي أبين خطة تفصيلية للبحث.

سادساً- خطة البحث:

اشتملتْ خطة البحث على مقدمَّة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس متنوعة.

المقدّمة: وتتضمن أهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهت الباحثة، ومنهج البحث.

الفصل التمهيدي: وعنوانه (مقدّمات في الحديث وعلم الكلام)، ويتضمّن:

أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف السنة والحديث وبيان إطلاقاتها عند العلماء وضمنته مطلبين:

المطلب الأول: تعريف السنّة.

المطلب الثاني: تعريف الحديث.

المبحث الثاني: التعريف بعلم الكلام والمدارس الكلامية، ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بعلم الكلام وبيان موضوعه.

المطلب الثاني:التعريف بالمدارس الكلامية.

المبحث الثالث: الاستدلال في العقيدة وبيان طُرقه عند المتكلمين، ويتضمن:

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بالنقل عند المتكلمين.

المطلب الثاني: الاستدلال بالإجماع عند المتكلمين.

المطلب الثالث: الاستدلال بالعقل عند المتكلمين.

المبحث الرابع: الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وحكم الاستدلال بها، ويتضمن:

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالحديث الضّعيف والموضوع وبيان أقسامه.

المطلب الثاني: أسباب ضعف الحديث ووضعه.

المطلب الثالث: حكم العمل بالحديث الضّعيف والموضوع والاحتجاج به.

الفصل الأول: الاستدلال بالأحاديث الضّعيفة والموضوعة في مسائل الإلهيات، ويتضمّن:

خمسة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى، ويتضمّن أربعة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الإيمان بالله تعالى.

المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الثالث: الاستثناء في الإيمان.

المطلب الرابع: حكم مرتكب الكبيرة.

المبحث الثاني: رؤية الله سبحانه وتعالى، ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: رؤية الله تعالى في الدنيا ووقوعها في الآخرة.

المطلب الثاني: رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربّه في الدنيا ليلة المعراج.

المبحث الثالث: القضاء والقدر، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خلق أفعال العباد.

المطلب الثاني: خلق الخير والشرّ.

المطلب الثالث: ذم القدرية ولعنهم.

المبحث الرابع: كلام الله تعالى وخلق القرآن، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف كلام الله تعالى عند المتكلمين.

المطلب الثاني: أقوال المتكلّمين بخلق القرآن وأدلّتهم.

المطلب الثالث: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسألة خلق القرآن.

المبحث الخامس: الصفات الخبرية التي توهم تشبيه الله تعالى بخلقه، ويتضمن:

تمهيداً وأربعة مطالب، وهي:

المطلب الأول: بيان قول القائلين بالتجسيم، وموقف المتكلمين من المجسّمة.

المطلب الثاني: موقف المتكلمين من الجهة والمكان في حقّ الله تعالى.

المطلب الثالث: مذهب علماء السلف والمتكلّمين في الصفات الخبرية.

المطلب الرابع: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في الصفات الخبرية عند المتكلمين.

الفصل الثالث: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في النّبوات عند المتكلّمين

ويتضمّن تمهيداً وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مقدّمات في النّبوة ودلائلها، ويتضمّن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى النبوّة والرّسالة.

المطلب الثاني: أهمية النّبوة والرّسالة.

المطلب الثالث: النبوّة ودلائلها عند المتكلّمين.

المبحث الثاني: خصائص النبي ﷺ، ويتضمّن تمهيداً ومطلبين:

المطلب الأول: بيان خصائص النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في خصائص النبي ﷺ.

المبحث الثالث: عدد الأنبياء والتفضيل بينهم، ويتضمّن مطلبين:

المطلب الأول: عدد الأنبياء والمرسلين.

المطلب الثاني: التفضيل بين الأنبياء.

المبحث الرابع: عصمة الأنبياء، ويتضمن تمهيداً ومطلبين:

المطلب الأول: أقوال العلماء في العصمة.

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في عصمة الأنبياء.

الفصل الثالث: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في السّمعيات

و يتضمن تمهيداً وأربعة مباحث:

المبحث الأول: علامات يوم القيامة وموقف المتكلمين منها، و يتضمن تمهيداً ومطلبين:

المطلب الأول: بيان علامات يوم القيامة عند المتكلمين.

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلمون في علامات الساعة.

المبحث الثاني: عذاب القبر ونعيمه، ويتضمن تمهيداً ومطلبين:

المطلب الأول: بيان عذاب القبر ونعيمه عند المتكلمين.

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في عذاب القبر ونعيمه عند المتكلّمين.

المبحث الثالث: البعث والحساب يوم القيامة، ويتضمن تمهيداً ومطلبين:

المطلب الأول: حقيقة البعث وصفته.

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في البعث والحساب.

المبحث الرابع: مشاهد يوم القيامة (الشّفاعة– الحوض– الميزان– الصّراط)، ويتضمن: تمهيداً وأربعة مطالب:

المطلب الأول: الشفاعة.

المطلب الثاني: الحوض.

المطلب الثالث: الميزان.

المطلب الرابع: الصراط.

المبحث الخامس: الجنّة و النّار، ويتضمن تمهيداً وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خلق الجنّة والنّار ومكانهما.

المطلب الثاني: الخلود في الجنة والنّار.

المطلب الثالث: وصف الجنة ونعيمها، والنّار وعذابها.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وتتضمن:

١- الآيات القرآنية.

٢- الأحاديث النبوية.

٣- الأعلام المترجم لهم في البحث.

٤- المصادر والمراجع.

٥- الموضوعات.

الفصل التمهيدي

مقدّمات في السّنة وعلم الكلام

ويتضمّن: أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف السنة والحديث وبيان إطلاقاتها عند العلماء.

المبحث الثاني: التعريف بعلم الكلام والمدارس الكلامية.

المبحث الثالث: الاستدلال في العقيدة وبيان طُرقه عند المتكلمين.

المبحث الرابع: الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وحكم الاستدلال بها.

المبحث الأول

تعريف السنة والحديث وبيان إطلاقاتها عند العلماء

ويتضمّن مطلبين:

المطلب الأول: تعريف السنّة.

المطلب الثاني: تعريف الحديث.

المطلب الأول

تعريف السنّة والحديث وبيان إطلاقاتها عند العلماء

لابدّ لنا قبل الحديث عن المدارس الكلامية وطرق الاستدلال عندهم، من الوقوف على بيان معنى السنّة والتعريف بها، والاستعمالات الخاصّة التي استعملت فيها، خاصّة في المفهوم الإسلامي ومراد االعلماء منها عند الإطلاق أو التقييد، وكذلك بيان الألفاظ المرادفة لها في الاستعمال كالحديث.

أولاً– تعريف السنّة في اللغة والاصطلاح:

١– السنّة في اللغة:

تطلق السنة في اللغة على معاني عدّة منها:

١– السيرة والطّريقة والعادة[١]، وبهذا المعنى ورد قوله ﷺ: ((من سنّ في الإسلام سنّة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينتقص من أجورهم شيء..))[٢].

٢– تتابع الشيء وتواليه يُقال: سنّ الماء إذا صبّه ووالى في ذلك وتابعه [٣].

وجاء في معاجم اللغة: أنَّ السنّة في الأصل هي سّنة الطريق، وسنّة الله أحكامه، وأوامره ونواهيه، وسنّ الله سنةً، بيّن طريقاً قويماً [٤].

٢ – السنّة في الاصطلاح:

السنّة في الاصطلاح لها تعريفات عدّة، حيث أنّ هذه اللفظة استعملت في أكثر من اصطلاح لدى علماء التشريع الإسلامي، وهي مختلفة بين أهل الفقه والأصول والحديث.

وفيما يلي أبين في هذا المطلب، تعريفات العلماء للسنّة كلّ حسب اختصاصه.

---

[١] انظر: لسان العرب ٢٢٥/٣ مادة (سنن)، دار: صادر، بيروت، ط١. ، والجرجاني: التعريفات، باب السين ١٦١/١، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.والزبيدي: تاج العروس، فصل السين،٣٥/ ٢٣١، ت: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبد الله، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم (١٠١٧).

[٣] انظر: السكيت: إصلاح المنطق، ٣٢/١، ت: مُحَمَّد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م. والأزهري: تهذيب اللغة، باب (سنّ)، ت: مُحَمَّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

[٤] انظر: ابن منظور: لسان العرب مادة (سنن)، وأبو البقاء الكفوي: الكليات ٩/٣–١٠، وزارة الثقافة ١٩٧٦م.والأزهري: تهذيب اللغة، مادة (سن)، وأحمد رضا: معجم متن اللغة، باب (سنن) مكتبة الحياة، بيروت.

– السنّة عند الأصوليين والمتكلمين:

السنة عند الأصوليين: هي ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير[١]، ممّا يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي أو عقدي[٢].

وهي بذلك تشتمل على الأحاديث التي قالها أو فعلها رسول الله ﷺ ، كما تشتمل على إقراره ﷺ لقولٍ سمعه، أو فعلٍ شهده، إمّا بقبوله واستحسانه، أو بإقراره وعدم انكاره.

وفي ذلك يقول الآمدي: ((تُطْلَقُ- أي السنة- عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعِبَادَاتِ نَافِلَةً مَنْقُولَةً عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ تُطْلَقُ عَلَى مَا صَدَرَ عَنِ الرَّسُولِ مِنَ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ ..... وَهَذَا النَّوْعُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْبَيَانِ هَاهُنَا، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَقْوَالُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَفْعَالُهُ وَتَقَارِيرُهُ))[٣].

وبهذا نجد: أنّ علماء أصول الفقه في **تعريفهم للسُّنّة،** يبنى على أنّ موضوع علم أصول الفقه عندهم متجهٌ إلى الدليل، فالسنّة ما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير.

فالأصولي عندما يقول: هذا الحكم ثابت بالسنة يقصد دليل السنّة لا غيره من الأدلة، والله أعلم.

وعند **المتكلمين** : تطلق السنة أيضاً في مُقابل البدعة، وَهُيَ مَا لم يكن فِي عصر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مِمَّا فعله أَو أقرّ عَلَيْهِ أَو علم مَعَ قَوَاعِد شَرِيعَته الْإِذْن فِيهِ وَعدم النكير عَلَيْهِ[٤]، من ذلك ما روي عن

---

[١] انظر: الزركشي: البحر المحيط ٦/٦، ت: مُحَمَّد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م .ومُحَمَّد بن أمير الحاج: التقرير والتحبير، الباب الثالث، السنة ١٠٩/٤،ت: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١ / ١٩٩٩ م، والآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ١/ ١٦٩، ت: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ.وعبد الوهاب خلا ف: علم أصول الفقه: مكتبة الدعوة، ط ٨، دار القلم، ص ٣٦، والدكتور: وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي ص٤٥٠، دار الفكر، دمشق، ط١ /١٩٨٦م.

[٢] انظر: مُحَمَّد الحسن الددو: شرح الورقات في أصول الفقه: ٣/ ١٩.

[٣] الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ١/ ١٦٩، وانظر: الجصاص: الفصول في الأصول، ٣/ ٢٣٥، ، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

(٤) البدعة: هي إِحْدَاثُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –وهي تقسم إِلَى بدعة: وَاجِبَةٍ وَمُحَرَّمَةٍ وَمَنْدُوبَةٍ وَمَكْرُوهَةٍ وَمُبَاحَةٍ. (انظر: القرافي: الفروق، ٤/ ٢١٩، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة، وبدون تاريخ، وأبو القاسم الدمشقي: الباعث على إنكار البدع والحوادث، ص ٢٠، ت: عثمان أحمد عنبر، الناشر: دار الهدى – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ – ١٩٧٨.)

رسول الله ﷺ قال: ((إيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ شرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة)).[١]

وبين ابن رجب الحنبلي أن المراد من البدعة: ((ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، أما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً، وإن كان ببدعة لغة))[٢].

ويبين البغدادي[٣] أن السنة التي يؤخذ عنها أحكام الشرع هي: ((المنقولة عن النبي ﷺ إما بتواتر يوجب العلم الضروري، وإما بخبر مستفيض يوقع العلم المكتسب، وإما برواية آحاد توجب روايتهم العمل دون العلم))[٤] .

السنة عند الفقهاء:

هي ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب[٥]. والسنّة بهذا المعنى هي:((الطريقة المسلوكة في الدين، من غير افتراض ولا وجوب، ويستحقّ فاعلها الثواب، وتاركها الملامة والعتاب))[٦].

وتعريف علماء **الفقه** للسنّة بهذا المعنى، يعتمد على بحثهم عن حكم الشرع في أفعال العباد وجوباً، أو حرمةً، أو إباحةً، أو استحباباً، أو غير ذلك.

وقد استمدّوا هذا الاصطلاح من إطلاق بعض السلف على السنّة، أنها ما طلب الشارع فعله طلباً غير جازم[١].

---

[١] أخرجه أحمد في مسنده من حديث العرباض بن سارية ﷺ، ٢٨/ ٣٧٣، رقم(١٧١٤٤)، وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب في لزوم السنة، رقم(٤٦٠٧) وابن ماجه في سننه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اجتناب البدع والجدل، حديث رقم (٤٦)، والحاكم في المستدرك، ١/ ١٤٧، رقم(٣٢٩)، وقال(هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ)، وكذلك قال الذهبي في تلخيصه.

(٢) ابن رجب الحنبلي: انظر: جامع العلوم والحكم ص٢٥٢ مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٤٧هـ.

[٣] البغدادي: (ت: ٤٢٩هـ) مُحَمَّد عبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد بن عبد الله التيمي البغدادي، أبو منصور، إمام في الأصول والفرق، ولد ونشأ في بغداد، من مصنفاته: أصول الدين، والفرق بين الفرق. (انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٢٠٣، ت: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، نشر: مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٦٧هـ، والزركلي: الأعلام، ٤/ ١٧٣.)

(٤) البغدادي: أصول الدين، ص ١٧، ١٨.

(٥) انظر: علي الحنفي: شرح الوقاية، ١٩/١، ومعه منتهى النهاية على شرح الوقاية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م. وحسن بن عمار بن علي الشرنبلالي: مراقي الفلاح ١/ ١٦٦،ت: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة: لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، ص ٧، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.والدكتور: وهبة الزحيلي: أصول الفقه ١/٤٥٠.

[٦] علي الحنفي: شرح الوقاية ١٩/١، وانظر: الشرنبلالي: مراقي الفلاح، ١٦٦/١.

– السنّة عند المحدّثين:

ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلقية، أو خُلقية، أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها[٢].

إنّ تعريف علماء الحديث للسُّنة بهذا المعنى، مبني على عنايتهم بالبحث عن كل ما يتعلّق برسول الله ﷺ، باعتباره قدوةً حسنة، وأسوةً يجب على المسلمين أن يتأسوا بها، لذا فإنهم عملوا على بيان زيف ما هو باطل، ونقل الصحيح في كلّ ما يتصل برسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، وخلق، وسيرة، وشمائل، وأخبار، سواء أثبتت أحكاماً شرعية أم لم تثبت، وسواء كان ذلك قبل الرسالة أو بعدها.

وبهذا نجد أنّ تعريف **المحدّثين** للسُّنة يعدّ أشمل التعريفات؛ لأنّ المحدّثين أدخلوا في تعريفهم للسُّنة كلّ ما أُثر عن النبي ﷺ.

وقد أخرج اللالكائي[٣] عن أحمد بن حنبل أنّه قال: ((السّنة عندنا آثار رسول الله ﷺ))[٤]. بينما قَصر **الأصوليون** تعريف السّنة على ما يترتّب عليه فعل وتكليف، فأخرجوا بذلك الصفات الخلقية والخلقية من تعريفها [٥].

وكذلك **المتكلمون** فالسنة عندهم هي ما تقابل البدعة، وهي التي يترتب عليها إثبات عقيدة إن توافرت فيها شروط الصحة .

---

(١) انظر: الشيخ الدردير: الشرح الكبير، ١٦٢/٢، والفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني، ١٧/٢، باب في صفة الوضوء، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.و مُحَمَّد بن أحمد ميارة المالكي: الدر الثمين والورد المعين ١/ ١٧٠،ت: عبد الله المنشاوي، الناشر: دار الحديث القاهرة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، والدكتور: وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته: ٥١/١.

(٢) انظر: جلال الدين السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، ١/ ٢١٧،ت: أبو قتيبة نظر مُحَمَّد الفاريابي الناشر: دار طيبة، وعجاج الخطيب: أصول الحديث ص ١٩، دار الفكر، ط٢، ١٩٧١م. وعبد الفتاح أبو غدة: لمحات في أصول الحديث: ص ٢٧. ونور الدين العتر: منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، سورية، ط ٣ /١٩٩٧م.

(٣) اللالكائي: ت (٤١٨ هـ)،هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم، حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية من أهل طبرستان. استوطن بغداد، وخرج في آخر أيامه إلى الدينور: فمات بها كهلاً.

من مصنفاته: "شرح السنة" وكتاب في "السنن" و "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة". (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/ ١٣٦، دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م. والزركلي: الأعلام، ٨/ ٧١، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م.).

(٤) اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/ ١٧٥، وانظر: السيوطي: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، ص٦٥،الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٥) انظر: نور الدين العتر: منهج النقد في علوم الحديث ص ٢٩.

أمّا الفقهاء: فقد قصروا تعريف السّنة على ما يقابل الواجب، وهو أحد الأحكام الخمسة التي يرجع إليها الحكم التكليفي [١].

وهي عند بعضهم ما ثبت عن النّبي ﷺ من حكم هو دون الفرض والواجب [٢].

وقد تُطلق السّنة ويُراد بها عمل الصحابة ولا سيّما عند الاتفاق، وكذا عمل الشيخين: أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، أو عمل الخلفاء الأربعة لحديث: (.. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بهما وعضوا عليها بالنواجذ...)[٣].

وبعد أن بيّنت الباحثة تعريف السّنة عند جمهور الأصوليين، والمتكلمين والفقهاء، والمحدّثين، فإنّها تجد: أنّ من المستحسن التطرق لبيان معنى الحديث لغةً واصطلاحاً؛ لمعرفة العلاقة بين السّنة والحديث، وهل هما بمعنى واحد بينهما توافق من كلّ وجه، أم بينهما عموم وخصوص؟

ثانياً– تعريف الحديث في اللغة والاصطلاح:

- **الحديث في اللغة:** الجديد من الأشياء، وهو ضدّ القديم؛ لأنّه يحدث شيئاً فشيئاً، والجمع: أحاديث، ويستعمل في قليل الكلام وكثيره [٤].

---

[١] الحكم التكليفي: خمسة أقسام: واجب ومندوب ومحرم ومكروه ومباح، الفرض والواجب: هو ما طلب الشارع فعله على جهة الالتزام، وهما اسمان لفعل مطلوب طلباً جازماً عند الجمهور وسواء ثبت بدليل قطعي أم ظني.

أما عند الحنفية: فالفرض عندهم ما ثبت بدليل قطعي، والواجب ما ثبت بدليل ظني والسنة دونهما، أي ما طلب الشارع فعله طلباً غير جازم، بخلاف الفرض والواجب وبذلك نرى: أن السنة عند الشافعية تقابل الواجب من حيث أن الشارع طلبها على سبيل الجزم، أما الحنفية فالسنة عندهم دون الواجب.(انظر: ابن قدامة المقدسي: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه ،١/ ٦٢٠، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ط٢ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، وعبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، ص ١٠٥.

[٢] انظر: القاضي أبي يعلى مُحَمَّد بن حسين الفراء: العدة في أصول الفقه: ١/١٦٦، ت: د. أحمد بن علي سير المباركي، مؤسسة الرسالة ط١ ١٩٨٠ م بيروت.

[٣] رواه أبو داود في سننه من حديث العرباض بن سارية ﷺ، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، رقم الحديث (٤٦٠٧)، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، ط ١، ١٩٧٤م.

و الترمذي: سنن الترمذي، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ في السنة واجتناب البدعة رقم (٢٦٧٨) ، وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، المقدمة: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم (٤٢-٤٣).

[٤] انظر: الفيروز أبادي: القاموس المحيط مادة (حدث)، اعتنى به نعيم عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧، ٢٠٠٣م.وأبو البقاء الكفوي: الكليات ٣/ ١٠، والفراهيدي: معجم العين، باب الخاء والدال، مادة (حدث)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

ويُراد به أيضاً كلّ كلام يُتحدّث به ويُنقل، ويبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه، من ذلك قوله تعالى: {**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**}[1]، وقوله: {**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ**}[2]، فقد سمّى سبحانه كتابه حديثاً.

- الحديث في الاصطلاح:

ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام[3].

وإن المعنى اللغوي كما هو واضح روعي فيه المقابلة بين القرآن وبين ما ينسب للنبي ﷺ ، فالقرآن قديم لأنه كلام الله تعالى وصفة من صفاته ، أما الحديث فهو حادث ينسب إلى النبي ﷺ ، فالحديث بهذا المعنى مرادف للسنّة عند المحدثين فهما اسمان لمسمى واحد، لأن موضوعهما النبي ﷺ من جهة كونه نبياً وموحى إليه، فكل ما صدر منه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية، فهو السنة وهو الحديث ، وقد نشأ لذلك علم خاص سمي بعلم الحديث وهو نوعان: علم الحديث رواية ، وعلم الحديث دراية ، فالأول يهتم بالرواية والنقل والثاني يهتم بالتوثيق ومعرفة حال الرواة.

كما أنّ الحديث بهذا المعنى يختصّ بالمرفوع عند الإطلاق، ولا يراد به الموقوف إلا بقرينة[4].

---

[1] سورة النساء:٤/ ٩٧.

[2] سورة الطور: ٥٢/ ٣٤.

[3] انظر: ابن حجر العسقلاني: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ت: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط ١، مطبعة السفير بالرياض، ١٤٢٢هـ، وأبو البقاء الكفوي: الكليات ٣/١٠.

(٤) انظر: السمعوني الجزائري: توجيه النظر إلى أصول الأثر، ٣/١، ت: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

المبحث الثاني

التعريف بعلم الكلام والمدارس الكلامية

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بعلم الكلام وبيان موضوعه.

المطلب الثاني: التعريف بالمدارس الكلامية.

المطلب الأول

تعريف علم الكلام وبيان موضوعه

قبل الحديث عن المدارس الكلامية ونشأتها، لا بدّ من الوقوف على تعريف علم الكلام ومعرفة المراد بالمتكلمين.

فقد كَثرت تعريفات المتكلمين والباحثين لهذا العلم، وستقتصر الباحثة على بعض منها بما يفي بالغرض وبيان المراد.

و لا بدّ من بيان أن **مصطلح علم الكلام** مرادفٌ لمصطلح علم العقيدة وعلم التوحيد وعلم أصول الدين وعلم الصفات وعلم الفقه الأكبر، وهي "كلّها أسماء لعلم واحد من علوم الإسلام الأصيلة"[١]،

وللعلماء تعريفات مختلفة لاختلاف وجهات النظر واختلاف التصورات والثقافات والاهتمامات [٢]، من تلك التعريفات ما ذكره **عضد الدين الإيجي**[٣] بقوله: " والكلام: علم يُقتدر معه إثباتُ العقائد الدينية بإيرادِ الحُجج ودفعِ الشُّبَه" [٤].

وعرفه **التفتازاني**[٥] بقوله: ((الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية.))[٦].

---

(١) الدكتور عبد اللطيف العبد: ردُّ مزاعم المبطلين عن أصول الدين ص ب ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة.

(٢) انظر تلك التعريفات عند: ابن خلدون: المقدمة ص ٤٥٨، دار الفكر، د.ت، الشيخ مصطفى عبد الرازق: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٢٥٣- ٢٦٥، والدكتور حسن الشافعي: المدخل إلى علم الكلام ص ١٣-٢٣، والدكتور عبد الحميد مدكور: دراسات في علم الكلام ص ٦- ٢٠.

(٣)الإيجي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي الشيرازي الشافعي، الملقب بعضد الدين، كان عالماً في العلوم العقلية والمعاني والبيان والنحو والفقه، من أشهر كتبه في العقيدة: المواقف في علم الكلام، توفي سنة ٧٥٦ هـ.

(انظر: ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي، ١/ ٤٦- ٧٨، ت: د. محمود مُحَمَّد الطناحي، و د. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.و ابن حجر: الدرر الكامنة، ٢/ ٤٢٩ -٤٣٠).

(٤) عضد الدين الإيجي: المواقف ١/٣٤-٣٥، الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ ، مطبعة السعادة بمصر.

(٥) التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، عالم في النحو والتصريف والمعاني والبيان والفقه والمنطق وغير ذلك، من أشهر مصنفاته في العقيدة: شرح المقاصد، وشرح العقائد النسفية، توفي سنة (٧٩٢هـ). (انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ١١٩ . ١٢٠، والأعلام: للزركلي: ٨/ ١١٣ -١١٤ ، وعمر كحالة: معجم المؤلفين ١٢ / ٢٣٨ -٢٣٩).

(٦) التفتازاني: شرح المقاصد١/ ١٦٣، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، منشورات الشريف الرضي.

وعرّفه ابن خلدون[1] بقوله: ((علمٌ يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة)). [2]

وترى الباحثة: أنّ تعريف ابن خلدون لعلم الكلام، يعتبر أشمل تعريف وأبسطه، فهو تعريف جامع مانع، حددّ ابن خلدون فيه بدقّة ووضوح موضوع علم الكلام، والمنهج المتّبع فيه والغرض منه.

فموضوع العلم إذا: يتعلق بالعقائد لا الأحكام، وبالأصول لا الفروع، فالأحكام الشرعية: منها ما يتعلق بالعمل وكيفيته وتسمَّى عملية وفرعية، ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمَّى أصلية واعتقادية [3]، فمعرفة العقائد من أدلتها هو علم العقيدة وهو علم الكلام أيضًا لا فرق بينهما، فهو علم واحد له رسالة كبرى تظهر في وظيفتين:

الأولى: تحديدُ العقائد الإسلامية والبرهنةُ على صحتها ، والاستدلالُ على صدقها والردُّ على خصومها والمخالفين لها.

والثانية: تقديمُ البراهين على بطلان وتزييف ما يخالف العقيدة الإسلامية من العقائد والآراء والنظريات [4].

- **سبب تسمية علم الكلام بهذا الاسم:**

ذكر أهل الكلام عدّة أسباب واحتمالات لتسمية علم الكلام بهذا الاسم وأهمّها ما يلي:

١- إنّ عنوان مباحثه كان قولهم: الكلام في كذا وكذا.

---

[1] ابن خلدون: (٧٣٢_ ٨٠٨هـ) هو ولي الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون، الفيلسوف المؤرخ، والعالم الاجتماعي، ولد بتونس وتوفي بالقاهرة. تقلب في مناصب عدة، وارتحل كثيراً.

من أهم مؤلفاته: كتاب العبر، اشتهر منه المجلد الأول المعروف باسم (المقدمة أو مقدمة ابن خلدون)، ورسالة في (المنطق) و(شفاء السائل لتهذيب المسائل). (انظر: عبد المنعم الحفني: الموسوعة الفلسفية، ص١٤_١٥، دار ابن زيدون للطباعة، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، والزركلي: الأعلام، ٣/ ٣٣٠، وابن العماد: شذرات الذهب، ٧/ ٧٦- ٧٧، وحاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٢٧٨، والأعلام للزركلي: ٤/ ١٠٦ – ١٠٧).

[2] مقدمة ابن خلدون: ص ٤٥٨، ، مراجعة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى مُحَمَّد، (د.ت).

(٣) انظر: التفتازاني: شرح العقائد النسفية ١٠ ، والبياضي: إشارات المرام من عبارات الإمام: البياضي ص ٢٨-٣٠ تحقيق: يوسف عبد الرزاق، الطبعة الأولى ١٩٤٩م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، وراجع: الشيخ مصطفى عبد الرازق: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٢٦٨ ، الطبعة الثالثة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(٤) انظر: الدكتور عبد الحميد مدكور والدكتور السيد رزق الحجر: دراسات في علم الكلام ص ٨، الناشر: دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٩٩م.

٢- إنّ أشهر مسألة وقع فيها الخلاف بين المسلمين هي: كلام الله تعالى هل هو حادث أم قديم ؟.

٣- إنّ علم الكلام هو: أكثر العلوم خلافاً ونزاعاً، فيشتدّ افتقاره إلى الكلام مع المخالفين والرد عليهم. [١]

٤- إن قوة أدلة علم الكلام، دفعت به لأن يكون هو الكلام دون ما عداه من العلوم.

٥- علم الكلام أوّل ما يجب من العلوم التي تعلّم وتتعلم بالكلام، فأطلق عليه هذا الاسم، ثم خصّ به ولم يطلق على غيره تمييزاً. [٢]

وقيل غير ذلك في سبب تسمية علم الكلام بهذا الاسم [٣].

وترى الباحثة أنّ أقرب هذه الأقوال لتسمية علم الكلام بهذا الاسم، هو القول الأول والثالث؛ لأنهما هما اللذان يتناسبان مع تعريف هذا العلم، كما أنّ بقية الأقوال لا تخلو من مقال ومناقشات، والله أعلم.

- موضوع علم الكلام:

من خلال التعريفات السابقة لعلم الكلام يمكن القول: أنّ أصل موضوع علم الكلام ومباحثه هو: **العقائد الدينية،** وهي التي تقرّرت بقول النبي ﷺ حين سئل عن الإيمان فقال:((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))[٤].

هذه هي العقائد الإيمانية المقررة في علم الكلام[٥]، وكذلك ما يتعلّق بها من أمور ومسائل، والرّد على المخالفين.[١]

---

[١] انظر هذه الأقوال: فيصل بدير عون: علم الكلام ومدارسه: ص ٧٥، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

[٢] انظر: الإيجي: المواقف، ٧-٩، والتفتازاني: شرح المقاصد ١/ ١٦٤، وعبد الرحمن بدوي: مذاهب الاسلاميين ١/٢٨ – ٣٢، بيروت، ١٩٧١ م. وفيصل بدير عون: علم الكلام ومدارسه، ص ٥٣ – ٥٧، وعبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة، مصر- القاهرة، مكتبة وهبة: ص ١٦ – ١٧.

[٣] انظر: المراجع السابقة.

[٤] جزء من حديث جبريل عليه السلام عن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب ﷺ، أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم (٩).

[٥] انظر: مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٧.

-المراد بأهل الكلام ((المتكلّمين)):

إنّ علم الكلام إمّا أن يطلق إطلاق ذمّ: وهو ما نجده في كلام السلف رحمهم الله، و إمّا أن يطلق إطلاق مدح، وهو ما نجده في عامّة كلام المتأخرين.

ومن المعروف أنّ هناك من تمرّس بهذا العلم من أهل الجدل والبدع، واستعملوا أدلّته في إفساد عقائد المسلمين، وإلقاء الشبه بينهم؛ لذلك نُقل عن بعض السّلف الطّعن في علم الكلام والمنع منه.

وأهل الكلام في عرف السلف: هم كلّ من انتسب إلى الكلام المذموم باعتقاده، والمجادلة عنه، وهم في الجملة كلّ من تكلّم في الله بما يخالف الكتاب والسنة [٢].

وقد عدّ أصحاب هذا الاتجاه الكلام مراءً في الدين، ونزاعاً بلا حجة، وبدعةً لم يكن لها وجود، وجدالاً بالباطل، واستدلوا على ذلك بقولهم: أنّ رسول الله ﷺ ما ترك شيئاً من الدين إلاّ وبينه، وأنّ الله قد أكمل الدّين وأتمّ النعمة.

وقد استدلّ أصحاب هذا الاتجاه على ما ذهبوا إليه بما ورد عن الرسول ﷺ من التحذير من البدعة وشرورها عندما قال: ((إيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ شرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة)).[٣]

وبما ورد عن رسول الله ﷺ -عندما خرج ذات يوم والناس يتكلّمون في القدر، وكأنّما تفقأ في وجهه حبّ الرمّان من الغضب- من قوله: ((ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم)) [٤].

---

[١] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ١/ ١٦٧ – ١٧٠.وعبد الرحمن المغربي: الفرق الكلامية، ص ١٥.

[٢] انظر: ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل ١/ ١٧٨، ت:عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية،ط١، ١٩٩٧م.والنبوات ص ٢٥٦، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

[٣] أخرجه أحمد في مسنده من حديث العرباض بن سارية ﷺ، ٢٨/ ٣٧٣، رقم(١٧١٤٤)، وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب في لزوم السنة، رقم(٤٦٠٧) وابن ماجه في سننه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اجتناب البدع والجدل، حديث رقم (٤٦)، والحاكم في المستدرك، ١/ ١٤٧، رقم(٣٢٩)، وقال(هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ)، وكذلك قال الذهبي في تلخيصه.

[٤] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم(٦٦٦٨)، ١١/ ٢٥٠، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، وأخرجه الترمذي عن أبي هريرة بلفظ: ((: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي القَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ: أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا=

وممّا يؤكد ذلك ما نُقل عن الإمام **مالك** (ت: ١٧٩ هـ) قوله: ((إيّاكم والبدع، قيل يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلّمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عمّا سكت عنه: الصحابة والتابعون بإحسان)). [١]

وكان الإمام **الشافعي** يقول: ((لأَنْ يُبْتَلَى الْعَبْدُ بِكُلِّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ سِوَى الشِّرْكِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْكَلَامِ))[٢].

وقد أجاب **التفتازاني** عن موقف هؤلاء العلماء بقوله: ((إنّما يحمل هذا الطّعن والمنع على القاصد إفساد عقائد المسلمين، والخائض فيما لا يفتقر إليه من غوامض المتفلسفين)). [٣]

أمّا المتأخرون من أهل السنة والجماعة، فهم يرون أنّ هذا العلم هو أشرف العلوم وأرقاها منزلة، وأعلاها رتبة، وأنّه أعظم العلوم موضوعاً، و أقواها أصولاً وفروعاً، ورئيس العلوم الشرعية وأساسها. [٤]

وقد استدلّ أصحاب هذا الاتجاه بعدد من الأدلّة لتدعيم رأيهم منها:

- حثّ القرآن الكريم على النظر في ملكوت السموات والأرض، وذمّ الذين لا يتفكّرون ولا يستخدمون عقولهم، كما أنّه قد عرض مجادلة بعض الأنبياء لأقوامهم، كما في قصة نوح عليه السلام مع قومه: **{قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}**[٥].

=أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تَتَنَازَعُوا فِيهِ))، كتاب: أبواب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، حديث رقم (٢١٣٣)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ صَالِحٍ الْمُرِّيِّ، وَصَالِحٌ الْمُرِّيُّ لَهُ غَرَائِبُ يَنْفَرِدُ بِهَا لاَ يُتَابَعُ عَلَيْهَا.(٤/ ١١، ت: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت،١٩٩٨ م).

[١] انظر: مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس: اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، ص٣٣، الناشر: دار إيلاف الدولية، الكويت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، و أبو إسماعيل عبد الله بن مُحَمَّد بن علي الأنصاري: ذم الكلام وأهله،٥/ ٧٠ ت: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م.

[٢] انظر: ابن أبي حاتم الرازي: آداب الشافعي ومناقبه، ص ١٣٧، ت: عبد الغني عبد الخالق، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، وابن الوزير: العواصم والقواصم، ٣/ ٣٨٤.

[٣] انظر: التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ١٢، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط ١، ١٩٨٧ م، والغزالي: إلجام العوام عن علم الكلام، ص ١٥، ت: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي.

[٤] انظر: البيضاوي: طوالع الأنوار من مطالع الأنظار، ص ٥١، ت: عباس سلمان، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، والتهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ١/ ١٧وما بعدها، ت: د علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

[٥] هود: ١١/ ٣٢.

وحجّتهم في ذلك: أنّه كيف تكون المحاجّة في الدين مذمومة، والقرآن يطالب بتقديم البرهان، وإقامة الدّليل والإتيان بالبيّنة ؟

وقد بين الإمام **الأشعري**: أنّ الكلام في أصول التوحيد، وأدلّة التمانع والتغالب مأخوذة من القرآن الكريم، وكذلك أدلّة البعث وأدلّة التنزيه، وغيرها من قضايا علم الكلام. [١]

وبعد هذا العرض لأقوال العلماء في علم الكلام وأهله، فإن الباحثة ترى: أنّ علم الكلام لم يكن له وجود في زمن الصحابة رضوان الله عليهم، لكن الحاجة هي التي ألجأت إليه فيما بعد.

وقد جاء في رسالة **الحسن البصري**[٢] (١١٠ هـ) إلى عبد الملك بن مروان[٣]: ((فلمّا أحدث المحدثون في دينهم ما أحدثوه، أحدث الله للمتمسّكين بكتابه ما يبطلون به المحدثات، ويحذرون به من المهلكات.))[٤].

وقد ذهب العلماء إلى أنّ مجمل نهي علماء المسلمين عن الخوض في علم الكلام، هو في حقّ من يخشى عليه من الشبه والضّلال [٥]؟

وقد وقفت على كلام جيّد في هذا الموضوع **لابن تيمية** رحمه الله يقول فيه: ((فالكلام الذي ذمّه السلف يُذمّ لأنّه باطل؛ ولأنّه يخالف الشرع، ولكن لفظ الكلام لما كان مجملاً لم يعرف كثير من الناس الفرق بين الكلام الذي ذمّوه وغيره، فمن الناس من يظنّ أنّهم إنما أنكروا كلام القدرية[٦] فقط .....

---

[١] انظر: الأشعري: اللمع، ص ٢١-٢٩، تصحيح وتقديم وتعليق : الدكتور حمودة غرابة، المكتبة الأزهرية للتراث.

[٢] الحسن البصري: ت(١١٠هـ) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، ولد بالمدينة، قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة، وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه.(انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٢/ ١٩٠، و الزركلي: الأعلام،٢/ ٢٢٦).

[٣] عبد الملك بن مروان: ابْنِ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ، الخَلِيْفَةُ، الفَقِيْهُ، أَبُو الوَلِيْدِ الأُمَوِيُّ. وُلِدَ: سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ، سَمِعَ عُثْمَانَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَبَا سَعِيْدٍ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَابْنَ عُمَرَ، وَبَرِيْرَةَ، وَغَيْرَهُم، ت(٨٦هـ) عن نيف وستين سنة. (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،٥/ ١٤٠، والسيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٢١٤، ت: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.).

[٤] ابن المرتضى: أحمد بن يحيى: طبقات المعتزلة، ت: سوسنة ديفلد فلزر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ١٩.

[٥] كمال الدين بن شريف: المسامرة شرح المسايرة لابن الهمام، ومعه حاشية على المسايرة لابن قطلوبغا، ص ٢٣ – ٢٤.منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ٢٠٠٢ م.

[٦] القدرية: هم القائلون أن العبد يحدث فعل نفسه، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الاستقلال. (انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ٢٩٨، ت: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٠م. والشهرستاني: الملل والنحل ١/ ٤٣، دار=

وطائفةٌ تظنّ أنّ الكلام الذي ذمّه السلف هو مطلق النّظر والاحتجاج والمناظرة.....هؤلاء أيضاً غالطون.....والمقصود هنا: أنّ المبتدعين الذين ابتدعوا كلاماً وأصولاً تخالف الكتاب، وهي أيضاً مخالفة للميزان، وهو العدل، فهي مخالفةٌ للسمع والعقل))[1].

فقد بيّن **ابن تيمية** أنّ الكلام الذي ذمّه السّلف ليس خاصّاً بجانب من جوانب العقيدة، كالقدر مثلاً، كما أنّه ليس مطلق الجدل والاحتجاج، بل الكلام المذموم هو كلّ ما ابتدع من المسائل والأصول التي تخالف الكتاب والسّنة، وإلاّ فأصل الكلام والحقّ من الكلام، لم يذمّه السّلف ولم يعب عليه.

ويؤيده ما ذكره الشهرستاني في هذا الصدد بقوله: ((ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حيث نشرت أيام المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج الكلام. وأفردتها فنا من فنون العلم، وسمتها باسم الكلام)).[2]

ويتضح من هذا الكلام: أن الكلام الشائع في زمان الأئمة المجتهدين: هو كلام أهل الاعتزال والإرجاء وأمثالهما، [3]وإليه كان يتجه الذمّ.

أمّا الكلام الذي كان يهدف إلى الحفاظ على العقيدة، ويردّ على شبه الزنادقة والملحدين – ترى الباحثة– أنّه حقّ وواجب، إذ لا بّد في كلّ بلد من قائم بهذا العلم؛ لدفع شبه المبتدعة التي ثارت في تلك البلاد، ولكن ليس من الصواب تدريسه على العوام؛ لأنّ في تعليمهم هذا العلم ضررٌ محضٌ في حقّهم.[4]

وقد وقفت على كلام جيد لأستاذنا (**الدكتور سعيد رمضان البوطي**)- رحمه الله –في هذه المسألة، يقول: ((لا أرى أي تعارض بين من استنكر علم الكلام والاشتغال به، ومن حبّذه ودعا إليه، فإنّ الطّرفين لم يحرّرا محلّ البحث والخلاف بينهما ، ولو تحرّر محلّ البحث في الموضوع لسقط الخلاف حول

=الفكر – بيروت، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م، وابن تيمية: مجموع الفتاوى: ١٨/ ٤٣٠، ٤٥٠، ت: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،النشر:١٤١٦هـ/١٩٩٥م.و السفاريني: لوامع الأنوار البهية، ٢٩٧/١، ٣٠٢، ، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.).

[1] ابن تيمية: النبوات ص ١٥٦ – ١٥٧، ولكن باختصار.

[2] الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ٢٩.

[3] انظر: طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ٢/ ٣٥ – ٣٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤٠٥هـ.

[4] انظر: الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ص ٣٨ -٤٤، ت: علي أبو ملهم، دار مكتبة الهلال ط ١، ١٩٩٣ م، وإحياء علوم الدين ١/ ١٧٠.

قيمة هذا العلم.....وحلّ هذا الخلاف ، الذي نراه خلافا في الظاهر فقط، أن الذين استنكروا علم الكلام، إنمّا حذّروا من اتّخاذه صنعة وديدناً،.....أمّا الّذين استحبّوه وعدّوه من الفروض الكفائية، فإنّما عدّوه كذلك بعد أن شاعت الشبه والمشكلات، وبعد أن تغلّب تيّار النّقاش والجدل حول آيات الصفات والآيات المتشابهة في المساجد وحلقات العلم، على الوازع الذي كان يجعل الناس يلجؤون إلى حمى السكينة الإيمانية والتسليم لمراد الله.))[1].

ومن هنا يتبين لنا رجحان رأي القائلين بالأخذ بعلم الكلام، والله أعلم.

[1] العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر، ص ٢٣- ٢٥، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

المطلب الثاني

التعريف بالمدارس الكلامية

بعد الحديث عن تعريف علم الكلام وموضوعه، لا بدّ من وقفة للتعريف بأهم المدارس الكلامية، وكيفية نشأتها، وستقتصر الباحثة هذه الدراسة- إن شاء الله- في هذا المطلب على أهم المدارس الكلامية وأوسعها انتشاراً وهي: ((**الأشعرية والماتريدية والاعتزالية**).

أولاً: المدرسة الاعتزالية:

تعتبر **المعتزلة** من المدارس الكلامية التي نشأت في فجر الإسلام، كما تعدّ أيضاً المؤسّس الحقيقي لعلم الكلام.

ولقد اختلف العلماء والباحثون في نشأة هذه المدرسة على التحديد، فهناك أكثر من رواية حول نشأتها.

فقد ذهب **المقريزي**[١]: إلى أن نشأة المعتزلة كانت ابتداءً من القرن الثاني الهجري[٢].

بينما ذهب **ابن المرتضى**[٣]: إلى أن المعتزلة تمتدّ في نشأتها إلى فجر الإسلام[٤].

---

[١] المقريزي: ت(٨٤٥هـ) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية، مؤرخ، محدث، مشارك في بعض العلوم. أصله من بعلبكّ، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبكّ في أيامه) ولد ونشأ ومات في القاهرة،= =من تآليفه كتاب: (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، المعروف "بخطط المقريزي"، و (السلوك في معرفة دول الملوك) (انظر: يوسف بن تغري ، أبو المحاسن، جمال الدين : المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ١/ ٤١٥، ت: دكتور مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، و الزركلي: الأعلام، ١/ ١٧٨، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين،٢/ ١١).

[٢] انظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، المجلد الرابع، ج١، ص ٤٣٦،ت: د/ أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،٢٠٠٣م.

(٣) ابن المرتضى: ت (٨٤٠هـ) أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل ابن منصور الحسني، من سلالة الهادي إلى الحَقّ: عالم بالدين والأدب، من أئمة الزيدية باليمن. ولد في ذمار، وبويع بالإمامة بعد موت الناصر (سنة ٧٩٣ هـ في صنعاء، ولقب (المَهْدي لِدِين الله) توفي في جبل حجة غربي صنعاء. من كتبه: ((البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) و(طبقات المعتزلة) و(المنية والأمل في شرح الملل والنحل).(انظر: الزركلي: الأعلام،١/ ٢٦٩).

[٤] ابن المرتضى: المنية والأمل، ص ٩، ت: د/ عصام الدين مُحَمَّد علي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

وذهب الأكثرون إلى أنّ رأس المعتزلة هو: واصل بن عطاء،[١] وكان ممّن يحضرون مجلس الحسن البصري العلمي؛ فثارت مسألة مرتكب الكبيرة وحكمه ، فخرج واصل عن أقوال الأمّة في هذا الأصل، وزعم أنّه فاسق لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفاسق في منزلة بين المنزلتين، فلمّا رأى الحسن خلاف واصل على الأمّة طرده عن مجلسه، فاعتزل عنه إلى سارية من سواري مسجد البصرة، وأظهر بدعته عندها، فقال الناس فيه: أنّه اعتزل الأمّة؛ فسمي أتباعه بالمعتزلة[٢].

مذهب المعتزلة:

يقوم مذهب المعتزلة على النّزعة العقلية البحتة، وعلى النظر العقلي، حيث قدمّوا العقل على النّص، فأوّلوا المتشابه من الآيات القرآنية، ورفضوا الأحاديث التي لا يقرّها العقل، وتحرّزوا في خبر

الآحاد، وقالوا: بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرع بذلك، كما أنّ الحسن والقبح عندهم يجب معرفتهما بالعقل، فالعقل عند المعتزلة موجبٌ وآمرٌ وناه [٣].

فهم يعتمدون في **الاستدلال لإثبات العقائد** على القضايا العقلية، إلا فيما لا يُعرف إلا بالنقل، فثقة المعتزلة بالعقل لا يحدّها إلا احترامهم لأوامر الشرع، فكلّ مسألة من مسائلهم يعرضونها على العقل، فما قبله أقرّوه وما لم يقبله رفضوه.

ولا بدّ من بيان أنّ مذهب المعتزلة يقوم على خمسة أصول، وفي ذلك يقول **أبو الحسن الخياط**[٤]: ((وليس أحد يستحق اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد،

---

(١) واصل بن عطاء: ت(١٣١هـ) واصل بن عطاء المعتزلي، المعروف بالغزال (أبو حذيفة) متكلم، أديب، خطيب، بليغ، شاعر، ولد بالمدينة، ونشأ بالبصرة، واليه تنسب المعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري، من آثاره: معاني القرآن، وأصناف المرجئة، والسبيل إلى معرفة الحق، وطبقات أهل العلم والجهل، والخطب في التوحيد والعدل. (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦/ ١٧٥، ومعجم المؤلفين: عمر رضا كحالة،١٣/ ١٥٩).

(٢) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٥، وأصول الدين: ص ٣٣٥، مطبعة الدولة ،ط١، استانبول ، ١٩٢٨م. وانظر: عادل العوا: المعتزلة والفكر الحر ص ٤٧، ١٩٨٧م.

[٣] انظر: د. إبراهيم مدكور: الفلسفة الإسلامية: ٢٨ / ٣٧، الناشر: سمير كو للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ط٢. وأبو الوفاء التفتازاني: علم الكلام وبعض مشكلاته، ص ١٥٤، ١٥٥،دار الثقافة والنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٩١م.

[٤] الخياط: أَبُو الحُسَيْنِ، عَبْدُ الرَّحِيْمِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُثْمَانَ، شَيْخُ المعْتَزِلَةِ البَغْدَادِيِّيْنَ، صاحب التصانيف، مِنْ بحورِ العِلْمِ، لَهُ جلاَلَةٌ عَجِيْبَةٌ عِنْد المعْتَزِلَة، وَهُوَ مِنْ نُظَرَاء الجُبَّائِي.، من مؤلفاته: كِتَاب "الاسْتدلاَل" وَنقض كِتَاب ابْن الرَّاوندِي فِي فضَائِح المعْتَزِلَة، وَكِتَاب

والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمسة فهو معتزلي)). [1]

وبعد الحديث عن المعتزلة ونشأتها وتسميتها ومذهبها، نستعرض أشهر علمائها.

أشهر أعلام المعتزلة:

١- واصل بن عطاء، ت ١٣١ هـ.

٢- بشر بن المعتمر[٢]، ت ٢١٠ هـ

٣- النظّام[٣]، ت ٢٣١ هـ.

٤- أبو الهذيل العلاف[٤]، ت ٢٣٥ هـ.

٥- أبو الحسن الخياط، ت ٢٩٠ هـ

٦- أبو علي الجبائي[٥]، ت: ٣٠٣ هـ.

"نقض نعت الحِكْمَة" وَكِتَاب "الرَّد عَلَى مَنْ قَالَ بِالأَسبَاب" وَغَيْر ذَلِكَ، توفي تقريباً سنة(٣٠٠هـ) (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١١/ ١٣٤، وعمر كحالة: معجم المؤلفين،٥/ ٢١٣).

(١) الانتصار والرد على ابن الراوندي: ص ١٢٧،ت: د/ نيبرج، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الندوة الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

(٢) بشر بن المعتمر: أَبُو سَهْلٍ الكُوْفِيُّ ثُمَّ البَغْدَادِيُّ شَيْخُ المعْتَزِلَةِ وَصَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. كان شاعراً متكلماً، من مؤلفاته: كِتَابُ تَأْوِيْلِ المتَشَابِهِ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الجُهَّالِ، وَكِتَابُ العَدْلِ، ت(٢١٠هـ)(انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٨/ ٣٣٧، والصفدي: الوافي بالوفيات، ١٠/ ٩٦).

[٣] النظام: (ت: ٢٣١) هو إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام أبو إسحاق البصري من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة، سميت (النظامية) نسبة إليه، اشتهر بالنظام؛ لإجادته نظم الكلام، ويقال: إنّه كان ينظم الخرز في سوق البصرة. كان شاعراً أديباً بليغاً وله كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة، وكان= =أشد الناس إزراء على أهل الحديث مات في خلافة المعتصم.(انظر: ابن حجر: لسان الميزان، ١/ ٦٧، ت: دائرة المعرف النظامية _ الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م. والذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٥٤١، والزركلي: الأعلام، ١/ ٤٣.)

[٤] أبو الهذيل العلاف: أبو الهذيل مُحَمَّد الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، المعروف المتكلم؛ شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم، وهو صاحب مقالات في مذهبهم، كان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للأدلة والإلزامات، ت(٢٣٥هـ) (انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٦٤وما بعدها، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ٨/ ٥٢٩).

[٥] أبو علي الجبائي: أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ البَصْرِيُّ. شَيْخُ المعْتَزِلَةِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، كان مُتوسِّعاً فِي العِلْمِ، سَيَّالَ الذِّهنِ، وَهُوَ الَّذِي ذَلَّلَ الكَلاَمَ، وَسهَّلَه، وَيسَّرَ مَا صَعُبَ مِنْهُ. من مؤلفاته: "الأُصُوْلِ"، وَكِتَابُ: "النَّهْيِ عَنِ المنْكَرِ"، وَكِتَابُ: "التَّعديلِ وَ التجوير" وَكِتَابُ "الاجْتِهَادِ"، وَكِتَابُ "الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ"، وَكِتَابُ "التَّفْسِيْرِ الكَبِيْرِ"، وَكِتَابُ "النَّقضُ عَلَى ابْنِ الرَّاوَنْدِيِّ، مَاتَ بِالبَصْرَةِ، (٣٠٣هـ).(انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،١١/ ١١٣).

٧- أبو هاشم الجبائي[١]، ت ٣٢١ هـ، وعنه أخذ أبو الحسن الأشعري، ت ٣٢٤ هـ.

٨- القاضي عبد الجبار ٤١٥هـ.

وآخر كبار المعتزلة هو: جار الله محمود بن عمر الزمخشري[٢]، ت ٥٣٨ هـ.[٣]

ثانياً – المدرسة الأشعرية:

تعتبر **المدرسة الأشعرية** أوسع المدارس الكلامية وأشهرها على الإطلاق، فالأشعرية انطلقت من حيث بدأ نجم المعتزلة ينطفئ، حيث أنّ رجال المعتزلة تمادوا في طغيانهم وفي مهاجمتهم للفرق المخالفة لهم؛ ممّا أدّى إلى انقلاب الناس عليهم، والنفور منهم، إضافة إلى الخلافات التي نشأت داخل المذهب، أدّى هذا كله إلى تكفير بعضهم بعضاً[٤].

وفي وسط هذا المناخ الفكري نشأت **الأشعرية**.

وتنسب هذه الفرقة إلى **أبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل الأشعري**، المولود عام:

(٢٦٠ هـ – ٣٣٠ هـ).

مذهب الأشعرية:

لقد بيّن **الإمام الأشعري** مذهبه ومأخذه على المعتزلة إجمالاً في مقدمة كتابه "الإبانة"، فيقول: ((فإن قال قائل قد أنكرتم المعتزلة، والقدرية، والجهمية[٥]،

---

(١) أبو هاشم الجبائي: ت (٣٢١هـ) أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي مُحَمَّد الجبائي، المتكلم المشهور، كان هو وأبوه من كبار المعتزلة، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما، توفي ببغداد ودفن بمقابر البستان.(انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان،٣/ ١٨٣).

(٢) الزمخشري: محمود بن عمر بن مُحَمَّد الخوارزمي، الزمخشري (أبو القاسم، جار الله) مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، اديب، ناظم، ناثر، مشارك في عدة علوم، ولد بزمخشر من قرى خوارزم في رجب، وقدم بغداد، وسمع الحديث وتفقه، ورحل إلى مكة فجاور بها، وسمي جار الله، وتوفي بجرجانية خوارزم ليلة عرفة بعد رجوعه من مكة ستة(٥٣٨).من تصانيفه (ربيع الأبرار ونصوص الأخبار)، (الفائق في غريب الحديث)، و(الكشاف عن حقائق التنزيل) (انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ١٦٨، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ١٢/ ١٨٦).

(٣) انظر: عادل العوا: المعتزلة والفكر الحر، ص ٦٥.

(٤) انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٢٢، وعبد الفتاح المغربي: علم الكلام ومدارسه، ص ٢٦٧، وزهدي جار الله: المعتزلة، ص ١٩٤.

(٥) الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، وتلميذ الجعد بن درهم الذي قاتله خالد بن عبد الله القسري بسبب الزندقة والإلحاد سنة ١٢٤هـ. والجعد: أول من ابتدع القول بخلق القرآن، وتعطيل الله عز وجل عن صفاته. من أقوالهم: إن علم=

والحرورية[١]، والرافضة، والمرجئة[٢]، فعرفونا قولكم الذي تقولون، وديانتكم التي بها تدينون، قيل له: قولنا الذي نقول، وديانتنا التي ندين بها: **التمّسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمّة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل – نضّر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته –وعمّن خالف قوله مجانبون)).**[٣]

وبذلك نجد أنّ أبا الحسن الأشعري لا يعتبر مؤسّس مذهب في الكلام جديد، ولا على أنّ له رأياً جديداً مستحدثاً كما فعلت المعتزلة وأصولهم الخمسة، بل كان تابعاً في أقواله للصحابة والتابعين، وللفقهاء ورجال الحديث.

ولقد سلك الأشعري في الاستدلال على العقائد مسلك النقل أولاً ثمّ العقل ، فهو يثبت ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف ما يتعلق بصفات الله تعالى ورسله واليوم الآخر وغيرها من مسائل العقيدة ومن ثمّ يتجه إلى الأدلة العقلية والبراهين المنطقية يستدل بها على صدق ما جاء في القرآن والسنة عقلاً ، بعد أن وجب التصديق بها كما هي نقلاً[٤] .

أشهر أعلام المدرسة الأشعرية:

١- القاضي أبو بكر مُحَمَّد بن الطيب الباقلاني: كان ثقة في علم الكلام، وأعرف الناس به، وهو يمثل أهم شخصيات المذهب الذين أسهموا في تطويره منهجاً وموضوعاً، ت (٤٠٣)[٥].

=الله محدث مخلوق، وأنه تعالى لم يكن يعلم شيئاً حتى أحدث لنفسه علماً علم به، ويقولون أيضاً: إن الجنة والنار يفنيان ويفنى كل من فيهما.(انظر: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/ ١٥٥، ت: الدكتور مُحَمَّد إبراهيم نصر، الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت. والشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ٨٦.)

[١] الحرورية: هم إحدى الفرق الضالة، وقد انقسمت الحرورية إلى اثنتي عشرة فرقة، منها الأزرقية، والحازمية، والثعلبية، والمكرمية، و الأخنسية، من أقوالهم: إن الله لم يقض ولم يقدر، وقالوا: ما ندري ما الإيمان والخلق كلهم معذورون، وليس لأحد أن يمس أحداً لأنه لا يعرف الطاهر من النجس، وقالوا: لا نعلم أحداً مؤمناً، وكفروا أهل القبلة. (انظر: الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص ٥٣، و ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص ١٩ وما بعدها، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

(٢) المرجئة: هم الذين أخروا الْعَمَل عَن الإيمان والارجاء بِمَعْنى التَّأْخِير، وقالوا لا يضر مع الإيمان معصية، وهم أصناف عدة، (انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٩٠.)

[٣] الأشعري: الإبانة، المقدمة، ص٢٠،.ت: فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

[٤] انظر: الدكتور البوطي: العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر، ص ٧٨-٧٩، دمشق مؤسسة الوحدة.

[٥] انظر: ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص ٢١٧.

٢- أبو بكر بن فورك: مُحَمَّد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأصبهاني، وهو أديب متكلّم أصولي، وله تصانيف مختلفة، ت(٤٠٦هـ). [١]

٣- الإمام أبو مُحَمَّد الجويني: عبد الله بن يُوسُف بن عبد الله بن يُوسُف بن مُحَمَّد بن حيوية -والد أبي المعالي- وهو: فقيه وأصولي ومتكلم، له تصانيف كثيرة، ت (٤٥٢ هـ) [٢].

٤- أبو المعالي الجويني: عَبْدُ المَلِكِ بنُ عبد الله بنِ يُوْسُفَ، يلقب بإمام الحرمين، وكان يدرس بالمدرسة النظامية، وله مصنّفات عديدة ت (٤٧٨ هـ). [٣]

٥- حجّة الإسلام الغزالي: أبُو حَامِدٍ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الطُّوْسِيّ، صاحب التصانيف، برع في المذهب والخلاف والجدل والمنطق، وقرأ الحكمة والفلسفة،(ت ٥٠٥هـ). [٤]

٦- فخر الدين الرازي: مُحَمَّد بن عمر بن الْحُسَيْن بن الْحسن بن عَليّ، صاحب التصانيف، كان إماماً حاذقاً في علم الكلام، وله سعة ودراية بالعلوم الأخرى، ت (٦٥٦ هـ). [٥]

وهناك العديد من أعلام الأشاعرة، وسأكتفي بالإشارة إلى بعضهم مثل: الشهرستاني[٦] ت(٥٤٨)،

---

[١] انظر: ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص ٢٣٢، وابن نقطة الحنبلي البغدادي: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ص ٦٠، ت: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلم، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

[٢] انظر: ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص ٢٥٧ – ٢٥٨، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى،٥ / ٧٧.

[٣] انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٧/ ٤٧٩، والسبكي: طبقات الشافعية ٢٥٥/٣.

[٤] ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص ٢٩١-٣٠٦، والسبكي: طبقات الشافعية ١٠١/٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٢٦٧.

[٥] السبكي: طبقات الشافعية ٣٣/٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ٤/ ١٧٥.

(٦) الشهرستاني: (٤٦٧_٥٤٨هـ) مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني، متكلم على مذهب الأشعري، ولد بشهرستان بين نيسابور وخوارزم، وتوفي فيها. برع في الفقه، وتفرد في علم الكلام في عصره. صنف كتباً كثيرة، منها نهاية الإقدام في علم الكلام. وكتاب الملل والنحل وتلخيص الأقسام لمذاهب الأعلام.(انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٧٣/٤، ت: إحسان عباس، وعمر كحالة: معجم المؤلفين، ١٨٧/١٠).

والآمدي[1]، وابن تومرت[2]، ت (٥٢٤هـ)، والإيجي، (٧٥٦هـ) وغيرهم.

ختاماً: هذه هي أهم ملامح **المدرسة الأشعرية**، فالأشاعرة كما يُرى من خلال كتبهم قد حاولوا التوسّط في الآراء، إلا أنّنا نلاحظ أنهم لم يوفّقوا دائماً في ذلك التوسّط، وقد يرجع ذلك إلى صعوبة موقف الوسط ذاته، أو إلى تغليب النصّ أحياناً، و يبدو ذلك في بعض مواقفهم، خاصّة الأشعري وأوائل الأشاعرة، أمّا بالنسبة للمتّأخرين منهم: فقد كان لمنحاهم العقلي أثرٌ في التقليل من غلبة النصّ.

ثالثاً– المدرسة الماتريدية:

تُنسب المدرسة الماتريدية إلى أبي منصور الماتريدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود أبو منصور الماتريدي السمرقندي(ت: ٣٣٢هـ)، كان يلقب بإمام الهدى، وإمام المتكلّمين، ورئيس أهل السنة. [3] ويعتبر **الماتريدي** المؤسس للاتجاه الكلامي في المذهب الحنفي.

– مذهب الماتريدية:

إنّ تحديد منهج الماتريدية، مسألة وقع فيها خلافٌ كبير بين الباحثين، فمنهم من يرى أنّ منهج الماتريدية لا يختلف عن منهج الأشاعرة في تقرير العقيدة، ويرى بعض الآخر أنّ منهج الماتريدية يقترب من منهج المعتزلة، بينما يرى آخرون أنّ منهج الماتريدية هو وسط بين المعتزلة والأشاعرة.

---

[1] الآمدي: (٥٥١_ ٦٣١هـ) هو أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن سالم الثعلبي، سيف الدين الآمدي، من أئمة الأشاعرة وصاحب المصنفات الكثيرة، أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها، وتعلم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة، فدرس فيها واشتهر، وتوفي في دمشق. من أهم كتبه: أبكار الأفكار، وغاية المرام، والمبين في شرح معاني الحكماء والمتكلمين. (انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٤٥٥_٤٥٦، ت: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٢/ ٣٦٥، والزركلي: الأعلام: ٤/ ٣٣٢).

[2] ابن تومرت: ت (٥٢٤هـ)الإِمَامُ، الفَقِيْهُ الأُصُوْلِيُّ الزَّاهِد، أَبُو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ عبد الله بنِ تُوْمَرت البربري، كَانَ أَمَّاراً بِالمَعْرُوفِ، نَهَّاءً عَنِ المُنْكَر، قوِيَّ النَّفْس، أَخَذَ عَنْ إِلكيَا الهَرَّاسِي، وَأَبِي حَامِد الغزَالِي، وَأَبِي بَكْرٍ الطُّرطُوشِي، (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٤/٣٧٨، والزركلي: الأعلام، ٦/ ٢٢٨)

[3] انظر: في ترجمة الماتريدي: ابن قطلوبغا: تاج التراجم: ٥٩، ت: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٢م. وطاش كبرى زادة: مفتاح السعادة: ٢/ ٩٦ وما بعدها، والمراغي: الفتح المبين في طبقات الأصوليين ١٩٣/١، ١٩٤، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤م .والزركلي: الأعلام، ١٩/٧.

يقول الدكتور **فتح الله خليف** في بيان منهج الأشعرية والماتريدية " محقّق كتاب التوحيد للماتريدي ": ((يلتقيان في المنهج، كما يلتقيان في المذهب، فليس المذهب إلا تطبيقاً للمنهج)) [١].

ويرى أستاذنا **الدكتور البوطي** رحمه الله : أنهما منهجان إلى مذهب واحد، الغاية منه الدفاع عن معتقد أهل السنة والجماعة ضد هجمات المبتدعة وأوهامهم لا سيما المعتزلة[٢].

فكلا المدرستين تجعلان العقل أساس المنهج وقاعدته التي ينطلقون منها، فالعقل عند هاتين المدرستين هو أساس لفهم النصوص الشرعية من الكتاب والسّنة، فهما يفسّرون النصّوص على حسب ما يفهمه العقل، ويحكّمونه في ذلك، إلا أنّهما لا يطرحون النصّ جانباً أمام العقل كما تفعل المعتزلة، أي أن النزعة العقلية عند الأشعرية والماتريدية أخفّ وطأة من النزعة العقلية عند المعتزلة.

و ترى الباحثة: أنّ هذه النزعة العقلية الموجودة عند المتكلمين- والتي أصبحت منهجاً لهم- جاءت من منطلق الرد على الخصوم، وتفنيد آرائهم، وهذا ما جعلهم يتخذون منهج الفلاسفة أساس مناقشاتهم، حيث اعتبروهم هم الخصوم، ومن ثمّ قاموا بالرد عليهم بإسلوبهم نفسه.

أشهر أعلام المدرسة الماتريدية:

١- أبو اليسر البزدوي: صدر الإسلام، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الكريم وهو معلم جدّه، فقيه بخاريّ، ولي القضاء بسمرقند، له كتاب (أصول الدين)،
يضم مختلف النظريات والآراء الكلامية، ويعبر عن المذهب الماتريدي، ت(٤٩٣هـ).[٣]

٢- أبو المعين النسفي: ميمون بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن معبد بن مكحول، عالم بالأصول والكلام، ومن أكبر شخصيات المدرسة الماتريدية من بعد مؤسسها، من أهم كتبه: (تبصرة الأدلة) و هو أهم مرجع في معرفة عقيدة الماتريدية بعد كتاب (التوحيد) للماتريدي، من أهم مؤلفاته أيضاً: (التمهيد لقواعد التوحيد)، و(بحر الكلام)، و (إيضاح المحجة لكون العقل حجة)، و (مناهج الأئمة)، ت(٥٠٨هـ)[٤].

---

(١) التوحيد: للماتريدي، المقدمة، ص ١٠، ت: د/ فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية.

[٢] العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر، ص ٨٠-٨١.

(٣) انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤/ ١٢٢ ، والزركلي: الأعلام،٧/ ٢٢.

(٤) انظر: الزركلي: الأعلام،٧/ ٣٤١، وعمر كحالة: معجم المؤلفين،١٣/ ٦٦.

٣- نجم الدين عمر النسفي: بن مُحَمَّد بن أحمد بن إسماعيل يكنى أبا حفص، عالم بالتفسير، والأدب، والتاريخ، والكلام، له مؤلفات كثيرة منها: (العقائد)، المشهور باسم (العقائد النسفية)، وهو من أهم المتون في العقيدة الماتريدية،(ت: ٧٥٣ هـ)، [١].

٤- نور الدين الصابوني: هو أحمد بن أبي بكر الصابوني، البخاري، من علماء الكلام من الحنفية، أهم مؤلفاته:(البداية في أصول الدين)، و(المغني في أصول الدين)، و(العمدة) (ت: ٥٨٠ هـ). [٢]

٥- الكمال بن الهمام: هو كمال الدين مُحَمَّد بن همام الدين عبد الواحد، الشهير بابن الهمام، من العلماء البارزين في المعقول والمنقول، وحجّة في الكلام والمنطق، من علماء الحنفية، من أهم مؤلفات ابن الهمام في علم الكلام: (المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة)، ويعد هذا الكتاب من المراجع المهمة في معرفة العقيدة الماتريدية، ومعرفة المسائل الوفاقية والخلافية بين الأشاعرة والماتريدية(ت: ٨٦١ هـ) [٣].

ونذكر بعض المتأخرين من الماتريدية:

الإمام ناصر السّنة علي بن سلطان مُحَمَّد الهروي، المعروف بملا علي القاري المكي الحنفي، يلقّب بنور الدين، (ت:١٠١٤ هـ)، من أهم مؤلفاته: (شرح الفقه الأكبر)[٤].

والعلاّمة: كمال الدين أحمد البياضي ت (١٠٩٧هـ) وهو من علماء القرن الحادي عشر[٥].

من أهم مصنفاته في علم الكلام: (إشارات المرام من عبارات الإمام) و (سوانح العلوم) و (الفقه الأبسط)[٦].

---

[١] انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ١٢٦/٢، ١٢٧، والسيوطي: طبقات المفسرين، ١٨٨، ت: علي مُحَمَّد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ. وطاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، ص١٢٧/١، ١٢٨، والزركلي: الأعلام،٥/ ٦٠.

[٢] انظر ترجمته : الغزي التميمي: الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٩٨/١، ت: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، دار الرفاعي، ط١، ١٩٨٣م. والزركلي: الأعلام، ٢٥٣/١.

[٣] انظر: الزركلي: الأعلام، ٦/ ٢٥٥.

[٤] انظر ترجمته: حاجي خليفة:كشف الظنون: ٢٤/١، ٦٠، وعمر كحالة: معجم المؤلفين: ١٠٠/٧.

(٥) انظر: عمر كحالة: معجم المؤلفين،١/ ١٩٢.

[٦] انظر: الزركلي: الأعلام، ١/ ١١٢.

هذه هي أهم المدارس الكلامية التي قام عليها علم الكلام، وترعرع وازدهر، وفيما تبقى من الفرق لا يمكن تسميتها مدارس، وإنما فرق نشأت هنا وهناك.

المبحث الثالث

الاستدلال في العقيدة وبيان طرقه عند المتكلّمين

ويتضمن تمهيداً وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بالنقل عند المتكلمين.

المطلب الثاني: الاستدلال بالإجماع عند المتكلمين.

المطلب الثالث: الاستدلال بالعقل عند المتكلمين.

تمهيد:

لقد كان المسلمون حتّى وفاة النبي ﷺ وصدر من عصر الصحابة -رضوان الله عليهم- ينهجون منهجاً واحداً في الاعتقادات والأحكام.

فهم يتبعون الكتاب والّسنة، يتحاكمون إليهما، ويحتجّون بهما، فكانوا لا يقبلون مقالة في الدين حتى تكون موافقة للكتاب والسّنة، وغير مخالفة لهما.

وإنّ هذا المنهج الذي اتبعه السّلف الصالح في أخذهم بنصوص الكتاب والسنّة، جعلهم ينجون من الحيرة والتناقض والاضطراب الذي وقع فيه من زاغ عن الكتاب والسنة وابتغى الهدى في غيرهما.

وفي المبحث الآتي تبين الباحثة طرق الاستدلال عند المتكلمين في تقرير العقائد.

المطلب الأول

الاستدلال بالنّقل عند المتكلمين

أولاً: منزلة الأدلة النّقلية عند المتكلمين:

- تعريف الدليل والاستدلال:

الدليل في اللغة: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ[١]،ويطلق على الدَّال، يقال: دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً[٢].

الدليل في الاصطلاح: قيل: المرشد إلى المطلوب[٣].

والدليل عند الأصوليين: ((ما يمكن الوصول بصحيح النظر في حاله إلى مطلوب خبري ظناً كان أو علماً))(٤).

وحُكي عن بعض المتكلّمين: ((أنّ الدليل اسم لما كان موجبًا للعلم، فأمّا ما كان موجبًا للظنّ فهو أمارة.)) [٥].

والاستدلال: طلب الدليل[٦].

والدليل النقلي: هو الذي يكون من جهة النبي ﷺ أو من جهة غيره[٧].

وهو في عرف المتكلّمين: الكتاب والسّنة والإجماع[٨].

---

[١] انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (دلل)،١١/ ٢٤٨،والجوهري: الصحاح، مادة (دلل)، ٤/ ١٦٩٨، ت: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،ط٤، ١٩٩٠م.

(٢) انظر: الجوهري: الصحاح، مادة (دلل)، ٤/ ١٦٩٨.

(٣) انظر: القاضي أبو يعلى: العدة في أصول الفقه، ١/ ١٣١، ت: أحمد بن علي بن سير المباركي، بدون ناشر، ط٢، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(٤) حسن بن عمر بن عبد الله السيناوني المالكي: الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، ص ٢١، الناشر: مطبعة النهضة، تونس، ط١، ١٩٢٨م.وانظر: عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، ص ٢٤، الناشر: مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر».

[٥] القاضي أبو يعلى: العدة في أصول الفقه، ١/ ١٣١.

(٦) انظر: القاضي أبو يعلى: العدة في أصول الفقه، ١/ ١٣١.

(٧) انظر: الصنعاني: أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، ١/ ٦٢، ت: القاضي حسين بن أحمد السياغي، والدكتور حسن مُحَمَّد مقبولي الأهدل، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٦.

[٨] انظر: الآمدي: أبكار الأفكار، ٢/٢١٥، ت: أحمد مُحَمَّد المهدي ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط٢، ١٤٢٤هـ.

ويعرّف **الآمدي** الدليل النقلي بقوله: ((الدليل السمعي في العرف: هو الدليل اللفظي المسموع، وفي عرف الفقهاء: هو الدليل الشرعي، وهو عندهم منقسم إلى الكتاب والسّنة، وإجماع الأمّة، والقياس والاستدلال.....

وأما في عرف المتكلمين: فإنهم إذا أطلقوا الدليل السمعي، فلا يريدون به غير الكتاب والسنة، وإجماع الأمّة).[١] ولا بد من ذكر أن المتكلمين حين نصوا على أن الإجماع يدخل في الدليل السمعي، ذلك لأنهم اشترطوا في المسائل العقدية التي يستند الحكم فيها إلى الإجماع، أن يكون ذلك الإجماع مستنداً إلى دليل قطعي، وهو القرآن الكريم والسنة المتواترة ،كما سنرى ذلك في مبحث الإجماع .

١ــ منزلة القرآن الكريم عند المتكلّمين وموقفهم منه:

من المعلوم بالضرورة أنّ القرآن الكريم منزّل من عند الله تعالى ومحفوظ من الزيادة والنقصان بحفظ الله تعالى، كما قال الله تعالى: {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**}[٢].

وهذا الأمر مقطوع ومسلّم به لدى جميع المسلمين، ولا مجال للمناقشة والتشكيك فيه.

ومع ذلك نجد أنّ هناك ممّن ينتسب إلى الإسلام، يزعم أنّ القرآن أصابه تحريف من زيادة ونقصان، ومن هؤلاء قومٌ من غلاة الرافضة الاثني عشرية. [٣]

يقول **ابن حزم**[٤]: ((ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السّنة، والمعتزلة، والخوارج، والمرجئة، والزيدية، في وجوب الأخذ بما في القرآن، وأنّه هو المتلو عندنا نفسه، وإنّما خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض.)).[٥]

---

[١] الآمدي: أبكار الأفكار، ٢/٢١٥.

[٢] سور الحجر: ١٥/ ٩.

[٣] الرافضة: هم الذين رفضوا إمامة زيد بن علي لمخالفته مذهب آبائه في الأصول، (انظر: الشهرستاني: الملل والنحل ١/٢٩).

[٤] ابن حزم: (٣٨٤ــ ٦٣٧هـ) أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد ومات بقرطبة في الأندلس، كان والده وزيراً لأميرها، وكان شافعي المذهب، ثم انتقل بعد ذلك إلى مذهب الظاهر، وتعصب له وصنف فيه ورد على مخالفيه. من مؤلفاته: طوق الحمامة من الألفة والآلاف، وإبطال القياس والرأي والاستحسان، والفصل في الملل والأهواء والنحل. (انظر: ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ٤/١٨٩، والصفدي: الوافي بالوفيات، ٧/ ١٧٨. والزركلي: الأعلام، ٤/٢٥٤.)

[٥] ابن حزم: الإحكام، ١/ ٩٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م

إذاً: **المتكلّمون يقولون بقطعية ثبوت النصّ القرآني، وسلامته من التحريف والتغيير، ويردّون على من خالف في ذلك.**

يقول **القاضي عبد الجبار**[١] من المعتزلة: ((وبعد: فلم يخلُ زمان من الأزمان من لدن الرسول إلى يومنا هذا، من جماعة يحفظون القرآن ويدرسونه ويعلمونه الناس، فكيف يصحّ مع ذلك الزيادة فيه والنقصان، بحيث لا يشعر به الحفظة؟ ومعلوم أنّه لو زيد في هذه الكتب التي يتداولها الناس فصل، أو نقص منها فصل، لعرفه من كان من أهلها لا محالة، وأنكره في الحال)).[٢]

ويقول **الرازي**: ((الله تعالى قد وعد بحفظ القرآن، والحفظ لا معنى له إلا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان)).[٣]

وبهذا يتبيّن: أنّ المتكلمين يثبتون أصل التنزيل كما هي عقيدة المسلمين، ويقطعون بصحّة النّص وسلامته من التبديل.

ويُعدّ القرآن الكريم الأصل في الأدلّة عند المتكلمين، يقول **القاضي عبد الجبار** موضحاً منزلة القرآن عند المعتزلة في الاستدلال: ((إنّ الكتاب هو الأصل من حيث أنّ فيه التنبيه على ما في العقول، كما أنّ فيه الأدلّة على الأحكام... ولولاه لما عرفنا من يُؤاخذ بما يتركه أو بما يأتيه، ومن يُحمد ومن يُذم؛ ولذلك تزول المؤاخذة عمّن لا عقل له، ومتى عرفنا بالعقل إلهاً منفرداً بالإلهية، وعرفناه حكيماً، يعلم في كتابه أنّه دلالة)).[٤]

---

[١] القاضي عبد الجبار: (ت: ٤١٥هـ) عماد الدين أبو الحسن، عبد الجبار أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل عبد الله الهمذاني الأسد آبادي، قاضي القضاة، انتهت اليه رئاسة المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها، من أهم كتبه(المغني) ويعد أعظم موسوعة حفظت تراث المعتزلة، وله أيضاً(المحيط بالتكليف، وتثبيت دلائل النبوة). (انظر: ابن المرتضى: المنية والأمل، ص ٩٣، والذهبي: ميزان الاعتدال، ٤/ ٢٣٨، ت: علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.وابن حجر: لسان الميزان، ٣/ ٣٨٦.

(٢) شرح الأصول الخمسة، ص ٦٠١- ٦٠٢، شرح أحمد بن حسين، ت: الدكتور عبد الكريم عثمان ، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م، الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة

[٣] الرازي: التفسير الكبير ١٩/ ١٦٠، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ،١٤٢٠هـ، وانظر: أساس التقديس: ص ٥٦، ت: عهد جزماتي. رسالة ماجستير.

[٤] القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص ١٣٩، ت: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٧٤ م.

ويبدو من كلام **القاضي عبد الجبار** أنّ العقل عند المعتزلة، له **ترتيب أسبقية لا ترتيب أفضلية**؛ وذلك حتى يتفادوا فكرة الدّور،[1] فجعلوا العقل أصل الشرع؛ وذلك لأنّ القرآن عندهم لا يمكن الاستدلال به إلاّ بعد معرفة أنّ قائله صادق في إخباره، وأنّه تعالى لا يجري المعجزة على أيدي الكاذبين، وطريق معرفة ذلك هو العقل.

وأنّ الاستدلال على الأصول الاعتقادية بالنّص، الذي يتوقّف إثباته وكونه حجة على ثبوتها، يؤدي ذلك إلى الدّور.[2]

وبالنّسبة **للأشاعرة والماتريدية**: فقد أخذوا بالكتاب، ولقد مرّ موقفهم بمراحل مختلفة، إذ حاول الأوائل منهم أن يحتفظوا بالتوازن بين العقل والنّقل، ومن ثمّ أخذت كفّة العقل عند المتأخرين منهم ترجح على النقل، وذلك في المجال الذي لا يجوز أن يستعمل فيه إلا العقل، ويكون استعمال النقل حينها إمّا موجباً للدّور أو المحال، أو يكون موجباً لإبطال العقل والنقل معاَ.[3]

وترى الباحثة: أنّ موقف المتكلمين في حرصهم على عدم الوقوع في الدَّور في عملية الاستدلال اتجاه الخصم لا يعني بالضرورة إبطال النصوص وعدم الاعتداد بها ، بل على العكس من ذلك ، فإنّ متكلمي أهل السنّة كانوا حريصين على إثبات العقائد والاستدلال عليها بالنقل إلى جانب الاستدلال عليها بالعقل.

وبهذا نجد: أنّ الكتاب هو أصل من أصول الأدلة عند المتكلمين، على الرغم من فكرة الدور التي ظهرت عند المعتزلة، ومتأخري الأشاعرة والماتريدية.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن مسائل أصول الاعتقاد مثل التوحيد، وصفات الله تعالى، والرسالة، والبعث، والجنة، والنار وغيرها .... قد تكفل القرآن الكريم ببيانها، وأوردها مقرونة بأدلتها العقلية، وهنا يمكن

---

[1] الدور: تقوم فكرة الدور عند المتكلمين على أنّه لا يمكن الاستدلال بالنقل في العقيدة ما لم يثبت وجود الله تعالى عقلاً، وكذلك صدق الرسول ﷺ فيما يخبر به عن ربه، فإذا ثبت ذلك، أمكن عندها أن نأخذ عن الرسول ﷺ أمور العقيدة نقلاً، أي عن طريق السمع.(انظر: د/ حسن الشافعي: المدخل إلى علم الكلام، ص ١٥١،، الطبعة الثانية ١٩٩١م ، مكتبة وهبة – القاهرة.

[2] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٨٨. والمغني في أبواب التوحيد والعدل، ١٥/ ٢٦ – ٢٩، ت: الدكتور مُحَمَّد مصطفى حلمي، وأبو الوفا الغنيمي، (وآخرين) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

[3] انظر: د. عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية، ص ٤١ – ٤٦، ومُحَمَّد بن صالح الغرسي: منهج الأشاعرة في العقيدة بين الحقائق والأوهام، ص ٥٤-٥٥، ط١، ٢٠٠٦م.

للعلماء والباحثين أن يستفيدوا من هذه الأدلة العقلية في مواجهة الخصوم والرد عليهم بنفس طريقتهم في الجدل، ومحاكاتهم بطريقة عقلية جدلية مستمدة من القرآن الكريم .

٢ـ منزلة السّنة عند المتكلّمين وموقفهم منها:

مرّ معنا سابقاً أنّ السّنة عند المتكلمين: هي ما نقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.[١] **وهي حجة عند المسلمين،** ولم يقع خلاف في ذلك، وإنما وقع الخلاف في طريق التثبّت من صحّة نسبتها إلى النبي ﷺ.

وممّا تجدر الإشارة إليه قبل الحديث عن موقف المتكلمين من السّنة: أنّ قوماً من الخوارج لا يأخذون بالسّنة المخالفة لظاهر القرآن، ومن هنا أنكروا الرّجم، ،والمسح على الخفّين، وقطعوا السارق في القليل والكثير؛ لأنّ الأمر بقطع السارق في القرآن مطلق وفي السّنة مفصّل، ولم يقبلوا الرواية في نصاب القطع، ولا الرواية في اعتبار الحرز[٢]؛ لعدم ورود ذلك في القرآن.[٣]

كما أنكر غلاة الروافض حجية السّنة[٤]، وشكّك بعض المعتزلة في حجّيتها[٥]، وينسب إلى النظّام أنّه أنكر حجّية السّنة حتّى المتواتر منها[٦]، ونقل **ابن حزم** إجماع المسلمين على تكفير من يجحد حجّية السنة[٧].

ويدافع **القاضي عبد الجبار** عن موقف المعتزلة، ويؤكد تمسّكهم بالسّنة، فيقول في كتابه "فضل الاعتزال": ((ليعرف من قرأ كتابنا أنّ التمسّك بالسّنة طريقتنا)).[٨]

وتقسم الأخبار من حيث عدد رواتها إلى قسمين: أخبار متواترة، وأخبار آحاد.[١]

---

[١] انظر: الآمدي: الإحكام، ١/ ١٦٩.

[٢] الحرز: الموضع الحصين، والمكان الذي يحفظ فيه. انظر: الفيومي: المصباح المنير، ص ١٢٩، المكتبة العلمية، بيروت. والجوهري: الصحاح: ٣/ ٨٧٣.

[٣] انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٣١٤، و ابن تيمية، الفرقان بين الحق والباطل، ضمن مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٨، ٢٠٨.

[٤] انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٣٣٧.

[٥] انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٠٩– ١١٠.

[٦] انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٢٥.

(٧) انظر: ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ٢/ ٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

[٨] القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال، ص ١٥٦.

ونبين أولاً: حجية السّنة المتواترة في العقيدة عند المتكلمين.

الخبر المتواتر: ((هو الذي رواه كثير، يؤمن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى انتهاء السّند، وكان مستندهم الحسّ)).[٢]

و يقسم العلماء الحديث المتواتر إلى قسمين: متواتر لفظي، ومتواتر معنوي.

أما المتواتر اللفظي: فهو ما تواترت روايته على لفظ واحد يرويه كل الرواة، كحديث ((من كذب علي متعمداً.....))[٣].

وأما المتواتر المعنوي: فهو أن ينقل جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب أو وقوعه منهم مصادفة، فينقلوا وقائع مختلفة تشترك كلها في أمر معين، فيكون هذا الأمر متواتراً، مثل رفع اليدين في الدعاء.

فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم فيه نحو مائة حديث لكن هذه الأحاديث في وقائع مختلفة.

وشروط المتواتر المعنوي هي عين شروط المتواتر اللفظي، إنما يختلفان في أن المتن المنقول يتطابق لفظه في المتواتر اللفظي، ويتوافق في معنى معين تشتمل عليه المتون الكثيرة في المتواتر المعنوي[٤].

وقد اتّفق جميع المسلمين على حجّية الخبر المتواتر في العقائد والعمليات[٥].

ويقرّر **القاضي عبد الجبار** في تقسيمه الأخبار أنّ منها: ((ما يُعلم صدقه اضطراراً، كالأخبار المتواترة)).[٦]

---

[١] انظر: مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٦٧، ت: د/ نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق ط٣، وابن حجر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص ٣٨، ٣٩، ت: د/ نور الدين عتر، مطبعة الصباح، ط٢/ ١٩٩٣م.

[٢] نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، ص ٤٠٤، وانظر: طاهر الجزائري: النظر إلى أصول الأثر، ١/ ١٠٨، ت: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٠م، والشيرازي: اللمع، ص ٧١، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ.

[٣] تقدم تخريجه، ص١.

[٤] الدكتور: نور الدين العتر : منهج النقد في علوم الحديث، ص ٤٠٥، ٤٠٦.

[٥] انظر: ابن حزم: الإحكام، ١/ ١٠٠ وما بعدها، والبغدادي، الفرق بين الفرق ص٢٣٥، وأصول الدين، ص ١٢، والجويني: الإرشاد ص ٣١٢، والرازي، المحصول، ٣/ ٣٣٧، ت: د/ طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٢، ١٩٩٢ م. وأساس التقديس، ص ٥٧.

[٦] شرح الأصول الخمسة، ص ٧٦٨.

وهذا القول هو الذي نراه في كتب أصحابه من المعتزلة.[١]

وبالنّسبة **للأشاعرة والماتريدية**، فإنّهم يأخذون بالمتواتر من الأخبار.

وقد نقل **الرازي** أقوال العلماء في إفادة خبر التواتر للعلم[٢]، وهذا ما ذهب إليه الرازي حيث يقول مبيناً شرط الخبر لإفادة العلم اليقيني: ((أن يبلغ في الكثرة إلى حيث يمتنع في العادة تواطؤهم في الكذب)).[٣]

والباقلاني: يدلّل على أنّ الخبر المتواتر يوجب القطع بصدق ناقليه، واستحالة الكذب عليهم.[٤]

ويقول **البغدادي**: ((المتواتر: هو الذي يستحيل التواطؤ على وضعه، وهو موجب للعلم الضروري بصحّة مخبره)).[٥]

ويقرر **الجويني** أن المتواتر: ((إذا توافرت شرائطه، وتكاملت صفاته؛ استعقب العلم بالمخبر عنه على الضرورة)).[٦]

ويقول **الآمدي**: ((اتّفق الكل على أنّ خبر التواتر مفيد للعلم بِمَخْبَرِه)).[٧]

وكذلك يرى **الماتريدية** أن الخبر المتواتر يفيد العلم القطعي ، يقول البزدوي: ((وَهَذَا الْقِسْمُ- أي الخبر المتواتر- يُوجِبُ عِلْمَ الْيَقِينِ بِمَنْزِلَةِ الْعِيَانِ عِلْمًا ضَرُورِيًّا))[٨].

لذلك **من أنكر الحديث المتواتر** يعد كافراً خارجاً عن الإسلام؛ لأنه أنكر ما ثبت بالدليل القطعي اليقيني، كما أن لحديث المتواتر نقل إلينا بالعدد الكبير الذي يطمئن القلب إلى عدم وقوع الكذب منهم. وإن إنكار شيء من الحديث المتواتر هو كإنكار شيء من القرآن الكريم؛ ولذلك حكم العلماء بكفر هذا وكفر ذاك .

---

[١] انظر: الخياط: الانتصار، ص ٢٣٠، ٢٣١.

[٢] انظر: الرازي، المحصول: ٢/ ٤٢٤، والأربعين في أصول الدين ٢/ ٨٠ – ٨١، ت: أحمد حجازي السقا، دار التضامن، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

[٣] انظر: الرازي: الأربعين ٢/ ٨٠.

[٤] الباقلاني: تمهيد الأوائل: ص ٤٣٦ – ٤٣٧.

[٥] البغدادي: أصول الدين ، ص ١٢.

[٦] الجويني: الإرشاد، ص ٤١٢.

[٧] الآمدي: الإحكام، ٢/ ١٥.

[٨] عبد العزيز بن أحمد البخاري: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، ٢/ ٣٦٢، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

ويزعم النظّام من المعتزلة: ((أن الخبر المتواتر – مع خروج ناقليه عند سماع الخبر عن الحصر، ومع اختلاف همم الناقلين، واختلاف دواعيها – يجوز أن يقع كذباً)).[1]

وفي الحقيقة: فإن رأي النظام هذا وإن عُدّ نشازاً في فكر المتكلّمين من الناحية النظرية؛ لأنّ عامّة المتكلمين يرون: أنّ الأخبار المتواترة تفيد العلم، فإنّ هذا الرأي: هو واقع من بعضهم من الناحية التطبيقية، إذ أنّ بعضاً من أهل الكلام ينكر سنناً، وأخباراً متواترة عن الرسول ﷺ[2] زعماً منهم أنّها غير متواترة، أو لمخالفتها مقتضى العقل كما يزعمون[3].

ولا بدّ من بيان أن الحديث المتواتر قد اختلف في وجوده كثير من علماء الكلام والحديث ، ويرى بعضهم ندرته، وربما هذا السبب الذي دعا بعض أهل الكلام إلى إنكار المتواتر، وعدم ثبوته عندهم[4] .

ويقرر ابن الصلاح أن ادعاء ذلك إنما ((نشأَ عن قلةِ اطِّلاعٍ على كثرةِ الطرقِ وأحوالِ الرجالِ وصفاتِهِم المقتضيةِ لإبعادِ العادةِ أن يَتَواطؤا على كذبٍ، أو يَحْصُلَ منهم اتِّفاقاً)) [5].ثمّ يبين **ابن الصلاح** الدليل على وجود المتواتر بقوله: ((ومِنْ أحسنِ مَا يُقَرَّرُ بِهِ كونُ المتواترِ مَوجوداً وجودَ كَثْرةٍ في الأَحاديثِ: أَنَّ الكُتُبَ المشهورةَ المتَدَاوَلَةَ بأَيدي أَهْلِ العِلْمِ شَرْقاً وغَرْباً، المقطوعَ عِنْدَهُم بصحةِ نسبتِها إلى مصنفِيها، إذا اجتمعتْ على إخراجِ حديثٍ، وتعددتْ طُرُقُه تعدُّداً تُحيل العادةُ تواطُؤَهم على الكَذِبِ، إلى آخِرِ الشُّروطِ، أَفادَ العلمَ اليقينيَّ بصحَّتِهِ إلى قائِلِهِ))[6]

أمثلة لبعض ما أنكره بعض المتكلمين ممّا ثبت بالتواتر:

إنّ بعضاً من المتكلمين أنكروا مسائل ثبتت بالأحاديث المتواترة، فضلاً عن بعض المسائل التي وردت في أحاديث آحاد ، أذكر منها:

---

(1) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٤٣، وانظر: البغدادي: أصول الدين ص ٢٠، و ابن المرتضى: المنية والأمل، ص ٤٨.

(2) انظر: ابن تيمية: الرد على المنطقين ص ١٠٠، دار المعرفة، بيروت، وقاعدة في المعجزات والكرامات، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ص ٢٠، ت: عبد الرحمن محمد قاسم النجدي دار : ابن تيمية.

(3) انظر: الرازي أساس التقديس، فقد أنكر الرازي أحاديث رواها البخاري ومسلم بحجة أنها تخالف مقتضى العقل، وأن البخاري ومسلم غير معصومين عن الخطأ. (انظر: أساس التقديس، ٢١٨).

(4) انظر: ابن جماعة الكناني: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ص ٣١.

(٥) انظر: ابن حجر العسقلاني: نزهة النظر في شرح نخبة الفكر، ص ٤٧، فيما نقله عن ابن الصلاح.

(٦)انظر: ابن حجر العسقلاني: نزهة النظ في شرح نخبة الفكر، ص ٤٧.

– حديث الشفاعة لأهل الكبائر:

يؤمن أهل السّنة والجماعة بخروج قوم من أهل الكبائر من النّار بالشفاعة؛ لورود أحاديث كثيرة عنه صلى الله عليه وسلم تدلّ على ذلك كقوله: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)).[١] وقد نصّ العلماء على أنّ أحاديث الشفاعة متواترة.[٢]

وعلى الرغم من ذلك نجد أنّ أهل الكلام – **من المعتزلة ومن وافقهم – قالوا بنفي الشفاعة لأهل الكبائر.**

وقد صرح **القاضي عبد الجبار**: ((أنّ أصحاب الكبائر يفعل بهم ما يستحقونه، وأنّه تعالى لا يغفر لهم إلا بالتوبة والإنابة)).[٣]

وقال عن الحديث السابق: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" ((إنّ هذا الخبر لم تثبت صحته أولاً، ولو صحّ فإنّه منقول بطريق الآحاد عن النبي ﷺ، ومسألتنا طريقها العلم فلا يصح الاحتجاج به)).[٤]

وهكذا نجد: أن المعتزلة يصرّحون بعدم صحة أحاديث الشفاعة لأهل الكبائر، والتي بلغت مبلغ التواتر المعنوي، أو قالوا: إنّها آحاد لا يؤخذ بها في العقائد، أو أنّها معارضة بأخبار الوعيد، أو أنّ المقصود بها: الشفاعة للتائبين، وغير ذلك من التأويلات البعيدة.[٥]

---

[١] رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك ﷺ، ٣/ ٢١٣، والترمذي: في أبواب صفة القيامة، الباب الحادي عشر ٤/ ٤٥، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب: ذكر الشفاعة. ٢/ ١٤١، والحاكم في كتاب الإيمان ١/ ١٦٩، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسيأتي تخريجه مفصلاً في بحث الشفاعة، ص ٤٨٣.

[٢] انظر: الكتاني: نظم المتناثر في الحديث المتواتر، ص ١٩، ٢٣٤، والباقلاني: التمهيد ص ٤١٩، وابن تيمية: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ١٨/ ١٦، وابن كثير: النهاية في الفتن والملاحم، ٢/ ٢٠٦، ت: مُحَمَّد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، وابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٩٠، ت: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي ، بيروت، ٣٩١هـ.

[٣] شرح الأصول الخمسة: ص ٦٧٨، وانظر القاسم الرسي: العدل والتوحيد ص ٢٨٣، ضمن مسائل العدل والتوحيد، والأشعري: مقالات الإسلاميين ٢/ ١٦٦، والبغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٤، والشهرستاني: نهاية الإقدام، ص ٤٨٠.

[٤] شرح الأصول الخمسة ص ٦٩٠، وانظر: عبد الستار عز الدين الراوي: العقل والحرية، دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي ص ٣٨٨، ٣٩١، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، بيروت ط١، ١٤٠٠هـ.

[٥] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٩٠، ٦٩١.

- ومن أهل الكلام من أنكر الحوض كما بيّن ذلك الأشعري وغيره في بيان مقالاتهم [١]مع تواتر الأخبار بذكره.[٢]

ومن ذلك قوله ﷺ ((أنا فرطكم على الحوض))[٣]، وقوله ﷺ ((حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبداً)).[٤]

كما أنّ من أهل الكلام من أنكر خلق الجنّة والنّار وهم طائفة من المعتزلة والخوارج، وذلك بشبهات لا تثبت أمام المناقشة.[٥]

وكذلك في **مسألة الرؤية** ، فإن أهل السنة والجماعة يثبتون رؤية المؤمنين لربهم في الجنة استناداً إلى ما ورد في ذلك من آيات وأحاديث متواترة، كقوله تعالى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}[٦]، وقوله صلى الله عليه وسام حين نظر إلى القمر ليلة البدر: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ))[٧].

ولقد نص العلماء على أن أحاديث الرؤية متواترة[٨]، ومع هذا فإن المعتزلة قد اتفقوا على نفيها وعدم إثباتها، بل ورد أحاديثها، أو تحريفها.

---

[١] انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢/ ١٦٥، والإسفراييني: التبصير في الدين، ص ٦٦، والشهرستاني : الفصل في الملل، ٤/ ٥٥. وابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٨٢، وابن حجر: فتح الباري: ١١/ ٤٦٧.

[٢] انظر: الكتاني: نظم المتناثر في الحديث المتواتر، ص ١٩، وابن تيمية: مجموع الفتاوى ١٨/ ١٦، وابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ٢٧٧/١، و ابن كثير: النهاية ١/ ٣٧٨، وما بعدها. وسيأتي التفصيل في هذه المسألة في الفصل الأخير.

[٣] أخرجه البخاري في كتاب الرقاق من حديث عبد الله بن عمر ﷺ، باب في الحوض ٧/ ٢٠٦،رقم (٦٥٧٥) ومسلم: في كتاب الفضائل ، رقم ٢٥.

[٤] أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، رقم(٦٥٧٩) ومسلم: في كتاب الفضائل، رقم (٢٧) ٤/ ١٩٣، ومسلم، كتاب: الطهارة، باب:استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم(٢٤٧)، واللفظ للبخاري.

[٥] انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢/ ١٦٨، وابن حزم: الفصل في الملل، ٤/ ٦٨، والجويني: الإرشاد، ص ٣٧٨، وابن قيم الجوزية: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص ١٧، مطبعة المدني، القاهرة. وانظر: تفصيل هذه المسألة فيما سيأتي.

[٦] القيامة، ٧٥/ ٢٢- ٢٣.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جرير بن عبد الله، كتاب: مواقيت الصلاة، باب : فضل صلاة العصر، رقم (٥٥٤).

[٨] انظر: الكتاني: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص ٢٣٩.

يقول القاضي عبد الجبار في رده على الخبر السابق: ((إن هذا الخبر يتضمن الجبر والتشبيه، فيجب أن نقطع على كذبه على النبي ﷺ وأنه لم يقله، وإن قاله فإنه قاله حكاية عن قوم كما ذكرنا))[1]. وغيرها من المسائل التي أنكرها بعض من أهل الكلام كعذاب القبر ، وخلق الجنة والنار[2].

وخلاصة القول: أنّ بعضاً من أهل الكلام أنكروا أشياء ثابتة بالنصوص المتواترة، وإنكارهم لها قد يتبعه إنكار وتكذيب صريح للنصّ المثبت لهذا الشيء، وقد لا يكون الردّ للنصّ صريحاً، بل قد يكون تحريفاً لمضمونه، وذلك إمّا بجعله آحاداً لا يستدلّ به في العقائد، وإمّا بغير ذلك من وسائل ردّ النصوص عندهم.

ثانياً ـ موقف المتكلمين من أخبار الآحاد واستدلالهم بها في العقيدة:

خبر الآحاد: ((كل خبر قصر عن إيجاب العلم سواء رواه الواحد أو الجماعة التي تزيد على الواحد)) [3].

وقيل: ((الآحاد هو ما لم يجمع شروط التواتر)) [4].

وقد اختلف المتكلّمون في حجية خبر الآحاد في العقيدة، حيث ذهب **جمهور المعتزلة** إلى عدم جواز الاعتداد بأخبار الآحاد في مجال العقيدة [5].

وذهب **الباقلاني** [6]، **والجويني** [7]، **والبغدادي** [8]، **والرازي** [9] أيضاً إلى أنّ خبر الآحاد لا يفيد العلم، وإنّما يفيد الظن فقط، ولا يجوز التمسّك به في معرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته.

---

(1) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٢٦٨.

(٢) انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين، ت: ريتر، ١/ ٤٧٤، وابن حزم: الفصل في الملل ، ٤/ ٥٥.

(٣) الباقلاني: تمهيد الأوائل، ص٤٤١.ت: أحمد حيدر، وانظر: الشيرازي: اللمع، ص ٧٢، وطاهر الجزائري: النظر إلى أصول الأثر، ١٠٨/١.

(٤) ابن حجر: نزهة النظر، ص٧٤.

(٥) انظر: الخياط: الانتصار، ص٩، نقلاً من د/خديجة العبد الله، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، ٢٠٠٤م : الرازي بين الأشاعرة والمعتزلة، ص٥٧.

(6) انظر: تمهيد الأوائل، ص٤٤١.

(٧) انظر: الجويني: البرهان، ٢٢٨/١.

(٨) انظر: البغدادي: أصول الدين، ص١٢.

(٩) انظر: المطالب العالية ٢٠١/٩، والأربعين في أصول الدين ٢٥٢/٢، وأساس التقديس، ص٢١٥، والقضاء والقدر، ص١٧١.

بينما ذهب عدد كبير من **الأشاعرة** إلى أنّ خبر الواحد إذا احتفت به قرائن فإنّه يفيد العلم[١].

وقد **ذكر الرازي** وجوهاً كثيرة لإثبات ظنّية أخبار الآحاد، منها:

إمكانية وهم الرواة وخطئهم، ووقوعهم في السهو في المتون والألفاظ، وطعن الصحابة بعضهم في بعض، وأنّ الراوي قد يروي على سبيل التأويل، وكثرة الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ في باب التشبيه[٢].

فهذه الأسباب وغيرها، جعلت الرازي لا يعتمد على خبر الآحاد في معرفة الله تعالى وصفاته، ويذهب إلى عدم إفادته العلم[٣].

يقول **الرازي**: ((إن أجلّ طبقات الرواة قدراً وأعلاهم منصباً الصحابة، ثمّ إنّا نعلم أن روايتهم لا تفيد القطع واليقين))[٤].

وبناء على ذلك فإنّ الرازي يضعّف كثيراً من أخبار الآحاد، لأنّ ظواهرها يوهم تشبيه الله سبحانه وتعالى بغيره.

فنجده يطعن أحياناً في بعض الأخبار الصحيحة ويضعّفها إذا كان ظاهرها يخالف تنزيه الله سبحانه وتعالى، ومن ثمّ يعمد إلى تأويل هذه الأحاديث[٥]، ويؤكّد على عدم جواز الاستدلال بها والأخذ بظاهرها-أي أنه يضعف هذه الأخبار، ثم يبين تأويلها على فرض صحتها-.

ويبّين **الرازي** أنّه حتى الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم فإنّه قد يتطرّق إليها الضعف، حيث يقول: ((وأمّا البخاري ومسلم رحمهما الله فهما ما كانا عالمين بالغيب؛ بل اجتهدا واحتاطا بمقدار طاقتهما؛ فأمّا اعتقاد أنّهما علما جميع الأحوال الواقعة من زمان رسول الله عليه السلام إلى زمانهما، فذلك لا يقوله عاقل، فغاية ما في الباب أنا نحسن الظن بهما وبالذين رويا عنهم؛ إلاّ أنّا إذا شاهدنا خبراً مشتملاً على

---

(١) انظر: الإيجي: المواقف، ٣/ ٦٠٨، ت: د/ عبد الرحمن عميرة. والزركشي: البحر المحيط، ٣/٣١٠، والشيرازي: اللمع، ص٧٢.

(٢) انظر: أساس التقديس، ص٢١٦وما بعدها، والأربعين، ٢/٢٥١، والقضاء والقدر، ص١٧١ وما بعدها.

(٣) انظر: أساس التقديس، ص٢١٦وما بعدها، والأربعين، ٢/٢٥١، والقضاء والقدر، ص١٧١ وما بعدها.

(٤) أساس التقديس، ص٢١٦.

(٥) انظر: أساس التقديس، ص٢١٧، والقضاء والقدر، ١٧٢.

منكر لا يمكن إسناده إلى الرسول عليه السلام، قطعنا أنه من أوضاع الملاحدة ومن ترويجاتهم على أولئك المحدّثين)) [١].

ويقول **الجويني**: ((وأمّا الأحاديث التي يتمسّكون بها- أي الحشوية- فآحاد لا تفضي إلى العلم، ولو أضربنا عن جميعها لكان سائغاً، لكنّا نومئ إلى تأويل مادوّن منها في الصحاح ...))[٢].

ويقول في حديث النزّول الذي نصّ العلماء على تواتره[٣] كما سيأتي معنا: ((إنّ الحديث وإن رواه الأثبات ونقله الثقات، فلم يجمع أهل الصنعة على صحته؛ على معنى أنّه منقول قطعاً عن رسول الله ﷺ، وإنّما انكفّ أهل التعديل عن التعرّض للحديث الذي نقلوه، حيث لم يظهر لهم ما يتضمن مطعناً وقدحاً في النقلة، وهم مع ذلك يجوّزون على رواة الخبر أن يزلّوا ويغلطوا ولا يوجبون لهم العصمة...))[٤].

وترى الباحثة:

- أنّ **موقف الرازي والجويني وغيرهم** من الأحاديث الصحيحة ولا سيمّا إذا كان رواتهما البخاري ومسلم، قد يفتح باب القول بالهوى، والتشكيك بالأحاديث الصحيحة لمجرد إدخال الشك في أحاديث رسول الله ﷺ، وما أكثر من يترصّد لهذا الدين ولأحاديث رسول الله ﷺ، فإننا إذا شكّكنا في أي من الأحاديث الواردة في صحيحي البخاري ومسلم، نكون قد أدخلنا الشك إلى أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم[٥]، والعلماء يقولون: أعلى درجات الصحيح هو ما اتّفق عليه الشيخان البخاري ومسلم [٦].

---

(١) أساس التقديس، ص ٢١٨.

(٢) الجويني: الإرشاد، ص ١٦١.

(٣) انظر : الكتاني: نظم المتناثر في الأحاديث المتواترة، ص ١٧٩، وقد ذكر الكتاني أن هذا الحديث قد روي عن ثلاثة وعشرين صحابياً، ت: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة: الثانية .

(٤) الجويني: الشامل في أصول الدين، ٥٥٧- ٥٥٨، ت : علي سامي النشار، الاسكندرية، مكتبة علماء أصول الدين، ١٩٩٦م.

(٥) انظر: السخاوي: فتح المغيث، ص٢٦، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ،

وابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح، ص١٠، الناشر: مكتبة الفارابي، ط١ ١٩٨٤ م.

(٦) انظر: النووي: التقريب والتيسير: ص ٢٨، ت: مُحَمَّد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.والزركشي: النكت على مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٥٤.

ويقول أستاذنا الدكتور: نور الدين عتر حفظه الله: ((الحكم في أحاديث الصحيحين: أنّها كلّها صحيحة،.....ثمّ إنّ الإجماع قد انعقد على صحة أحاديث الكتابين، فإذا قيل هذا الحديث رواه البخاري، أو مسلم، كان ذلك كافياً للحكم بصحة الحديث لا حاجة إلى أن يحكم عليها بالصحة.))[1].

ويقول ابن حجر: ((والخبرُ المحْتَفُّ بالقرائن أنواعٌ: مِنْها: مَا أَخْرَجَهُ الشيخانِ في صَحيحَيْهِما، ممَّا لم يبلغ التواتر، فإِنَّهُ احتفَّتْ بِهِ قرائنُ، منها: جَلالتُهُما في هذا الشأن، وتقدُّمهما في تَمْييزِ الصَّحيحِ على غيرِهما، وتلقِّي العلماء لكتابيهما بالقَبُولِ، وهذا التلقِّي وحدَهُ أَقوى في إِفادةِ العِلْم مِن مجردِ كثرةِ الطُّرُقِ القاصرةِ عَنِ التواتر))[1].

وكذلك لا بدّ من بيان أنّ ردّ آحاديث الآحاد وعدم العمل بها في مسائل الاعتقاد لا يكفر منكرها ؛ إذ أنها لم تثبت بدليل قاطع يقيني، كما أن مسائل أصول الاعتقاد قد ثبتت بأدلة قطعية يقينية لا مجال للشك فيها، على خلاف المسائل الفرعية الأخرى والتي العمدة في الاستدلال عليها كانت أحاديث آحاد، فهي ليست من الأصول، وبالتالي لا يكون عدم اعتقادها أو اعتقاد ما يخالفها موجباً للكفر[2] .

كما أن مسائل أصول الاعتقاد مثل التوحيد، وصفات الله تعالى ، والرسالة، والبعث ، والجنة والنار، قد تكفل القرآن ببيانها ، وفصل القول فيها ، وأوردها مقرونة بدلائلها العقلية التي تضطر العقول إلى قبولها والجزم بها[3].

وأنّ ما ورد من الأحاديث في بيانها فهي إمّا مؤيدة للقرآن ومقررة له، أو موضحة ومفصلة.

يقول **ابن تيمية** مبيناً حجّية خبر الآحاد في العقائد وأنّه قول أكثر أهل العلم:((جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ عَلَى أَنَّ " خَبَرَ الْوَاحِدِ " إذَا تَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ تَصْدِيقًا لَهُ أَوْ عَمَلًا بِهِ أَنَّهُ يُوجِبُ الْعِلْمَ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُونَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد، إلَّا فِرْقَةً قَلِيلَةً مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ، اتَّبَعُوا فِي ذَلِكَ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ؛ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ أَوْ

---

(١) انظر: منهج النقد في علوم الحديث، ص٢٥٤.

(٢) ابن حجر: نزهة النظر: في شرح نخبة الفكر: ص ٦٠.

(٣) انظر: الزركشي: النكت على مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٧٧، ت: د. زين العابدين بن محمّد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٤) انظر: الغرسي: منهج الأشاعرة في العقيدة، ص ٦٣.

أَكْثَرِهِمْ يُوَافِقُونَ الْفُقَهَاءَ، وَأَهْلَ الْحَدِيثِ، وَالسَّلَفَ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ كَأَبِي إِسْحَاقَ، وَابْنِ فورك، وَأَمَّا ابْنُ الْبَاقِلَانِي فَهُوَ الَّذِي أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَتَبِعَهُ مِثْلُ أَبِي الْمَعَالِي وَأَبِي حَامِدٍ وَابْنِ عَقِيلٍ))[1].

وما ترجحه الباحثة في هذه المسألة، هو ما ذهب إليه **(أستاذنا الدكتور البوطي)**- رحمه الله- من أنّ الظّني من الخبر الصحيح ، لا يعتدّ به في بناء العقيدة الإسلامية ، لأنّه يفيد الظنّ، وقد نهانا القرآن الكريم في مجال البحث في العقيدة عن اتباع الظنّ، إلاّ أنّ أحاديث الآحاد يعتدّ بها في نطاق الأحكام العملية، والمسلم مكلّف –بالنسبة للسلوك العلمي- من الاعتماد على الظّني من الخبر الصحيح ، ولذلك صحّ أن تستند الأحكام الشرعية إلى الأحاديث الصحيحة وإن كانت آحاداً ، وذلك حيطة في الأمر وأخذاً بالجزم.[2]

وترى الباحثة أنّ **خبر الآحاد في العقيدة قد يفيد العلم إذا احتفت به القرائن،** وهو مذهب عامّة الفقهاء، والمحدّثين، وأكثر المتكلّمين، وبه قال الآمدي، وابن حزم، والقاضي أبو يعلى، وغيرهم[3]، وهو ما بيّنه ابن حجر فيما سبق، ورجحه أستاذنا الدكتور نور الدين عتر[4]. أما إذا لم تحتف به قرائن على إفادته العلم اليقيني، فإنه يفيد الظنّ فقط كما بين ذلك أستاذنا الدكتور البوطي رحمه الله تعالى.

ثالثاً– موقف المتكلمين من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة.

لقد مرّ فيما سبق أن بعض المتكلمين يردّون أحاديث الآحاد في العقيدة لكونها لا تفيد العلم اليقيني، ومن باب أولى أن لا يحتجوا بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقائد، إلا أنّ الملفت للنّظر: **أنّ بعضاً منهم كانوا يستدلون بالأحاديث الضعيفة بل والموضوعة في مسائلهم الكلامية، لا سيما الفرعية منها، واستدلالهم بها كان تبعا وليس أصالة، كما سيظهر معنا في هذه الدراسة.**

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى،١٣/ ٣٥١.

[2] الدكتور: البوطي: كبرى اليقينيات الكونية ، ص ٣٥-٣٦، بتصرف بسيط من الباحثة ، دار الفكر.

(٣) انظر: الآمدي: الإحكام، ٢/ ٣٢، وابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام،١٠٨، وأبو يعلى: العدة في أصول الفقه،٣/ ٩٠٠-٩٠١.وابن تيمية: مجموع الفتاوى، ١٣/ ٣٥٣.

(٤) انظر: الدكتور: نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، ص ٢٤٥. يقول في بيان حجية خبر الآحاد في العقائد إذا احتفت به قرائن: ((القسم الثاني: من خبر الواحد الصحيح: قسم يفيد العلم اليقيني ويجب الاعتقاد به. وهو ما تتوفر فيه شروط الصحة بشكل قاطع لا مجال للاحتمال فيه، لما احتف به من المقويات،١- أن يكون الحديث موضع إجماع على الاحتجاج به بين العلماء، ٢- أن يكون الحديث متصلا، بروايته من طريق أئمة الحديث الحفاظ، ٣- أن يكون الحديث مرويا بما قيل إنه أصح الأسانيد ولم يكن غريبا)) وذكرأيضا في موضع آخر أن من هذه القرائن : مَا أَخْرَجَهُ الشيخانِ فِي صَحيحَيْهِما، ممَّا لم يبلغ التواتر، (انظر: ص ٢٥٤).

وهذا دليل على عدم التزام هؤلاء المتكلمين -في بعض الأحيان- بالمنهج الذي قرروه في الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، حيث إنّهم يقررون بعدم جواز الاحتجاج بخبر الواحد الصحيح، في حين أنّهم يستدلّون في كثير ممّا ذهبوا إليه بخبر الواحد، بل وبالحديث الضعيف والموضوع.

وإنّ هذا الاختلاف بين ما يذكره بعض المتكلّمين من قواعد الاستدلال على مسائل العقيدة، و بين ما يحتجون به، أو يردّونه من الأدلة النقلية؛ قد يكون ناشئاً إمّا عن تناقض -في بعض الأحيان- في المنهج والمنطلق الذي ساروا عليه في الاستدلال لمسائل العقيدة، وإما بسبب عدم معرفة بعضهم بعلم الحديث معرفة تامّة ، حيث أن بعض المتكلمين بضاعتهم في علم الحديث قليلة، و ربما لم تسنح لهم الفرصة أو الزمان الذي عاشوا فيه للتحقق من صحة هذه الأحاديث أو ضعفها.

ويظهر هذا الاختلاف في المنهج عند بعض المتكلمين في جانبين:

الأول: وضع بعضهم للأحاديث المكذوبة واستدلالهم بها، وبأحاديث ضعيفة.(وهم المتكلمون أصحاب الأهواء والبدع)، كما فعل عمرو بن عبيد[1] وغيره من أهل البدع.

الثاني: طعن بعضهم في الأحاديث الصحيحة.

وستكتفي الباحثة بذكر بعض الأمثلة في كل من هذين الجانبين، وتترك التفصيل فيه؛ ليتم بيانه في ثنايا هذه الرسالة، و كذا بيان كيف أنّ المتكلّمين استدلوا بهذه الأحاديث في كتبهم واستشهدوا بها.

أولاً- وضع بعض أهل الكلام الأحاديث المكذوبة واستدلالهم بها وبأحاديث ضعيفة:

عُرف عن بعض أهل الكلام أنّه كان يكذب في الحديث عن رسول الله ﷺ؛ كما روى مسلم بسنده في مقدمة صحيحه عن يونس بن عبيد[2]، قال: ((كان عمرو بن عبيد يكذب في الحديث))[3].

---

[1] عمرو بن عبيد: ت(١٤٤هـ) أبو عثمان البصري: شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين. اشتهر بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره. له رسائل وخطب وكتب، منها " التفسير " و " الرد على القدرية ". توفي بمران (بقرب مكة) ورثاه المنصور.(انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦/ ٢٥٩، والزركلي: الأعلام،٥/ ٨١).

[2] يونس بن عبيد: يونس بن عبيد بن دينار، أبو عبد الله العبدي البصري، من صغار التابعين وفضلائهم، ت: ١٣٩هـ، من حفاظ الحديث الثقات، من أصحاب الحسن البصري. كان من أهل البصرة. يبيع بها الخز. ونعته الذهبي بأحد أعلام الهدى. له نحو مئتي حديث. (انظر ترجمته: ابن العماد: شذرات الذهب، ١/ ٢٠٧، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ١١/ ٤٤٢، و ما بعدها، والزركلي: الأعلام،٨/ ٢٦٢).

[3] مقدمة صحيح مسلم، ١/ ٢٢، ت: فؤاد عبد الباقي.

ولهذا احتاط العلماء في أخذ الأحاديث، ومعرفة رجال أسانيدها، كما روى مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين[١]، قال: ((لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السّنة فيأخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم)).[٢]

وقد عدّ العلماء من أصناف الوضاعين أصحاب الأهواء والبدع، الذين وضعوا الأحاديث لنصرة مذهبهم أو لمعارضة مخالفيهم[٣].

وقد حذر العلماء من أصحاب الأهواء، حتى كان الحسن البصري يقول: ((لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم)).[٤]

وفيما يلي أذكر بعض الأحاديث الموضوعة التي استدلّ بها بعض أهل الكلام في كتبهم –من أهل البدع– دون أن يبينوا حالها. ومن تلك الأحاديث:

- روي عن النبي ﷺ أنّه قال: ((أتاني جبريل فقال: يا مُحَمَّد، خصلتان لا ينفع معهما صوم ولا صلاة: الإشراك بالله، وأن يزعم عبد أن الله يجبره على معصيته))[٥].

فقد ذكر هذا الحديث الشريف المرتضى[٦] في معرض تقريره أنّ الله تعالى لا يخلق المعاصي.

---

(١) ابن سيرين: ت (١١٠هـ) مُحَمَّد بن سيرين البصري، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي من أشراف الكتّاب. ولد وتوفي بالبصرة، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. واستكتبه أنس بن مالك، بفارس، وكان أبوه مولى لأنس، ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا ومنتخب الكلام في تفسير الأحلام).(انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/ ١٨١، و الزركلي: الأعلام،٦/ ١٥٤)

[٢] انظر: صحيح مسلم: مقدمة الإمام مسلم، باب: في أن الإسناد من الدين، ١/ ١٥.

[٣] انظر: مصطفى بن حسني السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص ٨٨، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت — لبنان، ط٣، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، ومُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ١٥٤، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، و عبد الرحمن بن صالح محمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١/ ٣٢.

(٤) عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل: السنة، ٢/، ٣٩١ت: د. مُحَمَّد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم — الدمام، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٥) ذكره الشريف المرتضى في: إنقاذ البشر من الجبر والقدر، ضمن رسائل العدل والتوحيد، ص ٢١٤.وهو حديث لا أصل له، لم يذكره أحد في كتب السنة المطبوعة.

[٦] الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الطاهر بن الحسين بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن مُحَمَّد الباقر، كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالة في أصول الدين، وله ديوان شعر كبير ت (٤٣٦هـ) ببغداد.(انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٣١٣، والذهبي: سير أعلام النبلاء،١٣/ ٢٣١).

- حديث: ((لعن الله القدرية على لسان سبعين نبياً، قيل: من القدرية يا رسول الله؟ قال: الذين يعصون الله تعالى ويقولون: كان ذلك بقضاء الله وقدره))[١].

ذكر هذا الحديث القاضي عبد الجبار في معرض رده على الجبرية[٢].

- ((يكون في أمتي رجل يقال له: واصل بن عطاء، يفصل بين الحق والباطل)).

ذكره: ابن المرتضى في ترجمة واصل بن عطاء[٣].

- ((لن يرى اللهَ أحدٌ في الدنيا ولا في الآخرة))[٤].

استدلّ به القاضي عبد الجبار على نفي الرؤية لله تعالى في الآخرة[٥].

- وغيرها من الأحاديث التي وضعها المبتدعة من أهل الكلام لنصرة مذهبهم وتأييد مقالتهم.

إضافة إلى استشهادهم بالأحاديث الضعيفة وهذا كثير جداً عند بعض المتكلّمين ولا تكاد تخلو كتبهم ومسائلهم الكلامية من **الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة**.

ومن خلال هذه الرسالة سيتّضح لنا- إن شاء الله- موقف هؤلاء المتكلمين من هذه الأحاديث، وبيان كيفية استدلالهم بها، وروايتهم لها.

ثانياً- طعن بعض أهل الكلام في الأحاديث الصحيحة:

لن أطيل الحديث في هذا الجانب وأكتفي بما ورد عن بعض المتكلّمين في الطعن بالرواة والصحابة، وردّ بعضهم للأحاديث الصحيحة.

من ذلك: ما جاء عن النّظام في زعمه أنّ أبا هريرة ﷺ كان أكذب الناس، وكذلك طعنه في الفاروق عمر ﷺ، وعثمان وعلي[٦]. **وفي ذلك يقول البغدادي مبيناً ومفصلاً طعن النظام في بعض الصحابة:** ((طعن النظام في أخبار الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ من أجل فتاويهم بِالِاجْتِهَادِ..... وَزعم أَن أَبَا هُرَيْرَة كَانَ أكذب النَّاس، وَطعن فِي الْفَارُوق عمر رضى عَنهُ وَزعم أنه شكّ يَوْم الْحُدَيْبِيَة فِي دينه، وَشك يَوْم وَفَاة

(١) هذا الحديث موضوع، وقد خرجته كاملاً في الفصل الأول، بحث القضاء والقدر، ذم القدرية، ص ١٩٨.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٧٥.

(٣) انظر: ابن المرتضى: المنية والأمل، ص ١٤٠، وانظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ٤٢.

(٤) هو حديث موضوع، ، وقد خرجته كاملاً في الفصل الأول، بحث الرؤية، ص ١٩٨.

(٥) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص ٢٧٠.

(٦) انظر مزاعمه تلك: البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٤٧، ١٥٠، في كلامه عن النظام.

النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، ..... وَعَابَ عُثْمَان بإيوآئه الحكم بن الْعَاصِ الى الْمَدِينَة، واستعماله الْوَلِيد بن عقبَة على الْكُوفَة حَتَّى صلى بِالنَّاسِ وَهُوَ سَكرَان، ... ثمَّ ذكر علياً رضى الله عَنهُ ثمَّ قَالَ بجهله من هُوَ حَتَّى يقْضى بِرَأْيِهِ، وَعَابَ أَبَا مَسْعُود وَكذبه فِي رِوَايَته عَن النبي عَلَيْهِ السَّلَام " السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه"[1]، وفي روايته في انْشِقَاق الْقَمَر...

فَهَذَا قَوْله في أخيار الصَّحَابَة.....))[2].

ويظهر ذلك جلياً في ردّ الرّازي لبعض الأخبار التي رواها البخاري ومسلم إذا كان فيها ما يخالف مقتضى العقل، أو منكراً لا يمكن نسبته لرسول الله ﷺ[3].

وأذكر مثالين على تضعيف الرازي لبعض الأحاديث التي رواهما البخاري ومسلم.

- يقول الرازي: ((حضرت في بعض المجالس. فتمسك بعض الحشوية بما يروون: أن عليه السلام: قال: ((إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات))[4]، فقلت: إنه لا يجوز إسناد الكذب إلى خليل الله بمثل هذا الخبر الذي لا يفيد إلا الظن الضعيف. فقال الحشوي: كالغضبان علي _: كيف يجوز تكذيب الراوي ؟ فقلت له: العجب منك ومن دينك، حيث تستبعد تكذيب الراوي، ولا تستبعد براءة خليل الله عن الكذب.))[5].هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

_ وذكر الرازي في كتابه (أساس التقديس) حديث: ((لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؛ حتى يضع رب العزة قدمه فيها، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوي بعضها إلى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من كلام عبدالله بن مسعود بلفظ: ((الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.)) كتاب: القدر، باب : كيفية خلق الآدمي، رقم (٢٦٤٥)، وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة مرفوعاً ، باب : من اسمه معاذ، رقم (٨٤٦٥) وقال العجلوني عنه : (إسناده صحيح) انظر: كشف الخفاء، ١/ ٥١٧.وقال العراقي: إسناده صحيح (انظر: تخريج أحاديث الإحياء، ٥/ ٢٢١٣.)

(٢) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٣٤.

(٣) أساس التقديس، ص ٢١٨.

(٤) هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: ((لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات)) البخاري: كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ((واتخذ الله إبراهيم خليلا))، رقم (٣١٠٨) ومسلم، كتاب: الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم (٢٣٧١)، وأخرجه الإمام أحمد وأبو داود، والترمذي وغيرهم.

(٥) القضاء والقدر، ص ١٧٢.ت: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، وقوله:((ولا تستبعد براءة خليل الله عن الكذب)) العبارة فيها خطأ، والصحيح : (ولا تستبعد تكذيب خليل الله).

ينشئ الله خلقاً فيسكنهم فضل الجنة.))[1].وهو حديث رواه البخاري ومسلم.

- ثم قال الإمام الرازي بعد أن بيّن وجوه ضعف هذا الحديث: ((فثبت بهذه الوجوه أن هذه الأخبار ضعيفة جداً، ثم نقول: إن بتقدير صحتها، فهذه الألفاظ محتملة للتأويل))[2] .

وترى الباحثة: أنّ الإمام الرازي ليس من أهل الاختصاص في علم الحديث فلا يمكنه أن يردّ حديثاً أو يضعفه مجرد أن ظاهره قد يوهم التشبيه، خصوصاً إذا علمنا أن هناك قواعد علمية اتفق عليها أهل الاختصاص في علم الحديث دراية ورواية، يتم بموجبها قبول الحديث أو رده، وليس بينها ما جعله الرازي سبباً لرد الأحاديث السابقة[3]، وبما أنّ الرازي ليس من أهل الاختصاص في علم الحديث ، فيجب العود إلى أهل الاختصاص في هذا الشأن ، عملاً بقوله تعالى:{ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }[4]. وهذا ما ربّانا عليه علماؤنا الأجلاّء وأساتذتنا الأفاضل- جزاهم الله عنا كل خير- أن لا نأخذ علماً إلا من أهله

ويقول **الجويني**: ((وأمّا الأحاديث التي يتمسّكون بها، فآحاد لا تفضي إلى العلم، ولو أضربنا عن جميعها لكان سائغاً...))[5]، ويقول في حديث النزول الذي نصّ العلماء على تواتره كما سيأتي معنا: ((إنّ الحديث وإن رواه الأثبات ونقله الثقات، فلم يجمع أهل الصنعة على صحته، على معنى أنّه منقول قطعاً عن رسول الله ﷺ، وإنّما انكفّ أهل التعديل عن التعرّض للحديث الذي نقلوه، حيث لم يظهر لهم ما يتضمن طعناً وقدحاً في النقلة، وهم مع ذلك يجوّزون على رواة الخبر أن يزلّوا ويغلطوا ولا يوجبون لهم العصمة...))[6].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ: كتاب: تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، باب: قوله: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، رقم (٦٨٣٦)، ومسلم: كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون..، رقم (٥٠٨٥).

(٢) انظر: أساس التقديس، ص١٨٦.

(٣) انظر: السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، الناشر : مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف. وابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح ، ص١٠.وابن حجر: نزهة النظر، ص١٠.

(٤) النحل: ٤٣/١٦.

(٥) الجويني: الإرشاد، ص ١٦١.

(٦) الجويني: الشامل، ٥٥٧- ٥٥٨.

وكما مرَ معنا سابقاً في رد بعض متكلمي البدعة للأحاديث الصحيحة المتواترة لكونها تخالف مذهبهم واعتقادهم[1].

ومن هذا العرض الموجز: يتّضح ما سبق ذكره من اضطراب بعض أهل الكلام في موقفهم من الأدلّة النقلية، فهم تارة يستشهدون بالموضوعات، وتارة يردّون ما يثبت بالأسانيد الصحيحة، وهذا يجعل الباحث في حيرة من التعرف على موقفهم من السنّة مع حسن رأينا وظننّا في أولئك العلماء الأجلاّء من أهل السنة والجماعة الذين أفنَوا حياتهم في البحث والتحري، وقدّموا عظيم الكتب النافعة التي أفادت منها الأمّة على مرّ العصور.

وهذه الحيرة نابعة – إضافة إلى ما سبق ذكره- من أن هؤلاء العلماء ليسوا من أهل الهوى والفساد كما هو حال غيرهم من المبتدعة من أهل الكلام ، وليسوا من أهل الجهل بنصوص الشرع، إلا أنّ عدم معرفتهم في علم الحديث كفايةً ، ربما أوقعهم في مثل هذا الاضطراب، وإن ما وقفت عليه الباحثة من نصوص في كتبهم تجعل الباحث يحكم عليهم بالتناقض أحياناً، والاضطراب في موقفهم في بعض الأحيان- الأمر الذي نجلُّهم عن الوقوع فيه-

والله أعلم.

و ختاماً- ترى الباحثة: أنّ الواجب الأخذ بكلّ ما صح عن رسول الله ﷺ في أي مجال، والإيمان بموجَبه والعمل به، وذلك لأنّ أخبار الآحاد الصحيحة قد مضى اتفاق الأئمة على نقلها وروايتها، وإن كانت هذه الأخبار لا تثبت بها عقيدة، ولا يُكّفر مُنكرها، إلا أنها إذا احتفت بها قرائن، فإنها قد تفيد العلم، وإن كان القطع بهذه الأخبار قد يتفاوت بحسب قوة السند واحتفاف القرائن به.

وكذلك ترك كلّ مالم يثبت عن رسول الله ﷺ وعدم الأخذ به في أي مجال كان، وهذا ما ستبينه الباحثة- إن شاء الله- في المبحث الآتي.

---

[1] انظر ص ٥٣ من البحث، أمثلة لبعض ما أنكره بعض المتكلمين مما ثبت بالتواتر.

ثانياً ـ موقف المتكلمين من دلالة نصوص الكتاب والسّنة:

لقد ثبت أن ذكرنا موقف المتكلّمين من نصوص الكتاب والسّنة من حيث **ثبوتهما**، وستذكر الباحثة هنا موقف المتكلمين **من دلالة نصوص الكتاب والسنة، ومدى الأخذ بهما والاعتماد عليهما في إثبات العقائد.**

إنّ عامّة المتكلمين وإن وافقوا أهل السّلف في قطعية ثبوت القرآن، والأكثرية منهم وافقوهم على قطعية ثبوت السّنة المتواترة، فإنّ بعضاً منهم يرون عدم ثبوت القطع في الدليل السمعي. بل إن دلالته عندهم ظنيّة.

فهذا **القاضي عبد الجبار** يقول في ردّه على استدلال أهل السّنة ببعض الآيات على إثبات بعض الصفات كالاستواء، وغيره،: ((والأصل في الجواب عن ذلك أن يقال لهم:

أولاً: إنّ الاستدلال بالسمع على هذه المسألة غير ممكن؛ لأنّ صحة السمع موقوفة عليها، لأنّا ما لم نعلم القديم تعالى عدلاً حكيماً لا نعلم صحة السمع، وما لم نعلم أنّه غني لا تجوز عليه الحاجة لا نعلمه عدلاً، وما لم نعلم أنّه ليس بجسم لا نعلمه غنياً، فيكف يمكن الاستدلال بالسمع على هذه المسألة؟ وهل هذا الاستدلال بالفرع على الأصل؟)).[1]

وكذلك **الآمدي** يقررّ أن دلالة الكتاب والسّنة تتقاصر عن إفادة القطع واليقين، بل هي بأسرها ظنية[2]، إلا أنّه يقول في موضع آخر أنّ الأدلة اللفظية قد تفيد القطع إذا احتفت بها قرائن: ((وأما ما قيل في بيان أنّ الدليل السمعي ظني؛ فإنمّا يصح أن لو لم تقترن به قرائن مفيدة للقطع، وإلا فبتقدير أن تقترن به قرائن مفيدة للقطع فلا، ولا يخفى أن ذلك ممكن في كل نقلي غير ممتنع.))[3].

أمّا **الرازي** الذي يُعدّ من أوّل من نظر لهذه المسألة وأظهرها[4]، يقررّ في أكثر كتبه: أنّ الدلائل اللفظية ظنيّة سواء في ذلك خبر الآحاد أم السّنة المتواترة، ويبين أنّ الأدلّة النّقلية لا تفيد اليقين؛ لأنّ التمسّك بها

---

[1] شرح الأصول الخمسة، ص ٢٢٦ وما بعدها.

[2] انظر: الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، ص ١٧٤- ٢٠٠. (انظر: أبكار الأفكار، ٤/ ٣٢٦).

(٣) الآمدي: أبكار الأفكار، ٤/ ٣٢٦.

[4] انظر: ابن قيم الجوزية: الصواعق المرسلة، ٢/ ٦٣٤- ٦٤٠،ت: علي بن مُحَمَّد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ و الرازي: أساس التقديس، ص ٢١٨.

يتوقف على مقدّمات عشر يجب توفرها في الدليل النقلي لإفادته اليقين، وهذه الشروط هي [1]:

١- معرفة معاني المفردات اللغوية.

٢- معرفة وجوه النحو والتصريف.

٣- عدم الاشتراك.

٤- نفي الحذف والإضمار.

٥- نفي التقديم والتأخير.

٦- نفي المجاز.

٧- نفي التخصيص.

٨- عدم وجود الناسخ.

٩- نفي المعارض العقلي.

١٠- نفي المعارض النقلي.

يقول **الرازي**: ((إنّ الدلائل اللفظية لا تكون قطعية؛ لأنّها موقوفة على نقل اللغات، ونقل وجوه النحو والتصريف، وعلى عدم الاشتراك والمجاز والتخصيص والإضمار، وعلى عدم المعارض النقلي والعقلي، وكل واحد من هذه المقامات مظنون، والموقوف على المظنون أولى أن يكون مظنوناً، فثبت أنّ شيئاً من الدلائل اللفظية لا يمكن أن يكون قطعياً)) [2].

ويؤكد على هذا في تفسيره حيث يقول: (**إن الدلائل اللفظية لا تكون قاطعة البتة**، لأن كل دليل لفظي فإنه موقوف على نقل اللغات....))[3] .

فالرازي بقوله هذا: يكون قد أحال النصوص النقلية إلى مجموعة ظنّيات في الدلالة، ويعتبر الدليل العقلي هو الدليل الخالي من الظنّ، بل هو حاكم على الظني لأنّه قاطع، ولأنّه أصل والدليل النقلي فرع.

---

[1] انظر: الرازي: معالم في أصول الدين صـ٢٢.، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، والمحصل صـ٥١.، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد، وبذيله كتاب: تلخيص المحصل للطوسي، وأساس التقديس صـ٢٣٤_٢٣٥.

[2] أساس التقديس، ص٢٣٥، وانظر الرازي: المحصول، ١/ ٣٩١_ ٤٠٧. ومفاتيح الغيب،١٤٧/٧، والمعالم في أصول الدين، ص ٢٢، ٤٤.والقضاء والقدر، ١٠٥_١٠٧، ت: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، ط٢، ١٩٩٤م. والمطالب العالية، ٩/ ١١٦، ت: الدكتور أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي- بيروت. والمحصل، ص١٤٣. ويعترض التفتازاني على هذا القول، حيث يقول: ((**مَنْ ادَّعَى أَنْ لَا شَيْءَ مِنْ التَّرْكِيبَاتِ بِمُفِيدٍ لِلْقَطْعِ بِمَدْلُولِهِ فَقَدْ أَنْكَرَ جَمِيعَ الْمُتَوَاتِرَاتِ**)) انظر: شرح التلويح على التوضيح، ٢٨٥/١.وانظر: ابن تيمية في رفضه لقانون الرازي في حجية الدليل النقلي، درء تعارض العقل والنقل، ٥/ ٣٢٨وما بعدها.

(٣) انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٧/ ١٤٧.

ويقول الرازي في كتابه الأربعين بعد أن ذكر هذه المقدمات العشر: ((فثبت أن الدلائل النقلية موقوفة على هذه المقدمات العشرة وكلها ظنية، والموقوف على الظني أولى بأن يكون ظنياً ، فالدلائل النقلية ظنية))[1] ثم يستدرك ذلك ويقول : ((اعلم أنّ الكلام على إطلاقه ليس بصحيح؛ لأنّه ربما اقترن بالدلائل النقلية أمور عُرف وجودها بالأخبار المتواترة، وتلك الأمور تنفي هذه الاحتمالات ، وعلى هذا تكون الدلائل السمعية المقرونة بتلك القرائن الثابتة بالأخبار المتواترة مفيدة لليقين))[2].

ولا بدّ من وقفة تأمل في قانون الرازي هذا الذي قرره في أكثر كتبه من أن النصوص النقلية ظنية، وأن العقل هو الدليل القاطع الذي لا يدخله الظن.

فنقول: إنّ **الدليل العقلي** قد يرد عليه ما يرد على الدلالات اللفظية من نقض، وذلك لأنّ المصطلحات العقلية أو الفلسفية والكلامية كثيرة، وتكاد تختلف بين واضع وآخر.

فالتوقف على نقل مفردات اللغة والنحو والتصريف، ليس فقط في النصوص القرآنية والحديثية؛ بل أيضاً في الأدلّة العقلية وذلك حين تصاغ في قوالب تعتمد على اللغة والمنطق.

كما أننا نجد أنّ هناك اختلافات بين الفلاسفة والمتكلّمين في معظم المسائل التي تعتمد على العقل، مع أنّ كلاً من هؤلاء الفلاسفة والمتكلمين يدّعي الوصول إلى الدليل العقلي البرهاني أو اليقين.

فهل تكون إذاً الأدلة العقلية قاطعة؟ كما أنّ الرازي نفسه رفض تعريفات وأقيسة سبقه بها غيره. وإذا كانت كلّ النصوص لا تخلو من معارض لغوي أو عقلي أو نقلي، فهل يعني هذا أنّ الدليل السمعي غير بيّن بنفسه؟.... وأنّ الأدلّة السمعية ليست حجة في العقائد؟....

لا بدّ من وجود قطعيات في السمع يحكم العقل بقطعيتها، وإلاّ كانت النصوص النقلية لا تفيد العلم، وبالتالي لا يحتجّ بها في القطعيات.

يقول **التفتازاني:** ((والحقّ أنّ الدليل النقلي قد يفيد القطع، إذ من الأوضاع ما هو معلوم بطريق التواتر كلفظ السماء والأرض، وكأكثر قواعد الصرف والنحو في وضع هيئات المفردات وهيئات التراكيب، والعلم بالإرادة يحصل بمعونة القرائن بحيث لا تبقى شبهة)) [3].

ويقول **الكوثري:** ((أمّا الدليل اللفظي، فيفيد اليقين عند توارد الأدلّة على معنى واحد، بطرق متعددّة، وقرائن منضمة عند الماتريدية...وعليه جرى المتقدمون من أئمة هذه الأمّة، وجماهير أهل العلم من كل مذهب، بل الأشعري يقول: إنّ معرفة الله لا تكون إلا بالدليل السمعي.

---

[1] الرازي : الأربعين في أصول الدين، ص ٢٥٣،ت: أحمد حجازي السقا،ط١، ١٩٨٦م. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .

(٢) الرازي: الأربعين في أصول الدين، ص ٢٥٤.

(٣) شرح المقاصد، ١/ ٥٤.

ومن يقول هذا يكون بعيداً عن القول أن الدليل السمعي لا يفيد إلا الظن، فيكون من عزا المسألة إلى الأشعرية مطلقاً متساهلاً، بل غالطاً غلطاً غير مستساغ.

والواقع أنّ القول أن: " الدليل اللفظي لا يفيد اليقين إلا عند تيقن أمور عشرة، ودون ذلك خرط القتاد" تقعر من بعض المبتدعة....وليس لهذا القول أي صلة بأيّ إمام من أئمة أهل الحقّ، وحاشاهم أن يضعوا أصلاً يهدم به الدين، ويتخذ معولاً بأيدي المشككين.)) [(١)].

إذاً: لا بدّ من بيان أن هذا المنهج لا ينسحب بالضرورة على كل النصوص، وأن القطع موجود في بعض الأدلة العقلية وفي الأدلة السمعية..... وأنّه لا يمكن أن يكون هناك عقل مستقل عن النصوص، بل لا بدّ من منهج عقلي في فهم النصوص، ومنهج سمعي في فهم الأدلة العقلية وضبطها .

والآمدي الذي وافق الرازي في أنّ دلالة الكتاب والسنة تتقاصر عن إفادة اليقين[(٢)]، ينكر على الرازي فيما قرّره في أكثر كتبه: من أن الأدلّة النقلية لا تفيد القطع مطلقاً.

يقول **الآمدي**: ((أمّا إنكار القطع في اللغات على الإطلاق، فممّا يفضي إلى إنكار القطع في جميع الأحكام الشرعية؛ لأنّ مبناها على الخطاب بالألفاظ اللغوية ومعقولها، وذلك كفر صراح.)) [(٣)].

والرازي نفسه قد استدل بالأدلّة السمعية في القطعيات، ولا يخلو كتاب من كتبه من الأدلة السمعية، بل إنّ كتابه "أساس التقديس" مليء بالأدلّة السمعية التي استدلّ بها الرازي في معرفة الله تعالى وصفاته، فهو يستدل بها في نفي الجهة والحيز عن الله تعالى.

وهو نفسه قد قرر أيضاً في كتابه (الأربعين) بأن هذا الكلام على إطلاقه ليس بصحيح، وأن الأدلة النقلية تفيد اليقين إذا احتفت بها قرائن تفيد القطع.

وترى الباحثة أنّ قانون الرازي هذا الذي قرّره في أكثر كتبه، قد يكون جاء نتيجة ظروف وأحوال دعته الحاجة إليه ، وخاصّة وأن في عصره قد كثر المشبهة والمجسمة الذين استندوا في تشبيههم لله تعالى على ظواهر الآيات والأحاديث التي توهم تشبيه الله تعالى بخلقه ، فرأى أن الضرورة تستدعي وجود قانون صارم يمنع هؤلاء المشبهة من المضي في ترهاتهم استناداً منهم إلى ظواهر النصوص، وإن كتابه "أساس التقديس" يوضح لنا أسباب التزام الرازي بهذا القانون، والله تعالى أعلم.

---

(١) الكوثري: نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة، ص ٨١، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ. وانظر: ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، ٥/ ٣٣٥.

(٢) انظر: الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، ص ١٧٤، ٢٠٠، ت:حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

(٣) الآمدي: الإحكام، ٢/ ١٦٣، دار الكتاب العربي بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

المطلب الثاني

"الاستدلال بالإجماع عند المتكلمين وموقفهم منه.

ـ موقف المتكلمين من الإجماع في العقائد:

الإجماع: هو: ((اتفاق مجتهدي أمة مُحَمَّد ﷺ بعد وفاته، في عصر من العصور، على أمر من الأمور)).[١]

وقد ذهب جماهير العلماء من أهل السّنة: إلى أنّ الإجماع حجة شرعية، وحكى بعضهم الاتفاق دون أن يعبأ بالمخالفين.[٢]

وذهب بعض المتكلمين كالجويني والآمدي إلى القول بمنع الإجماع في أبواب الاعتقاد؛ بحجة أنّه من المسائل التي يستفاد العلم بها عن طريق العقل، فما دلّ عليه العقل لا يحتاج معه إلى دليل آخر، لا إجماع ولا غيره، إذ أنّ دلالة العقل قطعية، ولا أثر للإجماع فيها.[٣]

وبعضهم فرق بين المسائل التي تتوّقف صحة الإجماع عليها، كوجود الخالق سبحانه، وصحة الرسالة، ودلالة المعجزة على صدق الرسول؛ لاستلزام الدور، وبين المسائل التي لا تتوقف صحة الإجماع عليها، كتوحيد الله تعالى وعموم فعله.[٤]

وأمّا **موقف المعتزلة من الإجماع:** فقد ردّ النظام حجية الإجماع، وقال بجواز أن تجتمع الأمّة في كل عصر، وفي جميع العصور على الخطأ من جهة الرأي والاستدلال[٥]، لكن يبدو أن هناك تغيراً في موقف المعتزلة في الأخذ بالإجماع.

---

[١] الشوكاني: إرشاد الفحول لتحقيق الحق من علم الأصول ١/ ١٦٦، ت: أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م. وانظر: الزركشي: البحر المحيط، ٣/ ٤٨٧، والآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ١/ ١٩٦، ت: عبد الرزاق عفيفي.

[٢] انظر: الآمدي: الإحكام ١/ ١٥٠، وما بعدها، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٣٤١، والشوكاني: إرشاد الفحول، ص ٧٤، وما بعدها.

[٣] انظر: الجويني: البرهان ١/ ٧١٧، ت: الدكتور عبد العظيم محمود ديب ، الطبعة الرابعة ١٩٩٧م ، دار الوفاء– المنصورة، والآمدي: الإحكام ١/ ١٥٧.

[٤] انظر: البزدوي، كشف الأسرار، وابن أمير الحاج: التقرير والتحبير، ٣/ ١١٦، والبخاري: تيسير التحرير ٣/ ٢٦٣.

[٥] البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٤٣.

فيذكر **القاضي عبد الجبار** أنّ أنواع الأدلة أربعة هي: العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع. ويشترط القاضي عبد الجبار في كون الإجماع حجة: أن يكون مستنداً إلى الكتاب والسنة فيقول: ((اعلم أن الإجماع في كونه حجّة فرع على الكتاب والسنة)).[١]

ويلخّص أحد الباحثين موقف المعتزلة من الإجماع في أنهم: لا يعتبرون الإجماع دليلاً يقوم على كثرة العدد، وإنما يقوم على الحق، بغضّ النظر عن القلّة والكثرة التي لا تؤثر في كون الدليل صحيحاً أم فاسداً؛ لأنّ الكثير قد يقع منهم الخطأ، ومن القليل الصواب، والمحقّ قد يكون واحداً، والمبطل قد يكثر جمعه.[٢]

وبالنسبة لموقف الأشاعرة من الإجماع: فقد عدّوه حجةً شرعية يجب العمل به على كل مسلم[٣].

في حين أنّ بعضاً من متأخري الأشاعرة لم يأخذوا بالإجماع في مسائل الاعتقاد لا إنكاراً منهم للإجماع، وإنما لأنّ عندهم قاعدة وهي: أن العقل مقدّم على النص، ولأن مسائل الاعتقاد يجب أن تبنى على القطع، والإجماع طريقه الظنّ، واشترطوا في الإجماع أن يستند إلى دليل من كتاب أو سنة، وهو مذهب الجمهور وعليه أكثر المتكلمين[٤].

وكذلك **الماتريدية،** فقد قالوا: إنّ الإجماع حجة مستشهدين بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}[٥].

ووجه استدلالهم بالآية: أنّ الأمر بالكون مع الصادقين في دين الله فيه دلالة على أنّ الإجماع حجة؛ فلو لم يلزمهم قبول قولهم، لم يكن للأمر "بالكون" معهم حجة[٦].

إلا أنّ بعض الحنفية منع الإجماع في الأمور المستقبلية: كأشراط الساعة وأحوال الآخرة؛ بحجة أنّها غيب

---

[١] انظر: شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، ص ٨٨، والمغني: ١٧/ ٢١٦.

[٢] انظر: عادل السكري، النزعة النقدية عند المعتزلة، رسالة ماجستير ص ١٦٢ – ١٦٦، نشر: الدار المصرية اللبنانية،٢٠١٣ م.

[٣] انظر: الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ١/ ٢٠٠.

[٤] انظر: الآمدي: الإحكام ١/ ١٩٣، والرازي المحصول ٢/ ١/ ٢٦٥-٢٦٦، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٩/ ١٩٥- ١٩٧.

[٥] سورة التوبة:٩/ ١١٩.

[٦] انظر: الماتريدي: التوحيد، ص ٢٩١، ت: د/فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ، والماتريدي: تأويلات أهل السنة ، ١/ ٧٨٥، تحقيق: الدكتور إبراهيم عوضين، والسيد عوضين، الطبعة الثانية ١٩٩٤م، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة.

ولا مدخل للاجتهاد والرأي في مسائل الغيب[1].

وبهذا نجد: أن الإجماع هو المصدر الثالث من مصادر الاستدلال عند أهل السنة والجماعة، وهو دليل مقطوع به في مسائل الاعتقاد، ولاسيّما إجماع الصحابة، على خلاف موقف بعض المتكلمين- كما مر فيما سبق- من الإجماع.

ولقد كان للاختلاف في الموقف من الإجماع عند المتكلمين أثر في الخلاف في المواقف الكلامية.

وترى الباحثة: أنّ الحقّ هو الذي عليه الجمهور –في مسألة استناد الإجماع إلى دليل من الكتاب أو السنة – وذلك لأنّ الإجماع لابدّ له من مستند سواء أكان **قطعياً أم ظنياً**، أمّا في باب العقيدة فلا يكون مستنده إلا الكتاب أو السّنة، إذ أنّ مسائل الاعتقاد توقيفية، لا تعرف إلا بدلالة الكتاب والسنة عليها، والله أعلم.

وبعد الانتهاء من بيان موقف المتكلمين من الإجماع في تقرير العقائد: تبين الباحثة في المطلب الآتي: الاستدلال بالعقل عند المتكلمين، و بيان مكانته عندهم في العقيدة الإسلامية.

---

[1] انظر: ابن أمير الحاج: التقرير والتحبير٣/ ١١٦.

المطلب الثالث

الاستدلال بالعقل عند المتكلمين

أولاً– تعريف العقل لغة واصطلاحاً:

١ـ العقل في اللغة:

العقل: مصدر عَقلَ، يعقِل، عقلاً، فهو معقولٌ، وعاقلٌ.

وأصل معنى مادّته، الحبس والمنع.

وأُطلق العقل على معان كثيرة منها: الحجر والنهي، والديّة، ويُطلق أيضاً على الملجأ والحصن، وكذلك القلب؛ ولذا قال عمر بن الخطاب ﷺ في ابن عباس –رضي الله عنهما– ((ذاكم الفتى الكهول، إنّ له لساناً سؤولاً، وقلباً عقولاً))[١].

والعقل: العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها، أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين.

وقيل: العقل هو التميز الذي يتميّز به الإنسان عن سائر الحيوان، وتعقّل أي تكلّف العقل[٢].

٢ـ معنى العقل في الاصطلاح:

عرّف أبو الوليد الباجي[٣] العقل أنه: ((العلم الضروري الذي يقع ابتداءً ويعمّ العقلاء))[٤].

---

[١] أخرجه الحاكم في مستدركه ٣/ ٥٣٩، ٥٤٠، كتاب معرفة الصحابة، ذكر عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)، وقال الذهبي منقطع، وانظر: الهيثمي: مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧٧، باب مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

[٢] انظر في معنى العقل: الجوهري: الصحاح في اللغة، باب العين والقاف واللام، والفراهيدي: العين، باب العين والقاف واللام، ١/ ٦٨. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل العين مادة عقل ٦/ ٣٤. والفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ٢/ ٤٢٣، كتاب العين، مادة "عقل"، وابن منظور: لسان العرب، مادة "عقل" ١١/ ٤٥٨.

[٣] الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي المالكي الأندلسي الباجي؛ كان من علماء الأندلس وحفاظها، صنف كتباً كثيرة منها كتاب " المنتقى " وكتاب " إحكام الفصول في أحكام الأصول " وكتاب " التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح " وغير ذلك. سنة توفي (٤٧٤هـ) رحمه الله(انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان،٢/، ٤٠٩، والسيوطي: طبقات الحفاظ،١/ ٤٣٩).

(٤) أبو الوليد الباجي: الحدود في الأصول، ص ٣١، ت: نزيه حمّاد، مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر، ط١/ ١٩٧٣ – ١٣٩٣هـ بيروت. وانظر: الجويني: الإرشاد، ص ١٥، ١٦.

ويُقصد بالعلم الضروري: ما يلزم نفس المخلوق بحيث لا يمكنه الانفكاك منه ولا الخروج عنه.[١]

وقوله: ((يقع ابتداءً)) أي: من غير تحصيل له، ولا كسب، وذلك كالعلم أن الاثنين أكثر من الواحد.

وقوله: ((ويعمّ العقلاء)) أي: كل عاقل من بني آدم، وأراد بذلك خروج المجانين ومن في حكمهم، وكذا الحيوانات.

وهذا التعريف يلزم منه أن يكون الناس في عقولهم سواء.

وعرَّفه الجويني بقوله: ((العقل علوم ضرورية))[٢]، وقال القاضي عبد الجبار: ((العقل هو عبارة عن علوم مخصوصة))[٣]، وقال الرازي عن العقل أنه: ((عبارة عن علوم كلية بديهية))[٤]. وقال أيضا: (العقل هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة))[٥].

وهذا القدر من العقل: هو الذي فضّل الله تعالى به الإنسان على سائر المخلوقات، وهو محلّ التكليف والأمر والنهي، وبه يكون التدبير والتمييز.[٦]

ووافق المعتزلة والأشاعرة في تعريف العقل ، **ابن عقيل**[٧] **من الحنابلة**[٨].

ويقال للأدلة النظرية الأدلة العقلية؛ لأنها تدرك بالعقل، وسمي العقل عقلاً؛ لأنه يَعقلُ صاحبه لئلا يقع

---

[١] انظر: الباجي: الحدود ص ٢٥، والباقلاني: الإنصاف، ص ١٣، ت: زاهد الكوثري، ط٣، ١٩٨٠م ، والتمهيد للباقلاني، ص ٣٥، ت: أحمد حيدر، نشر المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧م.

[٢] الإرشاد، ص ١٥.

(٣) المغني، ١١/ ٣٧٥.

(٤) المحصل، ص١٠٤.

(٥) – المباحث المشرقية، ٣٦٦/١.

[٦] انظر ما نقله السيوطي عن أبي المظفر السمعاني في صون المنطق: للسيوطي ص١٨١.

[٧] ابن عقيل: أبو الوفاء بن عقيل: ت(٥١٣ هـ). هو: علي بن عقيل بن مُحَمَّد. بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري، المقرئ، الفقيه، الأصولي، الواعظ المتكلم،، أحد الأئمة الأعلام، وُلد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة في جمادى الآخرة. يكنى: أبا الوليد وأبا وهب، اتهم بالاعتزال، فرد على ذلك بقوله: ((إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب مبتدعة الاعتزال وغيره، ومن صحبة أربابه، وتعظيم أصحابه، والترحم على أسلافهم، والتكثر بأخلاقهم. وما كنت علّقته، ووُجد بخَطّي من مذاهبهم وضلالتهم فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته. ولا تَحل كتابته، ولا قراءته، ولا اعتقاده.)). (انظر: ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ٥٧/١، ت: د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٥م ،وابن حجر: لسان الميزان، ١٢١/٧).

(٨) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١١/ ٣٣٨.

فيما لا ينبغي أن يقع فيه من اعتقاد فاسد أو فعل قبيح.[١]

ثانياً: مكانة العقل في العقيدة الإسلامية:

لقد خلق الله تعالى الإنسان وفضله على كثيرٍ من المخلوقات الأخرى، كما قال تعالى:{و لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}[٢].

والعقل هو أهمّ ما يميز الإنسان عن غيره من البهائم، كما قال تعالى: {**قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**}[٣].

ولقد حثّ الإسلام على التفكّر وأخذ العبرة والعظة، وذلك من خلال النّظر في ملكوت السموات والأرض فقال تعالى: {**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**}[٤].

كما جعل الإسلام مدار التكليف ولزوم الأحكام على وجود العقل، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: ((رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الطفل حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يبرأ أو يعقل)).[٥]

ولعظيم **منزلة العقل في الإسلام**، جعله من الضروريات الخمس التي جاء الدين بحفظها وهي: الدين،

---

(١) انظر: مُحَمَّد أمان بن علي جامي علي: العقل والنقل عند ابن رشد ، ص ٧٧، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الحادية عشرة – العدد الأول – غرة رمضان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

[٢] سورة الإسراء: ١٧/ ٧٠.

(٣) سورة الملك: ٦٧/ ٢٣.

(٤) سورة آل عمران: ٣/ ١٩٠– ١٩١.

(٥) رواه أحمد في مسنده، من حديث علي ﷺ١/ ١٤٠، وأبو داود في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب أحداً، وابن ماجه في كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، والترمذي في كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد ٦/ ٤٣٨. وصححه الألباني كما في سنن ابن ماجه ١/ ٣٤٧.، ١٦٨.

النفس، العقل، النسل، المال،[١] وجعل في زواله بسبب الاعتداء عليه الديّة كاملة.[٢]

ومن هنا جاء الإسلام بالمحافظة على هذا العقل، وإبعاده عما يُخلُ به، ففي الحديث: ((كل مسكر خمرٍ وكل خمرٍ حرام))[٣]، وتحريمه لكلّ ما من شأنه أن يعطّله أو يضعفه.

كلّ ذلك؛ لأجل أن يبقى الإنسان سوياً في تفكيره فيقوم بواجبه، الذي خلقه تعالى لأجله: {**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**}[٤].

كما حرّم الإسلام كلّ ما ينافيه من الأوهام الباطلة، والخرافات، والتشاؤم، والكهانة، والسحر والشعوذة، وما جرى مجرى ذلك.

ونهى الإنسان عن التفكير فيما ليس في وسعه إدراكه؛ صيانة له وحفظاً، كما جاء في القرآن الكريم: النّهي عن تتبع المتشابه[٥]، وفي السّنة: النهي عن التفكّر في ذات الله تعالى،[٦] وعن الخوض في القدر.[٧]

ثالثاً: منزلة الدليل العقلي عند المتكلّمين واستدلالهم به.

نتيجة لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، واتصال المسلمين بغيرهم من الأعاجم، فقد تأثّر بعض المسلمين بالأنماط الفكرية الأجنبية، وحاولوا أن يجدوا لها صيغاً جديدة، حتى تجد قبولاً في الوسط الإسلامي،

---

[١] انظر: الشاطبي: الموافقات ٣/ ٤٦-٤٨. وانظر: مكانة العقل في العقيدة، عثمان بن علي: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ص ١٦٨.

[٢] انظر: الآثار التي وردت في ذلك في سنن البيهقي الكبرى، كتاب الديات، باب ذهاب العقل من الجناية، ٨/ ٨٦، وابن أبي شيبة المصنف: كتاب الديات، باب في العقل، ٩/ ٢٦٥.

[٣] أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، في كتاب: الأشربة، باب: بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، رقم(٢٠٠٣).

[٤] سورة الذاريات: ٥١/ ٥٦.

[٥] سورة آل عمران، آية (٧).

[٦] ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره))، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ٥٢٥، برقم (٩٢٧)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وقال: (هذا إسناد فيه نظر، ورواه الطبراني في الأوسط) . ١ / ١٣٦ برقم (١٢٠).

[٧] انظر: الحديث الذي أخرجه الترمذي في النهي عن الخوض في القدر: "أن النبي ﷺ خرج ذات يوم والناس يتكلمون في القدر قال فكأنما..." تقدم تخريجه، ص ٢٩.

ويدفعوا شبه الخصوم من اليهود والنصارى والزنادقة، بمحض الحجج العقلية، وذلك من أجل الرد على الخصوم من خلال عدم فسح المجال لهم لإبطال حججهم.[١]

فالدليل العقلي قطعي، والسمعي عند بعضهم ظني[٢]، وعند التعارض يقدّم العقل مطلقاً[٣].

ويرى بعض أهل الكلام أنّ الحكم القاطع والدلالة الصحيحة في العقل، وفي هذا يقول الجاحظ:[٤] أحد أعلام المعتزلة: ((وما الحكم القاطع إلا للذهن، وما الاستبانة الصحيحة إلا للعقل))[٥].

ونجد أنّ **القاضي عبد الجبار** حين يذكر أنواع الأدلّة، يذكر العقل في أولها، فيقدمه على الكتاب، والسنة، والإجماع[٦].

وكذلك ذهب **متأخرو الأشاعرة** إلى تقديس العقل، وتقديمه على النصّ عند التعارض، وظهرت هذه النزعة العقلية المحضة خاصّة عند **الرازي** في قانونه الذي قرّر فيه: **أنّ الدليل السمعي لا يفيد اليقين، وأنّه لا يوجب إلا الظنّ، وإن كان الرازي من الناحية التطبيقية قد خالف ما قرره ، وقد تحدثت الباحثة عن قانون الرازي هذا مفصلاً فيما سبق**[٧].

وكذلك ذهب **الآمدي**[٨] ، **والإيجي**[٩] إلى تقديم العقل على النصّ عند التعارض.

وبهذا نجد: أنّ بعض المتكلّمين أَوْلوا العقل مكانة كبيرة في الاستدلال به على العقائد، وقدّموه على النقل عند التعارض، الأمر الذي كان سبباً في ظهور التناقض والاختلاف في بعض الأحيان في موقفهم من نصوص الشرع، كما مرّ ذلك سابقاً في **ردّ الرازي والجويني لأحاديث الآحاد**، وتضعيفها بشبهة مخالفتها للعقل. والله أعلم.

---

[١] انظر: عثمان بن علي حسن: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، ص ١٦٦.

[٢] انظر: أساس التقديس، ص ٦٣، قسم الدراسة، ت: عهد جزماتي.

[٣] انظر: القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال، ص ١٣٩.

[٤] الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، صاحب التصانيف في كل فن، له وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور، من أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب " الحيوان " وكتاب " البيان والتبين "، (انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٤٧١).

[٥] الجاحظ: رسالة التربيع والتدوير ص ١٤.

[٦] انظر: شرح الأصول الخمسة ص ٨٨.

[٧] انظر: أساس التقديس، للرازي، قسم الدراسة: للباحثة: عهد جزماتي، تحدثت فيه مطولاً عن مكانة الدليل العقلي عند الرازي، وتقديمه العقل على النص عند التعارض، ص ٦٣ وما بعدها.

[٨] انظر: الآمدي: أبكار الأفكار: ص ٤/ ٣٢٦، فقد قال الآمدي بتقديم العقل، لكنه لم ينكر قطعية النصوص كما فعل الرازي.

[٩] انظر: الإيجي: المواقف، ص ٤٠.

المبحث الرابع

الأحاديث الضعيفة والموضوعة و حكم الاستدلال بها

ويتضمن: تمهيداً وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالحديث الضّعيف والموضوع وبيان أقسامه.

المطلب الثاني: أسباب ضعف الحديث و وضعه.

المطلب الثالث: حكم العمل بالحديث الضّعيف والموضوع والاحتجاج به.

تمهيد:

إنّ من أكبر أساليب الكيد والمكر للإسلام وأهله، و من أكبر أبواب الضلال والشرّ، الكذب في حديث النبي ﷺ واختلاقه، وخاصّة إذا كان موضوع هذا الكذب والاختلاق في مسائل العقيدة، وأصول الدين؛ ذلك أنّ قول النبي ﷺ تشريعٌ، وما يخبر به عقيدةٌ يجب الإيمان بها، يقول رسول الله عليه وسلم: ((إنّ كذباً علي ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار))[1].

و بما أنّ الله سبحانه وتعالى حفظ كتابه من التحوير والتبديل قال تعالى:{**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**}[2]، فقد اتجهت الأيدي للعبث بالسّنة النبوية – باعتبارها المصدر الثاني من مصادر العقيدة والتشريع – وذلك بوضع الأحاديث، ولم تكن ظاهرة الوضع هذه من قبل الحاقدين فقط، بل كانت من أتباع بعض الفرق تارة؛ لتضفي كل فرقة على نفسها هالة دينية معينة، وتارة من قبل بعض الراغبين بنصرة الدين، فضلّوا باتباع الوسيلة الخطأ.

وهذا ما سنلمسه في هذا البحث، فهناك من الأحاديث ما يشكّل هدماً للعقيدة، وبعضها الآخر يشكّل نصرة لرأي ومذهب، في حين أنّ بعضها صحيح المعنى موافقٌ للعقيدة، إلا أنّه لم يُؤثر عن رسول الله ﷺ، أو أن في رواته ضعفاً كبيراً.

ومن طالع **الأحاديث الموضوعة والضعيفة**: يجد أنّها غطّت كلّ أنواع العلوم الشرعية من الإيمان والعقيدة، والفقه والأخلاق، والتفسير والحديث.

وفيما يلي تبين الباحثة: تعريف الحديث الضعيف وكذلك الخبر الموضوع، وبيان أقسام كل منهما.

---

[1] تقدم تخريجه، ص١.

(٢) سورة الحجر: ١٥/ ٩.

المطلب الأول

التعريف بالحديث الضّعيف والموضوع وبيان أقسامه

أولاً: التعريف بالحديث الضعيف والموضوع في اللغة والاصطلاح:

١. تعريف الحديث الضعيف في اللغة والاصطلاح:

ـ **الحديث الضعيف في اللغة:** الضّعيف خلاف القوي، وضَعُفَ: هزل أو مرض وذهبت قوّته أو صحّته، وضعّف الحديث أو الرأي، نسبه إلى الضّعْف[١].

- **الحديث الضعيف في الاصطلاح:** هو كلّ حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن ويتفاوت ضعفه، وبلغت أقسامه خمسين إلا واحداً[٢].

وعرفه الدهلوي[٣] بقوله: ((الحَدِيث الضَّعِيف: هُوَ الَّذِي فقد فِيهِ الشَّرَائِط الْمُعْتَبرَة فِي الصِّحَّة وَالْحسن كلا أَو بَعْضًا ويُذمّ راويه بشذوذ أَو نَكَارَة أَو عِلّة))[٤].

وعرّفه أستاذنا الدكتور نور الدين عتر حفظه الله: أنه: ((ما فقد شرطاً من شروط الحديث المقبول))[٥].

وكل ما عن رتبة الحسن قصر فهو الضعيفُ وهو أقسامٌ كُثُر[٦].

---

[١] انظر: الفراهيدي: معجم العين، ١/ ٢٨١، وابن منظور: لسان العرب، ٩/ ٢٠٣، مادة "ضعف"، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية في القاهرة: إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومُحَمَّد النجار، الناشر: دار الدعوة، : ١/ ٥٤، مادة (ضعف).

[٢] انظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٤١، وابن الملقن: المقنع في علوم الحديث ١/ ١٠٣، ت: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر – السعودية، ط ١/ ١٤١٣هـ.وابن كثير: اختصار علوم الحديث، ص ٤٤،ت: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية.

[٣] الدهلوي: ت(١٠٥٢هـ): عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي فقيه حنفي، من أهل دهلي (بالهند) كان محدّث الهند في عصره، جاور الحرمين أربع سنوات وأخذ عن علمائهما، له تصانيف كثيرة منها: (مقدمة في مصطلح الحديث) و (أخبار الأخيار في أسرار الأبرار)، (انظر: الزركلي: الأعلام،٣/ ٢٨١، وعمر كحالة: معجم المؤلفين،٥/ ٩١).

(٤) الدهلوي: مقدّمة في أصول الحديث، ص ٧٨،ت: سلمان الحسيني الندوي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٥) منهج النقد في علوم الحديث، ص ٢٨٦.

(٦) البيقوني: المنظومة البيقونية، ص٨، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢-تعريف الحديث الموضوع في اللغة والاصطلاح:

- **الموضوع في اللغة:** هو اسم مفعول من وضع الشيء أي حطّه، سمي بذلك لانحطاط رتبته، والوضع: ضد الرفع، وضَعَه يَضَعُه وَضْعاً ومَوْضُوعاً، والجمع أوضاع.
- ويأتي بمعانٍ كثيرة، منها الاختلاق والإلصاق، والإسقاط[١].

ويكون معنى الحديث الموضوع هنا الحديث المنحط،أو المسقط، أو المختلق، أو الملصق.

- **تعريف الحديث الموضوع في الاصطلاح:**

عرفه علماء الحديث أنه: الحديث المختلق، المصنوع المكذوب على رسول الله ﷺ عمداً أو خطأ.[٢]

وقيل: الموضوع ما اختلق على النبي ﷺ أو غيره من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة، كذباً وزوراً، وسمي مثل هذا الحديث "الموضوع"؛ لأنه مولود ولده واضعه.

وسمي الموضوع حديثاً؛ بحسب زعم واضعه، أو لأنّ الحكم عليه بالوضع حكم ظنّي أغلبيّ لما ظهر للمحدّث من قرائن تدلّ على كونه كذباً.[٣]

وعرّف **ابن تيمية** الحديث الموضوع بتعريفين؛ نظراً لاختلاف العلماء في مفهوم الحديث الموضوع، الأول بقوله: إنّ لفظ الموضوع قد يراد به المختلق المصنوع الذي يتعمّد صاحبه الكذب.

والثاني: ما يُعلم انتفاء خبره، وإن كان صاحبه لم يتعمّد الكذب بل أخطأ فيه.[٤]

و إنّ كلا التعريفين في الحقيقة يرجعان إلى التعريف الأول، حيث يشمل كلّ ما ألصق بالنبي صلى الله

---

(١) انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (وضع)، ٨/ ٣٩٦، و أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم،٢/ ٢٩٤، ت: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) انظر: السيوطي: تدريب الراوي، ١٧٨، والكناني: تنزيه الشريعة ١/ ٥، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ، وابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح، ص ٩٨، والنووي: التقريب والتيسير، ص ٤٦، ت: مُحَمَّد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(٣) انظر: أبو شهبة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ٣١٩، الناشر: دار الفكر العربي، والدكتور مُحَمَّد أبادي، معجم مصطلحات الحديث، ص ١٢٧، دار النفائس الأردن،ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٩م.

(٤) انظر: ابن الجزري: المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد، ص ١٥-١٦، ت: مكتب تحقيق مكتبة التوبة، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٩٠م.

عليه وسلم، سواء تعمّد في ذلك ملصقه أو لا.[1]

وإن تعريف علماء الحديث " للحديث الموضوع" هو الذي ستسير عليه الباحثة بإذن الله في تناول مباحث هذه الرسالة، حيث تتناول بموجبه كل ما أسند إلى النبي ﷺ مما لم يقله أو يفعله أو يقرّه، سواء كان ذلك عمداً أو خطأ، إذ أنّ العلماء مجمعون على الأوّل، وتختلف نظرتهم للثاني، حيث يتحرّج بعضهم في وصمه بالكذب لعدم شموله الوعيد الذي توعّد به من كذب على رسول الله ﷺ.

ثانياً– أقسام الحديث الضعيف والموضوع:

-**الحديث الموضوع** من حيث مادته ونصّه ينقسم قسمين:

١ـ أن يضع الواضع كلاماً من عند نفسه ثمّ ينسبه إلى النبي ﷺ.

٢ـ أن يأخذ الواضع كلام بعض الصحابة أو التابعين، أو الحكماء أو الفقهاء أو غيرهم، فينسبه إلى رسول الله ﷺ،[2] وفي هذا يقول ابن الصلاح[3]: ((إن الواضع ربما صنع كلاماً من عند نفسه فرواه، وربّما أخذ كلاماً لبعض الحكماء، أو غيرهم، فوضعه على رسول الله ﷺ، وربما غَلِطَ غالِطٌ، فوقع في شبه الوضع من غير تعمد)).[4]

ويجب التنويه إلى أنّه لا يلزم من كون الحديث موضوعاً أن يكون معناه باطلاً، وهذا ما سنلمسه إن شاء الله في مباحث هذه الرسالة.

–أما أقسام الحديث الضعيف: فتتضح عند الحديث عن أسباب ضعفه في المطلب الآتي.

---

[1] وقد زاد الشيخ أبو شهبة في تعريفه: ((أو على من بعده من الصحابة والتابعين، لكنه إذا أطلق ينصرف إلى الموضوع على النبي صلى الله عليه وسلم، أما الموضوع على غيره فيقيد، فيقال مثلاً: موضوع على ابن عباس، أو على مجاهد)) انظر: أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات، ص ٢٤، مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة.

[2] انظر: أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات، ص ٢٤، وانظر: مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٠١.

[3] ابن الصلاح: تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشافعي، كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عدة فنون، له مصنفات كثيرة في مختلف العلوم منها: كتاب (علوم الحديث) توفي سنة(٦٤٣هـ) بدمشق رحمه الله(انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٢٤٣، والذهبي: طبقات الحفاظ، ٤/ ١٤٩).

(٤) مقدمة ابن الصلاح: ص ١٠٠.

ثالثاً–معرفة الحديث الموضوع:

يُعرف الحديث الموضوع كما بيّنه ابن الصلاح: ((بكَوْنُ الحدِيْثِ مَوضُوعاً بإقْرَارِ وَاضِعِهِ، أو مَا يَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ إقْرَارِهِ، وقدْ يَفْهَمُونَ الوَضْعَ مِنْ قَرِيْنَةِ حَالِ الراوي أو الْمَرويّ، فقدْ وُضِعَتْ أحَاديثُ طويلَةٌ يَشْهَدُ بوضْعِهَا رَكَاكَةُ ألفَاظِهَا ومَعَانِيها))[1].

ويبّين **ابن القيم**[2] الأمور التي يعرف بها وضع الحديث وهي:

١–اشتمال الحديث على المجازفات في ترتيب الجزاء المبالغ في وصفه على العمل اليسير.

٢–مخالفة الواقع المحسوس.

٣–مناقضة السنن الإلهية في التشريع والتكليف.

٤– أن يشمل على تحديد تاريخ مستقبل، تقع فيه حوادث،

٥–أن تقوم الشواهد الصحيحة، والعلم القاطع، للدلالة على بطلانه.

٦– أن يشمل على خلاف الصحيح الثابت.

٧–أن يكون سمج اللفظ، أو يكون كلاماً تقبح إضافة مثله إلى نبي.

٨–أن يشتمل على ما يوجب اتفاق الأمة في زمن على الضلالة.

٩–أن يكون كلاماً هو ألصق بكلام الأطباء، أو أصحاب المهن، أو الحكماء، منه بكلام الأنبياء.[3]

و يبين أستاذنا **الدكتور نور الدين عتر** ضوابط معرفة الحديث الموضوع، وأن هذه الضوابط منها ما يرجع للنظر في حال الراوي، ومنها ما يرجع للمروي.

---

[1] ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٠٣.وانظر: القزويني: مشيخة القزويني، ص ١١٤، ، ت: الدكتور عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

[2] ابن القيم الجوزية: (٦٩١_ ٧٥١هـ) هو أبو عبد الله، شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، كان والده قيماً على المدرسة الجوزية بدمشق، برع ابن القيم في علوم متعددة، لا سيما علم التفسير والحديث والفقه. من مؤلفاته: اجتماع الجيوش الإسلامية، وأعلام الموقعين، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، وكتاب الروح، ومدارج السالكين. (انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ٥/ ١٣٧، ت: حيدر أباد، والزركلي: الأعلام، ٦/ ٥٦).

[3] ملخصة من كتاب المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم الجوزية، ص ٤٤ وما بعدها، ت: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، وانظر: عبد الله بن يوسف الجديع: تحرير علوم الحديث،٢/ ١٠٦٢، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

أولاً– علامات الوضع في الراوي:

١- إقراره بوضع الحديث. نحو ميسرة بن عبد ربه[١].... قال عبد الرحمن بن مهدي[٢] قلت لميسرة بن عبد ربه: "من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا... " قال: "وضعتها أرغب الناس فيها!! ".

٢- أن يكذبه التاريخ: مثل ما وقع للمأمون بن أحمد[٣] أنه ذكر بحضرته الخلاف في كون الحسن سمع من أبي هريرة، أو لم يسمع منه، فساق في الحال إسناداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "سمع الحسن من أبي هريرة

٣- أن تحف بالراوي قرائن تدل على كذبه، قال السيوطي[٤]: "ومن القرائن كون الراوي رافضياً والحديث في فضائل أهل البيت"[٥].

ثانياً–علامات الوضع في المروي:

١- الرّكّة في اللفظ أو المعنى كما قال ابن الصلاح وغيره.

٢- أن ينقّب عن الحديث ثمّ لا يوجد عند أهله من صدور الرواة وبطون الكتب، بعد أن تمّ استقراء الأحاديث وتدوينها.

٣- أن يكون الحديث مخالفاً للقضايا المقررة، كأن يكون مخالفا للعقل ولا يقبل التأويل، أو اشتمل على أمر يدفعه الحسّ والمشاهدة، أو الواقع التاريخي.

٤- أن يكون الحديث مناقضاً دلالة القرآن القطعية، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي مع عدم إمكان الجمع والتوفيق في ذلك كله[١].

---

[١] ميسرة بن عبد ربه: هُوَ مَيْسَرَةُ بنُ عَبْدِ رَبِّهِ الفَارِسِيُّ، ثم البصري، الأكول.، ضعيف ومتهم في روايته، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ويضع الحديث وهو صاحب حديث فضائل القرآن الطويل، وقال أبو داود: أقر بوضع الحديث، وقال الدارقطني: متروك. (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٢٢٠، وابن حجر: لسان الميزان، ٦/ ١٣٨).

[٢] عبد الرحمن بن مهدي: ويكنى أبا سعيد، كان ثقة كثير الحديث، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة. وتوفي بالبصرة في جُمَادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة.(انظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ٧/ ٢١٨، والذهبي: طبقات الحفاظ، ١/ ٢٤١.)

(٣) مأمون بن أحمد: مأمون بن أحمد السلمي الهروي، قال ابن حبان عنه: دجال، ويأتي بالموضوعات عن الثقات.(انظر: ابن حجر: لسان الميزان، ٥/ ٧).

[٤] السُّيوطي، جلال الدين ت(٩١١ هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر. عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم. وُلد في القاهرة ونشأ فيها، ولما بلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وعكف على التصنيف، من مؤلفاته: (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير في أحاديث النذير البشير)و (الإتقان في علوم القرآن) و (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) وغيرها كثير.(انظر: الزركلي: الأعلام،٣/ ٣٠١).

[٥] تدريب الراوي: ص ١٨٠.

المطلب الثاني

أسباب ضعف الحديث ووضعه

أولاً- أسباب ضعف الحديث:

ترجع أسباب ضعف الحديث إلى عدم توافر شروط القبول، أي أن الحديث الضعيف غير مستوف لشروط الحديث الصحيح، ولا شروط الحديث الحسن، وستذكر الباحثة هذه الأسباب باختصار.

الأول: فقدان شرط اتصال السند:

ويترتب على ذلك أنواع من الضعيف منها:

المعلق، و المرسل، و المنقطع، و المعضل، و المدلس، وغيرها [٢].

الثاني: فقدان شرط العدالة:

ويترتب على ذلك أنواع من الضعيف منها:

الموضوع، والمنكر، والضعف بسبب عدم تحقق المروءة، و الضعف بسبب كون راويه مبتدعاً، والمجهول والمبهم: حيث لم يعرف كل منهما ولم تثبت العدالة لهما [٣].

الثالث: فقدان شرط الضبط:

وذلك إذا فقد الراوي شرط الضبط؛ بسبب الغفلة، أو أَكثرَ النسيان، أو أكثرَ الخطأ في الحديث فيسمى حديثه ((المتروك)) [٤].

وإن كان بسبب اضطراب رواياته فحديثه ((مضطرب)).

كما يترتب على فقد شرط الضبط ((المدرج))و ((المقلوب)) و ((المصحف))، وإن أسباب فقد الضبط تتلخص في فحش الغلط، والغفلة، وسوء الحفظ، والوهم، ومخالفة الثقات[٥].

---

[١] انظر: د/ نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث: ص ٣١٠ وما بعدها.

[٢] انظر: ابن حجر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر،: ٢٧٦، و زكريا الأنصاري: فتح الباقي شرح ألفية العراقي، ١٥٠ – ١٧٤،و عبد الله الجديع: تحرير علوم الحديث، ٢/٩٠٧-٩٥٥.

[٣] انظر: عبد الله الجديع: تحرير علوم الحديث،٢/٩٩٧- ١٠٧٠.

[٤] انظر: الدكتور مُحَمَّد آبادي: معجم مصطلحات الحديث، ص ١٢٧، رقم (٦٩٣).

[٥] انظر: زكريا الأنصاري: فتح الباقي شرح ألفية العراقي: ص ١٩٤-٢٣٥.

الرابع: فقد شرط السلامة من الشذوذ:

وينشأ عنه الحديث ((الشاذ)):وهو الذي خالف فيه المقبول من هو أولى منه.[١]

الخامس: فقد شرط السلامة من العلة:

و الحديث الْمُعَلَّلُ: ((هُوَ الْحَدِيثُ الَّذِي اطُّلِعَ فِيهِ عَلَى عِلَّةٍ تَقْدَحُ فِي صِحَّتِهِ، مَعَ أَنَّ ظَاهِرَهُ السَّلَامَةُ مِنْهَا))[٢]، وتقع العلّة في الإسناد، أو في المتن [٣].

هذه هي أهم أسباب ضعف الحديث، وقد ذكر ابن حجر: أن أقسام الحديث الضعيف بلغت عشرين قسماً[٤].

ثانياً- أسباب وضع الحديث:

هناك أسباب كثيرة أدّت إلى وضع الأحاديث في الشريعة الإسلامية، أهمها:

١-**الزندقة:** ذلك أنه كانت هناك فئة أسلمت، لكنها لم تؤمن إيماناً حقيقياً بالإسلام، لكنها آمنت بسلطانه، أي أنها رأت أنه لا سبيل لنيل الجاه والسلطان إلا به فاعتنقت الإسلام

ظاهراً، وظلت تخلص لدينها القديم، ومن ثم قامت بوضع الأحاديث لإفساد العقيدة الإسلامية، والطعن في الإسلام والتشكيك فيه.[٥]

قال: حماد بن زيد[٦]: "وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث"[٧].

---

(١) انظر: ابن حجر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ٨٥.

(٢) ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح، ص ٩٠.

(٣) انظر: النووي: التقريب والتيسير:ص٤٤.

(٤) انظر: ابن حجر: النكت على كتاب ابن الصلاح،١/ ٧٨،ت: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٥) انظر: عمر سليمان الأشقر: الوضع في الحديث، أسبابه وخطورته ص ٦٦ وما بعدها.

[٦] حماد بن زيد: حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهني، أبو إسماعيل، شيخ العراق في عصره، من حفاظ الحديث المجوّدين، خرج أحاديثه الأئمة الستة، ت: ١٧٩، (انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/ ٦٠٨، وسير أعلام النبلاء: الذهبي ٧/ ٤٥٦).

[٧] انظر: السيوطي: تدريب الراوي ١/ ٣٣٥، والصنعاني: توضيح الأفكار ٢/ ٥٥، ت: أبو عبد الرحمن صلاح بن مُحَمَّد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

إلا أن هذه الأحاديث الموضوعة قد قيّض الله سبحانه وتعالى لها رجالاً يذودون عن حياض الإسلام، ويدافعون عن السنة النبوية من مثل هؤلاء الوضاعين كما أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[1] .

قيل لعبد الله بن المبارك – رحمه الله – هذه الأحاديث المصنوعة، قال: "تعيش لها الجهابذة".[2]

٢- نصرة أهل الأهواء مذاهبهم العقدية، والسياسية، والفقهية:

وذلك بعد وفاة رسول الله ﷺ اختلفت الأمة إلى فرق كثيرة، بعضها عقدية، وأخرى سياسية، وثالثة فقهية.

وانقسم علماء الأمة إلى أهل سنة، ومعتزلة، وجبرية، ومرجئة، وغيرهم.

وأخذ كل فريق من أهل الأهواء والبدع يؤيد مذهبه بما يملي عليه هواه.

وهذا الصنف من الوضاعين هم الذين قال عنهم ابن عِراق:[3] ((الصنف الثاني أصحاب الأهواء والبدع، وضعوا أحاديث نصرة لمذاهبهم، أو ثلباً لمخالفيهم)).[4]

ومسالك هذا الكذب بحسب الأهواء على النحو التالي:

أ. **التزلف إلى السلاطين بالوضع في فضائلهم، أو في مثالب خصومهم**، ومن ذلك ما ورد عن داود بن رشيد[5] – رحمه الله –أنه دخل غياث بن إبراهيم[6]

---

(١) الحجر: ١٥/ ٩.

[2] السيوطي: تدريب الراوي، ١/ ٣٣٣، والسخاوي: فتح المغيث، ١/ ٣١٩.

(٣) ابن عراق: ت(٩٦٢هـ) وهو: نور الدين، علي بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني، فقيه، متصوف له نظم، وفيه قوة على نقد الشعر. ولد في دمشق ورحل إلى الحجاز، فتولى الإمامة بالمدينة وتوفي فيها، من مصنفاته: (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة)، (انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزي، ت: خليل المنصور، ١/ ٥٩، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، والزركلي: الأعلام ٥/ ١٢).

[4] ابن عراق الكناني: تنزيه الشريعة ١/ ١١، وانظر: عمر سليمان الأشقر: الوضع في الحديث، ص ٧٥، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٢م، والدكتور عمر فلاته: الوضع في الحديث النبوي ١/ ٢٢٣، ٢٢٤، مؤسسة مناهل العرفان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

[5] داود بن رشيد: هو الإمام الحافظ الثقة، أبو الفضل الخوارزمي، ثم البغدادي، مولى بني هاشم، صاحب حديث، حَدَّثَ عَنْهُ: مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَبَقِيُّ بنُ مَخْلدٍ، وعدد كثير، وَثَّقَهُ: يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: ثِقَةٌ، نَبِيْلٌ، ت:(٢٣٩هـ).(انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩/ ٣٣٨، والذهبي: سير أعلام النبلاء ١١/ ١٣٣.)

[6] غياث بن إبراهيم: هو النخعي الكوفي، أبو عبد الرحمن، أحد المتهمين، قَالَ عنه ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ: كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ، ت(١٧٠هـ)، (انظر: الخطيب: تاريخ بغداد، ١٤/ ٢٧٦، والذهبي : تاريخ الإسلام: ٤/ ٤٧٤).

على المهدي[١]، وكان يعجبه الحمام الطيارة التي تجيء من البعد، فروى حديثاً أن رسول الله ﷺ قال: " لا سبق إلا في خف أو حافرٍ أو نصلٍ[٢] أو جناح"[٣]. قال: فأمر له بعشرة آلاف درهم، فلما خرج قال: أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله ﷺ، والله ما قال رسول الله ﷺ "جناح"، ولكن هذا أراد أن يتقرب إلينا، يا غلام اذبح الحمام، قال: فذبح الحمام في الحال.[٤]

ب ـ **نصرة المذاهب العقدية:**

لقد دأب الوضّاعون لنصرة مذاهبهم العقدية، وذلك من خلال الكذب على رسول الله ﷺ فيما يؤيد مذاهبهم.[٥]

ومن ذلك ما صرح به بعض الوضاعين بعد توبتهم، مارواه ابن حبان بسنده في مقدمة "الضعفاء": ((أن رجلا من أهل البدع رجع عن بدعته جعل يقول : انظروا هذا الحديث ممن تاخذون، فإنا كنا إذا رأينا رأياً وضعنا له حديثاً))[٦].

وَرَوَى الْخَطِيبُ بِسَنَدِهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ. أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنَ الرَّافِضَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ عَلَى وَضْعِ الْأَحَادِيثِ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّايِكَانِيُّ مِنْ رُءُوسِ الْمُرْجِئَةِ، وَكَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ.

---

(١) المهدي: هو مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن عباس، أمير المؤمنين، بويع له بالخلافة عند موت أبيه بالحجاز، وقدم دمشق في خلافته، ومضى إلى بيت المقدس، ت (١٥٨هـ).(انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٣/ ٤١١، وابن كثير: البداية والنهاية، ١٣/ ٥٤٠- ٥٤١، ت: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ،طبعة جديدة محققة، الطبعة الأولى،١٩٨٨ م.).

(٢) الخُفُّ: الإبل، والحافر: الخيل، والنصل: السهم الذي يرمى به، ومجازه: لا سبق إلا في ذي خفٍّ، أو ذي حافر، أو ذي نصل". انظر: الأزهري: تهذيب اللغة ٧/ ٧.

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة ﷺ: كتاب الجهاد، باب في السبق، رقم (٢٥٧٤)، وأحمد في مسنده ٧/ ٢٨٤ رقم (٧٤٧٦)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد: إسناده حسن، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق مسند الإمام أحمد رقم (٧٤٨٢).

(٤) انظر: الحاكم: المدخل إلى كتاب الإكليل، ص ٥٥، د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الدعوة – الاسكندرية. والسيوطي: اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٩٧.

(٥) انظر: عمر سليمان الأشقر: الوضع في الحديث ٧٥، وعبد الله الجديع: تحرير علوم الحديث ٢/ ١٠٤٥، والسباعي: السنة ومكانتها، ص ٨٤.

(٦) انظر: ابن حبان: تاريخ الضعفاء، ١/ ٨٢.

ثُمَّ رَوَى بِسَنَدِهِ عَنِ الْمُحَامِلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَيْنَاءِ يَقُولُ: أَنَا وَالْجَاحِظُ، وَضَعْنَا حَدِيثَ فَدَكَ، وَأَدْخَلْنَاهُ عَلَى الشُّيُوخِ بِبَغْدَادَ فَقَبِلُوهُ إِلَّا ابْنَ شَيْبَةَ الْعَلَوِيَّ، فَإِنَّهُ قَالَ: لَا يُشْبِهُ آخِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَوَّلَهُ، وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ.[1]

ومن ذلك ما فعله **بعض المعتزلة** حيث وضعوا أحاديث لنصرة مذهبهم وتأييد أفكارهم الكلامية، منها: ((ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أبرّها وأتقاها الفئة المعتزلة))[2].

ج . نصرة المذاهب الفقهية:

وذلك كمن وضع الحديث في فضائل أبي حنيفة وذم الشافعي، وكما فعل بعض الشيعة الذين غلوا في تعظيم أئمتهم.[3]

يقول السباعي: ((دَسَّ الزنادقة آلافاً من الأحاديث في العقائد، والأخلاق، والطب، والحلال والحرام، وقد أقر زنديق أمام المهدي–الخليفة– أنه وضع مائة حديث تحول في أيدي الناس، ولما قُدِّمَ عبد الكريم بن أبي العوجاء[4] للقتل اعترف أنه وضع أربعة آلاف حديث يُحَرِّمُ فيها الحلال وَيُحَلِّلُ فيها الحرام))[5].

٣–الترغيب في الأعمال الصالحة:

وهؤلاء هم الذين قال عنهم ابن عراق: ((قوم ينسبون إلى الزهد، حملهم التديّن الناشئ عن الجهل على وضع أحاديث في الترغيب والترهيب ليحثّوا الناس بزعمهم على الخير، ويزجروهم عن الشّر)).[6]

---

(١) انظر: السيوطي: تدريب الراوي ، ١/ ٢٣٥/ ٢٣٦.

(٢) ذكره الشريف المرتضى في بيان حجج المعتزلة في فضل الاعتزال(انظر: ابن المرتضى: المنية والأمل، ص ٧).

(٣) انظر: عمر سليمان الأشقر، الوضع في الحديث ٧٥، وعبد الله الجديع: تحرير علوم الحديث ٢/ ١٠٤٥.

(٤) عبد الكريم بن أبي العوجاء: عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن ابن زائدة زنديق مفتر قال أبو أحمد بن عدي: لما أخذ ليضرب عنقه قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيه الحلال وأحلل الحرام، قتله مُحَمَّد بن سليمان العباسي الأمير بالبصرة بعد سنة(١٦٠هـ).(انظر: ابن حجر: لسان الميزان، ٤/ ٥٢).

(٥) السباعي: السنة ومكانتها، ص ٨٤–٨٥.

(٦) ابن عراق: تنزيه الشريعة ١/ ١٢.

وهذا النوع من أخطر أنواع الوضع: يقول ابن الصلاح: ((والواضعون للحديث أصناف، وأعظمهم ضرراً قوم من المنسوبين إلى الزهد، وضعوا الحديث احتساباً فيما زعموا، فتقبّل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركوناً إليهم، ثمّ نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها والحمد لله)).[١]

٤-الرغبة في الشهرة:

وهم الذين يضعون الحديث رغبة في تحصيل متاع الدنيا الزائل.[٢]

وهم الذين قال فيهم ابن عراق: ((الصنف الخامس: أصحاب الأغراض الدنيوية كالقصّاص والشحاذين وأصحاب الأمراء)).[٣].

وهؤلاء منهم من كان يبتغي الشهرة والجاه، ومنهم من كان يقصد التعيش والارتزاق.

-**وهناك صنف آخر لابدّ من الإشارة إليه،** وهم قوم لم يتعمّدوا الكذب، وإنما وقع الموضوع غلطاً وخطأ، وذلك كمن يضيف إلى النبي ﷺ كلاماً لبعض أصحابه، وكمن ابتلي بمن يدسُّ في كتبه ما ليس منها، وكمن تدخل عليه آفة في حفظه أو بصره أو يختلط في آخر عمره[٤]، ولا شك أنّ هذا الصنف من أخفى الأصناف ومن أشدها ضرراً:[٥] يقول ابن حجر: ((وهذا الصنف أخفى الأصناف، لأنّهم لم يتعمّدوا الكذب مع وصفه بالصدق، ومع ذلك فالضرر بهم شديد، لدّقة استخراج ذلك إلا من الأئمة النّقاد، وأمّا باقي الأصناف فالأمر فيهم أسهل؛ لأنّ كون تلك الأحاديث كذباً لا يخفى إلا على الأغبياء))[٦]، **وإن هذه الأسباب التي مرّ ذكرها:** هي ما دفعت بالوضاعين إلى الكذب على رسول الله ﷺ، ولقد ذكرت هذه الأسباب على وجه الإيجاز، وثمّة أسباب أخرى للوضع ذكرها أهل العلم ليس هنا محلّ بسطها[٧].

---

[١] مقدمة ابن الصلاح: ٩٩.

[٢] انظر: الدكتور صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه، ص ٢٦٨ ، والأشقر: الوضع في الحديث، ص ٨٣.

[٣] ابن عراق: تنزيه الشريعة: ١/ ١٣.

[٤] انظر: ابن حجر: النكت على مقدمة كتاب ابن الصلاح،٢/ ٨٥٧.

[٥] انظر: نور الدين العتر، منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٠٧، والأثيوبي الولوي: شرح ألفية السيوطي، ص ٩٠ مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

[٦] ابن حجر: النكت على كتاب ابن الصلاح، ٢/ ٨٥٧-٨٥٨.

[٧] انظر: الدكتور: عمر فلاته، الوضع في الحديث، مبحث أسباب الوضع، ص ٢١٨- ٢٨٤، والدكتور عمر سليمان الأشقر: الوضع في الحديث أسبابه وخطورته: ص ٦٦ وما بعدها.

المطلب الثالث

حكم العمل بالحديث الضعيف والموضوع وحكم الاحتجاج بهما

أولاً: حكم العمل بالحديث الضعيف مطلقاً:

اتّفق العلماء على أنّ الحديث الضعيف إذا كان ضعفه لا ينجبر ولا يتقّوى، وذلك كرواية الكذّاب، أو المتّهم بالكذب، أو المغفل فاحش الخطأ، فإنّ هذا الحديث لا يجوز العمل به مطلقاً، لشدة ضعفه.[١]

وأما إذا كان الضعف غير شديد، فقد اختلف العلماء في جواز العمل بهذا النوع من الحديث الضعيف على ثلاثة أقوال:

القول الأول: جواز العمل بالحديث الضعيف مطلقاً – أي في الحلال والحرام، والفروض والواجبات، والفضائل والترغيب – وقد عزي هذا القول إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله وأتباعه، وهو مذهب النسائي في سننه، وكذلك أبو داود إذ لا يتركون من الرواة إلا من اتفق على تركه، ويخرجون الضعيف إذا لم يوجد في الباب غيره، وحجّتهم في ذلك أنّ الحديث الضعيف عندهم أحبّ إليهم من القياس، ومن رأي الرجال[٢]، وكذلك روي عن الإمام أحمد –رحمه الله– أنّه قال: ((ربما كان الحديث عن النبي ﷺ وفي إسناده شيء، فنأخذ به إذا لم يجئ خلافه أثبت منه، وربما أخذنا بالمرسل إذا لم يجيء خلافه أثبت منه)).[٣]

وقوله لابنه عبد الله[٤]: ((ولكنك يا بني تعرف طريقتي في الحديث، لست أخالف ما ضعف من الحديث

---

[١] انظر: السيوطي: تدريب الراوي، ١/ ١٩٢، ١٩٤.

[٢] انظر: ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ٦/ ٥٨ – ٥٩، والسخاوي: فتح المغيث ١/ ٣٤٩ – ٣٥٠، والقاسمي: قواعد التحديث: ١١٣، و بشير علي عمر: منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث،١٢٩، الناشر: وقف السلام، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

[٣] ابن تيمية: المسودة، ص ٢٤٦، ت: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المدني القاهرة.

[٤] عبد الله بن أحمد بن حنبل: بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال: الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد أبو عبد الرحمن ابْن شَيْخ الْعَصْر أَبِي عبد الله الذُّهْلِيّ الشيباني المروزي ثم البغدادي، وُلد سنة(٢١٣هـ)، رَوَى عَنْ أَبِيْهِ شَيْئاً كَثِيْراً، مِنْ جملَته "المسْنَد" كُلّه وَ"الزُّهْد"، ت: (٢٩٠هـ) رحمه الله (انظر: طبقات الحنابلة: أبو الحسين ابن أبو يعلى، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، ١/ ١٨٠، ت: مُحَمَّد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت والذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٥٠٩).

إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه)).[١]

وأصحاب هذا القول يرون العمل بالحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب غيره، وهو مقدّم عندهم على الرأي والقياس.[٢]

القول الثاني: منع العمل بالحديث الضعيف مطلقاً، سواء أكان ذلك في الأحكام، أم في فضائل الأعمال وقد عزي هذا القول إلى يحيى بن معين[٣]، وأبي بكر بن العربي[٤]، وهو مذهب ابن حزم.[٥]

وحجة أصحاب هذا القول: أنّ لدينا في الفضائل والترغيب والترهيب، ممّا صحّ عن النبي ﷺ ما يغني عن الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة في هذه الأبواب وغيرها، وأنّه لا فرق بين الأحكام والآداب من حيث الاحتجاج بالحديث، فلابد من ثبوتها عن النبي ﷺ.[٦]

القول الثالث: جواز العمل بالحديث الضعيف بشروط.

والقائلون بهذا القول متفقون مع أصحاب القول الثاني في أنّه لا يجوز العمل بالحديث الضعيف في الأحكام، ويخالفونهم في جواز العمل به في فضائل الأعمال والقصص والمواعظ.

وأصحاب هذا القول على قسمين:

---

(١) ابن تيمية: المسودة، ص ٢٤٨.

[٢] انظر: السخاوي: فتح المغيث، ١/ ٣٥٠.

[٣] يحيى بن معين: يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي، أبو زكريا من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، سيد الحفاظ وإمام الجرح والتعديل، وعالم بالرجال، حدث عن خلق كثير، سئل عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ عن أَبِي عَنْ يَحْيَى، فَقَالَ: إِمَامٌ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: أَبُو زَكَرِيَّا أَحَدُ الأَئِمَّةِ فِي الحَدِيْثِ ثِقَةٌ مَأْمُوْنٌ. ت: ٢٣٣هـ، (انظر: ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ١/ ٤٠٢، والذهبي سير أعلام النبلاء، ٩/ ١٢٣-١٢٦، طبعة الحديث).

[٤] ابن العربي: أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي، الحافظ المشهور، ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها، كانَ أَبُوْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مِنْ كِبَارِ أَصْحَاب أَبِي مُحَمَّدٍ بنِ حَزْم الظَّاهِرِي، ارْتَحَلَ مَعَ أَبِيْهِ وَتَفَقَّهَ على يدي الإِمَام أَبِي حَامِد الغَزَّالِيّ، وَالفَقِيْه أبي بكر الشاشي، والعلامة الأَدِيْب أَبِي زَكَرِيَّا التِّبْرِيْزِيّ، وَجَمَاعَة، من أشهر مصنفاته: "أحكام القرآن"، و"الخلافيات"، وكتاب "الإنصاف" و "المحصول في أصول الفقه"، ت (٥٤٣)هـ رحمه الله.(انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٢٩٦، والذهبي: تاريخ الإسلام ١١/ ٨٣٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٢).

[٥] انظر: مقدمة صحيح مسلم: ١/ ٧، وابن حزم، الفصل في الملل ٢/ ٢٩، والسخاوي: فتح المغيث، ١/ ٣٥١.

[٦] انظر: السخاوي: فتح المغيث ١/ ٣٤٩.

الأول: أجاز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، والآداب، والترغيب والترهيب مطلقاً، وهذا قول كثير من المتقدمين من المحدثين، كالإمام **أحمد بن حنبل، وابن المبارك**[١]، **وسفيان الثوري**[٢]، **وابن عيينة**[٣]، وغيرهم[٤].

وفي هذا يقول **ابن حجر الهيتمي**[٥]: ((قد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ لأنّه إن كان صحيحاً في نفس الأمر فقد أعطي حقّه من العمل به، وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم، ولا ضياع حق للغير))[٦].

الثاني: أجاز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ولكن بشروط ثلاثة:

الشرط الأول: أن يكون الضعف غير شديد، فخرج ما انفرد به الكذابون، والمتهمون بالكذب، ومن فحش غلطه.**الشرط الثاني**: أن يندرج تحت أصلٍ معمول به.

---

(١) ابن المبارك: عبد الله بن الْمُبَارك بن وَاضح الْحَنْظَلِي التَّمِيمِي مَوْلَاهُم أَبُو عبد الرَّحْمَن الْمروزِي، أحد الْأَئِمَّة الْأَعْلَام، الحَافِظُ، الغَازِي، شَيْخُ الإِسْلاَمِ وعَالِمُ زَمَانِهِ، وَأَمِيْرُ الأَتْقِيَاءِ في وقته، كَانَ صَاحب حَدِيث حَافِظًا وَكَانَتْ أُمُّهُ خُوَارِزْمِيَّةٌ. صَنَّفَ التَّصَانِيْفَ النَّافِعَةَ الكَثِيْرَةَ، حَدَّثَ عَنْهُ: مَعْمَرٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الفَزَارِيُّ، وَطَائِفَةٌ مِنْ شُيُوْخِه، ت(١٨١هـ) رحمه الله (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٣٦٥، والسيوطي: طبقات الحفاظ،١/ ١٢٣).

(٢) سفيان الثوري: هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، إمام في علم الحديث وغيره من العلوم وهو أحد الأئمة المجتهدين، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، كان يقول: ما استودعت قلبي شيئاً فخانني، قال عنه سفيان بن عيينة: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري، ت ٩٧هـ رحمه الله. (انظر: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٦٨. و ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٣٨٦).

(٣) سفيان بن عيينة: بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو مُحَمَّد: محدث الحرم المكي، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، كان حافظاً ثقة، واسع العلم، كبير القدر، سَمِعَ مِنْ: عَمْرِو بنِ دِيْنَارٍ -وَأَكْثَرَ عَنْهُ ، وغيره كثير، حَدَّثَ عَنْهُ: الأَعْمَشُ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَشُعْبَةُ ، والشافعي، وغيرهم. قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: لَوْلاَ مَالِكٌ وَسُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، لَذَهَبَ عِلْمُ الحِجَازِ. ت: ١٨٩هـ رحمه الله. (انظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٤ – ٤٥٥.)

(٤) انظر: ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام: ٦/ ٥٨، والزركشي: النكت على مقدمة ابن الصلاح ٢/ ٣٠٨ – ٣١٠. والقاسمي: قواعد التحديث ١١٣ – ١١٤.

(٥) ابن حجر الهيتمي: ت: (٩٧٤هـ)، أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، أبو العباس: فقيه باحث مصري، ولدفي محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر)، تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها (مبلغ الأرب في فضائل العرب) و (الجوهر المنظم) و (الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة) و (تحفة المحتاج لشرح المنهاج، و (الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان – ط) و (شرح مشكاة المصابيح للتبريزي)، رحمه الله، (انظر: الزركلي: الأعلام،١/ ٢٣٤).

(٦) انظر: اللكنوي: الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، ص ٤٢،وعليه التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة، للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب،ط٢/ ١٩٨٤م.

الشرط الثالث: ألا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط، وذهب إلى هذا القول ابن حجر رحمه الله.[1]

وبعد النظر في أقوال العلماء في حكم العمل بالحديث الضعيف:

تطمئن النفس إلى ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث، الذي يقضي بجواز العلم بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال بالشروط التي ذكرها أهل الاختصاص في هذا الفن، وإن كان الأفضل عدم الاعتماد عليها والاستدلال بها وذلك لسببين :

١-لأنّ في الأحاديث الصحيحة في كل باب غنية عن غيرها، فالسنة النبوية الصحيحة لم تترك أمراً يحتاج إليه الإنسان إلا وبينته، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ: ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي))[2].

٢- إنّ الشروط التي وضعها أصحاب القول الثالث للعمل بالحديث الضعيف يصعب التحقق منها عند كثير من طلاب العلم، وبالتالي السلامة من ذلك أولى، والله أعلم.

- الاحتجاج بالحديث الضعيف في العقائد:

من خلال البحث المتقدّم وكلام العلماء فيه، تبين معنا حكم الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة في العقائد، وأنّه لا يجوز بلا خلاف، ولم يقل به أحد من العلماء.

وفي ذلك يقول **ابن الصلاح:** ((يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد، ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى، وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرها، وذلك كالمواعظ، والقصص، وفضائل الأعمال، وسائر فنون الترغيب والترهيب، وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد)).[3]

---

[1] انظر: اللكنوي: الأجوبة الفاضلة ، ص ٤٣، و السيوطي: تدريب الراوي ١/ ٣٥١، والقاسمي: قواعد التحديث: ١١٦.والدكتور: نور الدين عتر: منهج النقد في علم الحديث، ص ٢٩٣.

[2] أخرجه مالك في الموطأ (٥/ ١٣٢٣)، ولم يذكر من رواه عن رسول الله صلى الله عيه وسلم من الصحابة، وعزاه البعض إلى البخاري ومسلم، ولم أجده فيهما.

[3] مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٣.

ويقول **الزركشي**[1]: ((إن الضَّعِيف لَا يحْتَج بِهِ فِي العقائد وَالْأَحْكَام، وَيجوز رِوَايَته وَالْعَمَل بِهِ فِي غير ذَلِك كالقصص وفضائل الْأَعْمَال وَالتَّرْغِيب والترهيب، وَنقل ذَلِك عَن ابْن مهْدي وَأحمد بن حَنْبَل وروى الْبَيْهَقِيّ[2] فِي الْمدْخل عَن عبد الرَّحْمَن بن مهْدي أَنه قَالَ: إِذا روينَا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي الْحَلَال وَالْحرَام وَالْأَحْكَام شددنا فِي الْأَسَانِيد وانتقدنا فِي الرِّجَال، وَإِذا روينَا فِي فَضَائِل الْأَعْمَال وَالثَّوَاب وَالْعِقَاب سهلنا فِي الْأَسَانِيد وتسامحنا فِي الرِّجَال))[3].

ويقول أيضاً مبيناً إجماع العلماء على عدم جواز العمل بالحديث الضعيف في العقائد: ((أجمع أهل الحَدِيث وَغَيرهم على الْعَمَل فِي الْفَضَائِل وَنَحْوهَا -مِمَّا لَيْسَ فِيهِ حكم وَلَا شَيْء من العقائد، وصفات الله تَعَالَى- بِالْحَدِيثِ الضَّعِيف فِي فَضَائِل الْأَعْمَال))[4].

ويقول **أبو عبد الله الكافِيَجي**[5]: (ت ٨٧٩هـ): ((والْحَدِيث الضَّعِيف سوى الْموضوع تجوز رِوَايَته فِي المواعظ والقصص وفضائل الْأَعْمَال،..... وَلَا تجوز فِي العقائد وَالْأَحْكَام إِلَّا أَن يبين فيهمَا ضعفه فَيُقَال: هَذَا ضَعِيف وَذَلِكَ إِذا كَانَ مَعَ السَّنَد، وَأمّا إِذا لم يكن مَعَ السَّنَد، فَلَا يُقَال فِيهِ لفظ يدل على الْجَزْم،

---

[1] الزركشي (٧٤٥ـ٧٩٤هـ) هو مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله، بدر الدين الزركشي، عالم بفقه الشافعية والأصول، ولد وتوفي في مصر، أصله من الأتراك، يلقب بالزركشي لاشتغاله بصنعة الزركش. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، ولقطة العجلان، وشرح جمع الجوامع للسبكي.(انظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ١/ ٤٧٩، والزركلي: الأعلام، ٦/ ٦٠،ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ٩/ ١٢١.)

[2] البيهقي: ت(٤٥٨هـ) أ حمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. له مصنفات كثيرة منها: ((السنن الكبرى) و (السنن الصغرى) و (المعارف) و (الأسماء والصفات) و (ودلائل النبوة) و (الآداب)، و (الترغيب والترهيب) و (المبسوط)(انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/ ٧٥، والذهبي: طبقات الحفاظ،٣/ ٢١٩).

(٣) الزركشي: النكت على مقدمة ابن الصلاح، ٢/ ٣٠٨.

(٤) الزركشي: النكت على مقدمة ابن الصلاح، ٢/ ٣١٠. وانظر: عبد الرحيم بن إبراهيم العراقي: (شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)،١/ ٣٢٥،ت: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

[5] الكافيجي: ت(٨٧٩هـ) مُحَمَّد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين، أبو عبد الله الكافيجي: من كبار العلماء بالمعقولات. رومي الأصل، اشتهر بمصر، ولازمه السيوطي ١٤ سنة. وعرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو، له مصنفات كثيرة منها: ((التيسير في قواعد التفسير) و (الإحكام في معرفة الإيمان والأحكام) (انظر: الزركلي: الأعلام، ٦/ ١٥٠، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، ١٠/ ٥١).

نَحْو قَالَ أَو فعل رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، بل يُقَال فِيهِ رُوِيَ عَنهُ، أَو بلغنَا، أَو جَاءَ عَنهُ، أَو ورد عَنهُ، أَو نَحْو ذَلِك مِمَّا لَا يَقْتَضِي صِيغَة الْجَزْم))[1].

وبذلك نجد: أنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ الأحاديث الضعيفة لا يعتمد عليها في أحكام الحلال والحرام، **ولا يجوز الاحتجاج بها في العقائد مطلقاً، ولا تجوز روايتها في العقائد إلا مع بيان ضعفها، والله أعلم.**

ثانياً– حكم رواية الحديث الموضوع والعمل به:

لا يجوز عند أهل العلم رواية الحديث الموضوع بالإجماع، وسبق أن وجدنا أنّ العلماء مجتمعون على أنّ الحديث الذي يكون ضعفه شديداً لا يجوز العمل به، وهو يشعر ضمناً أن الحديث الموضوع لا يجوز العمل به من باب أولى.

وقد أجمع العلماء المحدثون وغيرهم على أنّ الحديث الموضوع لا يروى إلا مقترنًا ببيان وضعه، وإلا كان راويه العارف آثِمًا غاية الإثم[2].

يقول **النووي**[3]: **الموضوع**: ((هو المختلق المصنوع، وشر الضعيف، وتحرم روايته مع العلم به في أي معنى كان إلا مبّيناً)).[4]

ويقول **ابن الصلاح**: ((اعْلَمْ أَنَّ الْحَدِيثَ الْمَوْضُوعَ شَرُّ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَلَا تَحِلُّ رِوَايَتُهُ لِأَحَدٍ عَلِمَ حَالَهُ فِي أَيِّ مَعْنًى كَانَ إِلَّا مَقْرُونًا بِبَيَانِ وَضْعِهِ))[5].

---

(١) أبو عبد الله الكافِيَجي: المختصر في علم الأثر (مطبوع ضمن كتاب: رسالتان في المصطلح)، ص ١٧٠،الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.، وانظر: زكريا الأنصاري السنيكي: فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، ٣٠٤، ت:عبد اللطيف هميم – ماهر الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: ابن حجر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: ص ١١٢.

(٣) النووي: محيي الدّين أَبُو زَكَرِيَّا يحيى بن شرف بن مري الْحَزَامِي الحوراني الشَّافِعِي، كانَ إِمَامًا بارعاً حَافِظًا متقناً، أتقن علوماً شَتَّى، وَكَانَ شَدِيد الْوَرع والزهد أماراً بِالْمَعْرُوفِ ناهياً عَن الْمُنكر تهابه الْمُلُوك، له تصانيف كثيرة فِي الحَدِيث وَالْفِقْه وَغَيرهَا منها: (شرح مُسلم وَالرَّوْضَة وَشرح الْمُهَذّب والمنهاج وَالتَّحْقِيق والأذكار ورياض الصَّالحِين والإرشاد والتقريب) (توفي سنة (٦٧٦هـ) (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ، ١/ ٥١٣، والزركلي: الأعلام،٨/ ١٤٩).

(٤) تدريب الراوي: ١/ ٣٢٣.

(٥) ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح، ص ٩٨.

ويقول **القزويني**[١]: ((والحديث الموضوع -وهو شر أنواع الحديث- لا تجوز روايته، لأنه المختلق المصنوع المكذوب به على رسول الله صلى الله عليه وسلم متناً وإسناداً، وهو الذي إذا روي لا يروى إلا لبيان حاله من الوضع والقدح فيه دون غيره من الأحاديث الضعيفة))[٢].

ولم يقل أحد من العلماء المعتبرين بجواز رواية الحديث الموضوع في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب، كما قال بعضهم في الحديث الضعيف، إلا أهل البدع من الكرّامية [٣]، وبعض الصوفية، والجهّال من القصّاص والزهاد.

يقول ابن الصلاح: ((وفيما روينا عن الإمام أبي بكر السمعاني[٤]: أنّ بعض الكرامية ذهب إلى جواز وضع الحديث في باب الترغيب والترهيب))[٥].

ويقول **النووي**: ((وجوّزت الكرّامية الوضع في الترغيب والترهيب، وردّ العلماء عليهم)).[٦]

---

(١) القزويني: ت (٧٥٠هـ) عمر بن علي بن عمر القزويني، أبو حفص، سراج الدين، محدث العراق في عصره. ولد بقزوين، ونشأ بواسط، واشتهر وتوفي ببغداد. له تصانيف، منها «الفهرست» أجاد فيه و (الكشف على الكشاف للزمخشري في التفسير)، و(نصيحة المسلم المشفق لمن ابتلي بحب المنطق) (انظر: الزركلي: الأعلام،٥/ ٥٧، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ٧/ ٢٨٩).

(٢) القزويني: مشيخة القزويني، ص ١١٣.

(٣) الكرامية: فرقة من المرجئة، وهم أصحاب مُحَمَّد بن كرام السجستاني، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه انتهى إلى التجسيم والتشبيه. يعتقدون أنّ الله تعالى جسم، وأنّه تعالى محل للحوادث، وأن له ثقلاً، وأنه خالق رازق بلا خلق ولا رزق، وأنّ الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وزعموا أنّ المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ، كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان. (انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين، ذكر اختلاف المرجئة، ص١٤١، وابن قدامة المقدسي: لمعة الاعتقاد، ص٣٢.ت: بدر بن عبد الله البدر، دار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ، و البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢٠٢ - ٢١٤. والشهرستاني الملل والنحل، ٢ /١١- ٢٢، بهامش الفصل لابن حزم، والإسفراييني: التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن فرق الهالكين، ص ١١١.)

(٤) السمعاني: هو عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد: مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث، أَشغله والده بِالفِقْه وَالحَدِيْث وَالأَدب، وَحصّل مِنْ كُلِّ فَنّ، وَانتهت إِلَيْهِ رِيَاسَة الشَّافِعِيَّة بِبلده، رَوَى الكَثِيْر، وَرَحَلَ الطّلبَة إِلَيْهِ.سمع منه ابن الصلاح والضياء وابن النجار وغيرهم، ت ٥٦٢هـ، انظر: (السبكي: طبقات الشافعية ٤/ ٢٥٩، و طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ١/ ٢١١، والذهبي: سير أعلام النبلاء،١٦/١١٦).

(٥) مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٨٠.

(٦) تدريب الراوي: ١/ ٣٣٤.

ويبين **الصنعاني**[1] حكم رواية الحديث الموضوع فضلاً عن العمل به: ((حكم الموضوع: أنّه لا يجوز لمن عرفه أن يرويه من غير بيان لوضعه، سواء كان في الحلال، أو الحرام، أو الترغيب، أو الترهيب أو غير ذلك))[2].

ويبين **النووي**: أن من يروي الحديث الموضوع مع علمه بوضعه، فهو داخل ضمن الوعيد الذي وعده رسول الله ﷺ للذين يكذبون عليه، فيقول: ((يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً، أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثاً علم أو ظن وضعه، ولم يبين حال روايته وَضْعَهُ، فهو داخل في هذا الوعيد، مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدل عليه الحديث "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"[3].))[4].

لذلك اتفق أهل الحديث على أنّ الإسناد مطلوب في رواية السنن النبوية، وشرط من شروط الالتفات إلى تلك الرواية والاعتداد بها، وأن ما خلا عن السند فهو غير معتمد.

يقول الإمام **مُحَمَّد عبد الحي اللكنوي**[5]: ((وقبول الحديث الذي لا أصل له أي لا سند له ليس من شأن العاقلين، فإنّ بين النبي صلى الله عليه وسلم، وبين هؤلاء الناقلين مفاوز تنقطع فيها مطايا السائرين.))[6]،ويقول أيضاً: ((لا يقبل حديث من غير إسناد ولو نقله معتمد...))[7].

وقد تقدم فيما سبق: اتفاق العلماء على عدم جواز الاحتجاج بالحديث الضعيف في العقائد، ومن باب الأولى أن يتفقوا على عدم جواز الاحتجاج بالحديث الموضوع فيه.

---

(١) الصنعاني: ت(١١٨٢ هـ) مُحَمَّد بن إسماعيل بن صلاح بن مُحَمَّد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير: مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن. يلقب (المؤيد بالله) ابن المتوكل على الله. ولد بمدينة كحلان، ونشأ وتوفي بصنعاء، له نحو مئة مؤلف، من كتبه (توضيح الأفكار، شرح تنقيح الأنظار) و (سبل السلام، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني) (انظر: الزركلي: الأعلام،٦/ ٣٨)

(٢)الصنعاني: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، ٢/ ٥٣.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث المغيرة بن شعبة، كتاب: المقدمة، باب: وجوب الرواية عن الثقات، ١/ ٨.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم: ١/ ٧١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط٢، ١٣٩٢هـ.

(٥) اللكنوي: ت (١٣٠٤هـ) مُحَمَّد عَبْد الحَيّ بن مُحَمَّد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات: عالم بالحديث والتراجم، من فقهاء الحنفية. من كتبه: (الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة) و (الفوائد البهية في تراجم الحنفية)، و(التعليقات السنية على الفوائد البهية).(انظر: الزركلي: الأعلام، ٦/ ١٨٧).

(٦) اللكنوي: الأجوبة الفاضلة، هامش، ص ٣٢، التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة، بقلم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

(٧) المرجع السابق، ص ٣٢.

والخلاصة: أنّه لا يجوز الاحتجاج بالحديث الموضوع في العقائد بالإجماع.

و ترى الباحثة:

أنّ على المؤمن أن يتحرّى صحّة الحديث، وثبوته عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنّ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم هو المصدر الثاني من مصادر التشريع، ويجب الاستدلال بما ثبت منه، سواء كان في فضائل الأعمال، أو في غيرها، فضلاً عن الاحتجاج بها في العقائد، ولأن البدع والخرافات وغيرها لم يأت غالبها إلا عن طريق الأحاديث الواهية، أو الموضوعة، أو الضعيفة، ولو تتبعنا ذلك لوجدنا أنّ كلّ منحرف أو مبتدع إنما يستند إلى حديث موضوع أو ضعيف، أو حكاية عن بعض الناس، أو رؤى منامية، والله أعلم.

الفصل الأول

الاستدلال بالأحاديث الضّعيفة والموضوعة في مسائل الإلهيات، ويتضمّن المباحث الآتية:

المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى.

المبحث الثاني: رؤية الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث: القضاء والقدر.

المبحث الرابع: كلام الله تعالى وخلق القرآن.

المبحث الخامس: الصفات الخبرية التي توهم تشبيه الله تعالى بخلقه.

المبحث الاول

الإيمان بالله تعالى

ويتضمّن أربعة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الإيمان بالله تعالى.

المطلب الثاني: الإيمان يزيد وينقص.

المطلب الثالث: الاستثناء في الإيمان.

المطلب الرابع: حكم مرتكب الكبيرة.

تمهيد:

يعدّ هذا المبحث من أهم مباحث العقيدة الإسلامية، إذ عليه ترتكز جميع المسائل الأخرى، وترتبط به تكاليف وأحكام، ويترتّب عليه عقاب وثواب، ولقد تناول المتكلّمون مبحث الإيمان في أغلب كتبهم إن لم يكن في جميعها، وثار خلاف وجدل بينهم في بيان حقيقة الإيمان بالله تعالى.

كما أنّ هذا المبحث يتعلّق بالإيمان بما جاء به النبيّ ـصلّى الله عليه وسلّمـ من أمر العقيدة وقواطع الإيمان؛ لذلك نجد أنّ الدليل السمعي من القرآن والسنّة كان أكثر الأدّلة وأشهرها في الاستدلال.

فكلّ جزيئة من جزئيات الموضوع تناولها المتكلمون مع دليلها الشرعي، إضافة إلى أدلّة أخرى من اللّغة والعقل كانت تضاف إلى الأدلة الشرعية، وفي بعض الأحيان تكون الأدّلة العقليّة مقدّمة عند بعض المتكلمين على الأدّلة النقليّة كما مر معنا ذلك سابقاً.

وسيتمّ تناول عدّة مسائل في مبحث الإيمان بالله تعالى، والتركيز الأساسيّ سيكون على الأدّلة الّتي استدلّ بها المتكلمون من السنّة، والّتي اتّفق علماء الحديث على تضعيفها أو وضعها على رسول الله ﷺ، وذلك من خلال الحكم على هذه الأحاديث، وبيان مدى استدلال المتكلمين بها، وهل كان الاستدلال بها على سبيل الاستقلال؟ أم أنّه جاء استئناساً و تأكيداً، وليس احتجاجاً بها على أصل المسألة ؟

والمسائل الّتي سيتمّ تناولها في هذا المبحث هي: بيان حقيقة الإيمان، وقبوله للزيادة والنقصان، وحكم الاستثناء في الإيمان، وكذلك حكم مرتكب الكبيرة.

وقبل دراسة هذه المسائل الّتي عرضها المتكلمون، لا بدّ من ذكر بعض من تعريفات المتكلّمين للإيمان، ومن ثمّ عرض مذاهبهم في هذه المسائل.

- **تعريف الإيمان:**

يعرّف **الرازي** الإيمان بقوله: ((لا نزاع في أنّ الإيمان في أصل اللّغة التصديق، وفي الشرع: عبارة عن تصديق الرّسول بكلّ ما علم بالضرورة مجيئه)).[١]

وعرّفه **الغزالي** فقال: ((الإيمان هو التصديق المحض، واللسان ترجمان الإيمان)). [٢]

وقال **إلكيا هراسي**[٣]: ((الإيمان هو التصديق، وهو لا يتصوّر فيه الزيادة والنقصان)). [٤]

وقال **المتولي الشافعي**[٥]: ((الإيمان عندنا هو التصديق بالقلب، والطاعات تسمى إيماناً؛ على سبيل التوسعة)). [٦]

ويقول **العزّ بن عبد السّلام**[٧]: ((الإيمان عبارة عن تصديق القلب حقيقةً، وعن العمل بمواجب التصديق مجازاً)).[٨]

وقال **الطحاوي**[٩] في تعريف الإيمان:

---

[١] الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، ص ٢٢٩.

[٢] الغزالي: إحياء علوم الدين ١/١٥٥، الناشر مكتبة مصر – القاهرة ١٩٩٨ م.

[٣] إلكيا هراسي: ت(٥٠٤هـ) أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن علي الطبري، الملقب عماد الدين، المعروف بإلكيا الهراسي الفقيه الشافعي؛ كان من أهل طبرستان، وخرج إلى نيسابور وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وَبَرَعَ فِي المَذْهَب وَأُصُوْله، وَقَدِمَ بَغْدَاد، فَوِلِي النِّظَامِيَة سَنَة (٤٩٣هـ)(انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان،٣/ ٢٨٦، والذهبي: سير أعلام النبلاء،١٤/ ٢٨٢).

[٤] إلكياهراسي: أصول الدين، ص ٤٣٥، ت – إيناس نوح البشلاوي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم ٢٠٠٠م.

[٥] المتولي الشافعي: ت (٤٧٨هـ) شيخ الشافعية، أبو سعد عبد الرحمن بن مَأْمُوْنِ بنِ عَلِيّ بنِ مُحَمَّدٍ الأَبِيوَرْدِيُّ، المتولّي، تَفَقَّهَ بِبُخَارَى وَغَيْرِهَا، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ القَاضِي حُسَيْن، وَكَانَ رَأْساً فِي الفِقْه وَالأُصُوْل، ذكيّاً، مُنَاظراً، ولد بنيسابور، وتفقه بمرو، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، من تصانيفه: (تتمة الإبانة تأليف شيخه الفواريني في الفقه) و(الغنية في أصول الدين)، و(مختصر في الفرائض) (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٤/ ١٩٣، والزركلي: الأعلام،٣/ ٣٢٣)

[٦] المتولي الشافعي: الغنية في أصول الدين، ص ١٧٣، ١٧٥، ت: عماد الدين أحمد حيدر، ط ١، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

[٧] العز بن عبد السلام: ت(٦٦٠هـ) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعيّ بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. من كتبه " التفسير الكبير " و " الإلمام في أدلة الاحكام " و "قواعد الشريعة" توفي في القاهرة.(انظر: الزركلي: الأعلام،٤/ ٢١، ورضا كحالة: معجم المؤلفين،٥/ ٢٤٩).

[٨] العز بن عبد السلام: معنى الإيمان والإسلام، ص ٩، ت – إياد خالد الطباع، ط ٢، ١٩٩٥، دار الفكر، دمشق.

[٩] الطحاوي: ت(٣٢١هـ) أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي، الفقيه الحنفي؛ انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر، من تصانيفه: (أحكام القرآن) و (المختصر في الفقه)و،(الاختلاف بين الفقهاء)، و(المحاضر والسجلات) و (التاريخ الكبير). (انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان،١/ ٧١، ورضا كحالة: معجم المؤلفين،٢/ ١٠٧).

((والإيمان هو الإقرار باللّسان، والتصديق بالجنان)) [١].

وذهب الإمام **النسفي** إلى أنّ الإيمان هو: التصديق[٢]، ويبيّن مذهب **الماتريدي** بقوله: ((وقال الماتريدي: الإيمان مجرد التصديق)).[٣]

وذهب **المعتزلة** إلى أنّ الإيمان هو: تصديقٌ بالجنان، وإقرارٌ باللّسان، وعملٌ بالأركان [٤].

فهذه بعض تعريفات الإيمان الّتي ذكرها المتكلّمون، وسيتّضح لنا في المطلب الآتي **بيان حقيقة الإيمان عند المتكلمين**، والنتائج التي تترتّب على هذه المسألة من خلال الأدّلة التي استدلّوا بها.

---

[١] انظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٢٦٥، ت – أحمد شاكر – مكتبة التراث، القاهرة.

[٢] انظر: تبصرة الأدلة:٢/ ٤٠٧، ت: حسين آتاي، و شعبان علي دوزكون، أنقرة، ٢٠٠٣ م، وبحر الكلام، ت – صالح الفرفور، ص ١٦٩.

[٣] النسفي، بحر الكلام، ص ١٦٩، وانظر: الماتريدي، التوحيد، ص ٣٧٦.

[٤] انظر: القاضي عبد الجبار، طبقات المعتزلة ١٥٩ –١٦٠، ت: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٧٤ م، وشرح الأصول الخمسة، ص ٧٠٨، ٧٠٩.

المطلب الأول

حقيقة الإيمان

لقد ثار جدلٌ وخلاف بين المتكلّمين في بيان **حقيقة الإيمان بالله تعالى**، وستعرِض الباحثة هذه المسألة من خلال بيان مذاهب المتكلمين بهذه المسألة، ومن ثمّ ذكرُ أهمّ الأدّلة التي استدلوا بها، مع التركيز على **الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وبيان مدى استدلالهم بها واعتمادهم عليها**.

أولاً: مذهب المعتزلة في حقيقة الإيمان:

يرى المعتزلة أنّ الإيمان هو اعتقادٌ بالقلب، وتصديق باللّسان، وعملٌ بالجوارح[١].

ويقول **ابن حزم** مبيناً رأي المعتزلة في حقيقة الإيمان: ((إنّ الإيمان هو المعرفة بالقلب بالدين، والإقرار باللّسان، والعمل بالجوارح، وإن كلّ طاعة وعمل خير فرضاً كان أو نافلة، فهي إيمان)).[٢]

وحكى **البغدادي** عنهم قولهم: ((وقالت القدرية والخوارج: برجوع الإيمان إلى جميع الفرائض مع ترك الكبائر)) [٣].

أمّا أدّلة المعتزلة على ما ذهبوا إليه في حقيقة الإيمان، فهي نفسها أدّلة أهل السنّة والجماعة، و تذكر الباحثة بعضاً من هذه الأدلّة:

- استدلّوا بقوله تعالى: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**}.[٤]

يقول **القاضي عبد الجبّار** مبيناً وجه استدلالهم بهذه الآية: ((إنّ هذه الآية تدلّ: على أنّ الإيمان ليس هو القول باللّسان، أو اعتقاد القلب على ما ذهب المخالف إليه، ولكنّه كلّ واجب وطاعة؛ لأنّه تعالى ذكر

---

[١] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص، ٧٠٨ورد القاضي عبد الجبار أقوال المرجئة وغيرهم في حقيقة الإيمان، وانظر: مختصر أصول الدين، ص ٣٨٤.

[٢] ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ١٨٨/٣.

[٣] البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٩. وانظر: مذهبهم في حقيقة الإيمان، الأشعري: مقالات الإسلاميين، ت: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد: ٣٢٩/١ وما بعدها.

[٤] سورة الأنفال: ٨/ ٢.

في صفة المؤمنين ما يختص بالقلب وما يختص بالجوارح، ممّا اشترك الكلّ في أنّه من الطاعات والفرائض)) [1].

- وممّا استدلّوا به من **الأحاديث** حديث شعب الإيمان، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((الإيمان بضع وسبعون – أو بضع وستون شعبة – فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)) [2].

ثانياً: مذهب الأشاعرة في بيان حقيقة الإيمان:

ذهب جمهور الأشاعرة في هذه المسألة إلى القول: أنّ الإيمان الشرعي: هو شيء واحد فقط لا تعدّد فيه، وهو التصديق القلبي بالله تعالى، وبنبوة محمّد _صلّى الله عليه وسلّم_ وتصديقه فيما أخبر به عن الله_ عزّ وجلّ_ وصفاته وأنبيائه.

فالإيمان عندهم تصديق قلبيّ فقط، وهذا هو المشهور عندهم.

وفي هذا يقول **صاحب المواقف**: ((اعلم أنّ الإيمان في اللّغة هو التصديق مطلقاً، وأمّا في الشرع: فهو تصديق خاصّ)). [3]

ويقول الإمام **الباقلاني**: ((واعلم أنّ حقيقة الإيمان هو التصديق، والدّليل عليه قوله تعالى إخباراً عن إخوة يوسف_ عليه السّلام: {**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا**}[4] أي: ((بمصدّق لنا)).[5]

وإلى هذا ذهب كلّ من **البغدادي، والجويني، والرازي، والغزالي، وغيرهم**[6].

وهذا القول هو أحد أقوال الإمام **أبي الحسن الأشعري**.

---

[1] القاضي عبد الجبار: متشابه القرآن، ت الدكتور عدنان محمّد زرزور ٣١٢/١، القاهرة، ط دار النصر للطباعة، بدون تاريخ.

[2] أخرجه مسلم: كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان، رقم الحديث(٥١)، والبخاري، بلفظ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ) ، كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان، رقم(٩).

[3] الإيجي: المواقف: ص ٣٨٥ نسخة عالم الكتب، وانظر: المواقف بشرح الجرجاني ٣٢٢/٨، ط مطبعة السعادة، مصر/١٣٢٥ هـ.

[4] سورة يوسف:١٢/ ١٧.

[5] الباقلاني: الإنصاف، ص ٨٥، وانظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص ٣٥٨.

[6] انظر أقوالهم في حقيقة الإيمان: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٧.والجويني: الإرشاد، ص ٣٣٣، والرازي: معالم أصول الدين: ص ١٢٧، والغزالي: إحياء علوم الدين، ٤/ ٣، دار المعرفة، بيروت، والآمدي: أبكار الأفكار ١٤/٥، ت: أحمد محمّد المهدي.

يقول الإمام **البغداديّ** مبيناً رأي الأشعري في حقيقة الإيمان: ((قال أبو الحسن الأشعري: إنّ الإيمان هو التصديق لله ولرسله _عليهم السّلام_ في أخبارهم، ولا يكون هذا التصديق صحيحاً إلا بمعرفته، والكفر عنده: هو التكذيب)). [١]

والقول الآخر عنده هو: **أنّ الإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص**[٢].

وبهذا يتفق الأشعري مع **مذهب السلف** فيما يشمله لفظ الإيمان.

يقول ابن تيمية موضحاً **رأي الأشاعرة** في حقيقة الإيمان: ((وليس الإيمان إلا مجرد التصديق الّذي في القلب والمعرفة، وهذا أشهر قولي أبي الحسن الأشعري، وعليه أصحابه مثل: القاضي أبي بكر، وأبي المعالي وأمثالهما؛ ولهذا عدّهم أهل المقالات من المرجئة، والقول الآخر عنه كقول السلف وأهل الحديث: أن الإيمان قولٌ وعمل، وهو اختيار طائفة من أصحابه))[٣].

وهناك قول آخر للإمام **الجويني** ذكره في كتابه " العقيدة النظّامية" وهو: أنّ الإيمان مركّب من أمرين: تصديق قلبي، وإقرار باللّسان حيث يقول: ((والمؤمن على التحقيق من انطوى عقداً على المعرفة بصدق من أخبر عن صانع العالم، وصفاته، وأنبيائه، فإن اعترف بلسانه بما عرف بجنانه فهو مؤمن ظاهراً وباطناً، وإن لم يعترف بلسانه معانداً لم ينفعه علم قلبه، وكان في حكم الله من الكافرين، كفر جحود وعناد))[٤].

والإمام **الجويني** بهذا الرأي يوافق مذهب السلف: في أنّ الإيمان هو تصديقٌ بالقلب، وإقرارٌ باللّسان، لا ينفّك أحدهما عن الآخر.

وقد وافقت **الماتريدية الأشعرية**: في أنّ **الإيمان هو التصديق**، ولكنّهم جعلوا نطق اللّسان دليلاً عليه، وإظهاراً له فحسب، وليس جزءاً فيه أو داخلاً في اسمه، وكذلك العمل لا يدخل في مسمّى الإيمان عند الماتريدية [١].

---

[١] أصول الدين: ص ٢٤٨.

[٢] انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ٣٤٧/١، ورسالة إلى أهل الثغر، ص ١٥٥ والإبانة، ص ٤٩، ت: بشر محمّد عيون، مكتبة دار البيان دمشق، ط ٥، ٢٠٠٤ م.

[٣] ابن تيمية: (الإيمان الأوسط) ضمن مجموع الفتاوى، ٥٥٠/٧.

[٤] الجويني: العقيدة النظامية، ت – الكوثري، ص ٦٢.

[١] انظر: رأي الماتريدية في حقيقة الإيمان: الماتريدي: التوحيد ص ٣٦٧ والنسفي: تبصرة الأدلة، ص ٤٠٨، ٤٠٩ وما بعدها، والنسفي: بحر الكلام، ص ١٦٩، والتفتازاني: شرح المقاصد ٢١٢/٥.

وممّا تقدّم نجد: أنّ حقيقة الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية هي تصديق خاصّ، أمّا الإقرار اللّسانيّ، والعمل بالجوارح، فهم وإن لم يجعلوهما من الإيمان إلا أنّهم لم يهملوهما، بل جعلوا لهما اعتباراً في الوجود، وجعلوهما شرطاً به يتحقّق الإيمان، ويأثم تاركهما إثماً كبيراً؛ لأنهما دليل على صدق الإيمان الباطن ومدى تحققه.[1] وهم متّفقون على ضرورة الإتيان بالعمل، والإقرار دون تفريط أو تقصير.

ويمكن أن نلخّص مذهب الأشاعرة، والماتريدية في حقيقية الإيمان بما يأتي:

١- إنّ الإيمان الشرعي: هو الإيمان المعروف في اللّغة، وهو التصديق المخصوص.

٢- إنّ التصديق محلّه القلب فقط.

٣- إنّ العمل خارج عن الإيمان ومغايرٌ له.

٤- إنّ الإقرار والعمل شرط في الإيمان يلزم الإتيان بهما، ومن فرّط فيهما فهو معرّض للعقاب.

ولقد استدّل الأشاعرة والماتريدية على ما ذهبوا إليه في حقيقة الإيمان، **بأدّلة من القرآن والسنّة الصحيحة،** وفيما يلي تذكر الباحثة بعضاً من هذه الأدلة:

أولاً– من القرآن: استدلوا بالنصوص القرآنية الدّالة على: أنّ الإيمان والأعمال متفارقان، كقوله تعالى: {**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا**}[2].

ثانياً– من السنة: استدلّوا بالأحاديث الصحيحة، وتذكر الباحثة بعضا منها:

١- قوله صلّى الله عليه وسلّم: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، وتؤمن بالقدر خيره وشره...هذا جبريل جاء؛ ليعلّم الناس دينهم))[1].

فقد أجاب النبي بالتصديق دون الأعمال، وهو تصديق مخصوص، فقوله: ((جاء ليعلّم النّاس دينهم)) يدلّ على أنّ المراد: **التصديق بما اشتمل عليه قوله صلّى الله عليه وسلّم،** ولو كان الإيمان غير

---

(١) انظر: الرازي: محصل أفكار المتقدمين، ١/ ٢٢٩، والآمدي: أبكار الأفكار، ٥/ ١٤ و ما بعدها، والإيجي: المواقف، ص ٣٨٥، والنسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ٤٠٩.

(٢) سورة طه:٢٠/ ١١٢، انظر: تبصرة الأدلة للنسفي، وكيفية استدلاله بهذه الآيات، والبغدادي: أصول الدين، ص ٢٥٠ – ٢٥١ وغيرها.

(١) تقدم تخريجه ص ٢٨.

التصديق، لما كان هذا تعليماً وإرشاداً[1].

ذكر الغزالي[2] دليلاً من السنّة يؤيّد ما اختاره من أنّ الإيمان هو التصديق، وهو حديث أبي سعيد الخدري[3] أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم قال: ((يخرج من النّار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان)). قال أبو سعيد: فمن شكّ فليقرأ:{**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**}[4].[5]

٢- وذكروا أيضاً من السنّة ما يدلّ على أنّ الأعمال جزء من الإيمان، بما روي عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنّه سئل: أيّ الأعمال أفضل؟ فقال: ((إيمانٌ لا شكّ فيه، وجهادٌ لا غلول فيه، وحجّة مبرورة)). [6] [7].

هذه هي أهمّ الأدلّة الصحيحة الّتي استدلّ بها المتكلّمون في بيان مسألة حقيقة الإيمان.

وقد اتّفق علماء الحديث على صحتها ونسبتها إلى رسول الله ـصلّى الله عليه وسلّم-

إلاّ أنّ هذه الأدّلة لم تكن هي الأدّلة الوحيدة الّتي استدلّ بها المتكلّمون في بيان حقيقة الإيمان، فقد استدلّ بعض هؤلاء المتكلمين **بأحاديث ضعيفة، بل وموضوعة في بعض الأحيان في هذه المسألة دون بيان ضعفها، أو وضعها، وكان استدلالهم بها؛ لنصرة آرائهم الكلاميّة.**

---

[1] انظر: الأشعري: اللمع، ص ١٢٢، والجويني: الإرشاد، ص ٣٩٧، والرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، ص ٢٣٨، والآمدي: أبكار الأفكار ٩/٥، وصفي الدين الهندي، الرسالة التسعينية، ت – د. ثائر الحلاق، ص ١٧٣، والإيجي: المواقف بشرح الجرجاني، ٣٢٢/٨ -٣٢٣. والتفتازاني: شرح المقاصد، ١٨٣/٥-١٨٥، ١٩٢-١٩٥.

[2] انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين ١٥٤/١، ١٥٧.

[3] أبو سعيد الخدري: (ت ٧٤هـ) سعد بن مالك بن سنان،، مشهور بكنيته، أول مشاهده الخندق، غزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سنناً كثيرة، وروى عنه علماً جماً، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم، روى عنه جماعة من الصحابة، وجماعة من التابعين..(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٨١/١، و ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ٧٨/٣.)

[4] سورة النساء: ٤/ ٤٠.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه بهذا اللفظ في كتاب: أبواب صفة جهنم، باب: منه، رقم الحديث: (٢٥٩٨) وقال: حديث حسن صحيح.

[6] أخرجه أحمد في مسنده، مسند: عبد الله بن حبشي، ٢٤ / ١٢٢، رقم (١٥٤٠١) والنسائي في سننه، كتاب: الزكاة، باب جهد المقل رقم (٢٥٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى، باب من استحب الإكثار من الركوع والسجود، ٣ / ١٤، رقم (٤٦٩٠)، وقال ابن حجر عن هذا الحديث : إسناده حسن.(انظر: المطالب العالية،١٤/ ٢١٤).

[7] انظر: النسفي: تبصرة الأدلة، ٤٠٩/٢، ت – حسين آتاي.

وفيما يلي تبيّن الباحثة **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في مسألة حقيقة الإيمان.**

– الأحاديث الضعيفة والموضوعة الّتي استدلّ بها المتكلّمون في مسألة حقيقة الإيمان:

١- حديث: ((**إنّما يعبرّ عمّا في قلبه لسانه**)) [١].

استدلّ به الإمام **الماتريدي** على: أنّ حقيقة الإيمان هي التصديق بالقلب.

يقول **الماتريدي**: ((أحقّ ما يكون به الإيمان القلوب، بالسمع والعقل جميعاً)) [٢].

وذكر أنّ الإيمان مكانه القلب، بدليل أنّ المكرَه على الكفر يبقى مؤمناً، وكذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**إنّما يعبرّ عمّا في قلبه لسانه**)) ثمّ قال: ((فثبت أنّ القلب هو موضع الإيمان)) [٣].

وذكر أدلّة من القرآن على صحة ما ذهب إليه، وبيّن وجه استدلاله بالآيات القرآنية، ثمّ

ثمّ ذكر هذا الحديث: (إنّما يعبرّ عمّا في قلبه لسانه).[٤]

ولم يذكر **الإمام الماتريدي** غير هذا الحديث في بيان رأيه في حقيقة الإيمان. [٥]

٢- حديث:((**ليس الإيمان بالتحلّي، ولا بالتمنّي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل**)).[٦]

---

[١] هو جزء من حديث طويل، من حديث قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ ولفظه: قَالَ: (أَغَارَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَرِيَّةٍ انَهَزَمَتْ ، فَغَشَى رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَهُوَ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْلُوهُ بِالسَّيْفِ ، قَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمْ يَتَنَاهَ عَنْهُ حَتَّى قَتَلَهُ ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ مِنْ قَتْلِهِ ، فَذَكَرَ حَدِيثَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ: إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**فَهَلَّا شَقَبْتَ عَنْ قَلْبِهِ ، فَإِنَّمَا يُعَبِّرُ عَنِ الْقَلْبِ اللِّسَان**" أخرجه الطبراني : في مسند الشاميين، باب الزهري عن عبد الله بن وهب، رقم(٣٢٢١) ، وعبد الرزاق في مصنفه، باب : في الكفر بعد الإيمان، رقم(١٨٧٢٠)، وقال نبيل سعد الجرار: أنه حديث مرسل ، (انظر: الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء، ٧/ ٤٩٨، رقم(٧٢١٠).

[٢] الماتريدي: التوحيد، ص ٣٧٣

[٣] الماتريدي: التوحيد، ص ٣٧٤ – ٣٧٥.

[٤] الماتريدي: التوحيد، ص ٣٧٦.

[٥] انظر: الماتريدي: التوحيد، ص ٣٧٤ -٣٧٦.

[٦] أخرجه ابن عدي في الكامل من حديث أبي هريرة ﷺ، ٦/٢٢٩٠، والديلمي في مسند الفردوس، ٣/٤٥٠، وفي سند هذا الحديث يوسف بن عطية، قال عنه النسائي: متروك الحديث، وفي سنده أيضاً : عبد السلام بن صالح، وهو أبو الصلت الهروي، و قد أورده الذهبي في الضعفاء وكذلك العقيلي، وبن الجوزي، وقالوا عنه: اتهمه بالكذب غير واحد، ، (انظر: العقيلي: الضعفاء الكبير، ٣/ ٧٠، وابن الجوزي: الضعفاء والمتروكون، ٢/ ١٠٦).

استدلّ به **البغدادي** على أنّ الإيمان حقيقته في القلب، وذلك بعد ذكره آيات من القرآن الكريم حيث قال: ((وفي آيات كثيرة دلالة على أنّ أصل الإيمان في القلب، خلاف قول الكرامية، منها قوله تعالى:{**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ** }[1]، ثم ذكر هذا الحديث[2].

كما استدلّ بهذا الحديث اللالكائي على أنّ: حقيقة الإيمان هي: تصديق، بالقلب وعمل بالجوارح[3].

٣- حديث: ((الإيمان معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللّسان، وعملٌ بالأركان). [4]

ذكره **البغدادي** في بيان أنّ الإيمان حقيقة بالقلب حيث قال: ((وفي رواية أهل البيت عن علي، عن النبيّ _صلّى الله عليه وسلّم _قال: ثمّ ذكر الحديث:" الإيمان معرفة بالقلب....."))[5].

كما استدلّ بهذا الحديث **البيهقي** في كتابه "الاعتقاد" على أنّ: الإيمان هو قول وعمل، وهو اسم لجميع الطاعات فرضها ونفلها.[6]

وذكر آيات من القرآن الكريم، وأحاديث صحيحة في أنّ: الإيمان قول وعمل واعتقاد، ثمّ ذكر هذا الحديث فقال: (عن علي بن أبي طالب_ ﷺ_ قال رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم: (الإيمان قولٌ

وقد رُوي هذا الحديث عن الحسن موقوفاً (أورده ابن أبي شيبة في مصنفه، في كتاب الإيمان رقم (٩٣) ، وكذلك البيهقي في الشعب، من طريق جعفر بن سليمان، نا زكريا قال: سمعت الحسن يقول: (إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل) ،(انظر: البيهقي: شعب الإيمان، باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه ١٥٨/١، رقم (٦٥)).

[1] سورة الحجرات ١٤/٤٩.

(٢) البغدادي: أصول الدين، ص ٢٥٠.

[3] انظر: اللالكائي: شرح أصول الاعتقاد أهل السنة والجماعة، ٩٢١/٤، رقم (١٥٦١) وقد سبق الذكر أن هذا الحديث موضوع، وأن من رواه بسند صحيح، رواه عن الحسن البصري، وليس مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

[4] أخرجه ابن ماجه في سننه باب الإيمان، ١٢٥/١ رقم (٦٥)، و الطبراني في المعجم الأوسط عن علي ﷺ، وقال: (لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد السلام بن صالح الهروي) ٢٢٦/٦، ت:طارق بن عوض الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: هذا الحديث موضوع لم يقله رسول الله ﷺ، (انظر: ص ١٢٩).و أيضاً ذكره الشوكاني و السيوطي، (انظر: الشوكاني: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ٤٥٢/١، والسيوطي: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ٣٧/١).

وذكر هذا الحديث ابن تيمية في أغلب كتبه على أنه قول السلف، ولم يرفعه إلى النبي ﷺ.(انظر: مجموع الفتاوى: ٧/ ١٤٤)، ونسبه المتولي الشافعي إلى بعض أصحاب الحديث حيث قال: (وقال بعض أصحاب الحديث: الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان)، (الغنية في أصول الدين، ص ١٧٣). وكذلك السفاريني في لوامع الأنوار: نسبه إلى السلف، ١/ ٤٠٦.

[5] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٥١.

[6] انظر: البيهقي: الاعتقاد، ص ١٧٤، ت: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط ١، ١٤٠١ هـ.

باللسان، عملٌ بالأركان، معرفة بالقلب)، وذلك بعد أن ذكر الإسناد بتمامه، ثم قال: وشاهد هذا الحديث ما مضى في الحديث الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد شعب الإيمان[١].

وذكر هذا الحديث أيضاً **أبو يعلى الحنبلي**[٢] **بلفظ**: ((الإيمان بالله يقين بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان))[٣]، وذلك في بيان أنّ الإيمان في الشريعة هو: ((التصديق، وجميع الطاعات، والواجبات، والنوافل مع اجتناب المعاصي، وهو قولٌ باللّسان، ومعرفة بالقلب، وعملٌ بالجوارح)) [٤].

٤- حديث: ((من مات ولم يحجّ، فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً)) [٥].

ذكره **الآمدي** وذلك في معرض ردّه على من استدلّ بهذا الحديث على أنّ الإيمان حقيقة في التصديق والعمل[٦].

ودلالة هذا الحديث على أنّ الحجّ من الأعمال، وليس من أمور الاعتقاد، وقد حكم رسول الله_ صلّى الله عليه وسلّم _بكفر من لم يحجّ، وهذا دليل على أنّ الإيمان في التصديق والقول معاً، ولو كان الإيمان هو التصديق لما كان كافراً [٧].

ولم يذكر الآمدي مذهباً معيناً، أو فرقة محددة استدلّت بهذا الحديث.

---

[١] انظر: البيهقي: الاعتقاد، ص ١٨٠ ، كما ذكر هذا الحديث البيهقي في شعب الإيمان بنفس الإسناد بلفظ: (الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان) انظر: شعب الإيمان ١٠٦/١، رقم (١٦)

[٢] أبو يعلى: ت (٥٢٦هـ)أحمد بن مُحَمَّد (أبي يعلى) ابن الحسين بن مُحَمَّد، أبو الحسين ابن الفراء، المعروف بابن أبي يعلى، ويقال له ابن الفراء: مؤرخ، من فقهاء الحنابلة، ولد ببغداد، ومات فيها قتيلاً اغتاله بعض من كان يخدمه، طمعاً بماله. من كتبه (طبقات الحنابلة)، و (المجرد في مناقب الإمام أحمد) و (إيضاح الأدلة في الرد على الفرق الضالة المضلة) و(الاعتقاد) (انظر: الزركلي: الأعلام،٧/ ٢٣)

[٣] أخرجه بهذا اللفظ: ابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى، باب ذكر الآيات من كتاب الله عز وجل ٧٩٥/٢، رقم (١٠٧٥)، بالسند السابق ، وهو كما مر معنا حديث موضوع كما بين ذلك العلماء.

[٤] أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين: ت:دار المشرق، بيروت، بدون ذكر الطبعة، باب الإيمان، ص ١٨٦.

[٥] أخرجه الترمذي في سننه بلفظ: عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: (من ملك زاداً، وراحلة تبلغه إلى بيت الله، ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا، أو نصرانياً، وذلك أن الله يقول في كتابه: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) كتاب: أبواب الحج، باب: مَا جَاءَ فِي التَّغْلِيظِ فِي تَرْكِ الحَجِّ، وقال عنه الترمذي: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يُضعَّف في الحديث) (٢/ ١٦٨، رقم(٨١٢)).

[٦] انظر: الآمدي: أبكار الأفكار، ٥/ ١٤.

(٧) انظر: الآمدي: أبكار الأفكار ٥/ ١٤.

ثم ردّ **الآمدي** على من استدلّ بهذا الحديث: على أنّ الإيمان حقيقة في القلب والعمل، بأنه يحمل على من استحلّ عدم فرضية الحجّ، وإنكار الوجوب إذا كان مصدّقاً.[١]

ولم يبين الآمدي صحة هذا الحديث، أو ضعفه، وإنّما اكتفى بحمل هذا الحديث، وتوجيهه على نحو رأيه في حقيقة الإيمان.

٥- حديث: ((**الإيمان والعمل قرينان، لا يصلح كل واحد منهما إلا مع صاحبه**))[٢].

أخرجه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" في بيان أن حقيقة الإيمان: هو القول والعمل معاً[٣].

تعقيب:

فهذه هي جملة **الأحاديث الضعيفة والموضوعة الّتي** استدلّ بها المتكلمون في مسألة حقيقة الإيمان.

وترى الباحثة: أنّ أغلب من استدلّ بهذه الأحاديث، لم يستدل بها أصلاً على المسألة، وإنّما جاء استدلاله بها استئناساً، وتأكيداً، وتبعاً.

فالإمام **الماتريدي:** ذكر أدلّة من القرآن الكريم مستدلاً بها على أنّ الإيمان حقيقة في القلب، ثمّ أعقب هذه الأدلة بحديث **مرسل** (إنما يعبر عما في قلبه لسانه) .

كما أنّ الماتريدي لم يذكر أحاديث أخرى يبيّن فيها استدلاله على ما ذهب إليه في المسألة، وقد اكتفى بذكر هذا الحديث، **مما يوحي أنّ اعتماد الماتريدي على بيان رأيه في حقيقة الإيمان من السنّة كان هذا الحديث فقط.**

والبغداديّ استدل على هذه **المسألة بحديثين موضوعين على رسول الله_ صلّى الله عليه وسلّم_** وذلك بعد استدلاله بآيات من القرآن الكريم، وذكره حديثاً آخر صحيحاً في هذه المسألة، وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدلّ على أنّ **البغدادي** لم يكن استدلاله بهذين الحديثين المكذوبين على رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ أصالة ولا على سبيل الاستقلال، وإنّما كان استدلاله بهما تبعاً وتأكيداً في المسألة الّتي يحتجّ بها.

---

(١) انظر: الآمدي: أبكار الأفكار ٥/ ١٩.

(٢) أخرجه اللكائي كما سيأتي ذكره عن مُحَمَّد بن علي مرسلاً ، وذكره السيوطي في الفتح الكبير، وقال: رواه ابْن شاهين عَن مُحَمَّد بن عَليّ مُرْسلا.(انظر: الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير،١/ ٤٧٢).

(٣) انظر: اللالكائي: شرح أصول الاعتقاد، ٤/ ٩٢٠، رقم(١٥٦٠)،.

يقول البغدادي بعد ذكره الحديث الثاني: ((وتواترت الرواية عنه ﷺ "بأن الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق))[1][2].

وأمّا الإمام **البيهقي**، فقد استدلّ أيضاً بحديث موضوع في هذه المسألة، دون أن يبيّن حال هذا الحديث من صحة، أو ضعف، أو كذب.

والإمام البيهقي معروف بعلمه في علم الحديث دراية ورواية، وقد صرّح بأنّه لا يُودع في تصانيفه حديثاً موضوعاً، وبذلك يكون الحديث عند الإمام البيهقي لم يبلغ درجة الوضع، وقد قواه البيهقي واستشهد له بحديث شعب الإيمان[3] .

ولا بد من بيان أن الإمام **البيهقي** لم يكن اعتماده على هذا الحديث في مسألة حقيقة الإيمان، فقد استدل بآيات من القرآن والسّنة الصحيحة، ثمّ ذكر هذا الحديث.

أمّا **الآمدي**: فقد ذكر استدلال غيره من المتكلمين **بحديث ضعيف** على ما يخالف رأيه في حقيقة الإيمان، ثمّ قام بالردّ على من استدلّ بهذا الحديث أنه يمكن حمله على معنى آخر غير الظاهر منه، وذلك؛ لكي يوافق هذا الحديث استدلاله فيما ذهب إليه في بيان حقيقة الإيمان، ولم يردّ رحمه الله هذا الحديث **لضعفه** أو يبين ذلك، وكأنّ الإمام الآمدي ضمناً يحتجّ بهذا الحديث، ويأخذ به، ولكن بما يوافق مذهبه، ورأيه في مسألة حقيقة الإيمان.

وترى الباحثة: أنّ استدلال المتكلّمين بمثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة على رسول الله_ صلّى الله عليه وسلّم_ حتّى وإن لم يكن أصلاً في المسألة، وعلى سبيل الاستقلال؛ فإنّه لا يبرّر استدلالهم بمثل هذه الأحاديث المكذوبة على رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم.

وإنّ ما يخفف وطأة استدلالهم بمثل هذه الأحاديث: أنّ بعض المتكلّمين لا علم لهم بعلم الحديث رواية، وبضاعتهم في هذا العلم قليلة، فهم لم يستدلّوا بها على علم منهم بضعفها، أو وضعها على رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_ وهذا قد يغفر لهم زلّتهم بالاستدلال بمثل هذه الأحاديث في العقيدة، أما المحدّثين

---

(١) تقدم تخريجه، ص ١٠٧.

(٢) البغدادي: أصول الدين، ص ٢٥١.

(٣) انظر: د/ منى العسة: الصناعة الحديثية عند الإمام البيهقي في كتابه شعب الإيمان، ص ٤٤٨، رسالة دكتوراة، جامعة دمشق، كلية الشريعة.

منهم، والذين هم أهل الخبرة والمعرفة بهذا الفنّ كالبيهقي، فربما يكون الحديث عنده ضعيفاً وليس بموضوع، وقد قوي بكثرة شواهده والله أعلم.

وبعد ذكر أقوال المتكلمين وأدلّتهم في بيان حقيقة الإيمان، **ترى الباحثة**: أنّ العمل شرط كمال في الإيمان، وليس ركناً فيه، وأن تأخير العمل عن الإيمان هو: **مذهب جمهور الأشاعرة، والماتريدية**، إذ قالوا: بوجوب الإتيان بالعمل، وأنّه من قصّر فيه فهو مؤاخذ ومعاقب عليه، وبالتالي فإنّ حقيقة الإيمان الّذي يُقبل في الدنيا من صاحبه هو: **الإقرار والتصديق**، ولا يُكتفى بالتصديق فقط، لأنّه أمر قلبيّ لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى، كما أنّ إقامة أحكام الإسلام تقتضي التصريح والنطق لتطبيق الحدود والشرائع.

أمّا حقيقة الإيمان المقبول عند الله تعالى، وهو الذي ينجّي صاحبه يوم القيامة هو: ما كان يقابل الكفر والتكذيب، أي التصديق بما عُلم ضرورة من الدّين.

وأمّا حقيقة الإيمان الكامل والتامّ، و الّذي يحبّه الله تعالى ويرضى عنه، فهذا لا يُكتفى فيه التصديق والإقرار، وإنّما لا بدّ فيه من العمل.

وبهذا يكون: العمل شرط كمال، والتصديق شرط صِحّة، وعلى هذا فَتركُ العمل وارتكابُ الكبائر لا يخُرج صاحبه عن الإيمان ولا هو في منزلة بين المنزلتين كما قالت **المعتزلة**، وإن كان يُوجب لصاحبه الفسق والعقاب.

المطلب الثاني

زيادة الإيمان ونقصانه

إنّ الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه يتفرّع عن الخلاف في حقيقة الإيمان، فمن حمل الإيمان على التصديق قال: بعدم قبوله للزيادة والنقصان في نفسه، ومن قال: أن الأعمال من الإيمان، فهو قائلٌ بالزيادة والنقصان.

وفيما يلي تبيّن الباحثة مذاهب المتكلّمين في هذه المسألة.

أولاً: مذهب المعتزلة في زيادة الإيمان ونقصانه:

تبيّن معنا فيما سبق أنّ حقيقة الإيمان عند المعتزلة هي قول باللّسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، وإلى هذا ذهب الأشعري في أحد أقواله، وعلى هذا فالإيمان عند المعتزلة يزيد وينقص بحسب الأعمال.[١]

واستدلّ المعتزلة على زيادة الإيمان ونقصانه[٢] بقوله تعالى: {**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**}[٣].

ومن الأحاديث استدلّوا: بقول النبيّ ــصلّى الله عليه وسلّم: ((لا إيمان لمن لا أمانة له)).[٤]

وبقوله: ((لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)).[٥]

ويقول **القاضي عبد الجبّار** في وجه استدلاله بهذه الأحاديث: ((فجعلَ – أي ﷺ– من الإيمان ترك السرقة، فبطل قول المرجئة في أن الإيمان قول فقط، أو قول واعتقاد، وأنّه لا يزيد ولا ينقص، وعلى هذا المذهب يصحّ تفاضل العباد في الإيمان)) [١].

---

[١] انظر: القاضي عبد الجبار: متشابه القرآن، ٣١٢/١، ٣١٣، ومختصر أصول الدين، ص ٣٨٤.

[٢] انظر: استدلال المعتزلة بهذه الآية: القاضي عبد الجبار: متشابه القرآن، ص ٣١٢.

[٣] سورة الأنفال: ٨/ ٢-٣.

[٤] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك، ٢٠/ ٣٣، رقم(١٢٥٦٨)،وابن حبان في صحيحه، ذِكْرُ خَبَرٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ نَفْيُ الْأَمْرِ عَنِ الشَّيْءِ لِلنَّقْصِ عَنِ الْكَمَالِ، ١/ ٤٢٣، رقم (١٩٤)، وقال الهيثمي: ((رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ أَبُو هِلَالٍ، وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ.))(مجمع الزوائد،١/ ٩٦، رقم(٣٤١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : المظالم والغصب، باب: النهي بغير إذن صاحبه، رقم(٢٤٧٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، رقم(٥٧).

(١) القاضي عبد الجبار: مختصر أصول الدين، ص ٣٨٤.

إذاً: مذهب المعتزلة هو القول بزيادة الإيمان ونقصانه من حيث الأعمال، أمّا من حيث التصديق القلبي: فهو عندهم لا يقبل الزيادة ولا النقصان.

ثانياً: مذهب الأشاعرة والماتريدية في زيادة الإيمان ونقصانه:

هذه المسألة اختلفت فيها آراء الأشاعرة والماتريدية تبعاً لاختلافهم في حقيقة الإيمان، إلاّ أن أغلب الأشاعرة ذهبوا إلى القول بزيادة الإيمان ونقصانه، وذلك من حيث الأعمال لا التصديق القلبي.[١]

وفي ذلك يقول الإمام **الجويني**: ((إذا حملنا الإيمان على التصديق، فلا يفضل تصديق تصديقاً كما لا يفضل علمٌ علماً)). [٢]

وقال **الرازي**: ((الإيمان عندنا لا يزيد ولا ينقص؛ لأنّه لما كان اسماً لتصديق الرسول في كلّ ما علم بالضرورة مجيئه به وهذا لا يقبل التفاوت، فكان مسمّى الإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقصان، عند المعتزلة لما كان اسماً لأداء العبادات كان قابلاً لهما، وعند السلف لما كان اسماً للإقرار والاعتقاد والعمل فكذلك)).[٣]

وقد رجح الإيجي صاحب المواقف: أن الإيمان يزيد وينقص حتّى وإن كان التصديق وحده، فقال: ((والحقّ أنّ التصديق يقبل الزيادة والنقصان)). [٤]

وذهب الإمام **الآمدي** إلى أنّ: الإيمان من حيث هو التصديق لا يزيد ولا ينقص، أمّا من حيث ثمراته، وهي الأعمال، فإنّه يزيد بزيادتها وينقص بنقصانها)). [١]

وذلك توفيقاً بين ظواهر النصوص الّتي جاءت بالزّيادة، وأقاويل السّلف، وبين أصل وضعه في اللّغة، وما عليه المتكلّمون.

---

[١] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٥٢، ٢٥٣، وابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية ص ٢٧٧، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٢١١/٥، ٢١٣، والسفاريني، لوامع الأنوار البهية، ٤٠٥/١، ٤٠٦، المكتب الإسلامي بيروت. ط ٣، ١٩٩١م.

[٢] الجويني: الإرشاد، ص ٣٩٩.

[٣] الرازي: محصل أفكار المتقدمين ٢٤١/١، ت: طه عبد الرؤف سعد، وانظر: الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٢٠٨ ت، عادل العوا، ط١ / دار الأمانة، بيروت، ١٩٦٩ م، والإيجي: شرح المواقف، ٣٣٠/٨،

[٤] المواقف: بشرح الجرجاني، ٣٣١/٨، وانظر: الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٥٥.

[١] انظر: الآمدي: أبكار الأفكار ١٦/٥.

أمّا **النسفي** من الماتريدية فهو يرى أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فيقول: ((وإذا كان الإيمان هو التصديق، وهو في نفسه ممّا لا يتزايد، وما لا يتزايد، فلا نقصان له إلا بالعدم، ولا زيادة عليه إلا بانضمام مثله إليه)). [١]

ويقول مبيّناً مذهب الإمام أبي حنيفة في الإيمان: ((الإيمان لا يزيد ولا ينقص عند الإمام الأعظم)). [٢]

وبذلك يتضح لنا: أنّ **مذهب الماتريدية في الإيمان**: أنّه لا يقبل الزيادة ولا النقصان.

– أدّلة الأشاعرة والماتريدية في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه:

استدلّ من قال بزيادة الإيمان ونقصانه بأدلّة من العقل، والقرآن، والسنّة الصحيحة:

أولاً– من العقل: أنّ الإيمان لو لم يتفاوت، لكان إيمان آحاد النّاس مساوياً لإيمان الأنبياء والملائكة، واللازم باطل، فبطل ما يؤدّي إليه من التساوي.[٣]

ثانياً– من القرآن: الآيات الكثيرة الواردة في زيادة الإيمان، كقوله تعالى:{**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**} [٤].

ثالثاً– من السنّة: استدلّ علماء أهل السنة والجماعة[٥] بأحاديث صحيحة تدلّ على أن الإيمان يزيد وينقص، تذكر الباحثة منها:

- حديث أبي هريرة_ رضي الله عنه_ أنّ رسول الله_ صلّى الله عليه وسلّم_ قال: ((فو الّذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده)).[١]
- حديث أبي هريرة_ رضي الله عنه_ مرفوعاً: (الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة).[٢]

---

[١] النسفي: تبصرة الأدلة، ٤١٦/٢، وانظر: التفتازاني: شرح المقاصد ١٨١.

[٢] النسفي: بحر الكلام، ص ١٧٧.

[٣] انظر: القاضي عبد الجبار، المختصر في أصول الدين، ص ٣٨٤، والجويني: الإرشاد(ص ٣٩٩– ٤٠٠).

[٤] سورة الأنفال: ٨/ ٢.

(٥) انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ٢١١، ٢١٣، وابن أبي العز الحنفي : شرح الطحاوية ص٢٧٧ ، وابن قدامة: لمعة الاعتقاد ص ٩٢،وعبد السلام اللقاني: شرح الجوهرة ص ٥٤ ، والسفاريني: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ١/ ٤٠٥–٤٠٦، الطبعة الثالثة ١٩٩١م ، المكتب الإسلامي، بيروت ، والباجوري: تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص ٣٢.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، رقم (١٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل و الولد و الوالد و الناس أجمعين، رقم (٤٤)

[٢] تقدم تخريجه، ص ١٠٧.

- حديث أبي سعيد الخدري_ ﷺ_ عن النبيّ_ صلّى الله عليه وسلّم_ قال: ((يدخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، ثمّ يقول الله تعالى: أخرجوا من النّار من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان)). [1]

فدلالة هذه الأحاديث على زيادة الإيمان ونقصانه واضحةٌ وجلية في ألفاظ الأحاديث، إذ فيها:

- أنّ صاحب الإيمان يترقّى في إيمانه بقدر محبته وأعماله.
- أنّ للإيمان درجات متفاوتة، وشعبا متعددة، وله أعلى وأدنى.
- أن النقص يدخل على الدّين الّذي هو الإيمان.[2]

أمّا من قال **من الأشاعرة والماتريدية**: أن الإيمان لا يحتمل الزيادة والنقصان فحجّتهم: أنّ الإيمان اسمٌ للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان، وهذا لا يتصّور فيه الزيادة والنقصان، فإذا ضمّ المصدّق الطاعات إليه، وارتكب المعاصي، فتصديقه لم يتغير أصلاً[3]، وإنّما يتفاوت إذا كان اسماً للطاعات المتفاوتة قلّة وكثرة، وعلى ذلك حملوا ما جاء من آيات وأحاديث في زيادة الإيمان ونقصه.[4]

وبعد أن انتهيت من ذكر أدّلة المذاهب في مسألة زيادة الإيمان ونقصه، تبين الباحثة فيما يأتي **الأحاديث الضعيفة والموضوعة الّتي استدل بها المتكلمون في مسألة زيادة الإيمان ونقصه**، وكيف استدلّ كلّ فريق بهذه الأدّلة بما يخدم رأيه، وذكرت الباحثة بعضاً من الأحاديث الصحيحة التي استدل بها المتكلمون في هذه المسألة لتبين أن المتكلمين لم يقتصروا فقط على الأحاديث الضعيفة والموضوعة في هذه المسألة، وإنما كان استدلالهم بالأصل على هذه الأحاديث الصحيحة.

_ الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في هذه المسألة:

---

[1] أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، رقم (٢١).

[2] انظر هذه الأدلة: البغدادي: أصول الدين، ٢٥٢، ٢٥٣ ، والغزالي: إحياء علوم الدين ١٢٠/١، وابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٢٧٧، والتفتازاني: شرح المقاصد، ٢١١/٥، ٢١٣، والسفاريني: لوامع الأنوار ٤٠٥/١، ٤٠٦.

[3] انظر: الجويني: الإرشاد، ص ٣٩٩، والتفتازاني: شرح المقاصد ٢١١/٥.

[4] انظر: النسفي: تبصرة الأدلة، ٤١٦ وما بعدها، وبحر الكلام: ص ١٥٧.

١- حديث: ((الإيمان يزيد وينقص)).[١]

استدلّ بهذا الحديث الإمام **الغزالي**، حيث قال: إنّ الإيمان من حيث هو تصديق بالله تعالى، لا يقبل الزيادة ولا النقصان، لكنّ العمل يؤثر في زيادة الإيمان ونمائه كما يؤثر سقي الماء في نماء الأشجار، ثمّ استدلّ على هذا بقوله: ((وقال النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- فيما يروى في بعض الأخبار: "الإيمان يزيد وينقص"؛ وذلك بتأثير الطّاعات في القلب)).[٢]

٢- حديث: ((**إنّ الإيمان يزيد حتّى يدخلَ صاحبه الجنّة**))[٣].

استدلّ به التفتازاني في معرِض استدلاله على زيادة الإيمان ونقصانه، فيقول: ((إنّ الإيمان يزيد وينقص))، ثمّ يذكر هذا الحديث ويفسّره فيقول: ((إنّ المراد: الزيادة بحسب الدوام والثبات والأعداد، أو بحسب زيادة ما يجب الإيمان به عند ملاحظة التفاصيل، أو المراد: زيادة ثمراته وأنواره))[٤].

٣- حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قلنا يا رسول الله: إنّ الإيمان هل يزيد وينقص؟ قال: ((**نعم يزيد حتّى يدخل صاحبه الجنّة، وينقص حتّى يدخل صاحبه النّار**))[٥].

---

[١] أخرجه ابن ماجه بإسناد ضعيف عن أبي هريرة وابن عباس موقوفاً عليهما (ابن ماجه، المقدّمة، باب في الإيمان، رقم الحديث: (٧٢)). وأخرجه ابن عدي في الكامل عن أبي هريرة مرفوعاً، وقال: فيه مُحَمَّد بن أحمد بن حرب الملحي، يتعمد الكذب ، (انظر: الكامل في الضعفاء، ص ٣٣١، و انظر: العراقي: (تخريج العراقي على الإحياء (١/٢٦٤).

وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ،(الموضوعات (١/١٣٠) وقال أيضاً: وأما حديث واثلة عن النبي ﷺ أنه قال: (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص) قال ابن عدي: هذا حديث موضوع منكر وعامّة ما يرويه معروف لا يتابع عليه) الموضوعات (١/٣٠).

وقال عنه القارّي: قال الفيروز آبادي: كل ما ورد في هذا لا يصح ، (انظر: القاري: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ١/٦٥، رقم (٥٤).

[٢] انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين ١/١٢٠، كتاب قواعد العقائد.

[٣] لم يخرج أحد هذا الحديث من أصحاب السنن بهذا اللفظ، وإنما ورد بلفظ: (الإيمان يزيد وينقص) عند ابن ماجه موقوفاً على أبي هريرة وابن عباس، وقد تقدم تخريجه في الحديث السابق.

[٤] التفتازاني: شرح المقاصد ٥/٢١١.

[٥] هذا الحديث لم أجد من أخرجه بلفظه، لا موقوفاً ولا مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ،إلا أن المناوي ذكره بلفظه وقال: (أخرجه الثَّعْلَبِيّ من رِوَايَة عَلّي بن عبد الْعَزِيز، عَن حبيب بن فروخ، عَن إِسْمَاعِيل بن عبد الرَّحْمَن، عَن مَالك، عَن نَافِع عَنهُ) (الفتح السماوي، ١/ ٤٢٣). ويقول الإمام القاري: (كل حديث فيه أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فكذب مختلق، وقابل من وضعها طائفةٌ أخرى، فوضعوا أحاديث الإيمان يزيد وينقص)، (القاري: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ١/٤٧٨).وانظر ابن القيم الجوزية: نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول ص ١١.

أيضاً استدلّ بهذا الحديث **التفتازاني**، وذلك بعد ذكره للآيات القرآنية الّتي تدلّ على زيادة الإيمان ونقصانه.

و قد ذكر ابن تيمية هذا الحديث بعدد من الروايات، واستدلّ به على أن الإيمان يزيد وينقص(١).

وهو حديث موضوع على رسول الله_ صلّى الله عليه وسلّم[٢].

٤- حديث عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_ مرفوعاً: ((لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمّة لرجح))[٣].

أيضاً استدلّ بهذا الحديث **التفتازاني** على زيادة الإيمان ونقصانه[٤].

وذكر هذا الحديث **النسفي** في معرض ذكره لأقوال العلماء في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، حيث قال: ((وقال الشافعي _رحمه الله: يزيد وينقص وحجّته قوله تعالى: {**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**}[٥]....وكذلك روي عن النبي_ صلّى الله عليه وسلّم_ أنّه قال: (لو وزن إيمان أبي بكر _رضي الله عنه_ مع إيمان أمّتي لرجح إيمان أبي بكر)[١].

وقال العجلوني: عن مثل هذه الأحاديث: أنها غير صحيحة: (انظر: العجلوني كشف الخفاء ٢٩/١).

وهذا الحديث على أغلب الظن حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وترى الباحثة أنه نفس الحديث السابق، إلا أن التفتازاني ذكر اللفظين على أنهما حديثين وليس واحداً.

[١] انظر: ابن تيمية: الإيمان الكبير، ١/ ١٣٠، وذكره في مجموع الفتاوى عن حبيب الخطمي موقوفاً عليه، إلا أنه قال في الإيمان الكبير: (وروى بعضهم هذا مرفوعاً) ١٧٩/٣.

[٢] انظر: القاري: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ٤٧٨/١، والعجلوني كشف الخفاء ٢٣/١..

[٣] الحديث أخرجه الخطيب البغدادي و ابن عدي بإسناد ضعيف من طريق نافع عن ابن عمر مرفوعاً، (انظر: الخطيب البغدادي: موضح أوهام الجمع والتفريق ٩٠/٢، ت: د. عبد المعطي وأمين قلعجي، ط ١، ١٤٠٧ هـ، دار المعرفة بيروت، وابن عدي: الكامل، (٥/ ٣٣٥)) و أخرجه الدارقطني موقوفاً على عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_،وكذلك ذكره السيوطي، (انظر: الدارقطني: علل الدارقطني ٢/ ٢٢٣، ط ١، ١٤٠٥ هـ، ت – د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة الرياض، و السيوطي: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، ١/ ١٦٩، رقم(٣٤٧))، وقال العراقي: المرفوع ضعيف، والموقوف صحيح.(انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين (تخريج العراقي) ١/ ٧٠) وقال الشوكاني: سنده موقوفًا على عمر صحيح، ومرفوعًا ضعيف.(انظر: الفوائد المجموعة، ١/ ٣٣٥، والفتني: تذكرة الموضوعات،١/ ٩٣.)

[٤] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ٢١٢/٥-٢١٣.

[٥] سورة الفتح: ٤٨/ ٤.

[١] النسفي: بحر الكلام، ص ١٥٦.

ثمّ قال بعد ذلك: حجّتنا أنّ الإيمان عبارة عن التصديق لما ذكرنا من الدلائل، وأنّه لا يقبل الزيادة والنقصان)[1].

وبهذا نجد: **أن النسفي لم يستدل بهذا الحديث، وإنّما ذكره مبيناً من استدلّ به على أنّ الإيمان يزيد وينقص.**

٥- حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم: ((ما أخاف على أمّتي إلا ضعف اليقين))[2].

استدلّ بهذا الحديث الإمام **البيهقي** على أن الإيمان يزيد وينقص[3].

هذه هي جملة الأحاديث الضعيفة والموضوعة الّتي استدلّ بها المتكلّمون في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، وجميعها لا يصحّ الاستدلال بها في هذه المسألة لا على سبيل الاستقلال، ولا التأكيد والاستئناس.

فالحديث الأول الذي استدلّ به الغزالي على زيادة الإيمان ونقصانه: ((الإيمان يزيد وينقص)) هو: حديث موضوع على رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ولم يرفعه أحد من أئمة الحديث إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم[4].

والذي ذكر هذا الحديث من السّلف لم يرفعه إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وإنّما وقفه على الصحابة.

يقول الإمام **ابن تيمية:** ((وقد ثبت عن غير واحد من الصحابة أنّه قال: الإيمان يزيد وينقص))[1].

ويقول اللالكائي: ((سئل الأوزاعي عن الإيمان، فقال: ((الإيمان يزيد وينقص))[1].

---

[1] النسفي: بحر الكلام، ص ١٥٧.

[2] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير،٥/ ٢٦٤، رقم(٨٥٣) من طريق عبد الرحمن بن بزرج، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ، والطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه مقدام ٣٥٨/٨، رقم (٨٨٦٩)، وقال: (لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُزُرْجَ، تَفَرَّدَ بِهِ: سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ)،والبيهقي في شعب الإيمان، باب: القول في زيادة الإيمان ونقصانه، رقم(٣١)، وقال عنه الألباني: ضعيف، (انظر: السلسلة الضعيفة والموضوعة ٤/ ٤٥٩ رقم (١٩٩٤).

[3] ذكره البيهقي في شعب الإيمان من رواية عبد الرحمن بن بزرج عن أبي هريرة، باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه، ١٣٤/١، رقم (٣١).

[4] انظر: في تخريج هذا الحديث.

[1] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ١٧٩/٣، وانظر: اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٢٠٦/١، رقم (٣٢٠).

وإن استدلال الغزالي بهذا الحديث، لم يكن أصلاً في هذه المسألة، حيث ذكر أدّلة أخرى صحيحة من السنّة على زيادة الإيمان ونقصانه.

والحديث الثاني والثالث والرابع: التي استدلّ بها **التفتازاني** في هذه المسألة: أيضاً هي أحاديث موضوعة ومكذوبة على رسول الله ﷺ، ومنها الضعيف ضعفاً شديداً، وقد تكلّم فيها المحدّثون، ولم يرفعها أحد من أهل الحديث والمعرفة إلى رسول الله ﷺ[٢]،والحديث المرفوع منها إلى رسول الله ﷺ قال العلماء بضعفه، ولم يذكر التفتازاني غير هذه الأحاديث الثلاثة في هذه المسألة_ وذلك فيما توفر لدى الباحثة من كتب للتفتازاني-.

ممّا يترجّح لدى الباحثة: أنّ التفتازاني كان اعتماده في صحة رأيه في هذه المسألة **من السنّة** على **أحاديث ضعيفة وموضوعة على رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم** _ وقد تبين فيما سبق أنّه لا يجوز الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة ضعفاً شديداً والموضوعة في العقائد، لا أصلاً ولا استئناساً، **لا سيّما إذا كانت أحاديث مكذوبة وموضوعة على رسول الله_ صلّى الله عليه وسلّم.**

أمّا بقيّة المتكلّمين في استدلالهم في هذه المسألة، فلم يكن اعتمادهم على هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وإن كانوا قد استدلّوا بها ورجّحوا بها رأيهم.

وبالتالي فإن هذه الأحاديث لا يصح الاستدلال بها مطلقاً، ولا يجوز أن تذكرَ وتروى إلا لبيان ضعفها ووضعها وكذبها على رسول الله ﷺ كما أخبر بذلك العلماء[٣].

وترى الباحثة: أنّ الإيمان يزيد وينقص كما صرّحت به النّصوص الكثيرة من القرآن والسنّة الصحيحة، وهو أمر يشهد له الحسّ ويعلمه كلّ إنسان من نفسه، وأنّ الزيادة تدخل على الأعمال لا على التصديق نفسه، وإن جميع الأدلة التي وردت في زيادة الإيمان ونقصانه، فهي تحمل على زيادة الأعمال، وكلّ دليل ذكره المانعون، فهو يختصّ بالتصديق، والله أعلم.

---

[١] اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٥/١٠٣٠ (١٧٣٩).

[٢] انظر: القاري: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ١/٤٧٨، والعجلوني: كشف الخفاء ١/٢٣ والشوكاني: الفوائد المجموعة، ١/ ٣٣٥، والفتني: تذكرة الموضوعات،١/ ٩٣.

[٣] يقول ابن الصلاح: ((إنَّ الْحَدِيثَ الْمَوْضُوعَ شَرُّ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَلَا تَحِلُّ رِوَايَتُهُ لِأَحَدٍ عَلِمَ حَالَهُ فِي أَيِّ مَعْنًى كَانَ إلَّا مَقْرُونًا بِبَيَانِ وَضْعِهِ.))(مقدمة ابن الصلاح، ١/ ٩٨، وانظر: القزويني: مشيخة القزويني، ص ١١٣.)

المطلب الثالث

الاستثناء في الإيمان

اختلف المتكلّمون في مسألة الاستثناء في الإيمان، وهذا أيضاً مبني على اختلافهم في بيان حقيقة الإيمان. وفيما يلي تبّين الباحثة بإيجاز مذاهب المتكلّمين، والأدلة التي استدلوا بها في هذه المسألة، ومن ثمّ سيكون التركيز على **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلوا بها في مسألة الاستثناء في الإيمان.**

ومعنى الاستثناء في الإيمان: هو أن يقول أحدهم أنا مؤمن إن شاء الله.

أولاً: مذهب المعتزلة في الاستثناء في الإيمان:

ذهبت **المعتزلة إلى عدم جواز الاستثناء في الإيمان،** ودليلهم في ذلك: أنّ الإيمان لا يكون إلاّ عن جزم لا يعتريه الشك ولا الشّبهة، **والاستثناء** دليل على أنّ المستثني شاكّ في إيمانه، والشاكّ في إيمانه لا يعدّ مؤمناً لذلك لا بدّ من الجزم في الإيمان[١].

يقول **البغدادي:** ((كلّ من قال في الإيمان بقول الخوارج **أو القدرية** أو المجسمة الكرامية، فإنّه لا يستثني في الإيمان))[٢].

ويقول **ابن تيمية:** ((وقالت المرجئة **والمعتزلة** لا يجوز الاستثناء فيه بل هو شك))[٣].

ودليلهم في ذلك: أنّه لا يجوز الاستثناء في الإسلام فكذلك في الإيمان[٤].

ثانياً: مذهب الأشاعرة والماتريدية في الاستثناء في الإيمان:

ذهب الأشاعرة في هذه المسألة: إلى أنّ الإيمان الّذي يتّصف به الإنسان في **الحال،** مقطوع به لا يجوز الاستثناء فيه، وإنّما يجوز الاستثناء في الإيمان باعتبار **الموافاة في المستقبل.**

---

[١] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٥٣، وابن حزم: الفصل في الملل ٤ / ٢٢٨، وعبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣ / ١٣٧٠ .

[٢] البغدادي: أصول الدين، ص ٢٥٣.

[٣] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ٧، ٦٦٦.

[٤] انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ٧ / ٦٦٨.

وفي ذلك يقول **التفتازاني** بعد تقريره صحة الاستثناء في الإيمان: ((وعليه التعويل أنّه للشّك فيما هو آية النجاة، وهو إيمان الموافاة لا في الإيمان الناجز))[١].

كما ذكر **البغدادي** اختلاف الأشاعرة في ذلك وبيّن اختلافهم بقوله: ((والقائلون أن الإيمان هو التصديق من أصحاب الحديث، مختلفون في الاستثناء فيه، فمنهم من يقول به: وهو اختيار شيخنا أبي سهل مُحَمَّد بن سليمان الصعلوكي[٢]، وأبي بكر مُحَمَّد بن الحسين بن فورك، ومنهم من ينكره، وهذا اختيار جماعة من شيوخ عصرنا: منهم أبو عبد الله بن مجاهد، والقاضي أبو بكر مُحَمَّد بن الطيب الأشعري، وأبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الإسفراييني))[٣].

وبذلك نجد: أنّ وجهة **مجيزي الاستثناء في الإيمان**: هو أنّ الإيمان المعتبر في النجاة من النّار ودخول الجنّة هو ما يختم به للإنسان، فيستثني من أجل أنه لا يدري ما يوافي الله به يوم القيامة؛ لأنّ خاتمته مجهولة مع رجائه أن تكون حسنة، وهذا هو المذهب المشهور عن الأشاعرة[٤].

أما مانعو الاستثناء في الإيمان من الأشاعرة؛ فلأنّهم يعتبرون أنّ ذلك شكّ، والشكّ لا يجوز في الإيمان.[٥]

ومذهب الماتريدية في الاستثناء في الإيمان: هو ترك الاستثناء وعدم جوازه.

يقول **الماتريدي**: ((والأصل عندنا قطع القول بالإيمان، وبالتسّمي به بالإطلاق، وترك الاستثناء فيه)[٦].

وإلى هذا ذهب **النسفي** أيضاً، ويبّين ذلك بقوله: ((إنّ التصديق لما وجد فقد وجد الإيمان بحقيقته، فقول من يقول: أنا مؤمن إن شاء الله مع وجود حقيقة التصديق، كقول من يقول: أنا قائمٌ إن شاء الله، أو أنا

---

[١] شرح المقاصد ٥/ ٢١٤ – ٢١٥.

[٢] ابن سليمان الصعلوكي: ت(٣٨٧هـ) أبو الطيب سهل بن مُحَمَّد بن سليمان بن مُحَمَّد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي، مفتي نيسابور، وابن مفتيها (انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان،٤/ ٢٨٠، والزركلي: الأعلام،٣/ ١٤٣).

(٣) البغدادي: أصول الدين، ص ٢٥٣.

[٤] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٥٣، وأبو يعلى بن الفراء الحنبلي: المعتمد في أصول الدين، ص ٣٤٤، والتفتازاني: شرح المقاصد ٥ / ٢١٥ .

[٥] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد، ٥/ ٢١٤.

[٦] التوحيد: الماتريدي، ص ٣٨٨.

قاعد إن شاء الله، مع وجود حقيقة ذلك، وذلك كلّه باطلٌ فكذا هذا))[1].

واستدلّ من قال بجواز الاستثناء في الإيمان بقوله تعالى: {**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**}[2]. وبقوله تعالى: {**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا**}[3].

وبقوله تعالى: {**لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ**}[4]. حيث إن الاستثناء كان في أمر مقطوع به.

وبقول النبيّ ﷺ عند زيارته القبور: ((وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون)) [5][6].

وأمّا من قال بعدم جواز الاستثناء في الإيمان، فقد استدلّ بقوله تعالى: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**}[7].

و بقوله صلّى الله عليه وسلّم حين سُئل أيّ الأعمال أفضل؟ قال: ((إيمان لا شكّ فيه، وجهادٌ لا غلول فيه، وحجّة مبرورة))[8].

هذه هي **أشهر الأدلة الصحيحة** التي استدلّ بها المجيزون والمانعون لمسألة الاستثناء في الإيمان.

وفيما يلي تبين الباحثة:

– الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة الّتي استدل بها المتكلّمون في مسألة الاستثناء في الإيمان:

١ـ ما روي عن رسول الله_ صلّى الله عليه وسلّم_ أنّه قال لزيد بن حارثة[1]: ((كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً، –ولم ينكر صلّى الله عليه وسلّم–، ولكن قال: لكلّ شيء حقيقة فما حقيقة

---

[1] النسفي: تبصرة الأدلة، ٢ / ٤٢٣، وانظر: بحر الكلام، ص ١٧٣.

[2] سورة الكهف: ١٨/ ٢٣ –٢٤.

[3] سورة الكهف: ١٨/ ٦٩.

[4] سورة الفتح: ٤٨/ ٢٧.

[5] الحديث بتمامه: عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة، فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنّا قد رأينا إخواننا)، أخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب إطالة الغرّة والتحجيل، رقم (٢٤٩).

[6] انظر: هذه الأدلة: التوحيد: الماتريدي: ص ٣٨٤، والآجري: مُحَمَّد بن الحسين: كتاب الشريعة، ت: مُحَمَّد حامد الفقي، ص ١٣٦، ط ١، ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ م.

[7] سورة الحجرات: ٤٩/ ١٥.

[8] تقدم تخريجه، ص ١١٠.

الإيمان؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا_ أي منعتها_ حتّى استوى عندي حجرها، فأظمأت نهاري، وأسهرت ليلي، وكأنّي أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتزاورون، وإلى أهل النّار يتعاوون فيها، فقال ﷺ: هذا عبد نوّر الله قلبه، ثمّ قال: أصبت والزم)).[٢]

هذا الحديث استدلّ به **النسفي** في عدم جواز الاستثناء في الإيمان حيث قال: ((وهو أن الاستثناء يرفع جميع العقود، نحو الطلاق والعتاق والبيع فكذلك يرفع عقد الإيمان... فكذلك إذا قال: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى يكون كافراً، لأنّه شك في إيمانه)).[٣]

ثم قال: ويدلّ على صحة ما قلنا وذكر الحديث.[٤]

٢ـ حديث أسامة بن زيد[٥]، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في صفة الجنّة قال: ((....فقالوا: نحن

---

[١] زيد بن حارثة: الصحابي زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة مولى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تبناه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة قبل النبوة، وهو ابن ثمان سنين، وكان رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكبر منه بعشر سنين، قتل زيد بن حارثة بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة، ﷺ.(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،٢/ ٥٤٢،وابن حجر: الإصابة في= =تمييز الصحابة، ٢/ ٤٩٤).ذكر النسفي هذا الحديث عن زيد بن حارثة، والقصة مشهورة عن حارثة بن النعمان، أو الحارث بن مالك.(انظر: البيهقي: شعب الإيمان، ١٣/ ١٥٨.

[٢] أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص١٠٦)، رقم (٣١٤)، باب الهرب من الخطايا والذنوب، وابن الأعرابي في المعجم (١/ ١٣٠)، رقم (٢٠٦)، كلاهما عن معمر عن صالح بن سمار أن النبي ﷺ فذكر الحديث..."، والبيهقي في شعب الإيمان من أربعة طرق مختلفة:(صَالِحِ بْنِ سَمَّارٍ، وَجَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، وزبيد وثابت، ومُحَمَّد بن الجهم) (١٣/ ١٦٠)، رقم (١٠١٠٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٧٠) رقم (٣٠٤٢٥) من طريق مُحَمَّد بن صالح، وزبيد، والعقيلي في الضعفاء من طريق ثابت(٤/ ٤٠٠)، وقال الحافظ ابن حجر: الحديث –من طريق مُحَمَّد بن الجهم –ضعيف وعلّته عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف. (ابن حجر العسقلاني: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٢/ ٢٩١)، وقال العراقي: هذا الحديث: "رواه البزار من حديث أنس والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف"، (العراقي: تخريج أحاديث علوم الدين للعراقي (٥/ ٢٢٧٢). وقال ابن حجر عن باقي طرق هذا الحديث :أنه معضل، لأن مداره على صالح بن سمار وجعفر بن برقان وزبيد، ونص على أن صالحاً وجعفراً كلاهما من أتباع التابعين، وأما زبيد فهو من الطبقة السادسة، "لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة". (ابن حجر: التقريب، ص ٢٧٤) (ص ١٤٠)، وانظر: ابن حجر: المطالب العالية، ١٢/ ٢٩٣). وأخرجه العقيلي في الضعفاء في ترجمة عبد الله بن كيسان عن ثابت عن أنس ﷺ، وقال العقيلي: "وليس لعبد الله بن كيسان عن ثابت عن أنس من حديث ثابت أصل". (انظر: العقيلي: الضعفاء، ٤/ ٤٥٥، وابن حجر: المطالب العالية محققاً ١٢/ ٢٩٣).وبهذا نجد أن الحديث بطرقه كلها ضعيف ولم يصححه أحد من العلماء.

[٣] النسفي: بحر الكلام، ص ١٥٤، ١٥٥.

[٤] النسفي: بحر الكلام، ص ١٥٥.

[٥] أسامة بن زيد: الصحابي أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي الكلبي، يقال له الحب بن الحب، أمه: أم أيمن واسمها بركة مولاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وحاضنته، سكن بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وادي القرى، ثم عاد إلى المدينة، فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية سنة(٥٤هـ) ﷺ.(انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة،١/ ٢٠٢، و=

المشمّرون لها يا رسول الله، قال: قولوا إن شاء الله))[1].

استدلّ **البيهقي** بهذا الحديث على جواز الاستثناء في الإيمان، حيث قال: ((وأمّا الاستثناء في الإيمان، فقد كان جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم يستثنون)) [2]، ثمّ أورد الأحاديث على صحّة الاستثناء، وذكر هذا الحديث.

٣ـ ((إنّ من تمام إيمان العبد الاستثناء، أن يستثني فيه))[3].

استدلّ بهذا الحديث الإمام **اللالكائي** في "شرح أصول الاعتقاد" على وجوب الاستثناء في الإيمان.[4]

وفي نهاية هذا المبحث نجد: أنّ الحديث الذي استدل به **النسفي** على **عدم جواز الاستثناء ومنعه في الإيمان** هو حديث "حارثة بن زيد" وهو حديث **أجمع العلماء على ضعفه،** ولم يذكر النسفي غير هذا

=ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/ ٧٥).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب صفة الجنة عن أسامة بن زيد رقم (٤٣٣٢)، والحديث بتمامه: عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: "ألا مشمّر للجنة، فإن الجنة لا خطر لها، وهي ورب الكعبة نورٌ يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مُطّرد، وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبداً، في حبرة ونضرة، هي دار عالية، سليمة بهية، قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله، قال: قولوا إن شاء الله"، وأخرجه ابن حبان، باب: وصف الجنة وأهلها (١٦/ ٣٨٩، رقم (٧٣٨١)، والطبراني في الكبير، (١/ ٢١ – ٢٢)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٢٥٧، رقم (٢). وقال البوصيري: ((هَذَا إِسْنَاد فِيهِ مقَال الضَّحَّاك الْمعَافِرِي ذكره ابن حبان فِي الثِّقَات، وَقَالَ الذَّهَبِيّ فِي طَبَقَات التَّهْذِيب: مَجْهُول. وَسليمَان بن مُوسَى الْأَمَوِي مُخْتَلف فِيهِ))،(مصباح الزجاجة، ٤/ ٢٦٥، وانظر: سنن ابن ماجه: ت: الشيخ شعيب الأرناؤوط،٥/ ٣٨١).

[2] انظر: البيهقي: الاعتقاد، في الإيمان، ص ١٨٥، بتصرف بسيط لسلامة العبارة.

[3] أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٥٥) رقم (١٨٥٢) بلفظ: "من تمام إيمان العبد أن يستثني في كل حديثه"، وابن عدي في الضعفاء (٨/ ٢١٠) و الجورقاني في الأباطيل (١/ ١٣٥) رقم (٣٧) كتاب الإيمان، باب الاستثناء في الإيمان، وابن الجوزي في الموضوعات، كتاب الإيمان (١/ ١٣٥). كلهم عن معارك بن عباد القيسي عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ.

والشوكاني في الفوائد، كتاب الإيمان (ص ٤٥٣)، رقم (٦). وهذا الحديث موضوع آفته معارك بن عباد القيسي، وشيخه عبد الله بن سعيد، قال ابن الجوزي فيه: "قال البخاري: معارك منكر الحديث. قال أحمد بن حنبل: وكذلك عبد الله بن سعيد، وهو ابن أبي سعيد المقبري....

وقال يحي بن معين: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه، وقال عمرو بن علي: منكر الحديث متروكه". الموضوعات (١/ ١٣٥).

وقال الذهبي: " هذا الحديث الباطل قد يحتج به المرازقة الذين لو قيل لأحدهم أنت مسيلمة الكذاب لقال: إن شاء الله". (الذهبي: ميزان الاعتدال (٤/ ١٣٤).)

[4] اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٠٠) رقم (١٦٨١).

الحديث في استدلاله على عدم صحة الاستثناء في الإيمان، مما يُغلب على الظنّ أنّ هذا الحديث هو أصل استدلال **النسفي من السنّة** في هذه المسألة.

أما **الإمام البيهقي**، فقد استدلّ أيضاً بحديث ضعيف في جواز الاستثناء إلا أنّ الإمام البيهقي لم يكن اعتماده في صحة ما ذهب إليه من جواز الاستثناء على هذا الحديث فقط، **بل استدلّ بكثير من الأحاديث الصحيحة الّتي تدلّ على جواز الاستثناء في الإيمان.**

مما يجعل استدلاله بهذا الحديث استئناساً وتأكيداً وتبعاً، وليس على سبيل الاستقلال.

وفي نهاية هذه المسألة يترجّح لدى الباحثة:

أن الاستثناء في الإيمان جائز؛ إن لم يكن عن شكّ فيه، بل من طريق التبرّك والتأدّب والعاقبة، وكذلك من حيث النّجاة يوم القيامة؛ فإن كان الاستثناء عن طريق الشكّ في الإيمان، فهو غير جائز.

وذلك أنّ الإيمان المنجي يوم القيامة هو أمر خفي، لا يأمن الجازم بحصوله أن يشوبه شيء من المنافيات من حيث لا يعلم، فيفوضه إلى المشيئة.[1]

وكذلك الأعمال لا يستطيع الإنسان أن يجزم باستكمالها، فيعلّق الإيمان بهذا الاعتبار.

وقد ورد كثير من الآيات، والأحاديث الصحيحة الّتي تدلّ على جواز الاستثناء في الإيمان وفي غيره واستحبابه، ممّا يؤكد صحة الاستثناء في الإيمان.

كما إن جواز الاستثناء في الإيمان هو مذهب السلف رضوان الله عليهم.[2]، **وبذلك يترجّح مذهب من جوّز الاستثناء في الإيمان، والله أعلم.**

---

[1] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ٢١٥.

[2] انظر: الآجري: كتاب الشريعة، ص ١٣٦، وأبو عبيد القاسم بن سلام: كتاب الإيمان، رسالة رقم (٢) من رسائل كنوز السنة، ت:الألباني، ص ٦٩، دمشق، المطبعة العمومية، وابن تيمية: الإيمان، ص ٣٨٣، دمشق، ط. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

المطلب الرابع

حكم مرتكب الكبيرة عند المتكلّمين

إنّ مسألة مرتكب الكبيرة هي من أكثر المسائل الّتي ثار حولها خلافٌ وجدل بين المتكلّمين بمختلف طوائفهم، إذ قسّموا المعاصي إلى صغائر وكبائر مستدلين بما تظاهر على ذلك من الدلائل في الكتاب والسنّة.

ولاشك أنّ هذين الصنفين من المعاصي بينهما فارقٌ لا يمكن إنكاره، وإذا ثبت انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر، فإنّ العلماء اختلفوا في حكمهما اختلافاً كثيراً، وفيما يلي تبين الباحثة مذاهب المتكلّمين في مسألة مرتكب الكبيرة.

أولاً: حكم مرتكب الكبيرة عند المعتزلة:

يرى المعتزلة أنّ **مرتكب الكبيرة** لا مؤمن ولا كافر، بل له اسم بين الاسمين، وحكم بين الحكمين، فلا يسمى كافراً ولا مؤمناً، وإنّما هو بمنزلة بين المنزلتين، وهي: منزلة الفسق.[1]

وقد ظهرت هذه المقالة أول ما ظهرت على يد واصل بن عطاء، أحد زعماء المعتزلة، وقد بيّن الشهرستاني هذه المقولة بقوله: ((ووجه تقريره لهذه المسألة: أنّه – أي واصل بن عطاء – قال: إنّ الإيمان عبارة عن خصال خير، إذا اجتمعت سمّي المرء مؤمناً، وهو اسم مدح، والفاسق لم يستجمع خصال الخير، ولا استحقّ اسم المدح، فلا يسمّى مؤمناً، وليس هو بكافر مطلقاً أيضاً؛ لأنّ الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه، لا وجه لإنكارها)).[2]

وقد استدلّ المعتزلة على أنّ مرتكب الكبيرة لا يسمّى مؤمناً، وأنّ اسم الإيمان هو اسم مدح وتعظيم لا يستحقّه مرتكب الكبيرة؛ بقوله تعالى: {**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**}.[3]

أمّا الدّليل على أنّ مرتكب الكبيرة لا يسمّى كافراً فهو: جَعْلُ "الكافر" في الشرع اسماً لمن يستحق العقاب العظيم، كما أنّه يختص بأحكام خاصّة في الدّنيا كالمنع من المناكحة، والموارثة، والدّفن في مقابر

---

[1] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧١١، ٧١٢.

[2] الشهرستاني: الملل والنحل، ت: الكيلاني: ١/ ٤٨.

[3] سورة المؤمنون، ٢٣/ ١.

المسلمين، وبما أنّ صاحب الكبيرة ممّن لا يستحق العقاب العظيم، ولا تجري عليه هذه الأحكام، فلا يجوز تسميته كافراً.[١]

وهذا المذهب عند المعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة يعدّ أصلاً من أصولهم الّتي يجمعون عليها.

وقد استدلّ المعتزلة على قولهم في مرتكب الكبيرة بأدلّة عقلية[٢]، ونقلية.

من الأدلّة النقليّة الّتي استدلّوا بها:

١. **من القرآن:ـ** استدلالهم بعموم الآيات الواردة في الوعيد، كقوله تعالى: {**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**}.[٣]

٢ـ **من الأحاديث:** استدلّوا بقوله صلّى الله عليه وسلّم: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن))[٤]، وبغيرها من الأحاديث الّتي تنفي اسم الإيمان عن العاصي.

ثانياً: مذهب الأشاعرة في مرتكب الكبيرة:

ذهب الأشاعرة والماتريدية إلى أنّ مرتكب المعاصي بما فيها الكبائر، غير خارج عن الإيمان إلى الكفر، بل هو مؤمن ناقص الإيمان.[٥]

وفي ذلك يقول الأشعري: ((لا نكفّر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج... ونقول: إنّ من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل: الزنا، والسرقة، وما أشبههما مستحلاً لها غير معتقدٍ بتحريمها كان كافراً))[٦].

---

[١] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧١٢. وانظر: الإيجي: شرح المواقف، في بيان أدلة المعتزلة على أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، ص ٣٨٩.

[٢] انظر: الأدلة العقلية عند المعتزلة: شرح الأصول الخمسة: ص ٧١٢ وما بعدها.

[٣] سورة النساء: ١٤/٤.

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:الحدود، باب: لا يشرب الخمر، رقم (٦٧٧٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان، رقم (٥٧).

[٥] انظر: شرح المقاصد: التفتازاني، ٥/ ٢٠٠، والإبانة: الأشعري، ص ٤٨. ورسالة إلى أهل الثغر، ص ١٥٦، والإيجي: المواقف، ص ٣٨٩، وانظر: النسفي: بحر الكلام، ص ١٦١ – ١٦٢.

[٦] الأشعري: الإبانة، ص ٤٨، وانظر: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٥٦.

ويقول الإيجي مبيناً حكم مرتكب الكبيرة: "مرتكب الكبيرة من أهل الصّلاة مؤمن"[١].

ويقول البغدادي: ((ركوب الكبائر، أو ترك الفرائض من غير عذر ، وذلك فسق سقط به الشهادة، وفيه ما يوجب الحد أو القتل أو التعزير، وهو مع ذلك مؤمن))[٢].

ويقول **شارح الطحاوية** مبيناً مذهب أهل السنة في ذلك: " أهل السنّة متفقون كلّهم على أنّ مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملّة بالكلّية كما قالت الخوارج،... ومتفقون على أنّه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحقّ الخلود مع الكافرين كما قالت المعتزلة؛ لأنّ قولهم باطل أيضاً، فالله جعل مرتكب الكبيرة من المؤمنين"[٣].

فمرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة مؤمن فاسق، يسلب منه كمال الإيمان، ويقيّد بما اتصف به من معصية وكفر، فيقال: مؤمن فاسق[٤].

أمّا الحكم الأخروي لمرتكب الكبيرة عندهم فهو: تفويض أمره إلى الله تعالى إن شاء عذّبه بعدله، وإن شاء غفر له بفضله، وذلك إذا مات المذنب من غير توبة وعن سابق إصرار، وفي ذلك يقول **البغدادي** من الأشاعرة: (... فأمّا أصحاب الذنوب من المسلمين إذا ماتوا قبل التوبة فمنهم من يغفر الله ـعزّ وجلّـ له قبل تعذيب أهل العذاب، ومنهم من يعذّبه في النّار مدّة، ثمّ يغفر له ويردّه إلى الجنّة برحمته)[٥].

واستدلّ الأشاعرة والماتريدية في أنّ حكم مرتكب الكبيرة مؤمن ولكنّه فاسق، وحكمه إلى الله بأدّلة من القرآن والسنّة.[٦]

---

[١] الإيجي: المواقف، ص ٣٨٩، وانظر: الباقلاني: التمهيد ص ٣٤٩ – ٣٥٠. نشر المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧م.

(٢) البغدادي: أصول الدين، ص ٢٦٨.

(٣) انظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٢٦٧.

(٤) انظر: الباقلاني: التمهيد، ص ٣٤٩ – ٣٥٠، في الأدلة العقلية.

[٥] البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٢، وانظر: عبد السلام اللقاني: اتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد. تعليق الشيخ مُحَمَّد يوسف الشيخ، ص ١٧٣، ط١٣٧٩هـ.

[٦] انظر: هذه الأدلة: الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٥٧، والبغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٣، والنسفي: بحر الكلام، ص ١٦٢ – ١٦٣، وشرح المقاصد: التفتازاني، ٥/ ٢٠٣.

١-**فمن القرآن** استدلّوا بقوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}**[١].

وغيرها من الآيات الّتي تدلّ على المغفرة وقبول التوبة من العاصي.

٢-ومن الأحاديث استدلّوا: بقوله صلّى الله عليه وسلّم: ((من قال لا إله إلا الله دخل الجنّة))[٢].

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: ((يخرج من النّار من كان في قلبه مثقال ذرّة من إيمان))[٣].

وغيرها من الأحاديث الّتي تدلّ على عدم تخليد العاصي ومرتكب الكبيرة في النّار.

وبعد الانتهاء من عرض مذاهب المتكلمين في هذه المسألة، تبين الباحثة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون.

---

[١] سورة النساء: ٤/ ٤٢.

[٢] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، من حديث سَلَمَةَ بْنِ نُعَيْمٍ الْأَشْجَعِيِّ، ٧/ ٤٨، رقم(٦٣٤٨)،بلفظه، وكذلك أخرجه ابن حبان في صحيحه بنفس اللفظ من حديث أب ذر رضي الله عنه،١/ ٣٩٢، رقم(١٦٩)، والحديث أصله في البخاري ومسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه بلفظ: (مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ) (البخاري، كتاب الجنائز: باب الثياب البيض، رقم(٥٨٢٧)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة، رقم(٢٦).

[٣] تقدم تخريجه، ص ١١٠.

– الأحاديث الضعيفة والموضوعة الّتي استدلّ بها المتكلمون في مسألة مرتكب الكبيرة:

١ـ حديث: ((لا تنزلوا أحداً من أهل القبلة جنّة ولا ناراً)).[١]

استدلّ بهذا الحديث الإمام **الأشعري** في عدم جواز القطع على أحد من العصاة من المسلمين بالنّار، وأنّ أمرهم مفوّض إلى الله تعالى[٢].

٢ـ حديث: ((صلّوا خلفَ كلِّ برٍّ وفاجر))[٣].

هذا الحديث استدلّ به **النسفيّ** على جواز الصلاة خلف العاصي، وبالتالي فإن مرتكب الكبيرة مؤمن ولا يخرج عن الإيمان بمعصيته[٤].

وبذلك يقول **النسفي** بعد ذكره الحديث مبيّناً وجه استدلاله به: ((فلو خرج من الإيمان لما أمرنا بالصلاة خلفه))[٥].

٣ـ حديث: ((من مات ولم يحجّ فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً)).[١]

---

[١] الحديث لم أجده في كتب السنة المطبوعة بهذا اللفظ، وإنما يشير إلى معنى هذا الحديث ما أخرجه الطبراني عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تنزلوا عبادي العارفين الموحدين من المذنبين الجنة ولا النار حتى أكون أنا الذي أنزلهم بعلمي فيهم، ولا تكلّفوا من ذلك ما لم تكلّفوا، ولا تحاسبوا العباد دون ربهم ". (انظر: المعجم الكبير: ٥/ ١٩٧، رقم (٥٠٧٦). وأخرجه ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ، و ذكر أن فيه من هو ضعيف وكذاب ، ٣/ ٩٧، رقم (٣٢٩٧)، وأخرجه الديلمي في الفردوس بلفظ: "قال الله عز وجل: لا تنزلوا عبادي العارفين المحدثين الجنة ولا النار حتى يكون الرب الذي يقضي بينهم.(٣/ ١٧٤، رقم(٤٤٦٥)، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني، وفيه نفيع بن الحارث وهو ضعيف، ". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/ ١٩٣، رقم ١٧٤٧٨).وقال ابن حجر عنه: متروك وقد كذبه ابن معين.(انظر: تقريب التهذيب، ١/ ٥٦٥، رقم(٧١٦٧).

[٢] انظر: الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، ص ١٥٨، ت: عبد الله شاكر مُحَمَّد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ.

[٣] أخرجه الدارقطني في سننه، باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه، ٢/ ٤٠٤، رقم (١٧٦٨)، والبيهقي في السنن الكبرى، باب الصلاة على من قتل نفسه، ٤/ ٢٩، رقم (٦٨٣٢)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ١/ ٤٢٩، رقم (٦٣٦)، والسيوطي في الفتح الكبير ٢/ ١٨٠، والعجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٣٢. وهذا الحديث ضعيف، قال الدارقطني: مكحول لم يسمع من أبي هريرة، (سنن الدارقطني ٢/ ٤٠٤)، ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية، وأعلّه بمعاوية بن صالح مع ما فيه من الانقطاع، (العلل المتناهية ١/ ٤٢٨، رقم ٧٢٣). وقال العجلوني: "في سنده انقطاع وأورده ابن حبان في الضعفاء) (كشف الخفاء ٢/ ٣٢)، وقال العقيلي: "وليس في هذا المتن إسناد يثبت،... وسئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث صلّوا خلف كلّ بر وفاجر فقال: ما سمعنا بهذا". (ابن الجوزي: العلل المتناهية ١/ ٤٢٨) رقم (٧٢٣).

(٤) انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ١٦١.

[٥] النسفي: بحر الكلام، ص ١٦١.

هذا الحديث ذكره **الإيجي** في المواقف[٢]، **والتفتازاني** في "المقاصد".[٣]

وذلك في معرض بيان أدلّة الخوارج الّذين يقولون بكفر مرتكب الكبيرة والعاصي.

ووجه استدلال الخوارج بهذا الحديث، أنّ العاصي الّذي لم يحجّ، ويؤدّي الفريضة المفروضة عليه ثمّ يموت فإنّه يموت كافراً.

ويبيّن التفتازاني والإيجي أنّ المقصود بهذا الحديث: من ترك الحجّ مستحلاً له، وأنّ التعبير بالكفر عن ترك الحجّ استعظام له، وتغليظ في الوعيد عليه.[٤]

٤- ((إذا أحبّ الله تعالى عبداً لم يضرّه ذنب)).[٥]

ذكر هذا الحديث **التفتازاني** في بيان مقالة أدلّة من قال: إنّ العبد إذا بلغ غاية المحبّة لله تعالى، وصفا قلبه، واختار الإيمان على الكفر من غير نفاق، سقط عنه الأمر والنهي، ولا يدخله الله تعالى النّار بارتكابه الكبائر والمعاصي، **ونسب هذا القول إلى بعض الإباحيين**، دون إشارة منه إلى ضعف هذا الحديث [٦].

هذه هي **الأحاديث الضعيفة والموضوعة** الّتي استدلّ بها المتكلمون في مسألة مرتكب الكبيرة.

وممّا يجب بيانه أنّ هذه الأحاديث لم تكن هي الأصل في استدلال **أهل السّنة** على حكم مرتكب الكبيرة، فقد استدلّ **الأشاعرة** بأدلّة قويّة من القرآن والسنّة الصحيحة على أنّ مرتكب الكبيرة مؤمن فاسق، وحكمه في الأخرة متروك لأمر الله تعالى إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له.

---

[١] تقدم تخريج هذا الحديث في بحث حقيقة الإيمان،ص ١٤٨، وهو حديث ضعيف. ولفظه الذي ورد فيه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ملك زاداً، وراحلة تبلغه إلى بيت الله، ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا، أو نصرانياً، وذلك أن الله يقول في كتابه: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) .

[٢] الإيجي: المواقف، ص ٣٨٩.

[٣] التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ٢٠٣.

[٤] التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ٢٠٣.

[٥] ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء عن الشعبي موقوفاً ، ولم يرفعه إلى رسول الله ﷺ، ٤/ ٣١٨. وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة عن أنس بن مالك ﷺ ونسبه للديلمي، ١/ ٢٤٩، ، وذكره العجلوني في كشف الخفاء، ونسبه للديلمي وابن النجار والقشيري في الرسالة عن أنس، ووجود الحديث بهذه الكتب دون غيرها هو مظنة ضعفه، وعلى الراجح أن الحديث موقوف.(انظر: كشف الخفاء،١/ ٣٤٠).

[٦] انظر: التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٢٥٦.

وقد جاءت هذه الأدلّة تؤكد ما ذهبوا إليه في هذه المسألة، وإن كان الأولى **ترك هذه الأحاديث وعدم الاستدلال بها في مسائل العقائد؛ لكون الأحاديث الضعيفة لا يستدلّ بها في العقائد، فضلاً عن الموضوعة والتي لا أصل لها.**

وفي نهاية هذه المسألة ترى الباحثة: أنّ المذهب الحقّ الّذي يجب أن يتّبع: هو القول أن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه، فاسق بمعصيته، وهو يوم القيامة تحت المشيئة بين الخوف والرجاء، فإن شاء الله عذّبه، وإن شاء عفا عنه ابتداءً، ثمّ إن عُذِّب فإنه لا يخلّد في النّار، بل يخرج منها بعد أن يجازى بقدر ذنوبه، ويدخل الجنّة.

وهذا الرأي يتماشى مع ما جاء في القرآن الكريم، والسنّة الصحيحة، أمّا ما سواه فإنّ فيه إجحافاً وتطرفاً ما أنزل الله به من سلطان، وفيه من المخالفة لكتاب الله، وسنّة رسوله ما لا يخفى على من له أدنى بصيرة، والله أعلم.

المبحث الثاني

رؤية الله سبحانه وتعالى

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: رؤية الله تعالى في الدنيا ووقوعها في الآخرة.

المطلب الثاني: رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا ليلة المعراج.

تمهيد:

مسألة رؤية الله سبحانه وتعالى، من المسائل التي كثرَ استدلال المتكلّمين عليها بالأدلّة السّمعية من القرآن والسنّة، إلى جانب الأدلّة العقلية أيضاً.

وإنّ مسائل **الرؤية** تتعلّق بجانب مهمٍ من جوانب العقيدة الإسلامية؛ ألا وهو جانب تنزيه الله تعالى عن صفات البشر، حيث **إنّ رؤية الله عند** من **أثبتها من أهل السنّة**، ليست في جهة ومكان، وبالتالي فإنّ إثباتها لا يتعارض مع القول **أن الله تعالى ليس بجسمٍ، ولا يجري عليه زمان، ولا يدلّ عليه مكان.**

و قد خالف في إثبات الرؤية **المعتزلة** ؛ فنفوا الرؤية، وأوّلوا ما جاء في ذلك من آياتٍ وأحاديثَ، وأقاموا أدلّة عقلية متنوّعة على **نفي إمكان الرؤية في الدنيا والآخرة.**

وكذلك وقع خلاف في مسألة **رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج** منذ وقت مبكر في عهد **الصحابة، وامتد هذا الخلاف إلى المتكلّمين.**

ولا بدّ من القول: إنّ أكثر علماء أهل **السنّة يثبتون رؤية النبي ﷺ لربّه ليلة المعراج،**

وفي هذا يقول **ابن تيمية: ((وأكثر علماء أهل السنة يقولون: إن مُحَمَّداً رأى ربه ليلة المعراج))** [1].

وسيتمّ تناول هاتين المسألتين في مطلَبين أساسيين، كلٌّ منهما له أدلّته ومسائله.

وسيتمّ التركيز كما في باقي المباحث في هذه الدراسة على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلّمون.

---

[1] مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٨٦.

المطلب الأول

رؤية الله تعالى في الدنيا ووقوعها في الآخرة.

أولاً: بيان المذاهب في إمكان رؤية الله تعالى ووقوعها في الآخرة.

المذهب الأول: الأشاعرة والماتريدية:

ذهب **الأشاعرة، والماتريدية** إلى إثبات رؤية الله تعالى سمعاً في الآخرة، وجواز وقوع ذلك في الدنيا، دون أن يكون هناك أي مُعارض عقلي، ووافقهم في ذلك **الكرّامية**[١].

إلّا أنّ هناك خلافاً بين **الكرّامية وبين أهل السنّة** في هذه المسألة، **فالكرّامية** ذهبوا إلى إثبات رؤية الله تعالى في جهة ومكان بناءً على أنّه جسم- تعالى الله عن ذلك- ولو لم يكن كذلك، لما أمكن إثبات الرؤية عندهم أصلاً[٢].

يقول **الرازي** موضحاً **مذهب الكرامية في إثباتهم للرؤية:** ((قالوا: ثبت أنّه تعالى تجوز رؤيته، والرؤية تقتضي مواجهة المرئي، أو مواجهة شيء يواجهه؛ وذلك يقتضي كونه تعالى مختصّاً بجهة مخصوصة)) [٣]

أمّا أهل السنّة، فقالوا: بتنزيه الله عن المكان والجسمية، وكلّ ما يلزم عنها من حركة، وسكون، وتحيّز، وجهة، ومقابلة، وعلى ذلك: قالوا بإمكان رؤيته تعالى [٤].

ويقول الماتريدي مبيناً مذهب أهل السنّة والجماعة في مسألة رؤية الله تعالى: ((رؤية الرب عزّ وجل عندنا لازمٌ وحق، من غير إدراك ولا تفسير)). [٥]

ويقول **البغدادي** في إثبات الرؤية: ((**وأجمع أهل السنّة** على أنّ الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين في

---

[١] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ٨٥، ورسالة إلى أهل الثغر، ص ١٣٤ والباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ص ٣٠١، وأبو يعلى الحنبلي: المعتمد في أصول الدين، ص ١٥٢، والرازي: الأربعين في أصول الدين، ١/ ٢٧٠، والمسائل الخمسون ص ٥٧، والآمدي: أبكار الأفكار ١/٤٨٤، والماتريدي: التوحيد، ص ٨٠، والنسفي: تبصرة الأدلة: ١/ ٥٠٨، وبحر الكلام، ص ٢٢٥.

[٢] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٢٤٧.

[٣] أساس التقديس، ص ٢٤٧.

[٤] انظر: الإسفراييني: التبصير في الدين، ص ٩٧.

[٥] الماتريدي: التوحيد، ص ٨٠.

الآخرة)) [١].

ويقول النسفي: ((قال أهل الحق نصَرهم الله: إنّ الله تعالى جائز الرؤية، يُعرف ذلك بالدليل العقلي، ويراه المسلمون في الآخرة بعد دخولهم الجنّة، ثبت ذلك بالدلائل السمعية)) [٢].

المذهب الثاني: المعتزلة، و قد ذهبوا إلى أنّ **رؤية الله تعالى غير ممكنة عقلاً، وغير واقعة شرعاً**، وذلك لتعارض الرؤية مع أصلٍ من أهم أصولهم، وهو **أن الله تعالى ليس جسماً، وليس في جهةٍ ومكان**، فالأصل في **نفي الرؤية** عند هؤلاء هو تنزيه الله تعالى عن التحيّز والجهة والجسمية [٣].

وفي ذلك يقول **القاضي عبد الجبار**: ((فأمّا أهل العدل بأسرهم – **يعني المعتزلة – والزيدية، والخوارج، وأكثر المرجئة**، فإنّهم قالوا: لا يجوز أن يُرى الله تعالى بالبصر، ولا يدرك به على وجه، لا لحجاب مانع، ولكن لأنّ ذلك يستحيل)) [٤].

ويقول النسفي موضّحاً مذهب من **نفى رؤية الله تعالى في الآخرة**: ((وقالت المعتزلة والخوارج، والنجارية، والزيدية، من الروافض: إنّ الله تعالى ليس بجائز الرؤية، بل يستحيل ذلك عليه، ولا يراه أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأن المحال لا يتبدل باختلاف الأزمنة والدهور، ولا باختلاف الأمكنة والبقاع، فلن يصير جائز الرؤية البتة، فلا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة)) [٥].

---

[١] البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٣٣٥.

[٢] النسفي: تبصرة الأدلة، ص ٥٠٨، وانظر: بحر الكلام، ص ٢٢٥.

[٣] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص٢٣٢ والمغني: ٤ / ٢٢٥، وانظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين، ١ / ٢٣٨، والرازي: الأربعين في أصول الدين، ٢ / ٢٦٦، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ١٨٩ وأصول الدين، ص ٦٧، وابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية ص ١٢٦، مُحَمَّد باقر المجلسي: بحار الأنوار، ١٩١/٢، إيران، إحياء الكتب الإسلامية، ولا بد من بيان أن نفي الجسمية والجهة والحيز عن الله تعالى هو مذهب أغلب المتكلمين، وليس فقط المعتزلة إلا ما كان من بعضهم كما سيأتي تفصيله في بحث الصفات.

[٤] القاضي عبد الجبار: المغني: ٤ / ١٣٩ –١٦٢، وانظر: شرح الأصول الخمسة، ص ٢٣٢، وأبو الحسين الخياط: الانتصار، ص ٥٤ وما بعدها.

[٥] النسفي: تبصرة الأدلة: ١ / ٥٠٨.

وممن قال بنفي الرؤية أيضاً طائفة من الإباضية، زعموا أن إثبات الرؤية يهدم التوحيد من أساسه، ويقضي عليه من أصله، وكذلك فعل الإمامية في نفيهم للرؤية: انظر: مُحَمَّد باقر المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ، ٤/ ٣١، إحياء الكتب الإسلامية، وابن بابويه: التوحيد ص ١١٧،ت: هاشم الحسيني الطهراني، ط٣، ١٣٤٦هـ، وناصر الدين بن عبد الله بن علي القفاري: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ٥٥٠، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ط٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

فالخلاف الحقيقي في إثبات الرؤية هو بين فريقين: الأول: الأشاعرة والماتريدية الذين نفوا الجهة والمكان والجسمية عن الله تعالى – ومع ذلك قالوا بإمكان رؤية الله تعالى – و الثاني: بين المعتزلة ، ومن تبعهم من القائلين بعدم جواز رؤية الله تعالى.

أمّا بين المجسّمة والمعتزلة، فلا خلاف في حقيقة الأمر، لأنّ كلاً من الطرفين أثبت ونفى الرؤية؛ بناءً على أنّ المرئي يجب أن يكون في جهة، **فالمعتزلة** قالوا: بنفي الرؤية، لأنّ من شرط المرئي بالبصر أن يكون في جهة ومكان، والله تعالى ليس كذلك.

أمّا المجسّمة والكرامية فهم يثبتون الرؤية، ويسلّمون أن الله لو لم يكن جسماً، وفي جهة ومكان لما جازت رؤيته [(١)].

ويبيّن ذلك **الإمام الرازي** بقوله: ((اعلم: أنّ المعتزلة والكرامية توافقا في أنّ كلّ مرئي فلا بدّ وأن يكون في جهة، إلا أنّ المعتزلة قالوا: لكنه ليس في الجهة، فوجب أن لا يكون مرئياً، والكرامية قالوا: لكنه مرئي فوجب أن يكون في الجهة)) [(٢)].

إذاً: فالمعتزلة لو أثبتوا الجهة والمكان لله تعالى، لقالوا بإثبات الرؤية لله تعالى، ولوافقوا المجسّمة في إثباتهم الرؤية.

ويبقى الخلاف الحقيقي بين الأشاعرة وأهل الكلام الذين أثبتوا حالة زائدة على العلم، وهو رؤية الله تعالى وإبصاره، **وبين المعتزلة** ومن وافقهم من الذين قالوا بنفي رؤية الله تعالى، لأنّ الجميع من الفريقين: يسلّمون أن الله تعالى ليس جسماً، وليس في جهة.

فالأشاعرة ومن وافقهم يثبتون الرؤية لله تعالى دون الشروط المعتادة في الرؤية، والمعتزلة يقولون أن الرؤية تحتاج إلى شروط منها:

التحيّز والجهة والمكان، وهي غير موجودة لتنزه الله تعالى عن الجهة والمكان [(٣)].

[(١)] انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، ١ / ٢٠٤، والشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام، ١ / ٣٦، والرازي: المطالب العالية: ٦٣/٢، وأساس التقديس ، ص ٢٤٧.

[(٢)] الرازي: أساس التقديس، ص ٢٤٧، وانظر: المطالب العالية ٢ / ٦٣.

[(٣)] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ، ص ٢٣٢– ٢٣٣. والرازي: أساس التقديس، ص ٢٤٨.

وقد **عبّر الزركشي** عن المسألة والخلاف فيها فقال: ((أهل السنّة والمجسّمة: على أنّ الله يُرى، والمعتزلة والمجسّمة على أن شرط المرئي الجهة، ثمّ المعتزلة لما نفوا الجهة نفوا الرؤية، والمجسّمة لما أثبتوا الجهة أثبتوا الرؤية، والأشعرية توسّطوا، فأثبتوا الرؤية ونفوا أن تكون الجهة شرطاً للمرئيات)) [١].

ويردّ الرازي على المعتزلة والمجسّمة الذين اشترطوا الجهة والتحيز للرؤية بقوله: ((لا نسلّم أنّ كلّ مرئي فإنّه مختصّ بالجهة، بل لا نزاع في أنّ الأمر في الشاهد كذلك، فلمَ قلتم: أنّ كلّ ما كان في الشاهد حاصلاً، وجب أن يكون الأمر في الغائب كذلك)). [٢]

ثانياً–الأدّلة النقلية ودلالتها على الرؤية عند المتكلمين:

ذهب **جمهور المتكلمين** من أهل السنّة، إلى أنّ العمدة في إثبات الجواز والوقوع للرؤية في الآخرة، هو الدليل **العقلي والنقلي معاً**.

وطريقتهم كانت تقوم على إثبات **الجواز العقلي** بأدلّة معروفة عندهم، ثمّ إثبات وجوب الرؤية للمؤمنين في الآخرة بالدليل السمعي **من الكتاب والسنة والإجماع**.

وهذا ما نجده عند **المتكلمين** كأمثال: **الباقلاني، والبغدادي، والجويني، وأبي يعلى، والمتولي الشافعي، والتفتازاني، وغيرهم**[٣].

وهناك من المتكلّمين من بدأ بذكر الأدلّة السمعية دون ذكر الأدلّة العقلية، كالإمام **النسفي** في كتابه (بحر الكلام) [٤]، ومنهم من جمع بين الأدلة العقلية والنقلية معاً، ثم قدّم الدليل السمعي وجعله الأصل في الاستدلال، كما هو عند **الرازي، والجرجاني**[٥]**، والشهرستاني من الأشاعرة، والماتريدي، والبياضي،**

---

[١] الزركشي: تشنيف المسامع ٤/ ٧١١.

[٢] الرازي: أساس التقديس، ص ٢٤٧.

[٣] انظر: الباقلاني: الإنصاف، ص ١٧٦، والبغدادي: أصول الدين، ص ٩٨ – ١٠١ ، وأبو يعلى: المعتمد في أصول الدين، ص ١٥٢، والجويني: لمع الأدلة ص ١٠١ – ١٠٥، والمتولي الشافعي: الغنية في أصول الدين ص ١٤٢، والتفتازاني: شرح المقاصد ٤ / ١٨١– ١٨٨.

[٤] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ١٢٥ وما بعدها.

[٥] الجرجاني: هو علي بن مُحَمَّد بن علي، (٧٤٠_ ٨١٦هـ) يلقب بالسيد الشريف، ولد في جرجان من فارس، متكلم وفيلسوف، درس على قطب الدين مُحَمَّد الرازي بمراة، اشتهر بكتابة الشروح. من مؤلفاته: شرح المواقف للإيجي، والتعريفات.(انظر: د/ عبد المنعم= =الحفني: الموسوعة الفلسفية، ص١٥٤، والزركلي: الأعلام: ٥/ ٧).

والنسفي، من الماتريدية[1].

وفيما يلي: تعرض الباحثة أدلّة المتكلّمين في مسألة رؤية الله تعالى بإيجاز، ومن ثمّ تبيّن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّوا بها في هذه المسألة.

– الأدلّة النقلية التي استدلّ بها أهل السنة على إثبات الرؤية.

الأدلة السمعية على جواز الرؤية عند أهل السّنة، ترجع إلى ثلاثة وهي: **القرآن والسنة وإجماع الصحابة.**

أولاً: الإجماع والآيات القرآنية:

نقل أهل السنّة والجماعة إجماع الصحابة على جواز الرؤية ووقوعها في الآخرة، وقد نقل ذلك الإجماع **الأشعري، والباقلاني، والجويني، وابن تيمية، والتفتازاني** [2].

يقول **الأشعري: ((وأجمعوا على أنّ المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم))** [3].

وقد نصّ على إجماع السلف في هذه المسألة أيضاً: الإمام **أحمد** في "رسالة السنة" [4].

ويقول **البغدادي:**((وأجمع أهل السّنة على أنّ الله تعالى يكون مرئياً للمؤمنين في الآخرة)) [5].

-كما استدلوا بآيات قرآنية هي عمدتهم في إثبات الرؤية، وتذكر الباحثة منها:

ـ ما جاء في قصة سيدنا موسى عليه السلام: **{وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}** [1].

---

[1] انظر: الرازي: الأربعين في أصول الدين، ١ / ٢٧٠ وما بعدها، والخمسون، ص ٧٥، و إبراهيم أحمد محفوظ: الشريف الجرجاني وجهوده، ص ٢١٤، رسالة دكتوراه، والشهرستاني: نهاية الإقدام، ص ٣٦٩، والتوحيد للماتريدي، ص ٨٠، والبياضي: إشارات المرام،ص ٢٠٦، والنسفي، بحر الكلام، ص ١٢٥.

[2] انظر: الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٣٤، والباقلاني: الإنصاف، ص ١٧٧– ١٧٨ والجويني: الإرشاد، ص ١٦٧ وابن تيمية: مجموع الفتاوى ٢ / ٢٣٠، والتفتازاني: شرح المقاصد ٤ / ١٩٥.

[3] رسالة إلى أهل الثغر: ص ١٣٤.

[4] انظر: رسالة إلى أهل السنة، ص ٧٦.

[5] البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٣٣٥.

[1] سورة الأعراف:٧/ ١٤٣.

ووجه استدلالهم بالآية: أنّ موسى سأل ربه الرؤية، وهذا يدلّ على جوازها، وإلاّ كيف يسأل موسى ما هو مستحيل ؟

ثمّ إنّ الآية علّقت الرؤية على ممكن في نفسه، وهو استقرار الجبل في مكانه؛ ممّا يدلّ على أنّ سيدنا موسى عليه السلام سأل الرؤية وهو يعلم أنها ليست مستحيلة، ثمّ منعها لا لكونها مستحيلة؛ بل لعدم وقوع المعلّق عليها، وهو استقرار الجبل.

وفي ذلك يقول **النسفي:** ((فالله تعالى علّق الرؤية باستقرار الجبل، واستقرار الجبل من الجائزات، والأصل أنّ تعليق الفعل بما هو جائز الوجود، يدلّ على جوازه، وتعليقه بما هو ممتنع الوجود، يدلّ على امتناعه))[١].

ويقول **الأشعري:** ((فلمّا قرن الله الرؤية بأمر مقدور جائز، علمنا أنّ رؤية الله تعالى جائزة غير مستحيلة))[٢].

_ قوله تعالى: **{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}** [٣].

ووجه الاستدلال بالآية: أنّ الله تعالى وعد أهل الجنّة بالنظر إلى وجهه تعالى، ومعنى قوله: **(ناظرة)** أي:رائية، ترى ربها عز وجل.

ولا يمكن أن يكون المعنى هنا **الانتظار،** لأنّ الانتظار معه تنغيص وتكدير، وأهل الجنّة أخبر الله عنهم أنّ لهم: **((ما لا عين رأت ولا أذن سمعت))**[٤] [٥].

ولا يمكن أن يكون معنى قوله تعالى: **{إلى ربها ناظرة}** أي إلى ثواب ربها ناظرة؛ لأنّ القرآن الكريم على ظاهره، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجّة، فالله تعالى قال:

---

[١] النسفي: تبصرة الأدلة، ١ / ٥١٤.

[٢] الأشعري: الإبانة، ص ٦٢، وانظر: التفتازاني: شرح المقاصد،٤ / ١٨٢.

[٣] سورة القيامة:٧٥/ ٢٢- ٢٣.

[٤] هو جزء من حديث أخرجه البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ: ((أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))(البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب: قوله تعالى:{يريدون أن يبدلوا كلام الله}،رقم(٧٤٩٨)، ومسلم: كتاب: الجنة وصفة نعيمها ونعيم أهلها، رقم(٢٨٢٤)).

(٥) انظر: الأشعري: الإبانة، ص ٥٨ – ٥٩، والتفتازاني: شرح المقاصد، ٤ / ١٩٢.

{إلى ربها ناظرة} [1]، ولم يقل إلى ثواب ربها أو إلى غيره [2].

فهذان الدليلان هما عمدة الأشاعرة والماتريدية وأهل السنة جميعاً في إثبات أنّ الله تعالى مرئي، وأن رؤيته جائزة [3].

هذه هي أشهر الآيات التي استدلّ بها أهل السّنة في إثبات الرؤية لله تعالى يوم القيامة.

ثانياً: أدلة السنة:

اتّفق أهل السّنة جميعاً على صحة ما جاء في السّنة من أحاديثَ في إثبات الرؤية لله تعالى في الآخرة، كما اتّفقوا على أنّ هذه الأدلّة صريحة وظاهرة لا تقبل التأويل، ثمّ اختلفوا في طرق رواية هذه الأحاديث، هل ترقى إلى درجة التواتر الذي يفيد العلم اليقيني، أم أنّها أحاديث آحاد تفيد الظّن.

وقد نقل عدد من العلماء: أنّ أحاديث الرؤية، **قد بلغت حدّ التواتر الذي** يفيد العلم اليقيني الذي لا شكّ فيه[4].

يقول **ابن تيمية:** ((إنّ الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وأهل السنة من جميع الطوائف، متفقون على أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة عياناً كما يرون الشمس والقمر، كما تواترت بذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه **وسلم**))[5].

وذكر **الأشعري** أنّ الروايات عن النبي ﷺ في رؤية الله بالأبصار، وردت من جهات مختلفة، وتواترت بها الآثار، وتتابعت بها الأخبار [6].

---

[1] سورة القيامة: ٧٥/ ٢٣.

[2] انظر: الأشعري: الإبانة: ص ٥٩، والتفتازاني: شرح المقاصد ٤ / ١٩٢.

[3] انظر هذه الأدلة: الماتريدي: التوحيد: ص ٧٩، والباقلاني: الإنصاف ص ١٧٧-١٧٨، والبغدادي: أصول الدين، ص ١٠٠-١٠٢، والبيهقي: الاعتقاد، ص ٥٨ -٥٩، والجويني: الإرشاد ص ١٨٢، و الشهرستاني: نهاية الإقدام، ص ٣٦٩.

[4] انظر: الكتاني: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص ٢٤٢، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة: الثانية .

[5] ابن تيمية: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ص ٤٧٠، ت: الدكتور موسى بن سليمان الدرويش، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٩٨٨م.

[6] الأشعري: الإبانة، ص ٣٨.وانظر: ابن بطال: شرح البخاري، ١٣/ ٤٢٦.ويقول السيوطي : إن أحاديث الرؤية متواترة ، و قد وردت من حديث أبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، و أبي بن كعب ، وأنس ، وجابر بن عبد الله، وزيد بن ثابت، وصهيب، وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وعدي بن حاتم، وعمار بن ياسر، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عمرة،=

وقال **شارح الطحاوية:** ((وأمّا الأحاديث عن النبي ﷺ الدالة على الرؤية فمتواتر، رواها أصحاب الصحاح، والمسانيد، والسنن)) [١].

وقال بعض العلماء: إن أحاديث **الرؤية مشهورة ومستفيضة،** وإن لم تصل إلى درجة التواتر، وهذا **منقول عن البزدوي، والبياضي، والرازي**[٢].

وقال بعضهم الآخر: إن أحاديث الرؤية –وإن كثر رواتها، وتعددت طرقها– فهي لا ترقى إلى درجة التواتر، بل هي أحاديث صحيحة، ولكنّها تبقى أحاديث آحاد[٣].

_ الأحاديث الصحيحة التي استدل بها المتكلمون في إثبات الرؤية لله تعالى في الآخرة:

١_ أشهر هذه الأدلّة و أقواها حديث جابر بن عبد الله[٤] –رضي الله عنهما– قال: ((كنّا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة – يعني البدر – فقال: **(إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامّون في رؤيته،** فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا)) [٥].

وقد استدلّ بهذا الحديث على إثبات رؤية الله تعالى، كلٌ من **الأشاعرة والماتريدية،** فذكره **الأشعري** في كتابه: **"الإبانة" والباقلاني، والزركشي** من الأشاعرة، **والتفتازاني، والكمال بن الهمام، والنسفي** من الماتريدية، وغيرهم كثير من علماء أهل السنّة [١].

=وأبي موسى الأشعري، وجرير البجلي، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري، وحذيفة بن اليمان، وأبي رزين العقيلي، وهم أحد وعشرون صحابياً . (انظر: السيوطي: تخريج أحاديث العقائد ل كتاب شرح العقائد النسفية للتفتازاني، ض ١٢٩).

[١] ابن أبي العز الحنفي:شرح الطحاوية، ص ١٣٤.

[٢] انظر: البزدوي: أصول الدين، ص ٨٤، والرازي: الأربعين في أصول الدين، ١ / ٢٩٤، والبياضي: إشارات المرام، ص ٢٠٢.

[٣] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ٤ / ١٩٥، ويقول التفتازاني في شرح العقائد النسفية عن حديث (انكم سترون ربكم ...)) أنه حديث مشهور رواه أحد وعشرون من أكابر الصحابة. (انظر: ص ١٢٩، ت: مُحَمَّد عدنان درويش).

[٤] جابر بن عبد الله: (١٦ ق هـ – ٧٨ هـ) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي: صحابي جليل، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، روى عنه جماعة من الصحابة. غزا مع رسول الله ﷺ، تسع عشرة غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. سنة.(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/٦٥.وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ١/٤٣٤).

[٥] تقدم تخريجه، ص ٥٥.

٢ـ حديث صهيب[٢] -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: ((إذا دخل أهل الجنّة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجّنا من النّار ؟ قال: فيكشَفُ الحجاب، فما أُعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم عزّ وجلّ...)[٣].

هذه أشهر الأدلة التي استدل بها المتكلمون في مسألة إثبات الرؤية، وهي أدلة صحيحة ومقطوع بصدقها، فوجب لذلك إثبات الرؤية والقطع بوقوعها في الآخرة [٤].

- أدلّة المعتزلة في نفي رؤية الله تعالى يوم القيامة:

رأينا فيما سبق أنّ المعتزلة أجمعوا على أن الله تعالى لا يرى بالأبصار في الدنيا ولا في الآخرة، وأن ذلك مستحيل ولا يجوز عليه، لأنّه ليس بجسم.

يقول **القاضي عبد الجبار**: ((ومما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية)) [٥].

واستدلّوا على ذلك بأدلة عقلية، وأدلة سمعية من القرآن والسنة.

أولاً: **الدليل العقلي**: وأذكر هنا **أشهر الأدلة العقلية** التي ذكرها المعتزلة وهو دليل (**المقابلة**)، ويقوم هذا الدليل على أنّ أحدنا يرى بحاسّة وهذه الحاّسة لا ترى شيئاً إذا لم يكن مقابلاً لها، أو في حكم المقابل،

---

[١] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ٦٤، والباقلاني: الإنصاف، ص ١٨٢ ، والزركشي: تشنيف المسامع ٢ / ٧٠٨، والنسفي: بحر الكلام ص ١٢٦، وأبو يعلى الفراء: المعتمد في أصول الدين ص ١٥٢، و مُحَمَّد سيد أحمد شحاتة: جهود الكمال بن الهمام في علم الكلام ص ٢٤٩ - ٢٥٤.

[٢] صهيب الرومي: الصحابي صهيب بن سنان الرومي، يعرف بذلك لأنه أخذ لسان الروم إذ سبوه وهو صغير، شهد بدراً مع رسول الله صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مات في (٣٩هـ)، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، ودفن في البقيع، رضي الله عنه.(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٧٢٦، وابن حجر: الإصابة، ٣/ ٣٦٤).

[٣] أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى رقم (٢٦٦)، وأخرجه الترمذي عن صهيب أيضاً بلفظ قريب: قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (يونس: آية ٢٦) قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة ناد منادٍ إن لكم عند الله موعداً، قالوا: ألم يبيض وجوهنا، وينجنا من النار، ويدخلنا الجنة ؟ قالوا: بلى، قال: فينكشف الحجاب، قال: فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه)، أخرجه الترمذي: كتاب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ: باب ما جاء في رؤية الرب تبارك تعالى: رقم (٢٥٥٢).

[٤] انظر هذه الأدلة: والرازي: الأربعين في أصول الدين ١/ ٢٩٤، وابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية ص ١٢٨، والتفتازاني، شرح المقاصد، ٤ / ١٩٣ – ١٩٥، وغيرهم.

[٥] شرح الأصول الخمسة: ص ٢٣٢ – ٢٣٣، وانظر: القاضي عبد الجبار: مختصر أصول الدين، ص ١٩٠ – ١٩٢.

وقد ثبت أن الله تعالى ليس مقابلاً، ولا في حكم المقابل لذلك لا يصح أن نراه [1].

ثانياً: أدلة القرآن:

احتجّت المعتزلة على أنّ الله تعالى لا يُرى بالأبصار بما جاء في القرآن العظيم منها :

_ قوله تعالى: {**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**}[2].

واستدلّ المعتزلة بهذه الآية: أن الله علّق الرؤية على مستحيل، وهو استقرار الجبل أثناء حركته وهو مستحيل؛ فالرؤية مستحيلة [3].

ثالثاً: أدلة السّنة عند المعتزلة:

استدلّ المعتزلة على نفي الرؤية بأحاديث صحيحة، وقالوا: إنّها معارضة للأخبار التي ذكرها أهل السّنة في إثبات الرؤية، **أذكر منها:**

١_ حديث أبي ذر[4] ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربّك ؟ قال: ((**نورٌ أنّى أراه**)) [5].

٢_ حديث أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: ((لينتهينّ أقوامٌ **عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في**

---

[1] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٢٣٣ – ٢٤٨ – ٢٥٢. وقد رد الرازي قولهم هذا بقوله: (فكما أنّا لا نعقل مرئياً في الشاهد إلا إذا كان مقابلاً، أو في حكم المقابل للرائي، فكذلك لا نعقل مرئياً إلا إذا كان صغيراً، أو كبيراً ممتداً في الجهات،= =مؤتلفاً من الأجزاء، وهم لا يقولون أنه تعالى يُرى لا صغيراً، ولا كبيراً ممتداً في الجوانب والأحياز، فإذا جاز لكم أن تحكموا أن الغائب مخالف للشاهد في هذا الباب، فلم لا يجوز لنا أيضاً أن نقول: المرئي في الشاهد وإن وجب كونه مقابلاً للرائي، إلا أن المرئي في الغائب لا يجب أن يكون كذلك) (أساس التقديس، ص ٢٤٨، ٢٤٩)..

[2] سورة الأعراف: ٧/ ١٤٣.

[3] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة: ص ٢٣٣ – ٢٥٢ – ٢٦٧-٢٦٨.

[4] أبو ذر الغفاري: أبو ذر الغفاري (ت: ٣٢ هـ) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة. صحابي جليل، من السابقين إلى الإسلام، هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر ولم يزل بها حتى ولي عثمان ﷺ ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية به وأسكنه الربذة فمات بها. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/ ٧٥، وابن حجر: الإصابة، ١٢٥/٧.

[5] أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب في قوله: (نور أنى أراه) وفي قوله: (رأيت نوراً)، رقم (٢٦١).

الصلاة إلى السماء، أو لتخطفنّ أبصارهم)) [١].

هذه هي أهم الأدلة التي استدلّ بها المعتزلة على نفي الرؤية.[٢]

وقد نوقشت هذه الأدلّة من قبل أهل السّنة سواء منها العقلية أو النقلية، وقالوا: إنّ الآيات التي تمسكت بها المعتزلة في نفي الرؤية تختصّ بالدنيا دون الآخرة، كما قالوا: إنّ تعليق الرؤية على جائز يُخرجُ "لن" عن معنى التأبيد، فالآية علّقت الرؤية على استقرار الجبل، وهو أمر ممكنٌ، وما عُلّق على ممكن فهو ممكن [٣].

وكذلك ما ذكره المعتزلة من أدلّة من السّنة فهي لا تعارض أحاديث أهل السنّة معارضة صحيحة، فالصحيح منها له تأويل، والضّعيف لا يقوى على معارضة الصحيح من أحاديث أهل السنّة [٤].

وبعد ذكر أدلّة الطّرفين من **القرآن والسنة الصحيحة** في مسألة الرؤية تبين الباحثة فيما يأتي الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في مسألة الرؤية.

- الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في رؤية الله تعالى في الآخرة:

١ــ حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **((إنّ أدنى أهل الجنة منزلةً لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسروره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله تعالى من ينظر إلى وجهه غدوةً وعشية،)) ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}** [٥] [٦].

---

[١] أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة، رقم (٦٥٠)

[٢] انظر هذه الأدلة: القاضي عبد الجبار: المعني، ٤/ ٢٢٨-٢٣٠، والأشعري: الإبانة، ص ٦٣ – ٦٩، والباقلاني: الإنصاف ص ١٨٣-١٨٤،والجويني: الإرشاد ص ١٨٢-١٨٣ ، والنسفي: بحر الكلام، ص ١٢٩، والنووي: شرح صحيح مسلم ٢ / ١١، وابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ١٢٩.

[٣] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ٦١ -٦٢، والباقلاني: الإنصاف ص ١٧٧ – ١٧٨ ،والبغدادي: أصول الدين، ص ٩٩ -١٠٠، والإسفراييني: التبصير في الدين، ص ٩٤، والنسفي: بحر الكلام، ١٢٨ – ١٢٩ ، وتبصرة الأدلة: ١ / ٥٠٨ – ٥١٤، والشهرستاني: نهاية الإقدام، ص ٣٦٧، ٣٦٨ .

[٤] انظر: المراجع السابقة.

[٥] القيامة، ٢٢/٧٥- ٢٣.

[٦] أخرجه أحمد في مسنده، ٢٢٩/٩، رقم (٥٣١٧)، والترمذي، كتاب: أبواب صفة الجنة، باب منه، رقم (٢٥٥٣)،وقال: (هذا حديث غريب، قد رواه غير واحد عن إسرائيل، مثل هذا مرفوعاً، وروى عبد الملك بن أيجر عن ثوير عن ابن عمر قوله: ولم يرفعه.)، وأبو يعلى في مسنده ١٠ / ٧٦، رقم (٥٧١٢)، والآجري في الشريعة ٢ / ١٠٣٢، رقم (٦٢٠)، والدارقطني في الرؤية ١/ ٢٧٠ رقم

هذا الحديث استدلّ به **التفتازاني** في "المقاصد" [١]، **والبياضي** في "إشارات المرام" [٢]على إثبات الرؤية لله تعالى في الآخرة.

وقد علّق **التفتازاني** بعد ذكره لأحاديث الرؤية: ((**وقد صحّح هذه الأحاديث** من توثق به من أئمة الحديث إلا أنّها أخبار آحاد)) [٣].

٢_ حديث: ((**يا أبا بكر إنّ الله ليتجلّى للناس عامّة، ويتجلّى لك خاصّة**)) [٤].

استدلّ بهذا الحديث **ابن الزاغوني**[٥] في إثبات الرؤية[١].

---

(١٧٠) ، كلهم عن ثوير، وأخرجه البيهقي أيضاً عن ثوير بلفظ: (إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر في سُرره وأزواجه وخدمه، وإن أفضله منزلة لمن ينظر إلى الله عز وجل في وجهه كلّ يوم مرتين)) (البعث والنشور، باب آخر من يدخل الجنة، ومن يكون أدنى..، ص ٢٥١، رقم (٤٣٢)، وقال الهيثمي:((رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ وَفِي= =أَسَانِيدِهِمْ ثُوَيْرُ بْنُ أَبِي فَاخِتَةَ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ))(مجمع الزوائد،١٠/ ٤٠١، رقم(١٨٦٦٨). وأورده الدارقطني في العلل وقال: فيه ثوير وهو ضعيف جداً، وقال الثوري: هو من أركان الكذب). (انظر: علل الدارقطني، ١٢/ ٤١٩،رقم(٢٨٥١).)

(١) انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ٤/١٩٣-١٩٥.

[٢] انظر: البياضي: إشارات المرام ص ٢٠٢.

[٣] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ٤/١٩٥ -١٩٦.

[٤] أخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى، باب: ما ذكر من محبة النبي ﷺ عن عائشة بلفظ أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر:((ألا أبشرك برضوان الله الأكبر، قال بلى يا رسول الله، قال: إن الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لك خاصة)) (٩ / ٧٢٢، رقم (٢٠٣). و أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال عنه ((هَذَا الحَدِيث لَا يَصح من جَمِيع طرقه)).وقال عنه السيوطي: فيه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاقِدٍ وهو مَتْرُوكٌ. (انظر: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ١/٢٦٤).

وأخرجه الحاكم في المستدرك عن جابر مرفوعاً، قال: كنّا عند النبي ﷺ إذ جاءه وفد من عبد القيس، فتكلم بعضهم بكلام لغا في الكلام، فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر وقال: ((يا أبا بكر سمعت ما قالوا، قال: نعم، قال: فأجبهم، قال: فأجابهم أبو بكر ﷺ بجواب وأجاد الجواب، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر، فقال له بعض القوم: وما الرضوان يا رسول الله ؟ قال: يتجلى الله لعباده في الآخرة عامة، ويتجلى لأبي بكر خاصة))، (انظر: المستدرك للحاكم، ومعه تلخيص الذهبي ٣ / ٨٣، ت: مصطفى عبد القادر عطاء، ط١، ١٩٩٠، دار الكتب العلمية – بيروت). وقال الذهبي في التلخيص عن حديث جابر: تفرد به مُحَمَّد بن خالد الختلي عن كثير بن هشام بن جعفر بن برقان عن ابن سوقه، وأحسب مُحَمَّداً وضعه. (انظر: المرجع السابق)

وقال العجلوني: (رأيت رسالة منسوبة لصاحب القاموس، أنه عدّه من الموضوعات)، (انظر: العجلوني: كشف الخفاء، ت: الهنداوي:، ١ / ٢٧٨). وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، وقال: (رواه الخطيب عن أنس مرفوعاً، وقال: لا أصل له، وفي إسناده مُحَمَّد بن عبد بن عامر، ورواه أبو نعيم عن جابر مرفوعاً، وفي إسناده مُحَمَّد بن خالد الختلي، وهو كذاب)،(١ / ٣٣٠).

[٥] ابن الزاغوني: (٤٥٥ _ ٥٢٧ هـ) هو علي بن عبيد الله الفقيه، مؤرخ، فقيه، من أعيان الحنابلة، وكان متفننًا في علوم شتى، من الأصول والفروع والحديث والوعظ، وروى عنه ابن ناصر، وأبو المعمر الأنصاري، وابن عساكر، وابن الجوزي، وغيرهم. من كتبه " الإقناع " و" الواضح " و" الخلاف الكبير " و" المفردات "، و" الإيضاح " في أصول الدين، و" غرر البيان " في أصول الفقه، و" مجالس " في

٣_ حديث: ((**لن يرى الله أحدٌ في الدنيا ولا في الآخرة**)) [٢].

هذا الحديث استدلّ به **المعتزلة** في نفي الرؤية، وهو عمدة استدلالهم في هذه المسألة.

يقول **القاضي عبد الجبار** في ردّه لأحاديث أهل السّنة في إثبات الرؤية ومعارضتها: ((على أنّ هذه الأخبار معارضة بأخبار قد رواها شيوخنا وغيرهم من أهل النقل...))[٣]،ثمّ ذكر الحديث.

فهذا الحديث هو **من نقل شيوخ المعتزلة، كما صرّح بذلك القاضي عبد الجبار**، ولم يذكر القاضي من روى هذا الحديث [٤].

هذه هي **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي** استدلّ بها المتكلمون في مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة، ونرى أنّ **الحديث الأول** الذي استدل به **التفتازاني، والبياضي**:((**إنّ أدنى أهل الجنة منزلةً لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه...**)) **هو حديث ضعيف أجمع العلماء على ضعفه، ولا يرقى إلى مرتبة الأحاديث الأخرى التي جاءت في إثبات الرؤية، وهي في معظمها أدلّة صحيحة ومتواترة.**

والتفتازاني، والبياضي في استدلالهم بالأحاديث في مسألة الرؤية، لم يذكروا هذا الحديث فقط بل ذكروا أيضاً غيره من **الأحاديث الصحيحة** التي وردت في رؤية الله تعالى في الآخرة.

وبالتالي: فإنّ هذا الحديث جاء ذكره عند **التفتازاني والبياضي** تأكيداً واستئناساً في هذه المسألة، ولم يكن هو الحديث الأصل الذي يحتجّ به في هذه المسألة.

والحديث الثاني: ((يا أبا بكر إنّ الله ليتجلّى للناس عامّة، ويتجلّى لك خاصّة)) استدلّ به **ابن الزاغوني**، وهو على الأرجح حديث **موضوع** كما ذكر العلماء، وليس له أصل من الصحة [٥].

الوعظ.(انظر: ابن حجر: لسان الميزان، ٧/ ١٥٠.وابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١/ ٤٠٥_٤٠٦، والزركلي: الأعلام، ٤/ ٣١٠).

[١] انظر: ابن الزاغوني: الإيضاح في أصول الدين، ص ٣١١ وما بعدها.

[٢] لم أجد من أخرج هذا الحديث بلفظه في كتب السنة، والصحيح هو ما أخرجه مسلم بلفظ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ((تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ)) ، أخرجه مسلم، كتاب القتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، رقم (٥٢١٥).
والأغلب أنّ هذا الحديث لا أصل له، وهو من إسناد المعتزلة، ومن أخبار شيوخهم كما ذكر القاضي عبد الجبار.(المغني: ٤/ ٢٢٤).

[٣] القاضي عبد الجبار: المغني، ٤/ ٢٢٤.

[٤] انظر: المرجع السابق.

[٥] انظر: في تخريج هذا الحديث.

أمّا الحديث الثالث: ((لن يرى الله أحدٌ في الدنيا ولا في الآخرة)) الذي استدلّ به **المعتزلة** على نفي الرؤية في الآخرة، فهو **حديث لا أصل له، ولم يذكره أحد من علماء الحديث ولا رواتهم، وكأن هذا الحديث من نقل شيوخ المعتزلة ورواتهم كما صرّح بذلك القاضي عبد الجبار في "المغني "**[1].

أمّا ما استدلّ به أهل السّنة من **الأحاديث الضعيفة والموضوعة** في هذه المسألة، فكان من المفترض أن لا يذكر علماء الكلام مثل هذه الأحاديث **المجمع على ضعفها بل وكذبها**، ولا أن يستدلوا بها في مثل هذه المسائل التي تتعلق بذات الله تعالى ورؤيته في الآخرة، لما فيها **من ضعف وكذب**، ولا سيّما وأنّ في أحاديث **الرؤية الصحيحة** ما يكتفى فيها في إثبات الرؤية لله تعالى، **حيث بلغت حدّ التواتر، وفي ذلك يقول شارح الطحاوية:((وأمّا الأحاديث عن النبي ﷺ الدالة على الرؤية فمتواترة رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن))**[2].

ويقول ابن حجر: ((جمع الدار قطني طرف الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة، فزادت على العشرين، وتتبّعها ابن القيّم [3]في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد، وأسند الدار قطني عن يحيى بن معين[4] قال: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاح) [5].

وفي نهاية هذا المطلب:

ترى الباحثة: أنّ رؤية الله تعالى في الآخرة ثابتة بأدلّة العقل والنّقل، وكلّ ما ذكره المعتزلة من أدلةٍ لا تقوى على معارضة الأدلّة القطعية التي ذكرها أهل السنّة.

---

[1] انظر: القاضي عبد الجبار: المغني، ٤/ ٢٢٤.

(٢) ابن أبي العز الحنفي، الطحاوية ص ١٣٤.

٣ ابن القيم الجوزية: (٦٩١_ ٧٥١هـ) هو أبو عبد الله، شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، كان والده قيماً على المدرسة الجوزية بدمشق، برع ابن القيم في علوم متعددة، لا سيما علم التفسير والحديث والفقه. من مؤلفاته: اجتماع الجيوش الإسلامية، وأعلام الموقعين، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، وكتاب الروح، ومدارج السالكين. (انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ٥/ ١٣٧، ت: حيدر أباد، والزركلي: الأعلام، ٦/ ٥٦).

[4] يحيى بن معين: يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي، أبو زكريا من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، سيد الحفاظ وإمام الجرح والتعديل، وعالم بالرجال، حدث عن خلق كثير، سئل عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ عن أَبِي عَنْ يَحْيَى، فَقَالَ: إِمَامٌ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: أَبُو زَكَرِيَّا أَحَدُ الأَئِمَّةِ فِي الحَدِيْثِ ثِقَةٌ مَأْمُوْنٌ. ت: ٢٣٣هـ، (انظر: ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ١/ ٤٠٢، والذهبي سير أعلام النبلاء، ٩/ ١٢٣-١٢٦، طبعة الحديث).

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ص ١٣/ ٤٣٤.

المطلب الثاني

رؤية النّبي ﷺ لربّه عزّ وجلّ

تمهيد:

هذه المسألة وقع فيها خلافٌ مبكّر بين الصحابة، ويرى بعض العلماء، أنّه لا خلاف بين أقوالهم في الحقيقة، وإنّما الخلاف يرجع إلى فَهم بعض المتأخرين لأقوالهم وطريقة توجيهها [١].

وبعضهم الآخر يرى: أنّ هناك خلافاً بين الصحابة في المسألة، وأن أقوالهم متباينة فيها. وبناءً على هذا الفهم، اختلف المتكلمون في رؤية النبي ﷺ لربه.

وفيما يلي تعرض الباحثة أقوال المتكلمين في هذه المسألة.

أولاً: مذاهب المتكلمين في رؤية النبي ﷺ لربه سبحانه وتعالى:

ذكر **الباقلاني، والنووي** أنّ مذهب أهل السّنة: هو أنّ رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة في الدنيا، وأنّ خلاف الصحابة في ذلك دليل على أنّ ذلك جائز، وإلاّ لما وقع الخلاف فيما هو مستحيل [٢].

ويقول **ابن تيمية:** ((اتّفق سلف الأمة وأئمتها، على أنّ الله يرُى في الآخرة، وأنّه لا يراه أحد في الدنيا بعينه)) [٣].

وهذا بالنسبة لعامّة البشر، أمّا بالنّسبة للنبي ﷺ، فالخلاف واقع، وجرى بين الصحابة أنفسهم [٤].

ويقول **ابن أبي العز الحنفي**: ((واتّفقت الأمّة على أنّه لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا مُحَمَّد ﷺ)) [٥].

وبناء على ذلك، فقد اختلف المتكلّمون في رؤية النبي ﷺ لربه على **قولين:**

---

[١] انظر: ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية، ٢/ ٤٨،ت: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨.

[٢] انظر: الباقلاني: الإنصاف، ص ١٨١، والنووي: شرح صحيح مسلم ٢ / ٢٠، ٢١.

[٣] انظر: ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢ / ٢٣٠،و بغية المرتاد، ص ٤٧٠.

[٤] انظر: ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢ / ٢٣٠،و بغية المرتاد، ص ٤٧٠.

[٥] شرح الطحاوية: ص ١٣٤.

القول الأول: أنّ النبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج، وهو قول السيدة عائشة ﵂، وهو أحد قولي ابن عباس، وإليه ذهب جماعة من المحدّثين والمتكلّمين [١].

القول الثاني: أنّ النبي ﷺ رأى ربه، وقد روي هذا عن ابن عباس ﵄، وعن بعض الصحابة أيضاً، وعن جمهور المتكلمين [٢].

وقد حكى أبو يعلى اختلاف الروايات عن الإمام أحمد في مسألة رؤية النبي ﷺ على ثلاث روايات، أحدها أنه رآه مطلقاً[٣].

ونُسب القول إلى **الإمام الأشعري** أن النبي ﷺ رأى ربه [٤].

يقول **القاضي عياض**[٥]: ((وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وجماعة من أصحابه: أنّه رأى الله تعالى ببصره، وعين رأسه وقال: كلّ آية أوتيها نبي من الأنبياء – عليهم السلام – فقد أوتي مثلها نبيّنا ﷺ، **وخُصّ من بينهم بتفضيل الرؤية**))[٦].

ويقول **شارح جوهرة التوحيد:**((**والراجح عند أكثر العلماء،** أنّه ﷺ رأى ربه سبحانه وتعالى بعيني رأسه، وهما في محلهما خلافاً لمن قال: حُوّلا إلى قلبه لحديث ابن عباس وغيره)) [٧].

ويرى **ابن تيمية:** أنّه لم يثبت عن أحد من أئمّة أهل السنّة أنّه قال: بإثبات رؤية العين، وأنّ المنصوص عن الإمام أحمد: إنّما هو رؤيته بفؤاده، وهو الذي صحّ عن ابن عباس كما ورد في صحيح مسلم أنّه قال في

---

[١] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد، ٤/ ٢١٠، وابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية، ٢/،٤٨، حيث نقل ابن القيم عن الدارمي: إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَرَ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ.

(٢) انظر: الآجري: الشريعة، ص ٣/ ١٥٤١، ١٥٥١، والآلوسي: روح المعاني،٢٧/ ٥٤، والنووي: شرح صحيح مسلم ٣/ ٩.

[٣] انظر: أبو يعلى: مسائل في أصول الديانات ص ٦٣ –٦٤.

[٤] شرح النووي على صحيح مسلم ٣ / ٩.

[٥] القاضي عياض: ت(٥٤٤هـ) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض السبتي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها " الإكمال في شرح كتاب مسلم " كمل به " المعلم في شرح مسلم " للمازري، ومنها " مشارق الأنوار" (انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٤٨٣، والزركلي: الأعلام،٥/ ٩٩).

(٦) انظر: مُحَمَّد بن خليفة، رؤية النبي ﷺ لربه، ص ٢٩.

[٧] إبراهيم بن عبد السلام اللقاني، شرح جوهرة التوحيد، ص ١١٨.

قوله تعالى: {**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**}[1]، وقوله:{**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**}[2]: ((رآه بفؤاده مرتين))[3] [4].

ويرجّح **ابن العز الحنفي**: أنّ الرؤية كانت بالقلب، ولم تكن بالبصر، يقول: ((وقد تقدّم ذكر اختلاف الصحابة في رؤيته ﷺ ربّه –عزّ وجلّ – وأنّ الصحيح أنّه رآه بقلبه، ولم يره بعين رأسه))[5].

ورجّح النووي رؤيته بعينيه، ونسب ذلك لجماعة من الصحابة والتابعين والمفسرين، وقال: ((فالحاصل أنّ الراجح عند أكثر العلماء: أنّ رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج))[6].

ثانياً: أدلة المتكلمين في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه سبحانه وتعالى:

أدلّة القول الأول: وهم القائلون بنفي رؤية النبي ﷺ لربه في ليلة المعراج أذكر منها:

١ــ حديث عائشة رضي الله عنها وفيه إنكار السيدة عائشة رضي الله عنها للرؤية وهو عن مسروق[7] قال: **كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ}**[8] ، **{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}**[9] **؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ**

---

[1] النجم:٥٣/ ١١.

[2] النجم: ٥٣/ ١٣.

[3] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: (ولقد رآه نزلة أخرى) رقم (٢٥٨).

[4] انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٢ / ٢٣، وبغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ص ٤٧٠ .

[5] شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٧.

[6] انظر: النووي: شرح صحيح مسلم ٢ / ١١ – ١٢.

(٧) مسروق: ابن الأجدع، الإِمَامُ، القُدْوَةُ، العَلَمُ، أَبُو عَائِشَةَ الوَادِعِيُّ الهَمْدَانِيُّ، الكُوْفِيُّ، حَدَّثَ عَنْ: أُبَيّ بنِ كَعْبٍ، وَعُمَرَ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ وَعَنْ أُمِّ رُوْمَانَ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، وَخَبَّابٍ، وَعَائِشَةَ وغيرهم، تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ، كَانَ أَحَدَ أَصْحَابِ عبد الله الَّذِيْنَ يُقْرِئُوْنَ= =وَيُفْتُوْنَ، وَكَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَورمَ قَدَمَاهُ، توفي سنة(٦٢هـ) رحمه الله(انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٤،وابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦/ ١٣٨).

[8] سورة التكوير: ٢٣/٨١.

(٩) سورة النجم: ٥٣/ ١٣.

الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}[1] **، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}**[2]**؟، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}**[3] **، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ}**[4]**). [5].**

٢ ــ حديث ما أخبر به بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ قال:((**لن يرى أحدٌ منكم ربه حتى يموت**)) [6].

٣ــ حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: ((**نور أنّى أراه**))[7].

فقد احتجّ بهذه الأدلة من منع رؤية النبي ﷺ ربه، وقالوا: إنّ سبب المنع هو ضعف القوى الآدمية في الدنيا عن احتمالها،[8]واستدلّوا بمطلق قوله تعالى: ((**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**)) [9].

أدلّة القول الثاني: (القائلين بإثبات الرؤية):

١ ــ ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في صحيح مسلم أنّه قال: ((**رآه بقلبه**)) [10].

---

(١) الأنعام: ٦/ ١٠٣.

[2] الشورى: ٤٢/ ٥١.

[3] المائدة: ٥/ ٦٧.

(٤) النمل: ٢٧/ ٦٥.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب، قوله تعالى:{ولقد رآه نزلة أخرى}، رقم(١٧٧).

[6] أخرجه مسلم، كتاب القتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، رقم (٥٢١٥)، من حديث عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ((تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ)).

[7] تقدم تخريجه، ص ١٥٠.

[8] انظر: القاضي عبد الجبار: المغني ٤ / ٢٢٩، وانظر: الزركشي، تشنيف المسامع ص ٧١٧.

[9] الأنعام: ٦/١٠٣.

[10] أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: (ولقد رآه نزلة أخرى) رقم (٢٥٧) .

وقال في قوله تعالى: {**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**}[1]، {**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**}[2]: ((رآه بفؤاده مرتين))[3].

فهذان الحديثان، هما **من أصح ما يروى في إثبات الرؤية**، وهما موقوفان على ابن عباس رضي الله عنهما، وصريحان في إثبات الرؤية القلبية لا البصرية وقوله هذا: هو عمدة من أثبت رؤية النبي ﷺ لربه [4].

---

[1] النجم:٥٣/ ١١.

[2] النجم: ٥٣/ ١٣.

[3] تقدّم تخريجه، ص ١٥٧.

[4] انظر: النووي: شرح مسلم ٢ / ١٠ حيث ذكر أدلة أخرى موقوفة على الصحابة في إثبات الرؤية.

-الأحاديث الضعيفة والموضوعة في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج:

١ ـ ((سُئل النبي ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال: بقلبي)) [١].

استدل بهذا الحديث الإمام **الماتريدي** على إثبات الرؤية عامّة في الآخرة وللنبي صلى الله عليه وسلّم خاصّة في الدنيا [٢].

٢ـ ((رأيت ربي في أحسن صورة)) [٣].

استدلّ به أبو يعلى في إثبات الرؤية [٤].

٣ـ ((لن يرى أحد ربه في الدنيا ولا في الآخرة)) [٥].

استدلّ به **المعتزلة** الذين نفوا رؤية الله مطلقاً في الدنيا والآخرة [٦].

---

[١] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره من حديث مُحَمَّد بن كعب القرظي والربيع بن أنس بلفظ: أن النبي ﷺ سئل هل رأيت ربك ؟ فقال: رأيته بفؤادي ولم أره بعيني)، (٢٢/ ٥٠٥، ت: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، وأورد السيوطي نحوه وقال: (أخرجه ابن أبي حاتم مرسلاً، وأخرجه ابن جرير عن مُحَمَّد بن كعب عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: قلنا يا رسول الله...فذكره موصولاً)، (السيوطي: مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، ص ٩٩).

وذكر هذا الحديث ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية فقال: (وإن كان مرسلاً فهو معضود بما ثبت عن الصحابة من الذين سألوا النبي ﷺ عن رؤيته ربه) (ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية ٧ / ١٧٨) ، والحديث الصحيح هو ما أخرجه مسلم عن أبي ذر بلفظ قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال: نور أنى أراه). تقدم تخريجه، ص ١٥٠.

(٢)انظر: الماتريدي: التوحيد، ص ٨٠.

[٣] هو جزء من حديث: ((رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ يَا رَبِّ، قَالَ: فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)). أخرجه الدارمي: سنن الدارمي من حديث عبد الرحمن بن عائش، كتاب الرؤية، باب في رؤية الرب تعالى في النوم، رقم (٢٢٠٤)، و ذكره الدارقطني في العلل ٦/ ٥٥.وفي إسناد هذا الحديث: عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، وقد اختلف في صحبته وفي إسناد حديثه، وهو حديث ضعيف وفي طرقه اضطراب، وجيعها لا تخلو من مقال، وقال الهيثمي: وفيه أبو سعد البقال، وهو مدلس، وقد وثقه وكيع.(انظر: مجمع الزوائد، ١/٢٣٧. و ابن الجوزي: دفع شبهة التشبيه، ص٣٢، وابن حجر: إتحاف المهرة، ١٠/٦١٨، ت: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، و أخرجه أحمد: المسند، مسند عبد الله بن عباس، رقم (٣٤٨٤)،بلفظ: ، ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَتَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ - أَحْسِبُهُ يَعْنِي فِي النَّوْمِ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى...)) وهذا الحديث إسناده ضعيف، فيه أبو قلابة- واسمه عبد الله بن زيد الجرمي- لم يسمع من ابن عباس، وقال ابن الجوزي : ((أَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ وَطُرُقُهُ مُضْطَرِبَةٌ، وقال الدار قطني: كُلُّ أَسَانِيدِهِ مُضْطَرِبَةٌ لَيْسَ فِيهَا صَحِيحٌ))(العلل، ١/ ٢٠)

(٤) انظر: أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين ص ١٥٢.

[٥] تقدم تخريجه، ص١٥٣، وهو حديث لا أصل له بهذا اللفظ.

[٦] انظر: القاضي عبد الجبار: المغني ٤ / ٢٢٨.

وقد تقدّم أنّ هذا الحديث لا أصل له، كما أنّ المعتزلة نفوا رؤية النبي ﷺ لربه بناء على موقفهم في نفي الرؤية لله تعالى، وقد بينا فيما سبق موقفهم من ذلك.

فهذه الأحاديث الثلاثة: الذي استدلّ بها المتكلمون، سواء من قال بإثبات رؤية النبي ﷺ لربه، أو من نفاها، هي **أحاديث لا أصل لها ولم تصح عن رسول الله ﷺ، وبذلك لا يجوز الاعتماد عليها في إثبات الرؤية أو نفيها، ولا يجوز الاستدلال بها مطلقاً لا على سبيل الاستقلال، ولا التأكيد.**

فالحديث الذي ذكره **الماتريدي**: لم أجده بكتب السنن المطبوعة، مما يغلب على الظن عدم صحة الحديث، وربما سمعه الماتريدي بلفظ آخر فرواه بالمعنى.

والحديث الذي **ذكره ابن تيمية**:((سئل هل رأيت ربك ؟ فقال: رأيته بفؤادي، ولم أره بعيني))، هو حديث مرسل كما ذكر ذلك السيوطي[١]، والحديث الصحيح الذي رواه مسلم هو: ((سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال: نور أنى أراه))[٢]. وليس فيه بقلبي، أو بفؤادي.

أمّا حديث: ((**لن يرى أحد ربه في الدنيا ولا في الآخرة**))، فهو حديث لا أصل له، وقد استدل به المعتزلة على نفي الرؤية لله تعالى في الدنيا والآخرة.[٣]

والحديث الذي ذكره **أبو يعلى الحنبلي**، واستدل به على إثبات رؤية النبي ﷺ لربه: ((**رأيت ربي في أحسن صورة...**)) هو حديث **ضعيف**، وقال عنه ابن جماعة[٤]:((**هذا حَدِيث ضَعِيف جداً، قَالَ الإِمَام أَحْمد: لا أصل لهَذَا الحَدِيث، وطرقه مضطربة، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ: كل أسانيده مضطربة لَيْسَ فِيهَا صَحِيح، وَقَالَ الْبَيْهَقِيّ: وَرُوِيَ من أوجه كلهَا ضَعِيفَة**))[٥].

---

[١] انظر: السيوطي: مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، ص ٩٩.

(٢) تقدم تخريجه، ص ١٥٠.

(٣) تقدم الكلام عن هذا الحديث.

[٤] ابن جماعة: (٦٣٩ ــ ٧٣٣ هـ) مُحَمَّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، من خيار القضاة، ومن العلماء بالحديث وسائر علوم الدين. ولد في حماة وتوفي بمصر. له تصانيف عديدة منها: المنهل الروي في الحديث النبوي، وكشف المعاني في المتشابه، وإيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل.(انظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ١/ ٤٣٩، و ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ١/ ١٢٨، والزركلي: الأعلام، ٥/ ٢٩٧، ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ٨/ ٢٠١.)

(٥) إيضاح الدليل، ص ٢٠٣.

وبالتالي: فإن إثبات رؤية النبي ﷺ لربه، أو نفيها، لا يمكن أن يحتجّ بها بمثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والترجيح إنما يكون بناءً على ما صحّ من الأحاديث عن رسول الله ﷺ.

وفي نهاية هذه المسألة نجد: أن العلماء اختلفوا في إثبات رؤية النبي ﷺ لربه هل كانت رؤية عينية حقيقية، أم أنها رؤية قلبية، وقد رجّح **السيوطي** أن رؤية الرسول ﷺ لربه كانت بعيني رأسه ليلة الإسراء، وإثبات هذا لا يكون إلا بالسّماع من رسول الله ﷺ، وحديث ابن عباس ليس فيه ما يثبت الرؤية العينية لرسول الله ﷺ، ولم تعتمد عائشة في نفي الرؤية على حديث رسول الله ﷺ، وإنّما اعتمدت على الاستنباط من الآيات[١].

وذهب بعض العلماء إلى **التوفيق بين القولين جمعاً بينهما**، يقول **ابن حجر**: ((جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة، وأخرى مقيدة، **فيجب حمل مطلقها على مقيدها**...وعلى هذا، فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة؛ أن **يحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب**)) [٢].

والذي يترجح في هذه المسألة لدى الباحثة: هو أنّ رؤية النبي ﷺ ثابتة دلّ على ذلك الآيات القرآنية ونصوص السنّة وأقوال الصحابة.

وإنّ هذه الرؤية: هي **رؤية قلبية، وليست رؤية عينية** وهذا ما رجّحه الشنقيطي بقوله: ((التحقيق الذي دلّت عليه نصوص الشرع، أنّه ﷺ لم يره بعين رأسه، وما جاء عن بعض السلف من أنّه رآه؛ فالمراد به الرؤية بالقلب، كما ورد في صحيح مسلم أنّه رآه بفؤاده مرّتين لا بعين الرأس)) [٣].

وفي نهاية هذا المبحث، وبعد عرض أقوال المتكلمين وأدلتهم في إثبات الرؤية في الآخرة أو نفيها، وبيان اختلافهم في رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا يتبين لنا: أنّ المتكلمين من أهل السّنة، اتفقوا على أنّ رؤية الله تعالى لم تقع لأحد في الدنيا من البشر غير النبي ﷺ.

لكنّهم اختلفوا في كيفية هذه الرؤية هل هي بصرية أم قلبية.

---

[١] السيوطي: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ١/٢٢١.

[٢] فتح الباري ٨ / ٤٧٤، وانظر: السفاريني: لوامع الأنوار ٢ / ٢٥٤- ٢٥٥، أيضاً قال: بالتوفيق بين القولين.

[٣] الشنقيطي: أضواء البيان ٣ / ٣٩٩.

فالمسألة ليست موضع اتفاق، بل هي مسألة ظنّية لا قاطع فيها وهي تقبل الاجتهاد والترجيح وهي موضع اختلاف بين الصحابة.

أمّا رؤية الله تعالى في الآخرة، فقد **اتّفق أهل السّنة والجماعة على إثباتها،** وهي للمؤمنين في الجنة، وقد تواترت الأخبار والأحاديث عن النبي ﷺ في ثبوتها، وخالف في ذلك **المعتزلة،** ، فمنعوا رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة، بناءً على أنّ الرؤية عندهم لا تكون إلا بشروط، وهي أن يكون المرئي له جهة وتحيّز ومكان، وذلك مستحيل في حقّ الله تعالى، وعلى هذا **فالرؤية مستحيلة.**

أمّا أهل السّنة: فاتفقوا مع المعتزلة أنّ الرؤية تحتاج إلى شروط، ولكن ذلك في حقّ البشر وليس في حقّ الله تعالى، فالقياس هنا فاسد، ولا يصح قياس الغائب على الشاهد.

المبحث الثالث

القضاء والقدر

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خلق أفعال العباد.

المطلب الثاني: خلق الخير والشرّ.

المطلب الثالث: في ذم القدرية ولعنهم.

تمهيد:

الإيمان بالقضاء والقدر عقيدةٌ من العقائد التي أسّسها الإسلام على الإيمان بالله تعالى، وهو الشعبة الخامسة من شعب الإيمان في الإسلام كما أخبرنا رسول الله ﷺ، عندما جاء جبريل يسأله عن الإيمان ((قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)).[1]

ولا شكّ أنّ الترتيب الوارد في الحديث لشعب الإيمان ترتيب مقصود، ولا يصلح غيره بدلاً منه؛ إذ إنّ الإيمان بالقدر خيره وشرّه، ينبني على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، فلا يمكن أن يتمّ الإيمان بالقدر مستقلاً عن الإيمان بالله عز وجل وباليوم الآخر، حيث يفرض الإيمان باليوم الآخر، الاعتقاد أن لكلّ شيء أصلاً محدداً مقدّراً، وأنّ للدنيا أجلاً محدّداً مقدّراً.

وكون الإيمان بالقدر مبنيٌ على شعب الإيمان الخمس، يجعل موضوعه من أكثر الموضوعات الإيمانية تعقيداً، ومن أكثر الموضوعات عرضة للتزعزع ولوسوسة الشيطان ولتشكيك المشككّين.

وهذا هو الذي حدث في تاريخ الإسلام، إذ أدرك الصحابي عبد الله بن عمر ﷺ فتنة إنكار القدر التي وقع فيها **معبد الجهني**[2] حيث قال: ((لا قدرَ والأمر أنف))[3] هروباً من القول أنّ العصاة والفسقة يفعلون المعاصي بقدر الله جبراً لا اختياراً.

ولعل القدريّين الأوائل من أمثال معبد الجهني، قالوا هذا بحسن نيّة، دفعاً لشبهة الجبر وإثباتاً لمسؤولية الإنسان عن أفعاله، ومن ثمّ إثباتاً للعدل الإلهي، لكنّهم أخطأوا على كلّ حال، لأنّهم أنكروا الشعبة السادسة من شعب الإيمان. وإن دلّ هذا على شيء، فإنّما يدلّ على أنّ مسألة **القضاء والقدر** وقضية الجبر والاختيار، من أوائل القضايا التي تكوّنت بسببها الفرق الكلامية، وحدث بسببها الاختلاف بين المسلمين، كما إنّ هذه القضية لا مجالَ للعقل فيها، وسبيلُ معرفتها كتاب الله تعالى وسنّة رسوله صلى الله

---

[1] تقدّم تخريجه، ص ٢٨.

[2] معبد الجهني (ت: ٨٠هـ)هو: معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري، أول من قال بالقدر في البصرة، فسلك أهل البصرة بعده مسلكه فيها، سمع الحديث من ابن عباس وعمران بن حصين وغيرهما. وحضر يوم التحكيم وانتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبه. (انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٢٠٣/١٠، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م. و الزركلي: الأعلام، ٢٦٤/٧.)

(٣) انظر: الإمام عبد الله بن أحمد: السنة ٢/ ٤٢٠، ٤٢١، وانظر: اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤/ ٦٢٥، ٦٩٤، والسفاريني: لوامع الأنوار، ١/ ٢٩٩.

عليه وسلّم، وقد نقل **النووي** عن أبي **المظفّر السمعاني**[1] قوله: ((سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنّة دون محض القياس ومجرد العقول)).[2]

وقد تناولت كتب السنّة، عقيدة القدر في أحاديث كثيرة وصحيحة، دُوّنت في أصحّ كتب السّنة **كالبخاري ومسلم**، لذلك قال **النووي** أنّ الأدلة القطعية من الكتاب والسنة، تظاهرت على إثبات قدر الله تعالى.[3]

وذكر **ابن الوزير**[4]: أنّ أحاديث القضاء والقدر **بلغت مائتين وسبعة وعشرين حديثاً**[5].

فكتب السنّة مليئة بالأحاديث الصحيحة التي تؤكد وتوضّح عقيدة القدر، وفيها إجابة لكثير من التساؤلات التي تعرض للإنسان في مسألة القضاء والقدر.

وإنّ أشد الناس مخاصمةً في القدر هم المشركون، فقد روى أبو هريرة ﷺ قال: ((جاء مشركو قريش يخاصمون رسولَ الله ﷺ في القدر فنزل قوله تعالى: {**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ* إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** [6]}[7].

كذلك حذّرت السنّة المؤمنين، من أن يسلكوا مسلك المشركين وأهل الأهواء من الأمم السابقة، في الخوض في المخاصمة والمجادلة في **عقيدة القضاء والقدر**.

---

[1] أبو المظفر السمعاني: أَبُو المظَفَّرِ مَنْصُوْرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ بن أَحْمَدَ التَّمِيْمِيّ، السَّمْعَانِيُّ، المرْوَزِيّ، الحَنَفِيُّ، بَرَعَ فِي مَذْهَب أَبِي حَنِيْفَةَ عَلَى وَالِدِهِ العَلاَّمَة أَبِي مَنْصُوْرٍ السَّمْعَانِيّ، له مصنفات عدة منها: (كِتَاب "الاصْطِلاَم"، وَكِتَاب "البُرْهَان"، وَلَهُ "الأَمَالِي" فِي الحَدِيْثِ (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٤/ ١٥٦).

(٢) انظر: النووي: شرح صحيح مسلم ٨/ ٤٤٩.

[3] انظر: النووي: شرح صحيح مسلم، ٧/ ٤٢٩.

[4] ابن الوزير اليماني: (٧٧٥ ـ ٨٤٠ هـ) مُحَمَّد بن إبراهيم بن علي القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير: مجتهد باحث، من أعيان اليمن، ولد في اليمن، وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة، وأقبل في أواخر أيامه على العبادة.

له مصنفات عديدة منها " إيثار الحق على الخلق، " و" تنقيح الأنظار في علوم الآثار، و" قبول البشرى بالتيسير لليسرى، و" العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، و" نصر الأعيان " في التنفير من شعر أبي العلاء المعري، و" البرهان القاطع في إثبات الصانع". (انظر: الزركلي: الأعلام: ٥/ ٣٠٠.)

[5] انظر: ابن الوزير اليمني: إيثار الحق، ص ٩٩.

[6] سورة القمر: ٥٤/ ٤٨- ٤٩.

[7] أخرجه مسلم: كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، رقم (٤٨٠٠).

وفي ذلك ما روي أنّ النبي ﷺ خرج على أصحابه وهم يختصمون في القدر فكأنّما يفقأ في وجهه حبّ الرمان من الغضب، فقال: ((بهذا أُمرتم، أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم))[1].

كما جاء في السنّة ما يشير إلى أنّه سيكون في أمته ﷺ من يكذب بالقدر، عن نافع قال: ((كان لابن عمر رضي الله عنهما صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه عبد الله بن عمر: إنّه بلغني أنّك تكلّمت في شيء من القدر، فإيّاك أن تكتب إليّ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "**إنه سيكون في أمتي أقوامٌ يكذبون بالقدر**")).[2]

وقد حصلَ ما أخبر به رسول الله ﷺ، فظهرت مقالة معبد الجهني في البصرة، وقد سمع بها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال ليحيى بن يعمر: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براءُ منّي، ولو أنّ لأحدهم مثل أُحد ذهباً فأنفقه ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر، ثمّ ذكر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)).[3]

ثمّ بعد ذلك ظهرت **المذاهب الكلامية** في مسألة القضاء والقدر، وتمسّك كل فريق بأدلّة عقلية ونقلية على ما ذهب إليه.

وكانت كل فرقة تختار من الآيات والأحاديث ما يشهد لها فيما ذهبت إليه، وما كان مخالفاً لهم من الآيات والأحاديث حملوه على معنى يؤيّد قولهم، إضافة إلى **استدلالهم بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في أقوالهم التي ذهبوا إليها في مسألة القضاء والقدر**.

وقد ذكرنا فيما سبق أنّ الأحاديث الصحيحة في هذه القضية قد بلغت مبلغاً عظيماً، وفيها ما يكفي لبيان الحقّ في هذه المسألة دون حاجة إلى الاستدلال **بالأحاديث الضعيفة والموضوعة**.

---

[1] أخرجه ابن ماجه: كتاب المقدمة، باب في القدر، رقم (٨٢) ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. مصباح الزجاجة، ١/ ١٤.

[2] أخرجه أبو داود: كتاب السنة، رقم الحديث (٣٩٩٧)، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم... ولم يخرجاه" (الحاكم، المستدرك ١/ ١٥٨).

[3] تقدم تخريجه، ص ٢٨.

وقد تناول المتكلّمون مسألة القدر في مباحثَ كثيرة، وفيما يلي ستذكر الباحثة أهم القضايا في هذه المسألة والتي استدلّ المتكلمون عليها **بالأحاديث الضعيفة والموضوعة**، وذلك في المطالب التالية:

١. **خلق أفعال العباد.**

٢. خلق الخير والشرّ.

٣. في ذم القدرية ولعنهم.

المطلب الأول

خلق أفعال العباد

قضية خلق أفعال العباد من القضايا التي ترجع إلى **مسألة القضاء والقدر**، فهي تتعلّق بعلم الله وقدرته، وإرادته ومشيئته، كما تتعلّق بقدرة الإنسان، وإرادته، وملكاته، وقد استدلّ المتكلّمون في هذه المسألة، بأدلّة عقلية ونقلية في آن واحد، كلّ منهم يختار من الأدلّة ما يتناسب مع رأيه ومذهبه.

فالجبرية نفوا صنع العبد وفعله، وساقوا من الأدلّة ما يؤيّد ذلك.

والمعتزلة ردّوا عليهم بإثبات اختيار العبد، وأنّه حرٌ يملك فعل نفسه؛ بل قالوا أكثر من ذلك، **من أنّ الإنسان يحدث فعل نفسه ويوجده.**

أمّا المتكلّمون من أهل السنّة، فقد أرادوا أن يتوسّطوا بين ذلك، فجمعوا **من أدلّة الجبرية** ما يثبت خلق الله وإيجاده للمخلوقات، وأنّ كل ما يحدث في هذا الكون فهو بمشيئته وإرادته، **وأخذوا من أدلّة المعتزلة** ما يثبت أنّ الإنسان له حرية وإرادة، وأنّه مكلّف ومسؤول بما يصدر منه من أفعال وما يجري على لسانه من أقوال.

وفيما يلي تبين الباحثة أقوال المذاهب في هذه المسألة، والأدلة التي احتجّوا بها.

- **مذاهب المتكلمين وأدلتهم في خلق أفعال العباد:**

أولاً: مذهب الجبرية:

الجبرية: هم الذين غلَوا في إثبات القدر، حتى أنكروا أن يكون للعباد قدرة، أو إرادة، أو اختيار، فرأوا أنّ العباد مجبورون على أفعالهم، وأنّ العبد كالريشة في مهب الريح، وإنّما تنسب إليه الأفعال مجازاً، فيقال: صلّى وصام وقتل وسرق، كما يقال: طلعت الشمس وجرت الريح، فأنكروا قدرة العباد واختيارهم، واتّهموا ربّهم بالظلم، وتكليف العباد بما لا قدرة لهم عليه، ومجازاتهم على ما ليس من فعلهم، كما اتهموا الله

سبحانه وتعالى بالعبث، وأبطلوا الحكمة من الأمر والنهي.[١]

وكان على رأس هؤلاء الجبرية: جَهْمُ **بن صفوان الذي أخذ تعاليمه من أستاذه الجعد بن درهم**[٢] الذي كان يقول بالجبر.

يقول **البغدادي عن جَهْمٍ**: ((وقال لا فعل، ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنّما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز كما يقال: "طلعت الشمس، ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين، أو مستطيعين لما وصفا به))[٣].

ويقول **الشهرستاني** عن قول جهم في القدر: ((ومنها قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له، ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجماد، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة وجرى الماء، وتحرك الشجر وطلعت الشمس وغربت))[٤].

وقد استدلّوا على أقوالهم تلك في القدر بآيات من القرآن، تفيد في إطلاقها إثبات خلق الله تعالى لكلّ شيء، وأنّه الفعال لما يريد، القادر على كلّ شيء، وكذلك ذكروا من السنّة بعض الأحاديث التي استدلّوا بظاهرها على مذهبهم في القدر.

---

[١] انظر: الهراس: شرح الواسطية، ص ٢٣٠،و السكسكي: البرهان في معرفة عقائد الأديان، ص ٤٢، ٤٣، وابن تيمية: مجموع الفتاوى ٨٠/ ٢٥٦. والأشعري: مقالات الإسلاميين، ١/ ٣٣٨، والبغدادي: أصول الدين، ص ٣٣٣، وابن حزم: الفصل، ٣/ ٣٥، وابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٣٦٨، والبياضي: إشارات المرام، ص ٢٥٤ – ٢٥٥، والقاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٣٢٤.

[٢] الجعد بن درهم: أصله من خرسان، من الموالي، وهو مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلّم موسى تكليماً، فقتل بذلك بالعراق يوم النحر. قتله خالد القسري نحو سنة ١١٨هـ. (انظر: الزركلي: الأعلام: ٢/ ١١٤).

[٣] البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢١١.

[٤] الشهرستاني: الملل والنحل ١م ٨٧، وانظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ١م ٣٣٨، وانظر: النسفي: بحر الكلام، ص ١٤٥.

١ـ **القرآن الكريم:**

- استدلوا بالآيات التي تدلّ على أنّ الله خالق كل شيء: مثل قوله تعالى: {**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**}.[١]
- وكذلك بالآيات التي تثبت المشيئة لله وحده، وأنّه لا مشيئة للإنسان إلا تحت مشيئة الله تعالى: كقوله تعالى: {**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**}[٢].

٢ـ **ومن الأحاديث:**

١. حديث أبي هريرة ﷺ قال: ((لن يُدخل أحداً عمله الجنّة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله بفضلٍ ورحمة، فسدّدوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت، إمّا محسناً فلعلّه أن يزداد خيراً، وإمّا مُسيئاً فلعلَه أن يستعتب)).[٣]

فهذا الحديث ظاهره: ينفي أثر العمل في دخول الجنّة، وفَهم منه **الجبرية** أنّه لا أثر لفعل العبد في دخول الجنّة، لكن في **الحقيقة هذا الحديث يتكلم عن أمر آخر**، وهو أنّ أعمال العباد مهما كَثرت، فإنَها لا توجب وحدها دخول الجنّة؛ بل لابدّ من رحمة الله سبحانه و تعالى.[٤]

٢. واستدلوا أيضاً بقوله ﷺ: ((لو أنّ الله عذّب أهل سماواته وأهل أرضه، عذّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحدٍ ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو متّ على غير هذا لدخلت النار، قال: ثمّ أتيت عبد الله بن مسعود فقال: مثل ذلك، قال:

---

[١] سورة الأنعام: ٦/ ١٠٢.

[٢] سورة القصص: ٢٨/ ٦٨.

[٣] أخرجه البخاري: كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، رقم (٥٢٤١).

[٤] انظر: ابن القيم: مفتاح دار السعادة، ١/ ٢٥ – ٢٦، ت: الشيخ مُحَمَّد بيومي، كتبة الإيمان، المنصورة.

ثمّ أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك، قال: ثمّ أتيت زيد بن ثابت فحدّثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك))[1].

هذا الحديث أيضاً استدلّ به **الجبرية على نفي أيّ أثر أو فعل لدخول العبد الجنّة أو النّار**، وهذا الحديث في **حقيقته يبيّن**: أنّ نعم الله تعالى أكبر من طاعات العباد وأكثر، وأنّه سبحانه وتعالى لو عذّبهم في تلك الحالة لعذّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم.[2]

وقد ذكر هذين الحديثين واستدلال الجبرية بهما، **ابن أبي العز الحنفي**[3]، كما ذكر غيره أحاديث أخرى استدل بها الجبرية على خلق أفعال العباد[4].

وإنّ جميع الأحاديث التي فيها إثبات علم الله تعالى وقدره وما كتبه على الإنسان قبل خلقه، يمكن أن تَصلح في ظاهرها **للاستدلال للقائلين بالجبر**، وإن كان الفهم الصحيح لها يجعل منها أبرز دليل على حرية الإنسان واختياره.

٣. **واستدلوا أيضاً بالعقل**: فقالوا: إن الله عَلِمَ وأراد أزلاً وجود أفعال العباد، وتعلّقت قدرته بوجودها فيما لا يزال، فما وقع من أفعال العباد فهو بقضاء الله وقدرته، والعباد مجبورون عليها.[5]

ثانياً: مذهب المعتزلة وأدلّتهم.

ذهب **المعتزلة** إلى أنّ العبد مستقلٌ بعمله في الإرادة والقدرة، وأنّه ليس لمشيئة الله تعالى وقدرته في ذلك أثر.

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة، باب: في القدر، رقم (٤٠٧٧)، وابن ماجه في سننه: كتاب: المقدمة، باب: في القدر، رقم (٧٤)، وأحمد في المسند: مسند الأنصار: رقم، (٢١٥٨٩) و ابن حبان في صحيحه، كلهم موقوفاً على أبي بن كعب ٢/ ٥٠٦. وأخرجه أحمد في المسند مرفوعاً من حديث زيد بن ثابت(٢١٦١١) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي. (ت: مسند أحمد، ٣٥/ ٤٨٦).

[2] انظر: ابن القيم: مفتاح دار السعادة ١/ ٢٥ – ٢٦.

[3] انظر: هذه الأدلة: ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٣٦٩ – ٣٨٢.

[4] انظر: أدلة الجبرية: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ١٠٩. وابن الوزير اليمني: إيثار الحق، ص ٢٨٠، ٢٨١.

[5] انظر في أدلة الجبرية: كتاب رد على المجبرة القدرية، لـ. يحيى بن الحسين "من أئمة الزيدية" ص ٣٤ وما بعدها، من الجزء الثاني ضمن رسائل العدل والتوحيد، ت: مُحَمَّد عمارة، وانظر: عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، ١/ ٩٨.

ويقولون أنّ أفعال العباد الاختيارية ليست مخلوقة لله، وإنّما العباد هم الخالقون لها[١]، ويعبرّون أحياناً بلفظ مُحدثون لها.[٢]

ومنشأ ضلال **المعتزلة** في هذه المسألة: أنهّم أرادوا تنزيه الله عزّ وجّل عن الشّر، وترتّب على نفيهم الأفعال القبيحة عن الله قولهم **إنّ العباد هم الخالقون لأفعالهم، ونتيجة لذلك وقعوا في نفي القدر** [٣].

وبسبب قولهم هذا في القدر سمّوا "قدرية"، يقول **ابن قتيبة**[٤]: ((لأنّهم أضافوا القدر إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله له _ تعالى _ دون نفسه، ومدّعي الشيء لنفسه أولى أن ينسب إليه ممّن جعله لغيره)).[٥]

وقد استدلّ **المعتزلة** على قولهم هذا في القدر، وأنّ العبد يحدث فعل نفسه: بأدلّة من العقل والشرع معاً.

١ـ من القرآن الكريم:

- استدلوا بقوله تعالى:{**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**}.[٦]

ووجه استدلالهم بهذه الآية: أنّ المكلّف يُمدح على الحسن من فعاله ويذّم على القبيح.

- وقوله تعالى: {**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**}[٧].

يقول القاضي عبد الجبار في الاستدلال بهذه الآية: ((فقد فوّض الأمر في ذلك إلى اختيارنا. فلولا أنّ الكفر والإيمان متعلّقان بنا ومحتاجان إلينا، وإلاّ كان لا معنى لهذا الكلام))[٨].

---

[١] فهذه مقولة الجبائية، أصحاب أبي علي الجبائي مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وهو من أكابر شيوخ المعتزلة، ت سنة (٣٠٣هـ)، ومن مذهبهم إثبات إرادة حادثة لا في محل يكون الباري بها مريداً، وأن العبد خالق لفعله. (انظر: ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، ص ٨٠ – ٨٤، والآمدي: أبكار الأفكار ٥/ ٥١. والباقلاني: الإنصاف ص ١٤٤، والبغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١١٤ – ١١٥.).

[٢] انظر: القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين، ص ٢٠٨، وشرح الأصول الخمسة ص ٣٢٣.

[٣] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٣٣٦.

[٤] ابن قتيبة: (٢١٣_٢٧٦ هـ)هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو مُحَمَّد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد وسكن الكوفة، وتوفي ببغداد. من كتبه: تأويل مختلف الحديث، و أدب الكاتب، و المعارف، وعيون الأخبار، والشعر والشعراء، و مشكل القرآن. (انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣/٦. والزركلي: الأعلام، ١٣٧/٤.)

(٥) ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص ١٣٧، الناشر: المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية– ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

[٦] سورة فصلت: ٤١/ ٤٦.

[٧] سورة الكهف:١٨/ ٢٩.

[٨] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٣٦٢.

- وقوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[1].

فالظلم من أفعال العباد ويتنزه الله سبحانه وتعالى عن الظلم فلا يجوز أن يكون خالقاً له وإلا كان ظالماً.[2] وغيرها من الآيات التي تدلّ على أنّ العبد مختار لفعله ومُحدثٌ له.

٢- من السّنة:

استدلّ **المعتزلة بأحاديث ضعيفة وواهية،** لم أجد لها أصلاً في كتب السنّة، وأرجئ الحديث عنها إلى مبحث **الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة،** إلا أنّ بعض المتكلّمين قد ذكروا لهم أدلّة أخرى من السنّة، فمثلاً **الإمام الرازي** يذكر الأحاديث التي استدلّ بها المعتزلة على أن العبد يوجد فعل نفسه،[3] ثمّ يعارضها بأخبار أخرى، ويسقط استدلالهم بالأدلّة كلّها، ويُرجِع الأمر إلى أدلة السّنة الصحيحة، وإلى دلائل العقل أيضاً، التي هي عند أهل السنة أقوى وأكمل وأوضح.[4]

٣ – من العقل:

أنّ فعل الإنسان لو كان من خلق الله تعالى، لبطل الأمر والنهي وبعثة الأنبياء، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثواب والعقاب.[5]

ثالثاً: مذهب أهل السنة "الأشاعرة والماتريدية"

يرى **جمهور الأشاعرة و متأخروهم:** أنّ الله -عزّ وجلّ- خالق أفعال العباد، فيثبتون مرتبتي المشيئة والخلق[6]، ولكنّهم يقولون: ((إنّ أفعال العباد الاختيارية واقعةٌ بقدرة الله تعالى وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها، بل الله سبحانه وتعالى: أجرى عادته أن يوجد في العبد قدرة واختياراً، فإذا لم يكن هناك مانع، أوجد فيه فعله المقدور مقارناً لهما، فيكون الفعل مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً، ومكسوباً للعبد. **والمراد من**

---

[1] العنكبوت: ٢٩/٤٠.

[2] انظر: هذه الأدلة: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٣٦٢، والمختصر في أصول الدين، ص ١٠٨.

[3] انظر: الرازي: المطالب العالية ٨/ ٣٥٨ وما بعدها.

[4] مرجع سابق.

[5] انظر: القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين ص ١٠٨. طبقات المعتزلة، ص ١٦٩، وانظر في الأدلة العقلية: شرح الأصول الخمسة ص ٣٣٦ وما بعدها.

[6] انظر: الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٤٤، والماتريدي: التوحيد، ص ٣٨٥، والنسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ٣١١، وبحر الكلام، ص ١٤٧، ، والرازي: المطالب العالية، ٩/ ٢٣٥، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٤/ ٢٣٨.

كسبه إياه: مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك من تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلاً له)).[١]

ويقول **الإمام الأشعري** موضحاً أنّ أفعال العباد مخلوقة جميعها لله تعالى.

((وأجمعوا على أنّه خالق لجميع الحوادث وحده، لا خالق لشيء منها سواه)).[٢]

وذكر **الباقلاني:** أنّ مذهب أهل السنّة والجماعة: أنّ الله تعالى هو الخالق وحده فلا يجوز أن يكون خالق سواه.[٣]

ويقول **ابن تيمية:** ((ومما اتّفق عليه سلف الأمّة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر، وأنّ الله خالق كل شيء، وأنّه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن وأنّه يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، وأنّ العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم "إنّ العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله"))[٤].

فهم ــ إذاً ــ يرون أنّ أفعال العباد **كلّها مخلوقة لله تعالى وهي كسبٌ للعباد،** وعلى ذلك يترتّب الثواب والعقاب، ولا تأثير لقدرة العبد في الفعل، إلاّ أنّ ذلك لا ينفي كسب العبد للفعل واختياره، فالعبد ليس مجبوراً على فعله، بل هو واقع بقدرة العبد التي هي **الكسب.**

وفي ذلك يقول **الباقلاني:** ((ويجب أن يُعلم أنّ العبد له كسبٌ، وليس مجبوراً بل مكتسبٌ لأفعاله من طاعةٍ ومعصية، لأنّه تعالى قال: {"**لَهَا مَا كَسَبَتْ**}[٥]، يعني من ثوابٍ وطاعة، {**وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**}[٦]، يعني من عقابٍ ومعصية...وما يتّصف به الخلق لا يتّصف به الحقّ، وكما لا يُقال لله تعالى: إنّه مُكْتسِب كذلك لا يُقال للعبد إنّه خالق".[٧]

---

[١] الزنجاني: شرح المواقف، ص ٢٣٧.

[٢] الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٤٤، وانظر: الإبانة ص ١٤٦ وما بعدها.

[٣] انظر: الباقلاني: الإنصاف، ص ١٤٤.

[٤] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ٨/ ٤٥٩.

[٥] سورة البقرة: ٢/ ١٨٦.

[٦] سورة البقرة: ٢/ ١٨٦.

[٧] الباقلاني: الإنصاف: ص ٧٠ – ٧١.

– الأدلة:

ذكر المتكلّمون من أهل السنّة أدلّة من القرآن، والسنة، والإجماع، والعقل، كلّها تُثبت خلق الله تعالى وإيجاده لفعل العبد.

أولاً- القرآن: ذكروا آيات تثبت الخلق لله تعالى، وأنّه لا خالق سواه. كقوله تعالى: **{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}**.[١] وقوله تعالى: **{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}**[٢].

ودلالة هاتين الآيتين واضحٌ، وهو أنّ الله تعالى خالقٌ لأعمالنا على العموم، وأنّ جميع أفعالنا وأعمالنا هي من خلق الله تعالى.

- ثانياً: الإجماع: أجمع المسلمون على أن الخلق والإيجاد لا يكون إلا لله تعالى، وكذلك الرزق والإحياء والإماتة.[٣]

- ثالثاً: السنّة:

ذكر أهل السنّة أدلّة كثيرة من الأحاديث تثبت خلق الله تعالى للعبد وفعله، أذكر منها:

١. حديث عبد الله بن مسعود ﷺ وفيه: **((...إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا))**[٤].[٥]

٢. **((...مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً))**.[٦]

---

[١] سورة الزمر: ٣٩/ ٦٢.

[٢] سورة الصافات: ٣٧/ ٩٦.

[٣] انظر: الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٤٠، وابن تيمية: مجموع الفتاوى ٨/ ٤٥٩.

[٤] أخرجه مسلم، كتاب القدر: باب، كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ورزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم (٢٦٤٣).

[٥] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ١٥٦، ١٥٧.

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى:((وكذب بالحسنى، رقم(**٤٩٤٨**)، ومسلم، كتاب: القدر: باب، كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ورزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم(٢٦٤٧)، من حديث علي ﷺ.

فهذه بعض الأحاديث الصحيحة التي استدلّ بها المتكلمون في مسألة خلق أفعال العباد[1]، وهناك أدلّة غيرها، ولكن أكتفي هنا بهذا القدر؛ **لأفرد الحديث فيما بعد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في هذه المسألة.**

وفي نهاية هذا المطلب يتبين لنا، أنّ أهل السنّة جميعهم لا يوافقون الجبرية في كون الإنسان مضطراً إلى فعله، وأنّه لا اختيار له، كما لا يوافقون المعتزلة القائلين: أن الإنسان يوجد فعل نفسه ويحدثه.

وقد حاول الأشاعرة أن يتوسّطوا بين الفريقين، فقالوا: إن الله خالق أفعال العباد، وهي منهم كسب.

وهذا ما ذهب إليه **ابن تيمية** وارتضاه حيث يقول: ((ممّا اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر، وأن الله خالق كل شيء، وأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنّه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، وأنّ العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم "إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله")).[2]

وبهذا الكلام الجامع **لابن تيمية** تخرج الطوائف المنحرفة عن الحقّ في هذا الباب، وهم **القدرية الأولى:** الذين نفوا علم الله بالأشياء، وقالوا: لا قدر والأمر أنف، **والقدرية الثانية:** الذين أثبتوا العلم ونفوا أن يخلق الله، أو يريد أفعال العباد وهم **المعتزلة،** وهم بهذا يختلفون عن القدرية الأولى؛ لإثباتهم العلم، ويتفقون معهم في نفي خلق الله لأفعال العباد.

و يخرج أيضاً **الجبرية** الذين يقولون أنّ العبد مجبور في جميع أفعاله كالريشة في الهواء.[3]

ومن خلال ما تقدم يمكن القول: أنّ الأدلّة التي ذكرها الجبرية والمعتزلة وأهل السنّة متعارضة في الظاهر، فكلّ دليل عقلي يقيمه المعتزلي أو الجبري، له ما يعارضه عند أهل السنّة، والعكس صحيح، وكذلك الأدلّة السمعية لو فهمت بعيداً عن سياقها، وأخذت على ظاهرها، وفُهم كل دليل منفصلاً عن الأدلّة

---

[1] انظر هذه الأحاديث: الأشعري: الإبانة، ص ١٥٦، ١٥٧، والرازي المطالب العالية، ٨/ ٢٣٥ ، وما بعدها. والتفتازاني: شرح المقاصد، ٤/ ٢٤٦ – ٢٤٧.

[2] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ٨/ ٤٥٩.

[3] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ٣٨ – ٤٨، وابن تيمية، مجموع الفتاوى ٨/ ٤٨ وما بعدها، والسفاريني: لوامع الأنوار ١/ ٣٠٠ – ٣٠١.

الأخرى لأدّى ذلك إلى صحة جميع الأقوال رغم تعارضها، لكنّ الأمر على خلاف ذلك؛ لأنّ الأدلّة الصحيحة لا تتعارض، وإنّما يكمل بعضها بعضاً، وهذا ما نجده عند **ذكر أدلة أهل السنة**.

فأدلّتهم متوافقة يكمّل بعضها بعضاً، **وبناءً على ذلك ترى الباحثة:** أنّ قول أهل السنة بخلق أفعال العباد، هو الأرجح، وهو أقرب الأقوال وأوفقها، وأنّ كلّ الأدلّة التي تعارضه، يمكن معارضتها بأدلّة أقوى منها وأكثر، والله أعلم.

وقبل أن تنتقل الباحثة إلى مسألة خلق الخير والشر، تقف هنا **لبيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المعتزلة على أنّ العبد يوجد فعل نفسه ويحدثه، ولا تعلّق لقدرة الله تعالى في خلق فعل العبد،** وترجئ الحديث **عن الأحاديث الضعيفة التي استدل بها أهل السنة إلى المطلب الآتي "خلق الخير والشر"**؛ لتداخل الأدلّة مع بعضها، لكونها تتعلّق بخلق أفعال العباد.

ولا فرق عند أهل السنّة بين الشّر والخير في الأفعال، فكلّها عندهم من خلق الله تعالى كما سنرى في المطلب الآتي.

– الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المعتزلة في خلق أفعال العباد:

– استدلّ المعتزلة على قولهم في **خلق أفعال العباد،** وأنّ العبد يُوجد فعل نفسه ويُحدثه:

١. بالحديث القدسي: ((ابن آدم بفضل نعمتي **قَويت على معصيتي،** وبعصمتي وعوني **أدّيت إليّ فرائضي...**))[(١)].

٢. حديث: ((**الشقيّ من شقي بعمله، والسعيد من سعد بعمله**)).[(٢)]

[(١)] أخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى، من حديث عمر بن الخطاب، رقم(١٥٨٦)، ولفظ الحديث: ((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ، وَبِإِرَادَتِي كُنْتَ تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ، وَبِفَضْلِ نِعْمَتِي قَوِيتَ عَلَى مَعْصِيَتِي، وَبِتَوْفِيقِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي، وَأَنَا أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنْكَ فَالْخَيْرُ لَكَ مِنِّي بَدَأَ، وَالشَّرُّ مِنْكَ لِي جَزَا، وَمِنْ سُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي، فَالْحَمْدُ وَالْحُجَّةُ لِي عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ، وَلَكَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ بِالْإِحْسَانِ، وَلِيَ السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ، لَمْ أَسْتُرْ عَنْكَ طَاعَتَكَ، وَلَمْ أُكَلِّفْكَ إِلَّا وُسْعَكَ، رَضِيتُ مِنْكَ بِمَا رَضِيتَ لِنَفْسِكَ))، وأورده ابن أبي حاتم في العلل وقال: هَذَا حديثٌ مُنكَرٌ عَنْ عُمَر، (العلل، ٥/ ١٤٩).

[(٢)] لم أجد حديثاً بهذا اللفظ، والصحيح هو ما جاء في صحيح مسلم عن عامر بن واثلة أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول: "الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره" وللحديث تتمة توضّح معناه. أخرجه مسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله، رقم (٤٨٧٣). وأخرجه البيهقي والبزار في مسنده عن أبي هريرة مرفوعاً لكن بلفظ "السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه" وسنده صحيح.(انظر: العجلوني: كشف الخفاء ١/ ٥٤٨، وانظر: البيهقي: القضاء والقدر ١/ ١٤٩، رقم (٨٤).

٣. حديث: ((**مَثَلُ علمِ اللهِ فيكم، كمثل السماء التي أظلّتكم، والأرض التي أقلّتكم، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض، فكذلك من علم الله، وكما لا تحملكم السماء والأرض، فكذلك لا يحملكم علم الله عليها**)).[١]

هذه الأحاديث الثلاثة: ذكرها **القاضي عبد الجبار** في "طبقات المعتزلة"[٢]، وذلك بعد ذكره للآيات القرآنية التي استدلّ بها على أنّ العبد يوجد فعله ويحدثه، وبيّن **القاضي عبد الجبار** أنّ هذه الأدلّة ليست هي أدلّة مستقلة بذاتها، وإنّما هي مؤكّدة لما ذهبوا إليه، وكذلك مقوّية لأدلّة العقل، لذلك قال في معرض ذكره لهذه الأحاديث: ((وإنما تذكر هذه الأخبار وإن كان أكثرها أخبار آحاد، ليعرف من قرأ كتابنا، أنّ التمّسك بالسنّة طريقتنا، وأنّ هؤلاء القوم إذا احتجّوا بذلك فقد أخطأوا، وإلاّ فطريقتنا في هذا الجنس التعلّق بأدلّة قاطعة)).[٣]

فهذه الأحاديث التي ذكرها **المعتزلة** واضحة في دلالتها على مرادهم ومذهبهم في هذه المسألة، ففيها نسبة الفعل للعبد، وأنّه يحاسب على عمله، وأن في هذا العمل شقاؤه وسعادته، وأنّ علم الله تعالى لا يحمل العبد على الفعل، بل إنّه يرجع إلى قدرة العبد وإرادته.

وإنّ هذه **الأحاديث الثلاثة، هي أحاديث واهية وبعضها لا أصل له، فالحديث الأول: قال عنه العلماء منكر، والحديثان الآخران: لم أجد لهما أصلاً ولا مستنداً في كتب السنّة المطبوعة،** ممّا يغلب على ظنّ الباحثة أنّ هذه الأحاديث **موضوعة ومكذوبة على رسول الله ﷺ، ولا يمكن الاستناد إليها، ولا الاحتجاج بها في هذه المسألة ولا غيرها، لا على سبيل الاستقلال، ولا الاستئناس والتأكيد.**

وقد **تبين فيما سبق:** أنّ مثل هذه الأحاديث الواهية التي لا يعرف راويها ولا سندها، ولم ترد في أحد كتب الحديث الصحيحة، لا يمكن الاستدلال بها لا أصلاً، و لا تأييداً و تأكيداً، ولا حتى استئناساً.

ولن تُناقش الباحثة هذه الأدلّة لعدم ثبوتها أصلاً، ثمّ إنها معارضة بأخبار وأحاديث صحيحة ذكرها أهل السنّة في هذه المسألة، وأسقطوا بالتالي استدلال المعتزلة بهذه الأدلة.[٤]

---

[١] لم أجد حديثاً بهذا اللفظ، وعلى الأغلب الحديث لا أصل له.

[٢] انظر: القاضي عبد الجبار، ص ١٤٤-١٤٧.

[٣] القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة ص ١٥٦.

[٤] انظر: الرازي: المطالب العالية ٨/ ٣٥٨.

المطلب الثاني

خلق الخير والشّر

إنّ مسألة خلق الخير والشر، هي فرع قضية خلق أفعال العباد. وقد انجّر الخلاف إلى هذه المسألة بين **المعتزلة** – القائلين أن العبد يوجد فعله بنفسه – وبين **جمهور المتكلمين** القائلين أن الله تعالى يخلق أفعال العباد. وهذا الاختلاف يرجع إلى الأصل الذي بنى المعتزلة كلامهم عليه في هذه المسألة؛ وهو فهمهم للعدل.

وفيما يلي تبيّن الباحثة أقوال المتكلّمين في هذه المسألة وأدلّتهم:

أولاً: مذهب المعتزلة:

ذهب المعتزلة إلى أنّ إرادة الله تعالى لا تتعلّق بالمعاصي والكفر والشرور؛ بل تضاف كلّها إلى نفس العاصي وإلى الشيطان، لأنّ الله تعالى نهى عنها وكرهها ولطّف في تركها[١]، أمّا الإيمان والطاعات وأفعال الخير، فهي تضاف إلى الله تعالى، وهو يريدها، ولكن ذلك ليس على سبيل الخلق والإيجاد، وإنمّا من باب الأدب كما يضاف أدب الولد إلى أبيه، وأيضاً على معنى أن ذلك وقع بأمره وتسهيله وإلطافه.[٢]

ويقصد بالخير عند **المعتزلة**: النّفع الحسن وما يؤدّي إليه، والشّر: الضّرر القبيح وما يؤدّي إليه في الأصل ويجري على غيره مجازاً، فما ينزل بالمؤمن من مرض وفقرٍ ومصائب، فهذا ليس من الضرر القبيح عند المعتزلة، وإنّما هي من الضّرر الحسن، وعلى هذا فجائز أن نقول عن هذه الأمور أنّها من قدر الله، ووصفُ ذلك بالشّر بإطلاقٍ لا يجوز.

أمّا المعاصي في أفعال العباد **فلا تجوز نسبتها إلى قضاء الله بإطلاق**، لأنّ ذلك يعني أنّ الله خالقها ومُحدثها، وهذا لا يجوز عند المعتزلة ولا يتناسب مع أصلهم في العدل.[٣]

وإنّ مفهوم العدل عند المعتزلة: هو ما يقتضيه العقل من الحكمة، وهو عندهم إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة.[١]

---

[١] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة ص ١٧٤ –١٨٠، شرح الأصول الخمسة، ص ٣٥٨.

[٢] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ١٧٤، ومختصر في أصول الدين، ص ٢١١.

[٣] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ١٧٩، ١٨٠.

ومن هنا قالوا إنّ الله لا يريد من العباد خلاف ما يأمر به، فلا يريد الشر والمعاصي ولا يقدر شيئاً من ذلك، وعليه فالعبد خالق لأفعال نفسه، ولا شأن لله فيها، وأنّ إرادة الله تعالى تتعلّق بالطاعات فقط، ولا تتعلّق بالمعاصي، وتتعلّق بالخير، ولا تتعلّق بالشر، وتتعلّق بالإيمان، ولا تتعلّق بالكفر.[٢]

أدلة المعتزلة: استدلّ المعتزلة بأدلّة من العقل والسمع:

وتبين الباحثة هنا الأدلّة التي استدلّ بها المعتزلة من القرآن والسنّة الصحيحة بإيجاز، ومن ثمّ يكون **التركيز على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلوا بها في هذه المسألة.**

١. **دليل العقل:** وهو أن الله تعالى عدل حكيم لا يظلم ولا يفعل القبيح ولا يريده، وعلى هذا فلا يجوز أن يختار القبيح أو يفعله، وإلا لما حصلت الثقة بكلامه وقوله.[٣]

يقول **القاضي عبد الجبار:** ((لو كان الله تعالى فاعلاً للظّلم، لوجب أن ترجع إليه أحكام الظلم من الذمّ والاستخفاف وما يتعلّق بذلك، تعالى الله عن ذلك)).[٤]

٢. **الآيات القرآنية التي تصف الله تعالى بالعدل وتنزّهه عن الظلم وتنفي إرادته للقبائح:**

١. كقوله تعالى: **{صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}**[٥].

ودلالة هذه الآية، أنّه سبحانه وتعالى أفعاله كلّها متقنة، والإتقان يعني الإحكام والحسن معاً، وأنّ أفعال العباد منها ما يشتمل على الكفر والمعاصي، وليس هذا متقناً فلا يجوز أن يكون الله خالقاً لها.[٦]

٢. وقوله تعالى: **{وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ}**[٧].

وغيرها من الآيات التي تدلّ على أنّ الكفر والمعاصي من فعل الإنسان، لا من خلق الله تعالى.[١]

---

[١] انظر: الأشعري: المقالات، ص ٢٩٨، ٢٩٩، والإبانة للأشعري: ص ٤٢، والشهرستاني: الملل والنحل ١/ ٤٨.

[٢] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٣٦٠ وما بعدها.

[٣] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ١٧٩، ١٨٠.

[٤] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٣٤٩.

[٥] سورة النمل،٢٧/ ٨٨.

[٦] انظر: القاضي عبد الجبار: ص ٣٥٨.

[٧] سورة آل عمران:٣/ ١٠٨.

[١] انظر: أدلة المعتزلة في نسبة الكفر والمعاصي إلى العباد، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٣٦٠ وما بعدها.

٣. من السنة: استدلّ المعتزلة بأحاديث كثيرة تؤيّد مذهبهم تذكر الباحثة منها:

١. حديث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربّه تبارك وتعالى أنّه قال: ((يا عبادي إنّي **حرّمت الظّلم على نفسي** وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا، يا عبادي كلّكم ضالّ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم،... إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم....))[١].

والظلم ليس من فعل الله تعالى ولا من إرادته، بل **حرّم سبحانه وتعالى الظّلم ونهى عنه**.

٢. حديث علي بن أبي طالب ﷺ عن رسول الله ﷺ أنّه كان إذا قام إلى الصلاة قال: ((... لبيك وسعديك، والخير كلّه في يديك، والشرّ ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك)) [٢].

استدلّ بهذه الأحاديث **القاضي عبد الجبار**، في نفي الظّلم عن الله تعالى، وكذلك تنزيهه سبحانه وتعالى عن الشّر، وذلك تأييداً لأصلهم في العدل [٣].

ثانياً: مذهب أهل السنة "الأشاعرة والماتريدية":

ذهب متكلّمو **الأشاعرة والماتريدية** إلى القول أنّ الله تعالى خالق للخير والشر، والطاعات والمعاصي، والكفر والإيمان، فلا خالق معه، وأنّ إرادته سبحانه وتعالى تتعلّق بكل ذلك.

يقول الأشعري: ((وأجمعوا على أنّه تعالى قد قدّر جميع أفعال الخلق، وآجالهم، وأرزاقهم قبل خلقه لهم، وأثبت في اللوح المحفوظ جميع ما هو كائن منهم إلى يوم يبعثون)).[٤]

ويبيّن الأشعري أنّ كلّ ما في هذا الكون من الشّر و الخير، هو بخلق الله وإرادته، يقول: ((والله عز وجل يكون منه الشر خلقاً وهو عادل به")).[٥]

---

[١] أخرجه مسلم: كتاب: البرّ والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم (٤٦٧٤).

[٢] أخرجه مسلم: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم (١٢٩٠).

[٣] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦.

[٤] الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٤٠.

[٥] الأشعري: الإبانة، ص ١٤٧.

وإلى هذا ذهب **باقي متكلّمي الأشاعرة والماتريدية**، فالإرادة الإلهية تتعلّق عندهم بالخير والشّر، والحسن والقبح، والحوادث تقعُ كلّها مرادة لله تعالى، نفعها وضرّها، وخيرها وشرها.[١]

ويبّين **الشهرستاني** أصل العدل عند أهل السنّة، ومعناه فيقول: ((وأمّا العدل فعلى مذهب أهل السنّة: أنّ الله تعالى عدل في أفعاله، بمعنى أنّه متصرّف في ملكه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، **فالعدل وضع الشيء في موضعه**، وهو التصرّف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم، والظلم بضدّه، فلا يتصوّر منه جورٌ في الحكم وظلم في التصرف)).[٢]

وأختم مذهب **الأشاعرة والماتريدية** في مسألة خلق الشر والخير بقول الإمام أحمد رحمه الله: ((والقدر خيره وشرّه، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، وحلوه ومرّه، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيّئه، وأوّله وآخره من الله قضاءٌ قضاه، وقدرٌ قدّره عليهم، لا يعدو واحدٌ منهم مشيئة الله عزّ وجل، ولا يجاوز قضاءه بل هم كلّهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدّر عليهم لا محالة، وهو عدلٌ منه ربّنا عز وجل، والزنا والسرقة، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل المال الحرام، والشرك بالله والمعاصي كلّها بقضائه وقدره من غير أن يكون لأحدٍ من الخلق على الله حجّة، بل لله الحجّة البالغةُ على خلقه...))[٣].

وقد نقلت الباحثة: قول الإمام أحمد بطوله؛ لأهميته، وشموله، وبيانه لمذهب أهل السّنة والجماعة.

أدلة أهل السنة "الأشاعرة والماتريدية":

ذكر أهل السّنة أدلّة كثيرة صحيحة تؤيّد مذهبهم، تذكر الباحثة منها:

١. من العقل: إنّ إرادة الله تعالى متعلّقة بكلّ كائن، وإلاّ لكان في ملكه ما لا يريده، ولأوجب له نقصاً وعجزاً.

---

[١] انظر: الجويني: الإرشاد ص ٢٣٧، والنسفي: تبصرة الأدلة ٢/ ٦٨٩، وبحر الكلام، ص ١٤٧، وابن الزاغوني: الإيضاح، ص ٢٩٥، والرازي: المطالب العالية: ٩/ ٣٥٧ – ٣٦٦، والنووي: الأصول والضوابط، ص ١- ٢، ومنلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ١٢٢.

[٢] الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ٤٨.

[٣] رسالة السنة: ص ٦٨، ٦٩.

٢. **إجماع السلف على قولهم**: ما شاء الله تعالى كان، وما لم يشأ لم يكن.[١]

٣. **الآيات الكثيرة التي لم تفرّق في تعلق إرادته سبحانه وتعالى بين الكفر والإيمان، والطاعة والمعاصي، والهدى والضلال**. وذلك كقوله تعالى: {**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**}[٢].

٤. **الأحاديث الكثيرة التي تدل على تعلق إرادته تعالى بكل ما خلقه، أذكر منها:**

١. حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((احتجّ آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنّة، قال له آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك بيده، أتلومني على أمرٍ **قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة**)).[٣]

٢. حديث علي ﷺ قال: كان النبي ﷺ في جنازة، فأخذ شيئاً فجعل ينكُت به الأرض، فقال: ((ما منكم من أحدٍ إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنّة، قالوا: يا رسول الله، أفلا نتّكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: **اعملوا فكلٌّ ميسّرٌ لما خلق له**، أمّا من كان من أهل السّعادة، فيسّر لعمل أهل السعادة، وأمّا من كان من أهل الشقاء فيّسر لعمل أهل الشقاوة ثمّ قرأ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى}(٤).(٥).

وتكتفي الباحثة بهذا القدر من أدلّة **السنّة الصحيحة** التي ذكرها المتكلّمون، ودلالتها واضحة على أنّ قدر الله تعالى يشمل الخير والشر، والحسن والقبيح، وأنّ الله تعالى ينسب إليه الرضا والغضب، وأنّه تعالى أراد المعاصي وخلقها.

---

[١] انظر: الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ص ٢٩٢، ت: عماد الدين أحمد حيدر. والبغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٣٢٥.وابن حزم: الفصل في الملل، ٣/ ٨٢.والغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٢٣،ت: عبد الله مُحَمَّد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٨/ ٤٥٩.

[٢] سورة الأنعام، ٦/ ١٢٥.

[٣] أخرجه البخاري في كتاب: القدر، باب: تحاجّ آدم وموسى عند الله، رقم (٦٦١٤)، ومسلم في القدر: باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم (٢٦٥٢).

[٤] سورة الليل: ٩٢/ ٥ .

[٥] أخرجه البخاري: كتاب التفسير، رقم (٤٥٦٨).

– الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسألة خلق الخير والشر:

استدلّ المتكلمون من **أهل السنّة والمعتزلة** في مسألة خلق الخير والشر، وأفعال العباد، بأحاديثَ **ضعيفة بل وموضوعة** في بعض الأحيان، إضافة إلى استدلالهم بالأحاديث الصحيحة في هذه المسألة، وفيما يلي تبيّن الباحثة هذه الأحاديث، ومن استدلّ بها من المتكلمين وطريقة استدلالهم بها.

١. حديث: ((**لو أراد الله أن لا يعصى لما خلق إبليس**)).[١]

استدلّ بهذا الحديث، كلاً من **منلا علي القاري، وابن الزاغوني** في بيان أنّ الله تعالى يخلق أفعال العباد جميعها خيرها وشرّها، وأنّ المعصية والطّاعة هي بخلق الله تعالى، وبيان وجه استدلالهم بهذا الحديث واضح.[٢]

---

[١] ذكره ابن كثير في تفسيره عن أبي بكر البزار من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كنّا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر في قبيلتين من الناس وقد ارتفعت أصواتهما، فجلس أبو بكر قريباً من النبي صلى الله عليه سولم، وجلس عمر قريباً من أبي بكر فقال رسول الله ﷺ "لم ارتفعت أصواتكما؟ فقال رجل: يا رسول الله، قال أبو بكر الحسنات من الله والسيئات من أنفسنا، فقال رسول الله ﷺ: فما قلت يا عمر؟ فقال: قلت الحسنات والسيئات من الله. فقال رسول الله ﷺ إنّ أول من تكلم فيه جبريل وميكائيل، فقال ميكائيل مقالتك يا أبا بكر، وقال جبريل مقالتك يا عمر، فقال «نَخْتَلِفُ فَيَخْتَلِفُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَإِنْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ السَّمَاءِ يَخْتَلِفْ أَهْلُ الْأَرْضِ، فَتَحَاكَمَا إِلَى إِسْرَافِيلَ فَقَضَى بَيْنَهُمْ أَنَّ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ مِنَ اللَّهِ»ثم أقبل على أبي بكر وعمر فقال: احفظا قضائي بينكما، **لو أراد الله أن لا يعصى لما خلق إبليس**". وقال ابن تيمية: هذا حديث موضوع مختلق باتفاق أهل المعرفة (ابن كثير: تفسير ابن كثير ١/ ٥٢٩، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ). و أورده ابن أبي حاتم في العلل، وأبو نعيم في "الحلية" عن ابن عمر، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه بقية بن مُحَمَّد بن أبي جميلة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "لو شاء الله أن لا يعصى ما خلق إبليس" فقال: "هذا حديث منكر". (ابن أبي حاتم الرازي: علل ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٥، والحلية: أبو نعيم، ٢/ ٤٩٥). و هذا الحديث إسناده ضعيف، فيه شعيب بن بكار. ذكره=

=الذهبي في الميزان وقال: "قال الأزدي ضعيف". وفيه إسماعيل بن عبد السلام الراوي عن عمرو بن شعيب، لم أجد له ترجمة. (الميزان ٢/٢٧٥)، وروى ابن الجوزي في الموضوعات نحو هذا الحديث من حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – في قصة طويلة وقال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع بلا شك والمتهم به يحيى بن أبي زكريا، قال يحيى بن معين: هو دجال هذه الأمة، قال ابن عدي: كان يضع الحديث ويسرق". (الموضوعات ١/٢٧٤).وأخرج هذا الحديث الفريابي في القدر، والآجري في الشريعة، موقوفاً على عمر بن عبد العزيز بلفظ: "لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة". (انظر: الفريابي: القدر ١/ ٢٢٥، رقم (٣١٠) ، والآجري، الشريعة ٢م ٤٢٩، رقم (٥٢١).).

[٢] انظر: ابن الزاغوني: الإيضاح في أصول الدين، ص ٢٩٥ وما بعدها، و منلا علي القارّي: شرح الفقه الأكبر، ص ١٠٥.

كما ذكر هذا الحديث أيضاً: **اللالكائي**[١]، **والبيهقي**[٢] في الاستدلال به على أنّ الله تعالى هو خالق كلّ شيء.

٢. حديث: ((إنّ الله خلق الإيمان فحفّه بالسّماحة والحياء))[٣].

ذكر هذا الحديث الماتريدي في الاستدلال به على خلق الإيمان، وذلك بعد استدلاله بقوله تعالى: **{خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}**[٤]، وقوله **{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}**[٥].

٣. حديث: ((من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربّاً سواي))[٦].

هذا الحديث ذكره **الإمام الرازي** في معرض استدلاله به على وجوب الإيمان **بقضاء الله خيره وشره**. [٧]

وكذلك ذكره في بيان أنّ الرّضا مخصوص بالمؤمنين، وغير ثابت في حقّ الكفّار.[٨]

كما احتجّ بهذا الحديث **الكعبي** من المعتزلة، على أنّ الله تعالى لا يقضي الكفر ولا يخلقه، ولو كان قضاء

---

[١] انظر: اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل اسنة والجماعة ٤/ ٦٨٣، رقم (١١٠١)، باب قوله تعالى: "وخلق كل شيء فقدره تقديراً".

[٢] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات، ١/ ٤٠٢، رقم (٣٢٨). وفي كتابه الاعتقاد: ذكره موقوفاً على عمر بن عبد العزيز (١/ ١٥٨) وذكره أيضاً مرفوعاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لأبي بكر ﷺ: يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس". الاعتقاد: ١/ ١٥٩.

[٣] لم أجد هذا الحديث لا بهذا اللفظ ولا في غيره، ولم أجد أحداً ممن استدل به أو ذكره في كتابه غير الإمام الماتريدي.
وأخرج البيهقي عَنْ يَزِيدَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رُكَانَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ)) وَفِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ: ((وَإِنَّ خُلُقَ الْإِيمَانِ الْحَيَاءُ))، وقال عنه البيهقي: مرسل(١٠/ ١٥٣)، وليس في هذا الحديث أن **الله خلق الإيمان**.

[٤] الأنعام: ١٠٢/٦.

[٥] الصافات: ٩٦/٣٧.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث أَبِي هِنْدٍ الدَّارِيِّ، (٢٢/ ٣٢٠) بلفظ: "من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليلتمس رباً سواي". والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: " مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَقَدَرِي فَلْيَلْتَمِسْ رَبًّا غَيْرِي " (١/ ٣٧٧، رقم (١٩٦). وقال القاري عن حديث أبي هند الداري: (رواه الطبراني بسند ضعيف)، (انظر: القاري، الأحاديث القدسية الأربعينية، ص ٣٨، ت: أبو إسحاق الحويني، مكتبة الصحابة، جدة). وقال الهيثمي: (رواه الطبراني، وفيه سيد بن زياد بن هند، وهو متروك). (الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ٢٠٧، رقم (١١٨٨٩). وقال عنه العراقي: "إسناده ضعيف" (انظر: العراقي: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ٥/ ٢٣٦٧)،وقال العجلوني: ((رواه الطبراني عن أبي هند الداري ورواه البيهقي عن أنس بلفظ من لم يرض بقضائي وقدري فليلتمس ربًا غيري)) وقال الهنداوي محقق كشف الخفاء: الحديث ضعيف بطرقه ، (كشف الخفاء،١١٨/٢).

[٧] انظر: الرازي: المطالب العالية: ٨/ ٣٥٨.

[٨] انظر: الرازي: شرح أسماء الله الحسنى، ص ٣٦٥، في مبحث "الرضا".

الله تعالى فيه كفر فكيف يرضى العبد بالكفر؟ ونسب هذا إليه كلّ من الإمام **الماتريدي**[١]، **و أبي المعين النسفي**[٢].

يقول **النسفي**: ((**وزعمت المعتزلة أنّ الله تعالى لا يقضي الكفر، لأنّ الكفر متفاوت باطل وقضاء الله حقٌّ وصواب، وبه احتجّ الكعبي**))[٣].

ثم ذكر دليل الكعبي على ذلك وهو قول النبي ﷺ حكاية عن الله تعالى.

ثم يعقِّب **النسفي** على استدلال الكعبي بهذا الحديث بقوله: ((والعجب من **الكعبي** حيث سمع هذا الحديث فأخذ به، **ولم يسمع ما استفاضَ واشتهر** وهو قوله عليه السلام: "القدرُ خيره وشره من الله تعالى[٤]"))[٥].

ويقول **الماتريدي**: ((والكعبي زعم أنّ الله لا يقضي الكفر... ثم احتجّ أن الكفر متفاوت وباطل... واحتجّ بما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال...))[٦] وذكر الحديث.

٤. حديث: ((القدرُ خيره وشره من الله تعالى)).[٧]

استدلّ بهذا الحديث **النسفي** على أنّ الله تعالى خالقٌ للخير والشّر، حيث قال: ((وأيّد هذا ما رواه غير واحدٍ عن النبي ﷺ...)) وذكر الحديث.[٨]

---

[١] انظر: الماتريدي: التوحيد، ص ٣٠٧، ٣٠٨.

[٢] انظر: النسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ٣١٢، ٢/ ٣٦١.

[٣] النسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ٣١١.

[٤] لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ، والصحيح هو ما جاء عن أبي هريرة ﷺ في حديث جبريل عندما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره" تقدّم تخريجه، ص ٢٨. وذكر البيهقي هذا الحديث عن الشافعي قال: قال الشافعي: "إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين، وإن أعمال الناس خلقٌ من الله، فعل للعباد، وإن القدر خيره وشره من الله عز وجل، وإن عذاب القبر حق، ومساءلة أهل القبور حق والبعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك مما جاءت به السنن وظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين حق". انظر: البيهقي: الاعتقاد، ١/ ٢٢٥.فالحديث معناه صحيح، لكن لفظه لم يُروَ في الصحاح.

[٥] انظر: النسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ٣١٢، ٣٦١.

[٦] الماتريدي: التوحيد، ص ٣٠٧، ٣٠٨.

[٧] تقدم تخريجه في الصفحة نفسها.

[٨] النسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ٣٦١.

٥. حديث سعد بن أبي وقاص عن النّبي ﷺ أنّه قال: ((أربع من كنّ فيه فهو مؤمن، ومن جاء بثلاث وكتم واحدةً فقد كفر، شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأنّه مبعوث من بعد الموت، وإيمانٌ بالقدر خيره وشّره، فمن جاء بثلاث وكتم واحدة فقد كفر)).[١]

أيضاً استدلّ بهذا الحديث **النسفي** على أنّ الخير والشّر من الله تعالى، وذلك في معرض ردّه على المعتزلة القائلين أن الله تعالى لا يخلق الشر.[٢]

ثمّ يقول في رده على الكعبي واستدلاله بحديث: ((من لم يرض بقضائي..))[٣] وذلك بعد ذكره هذا الحديث والذي قبله: ((لكنّه رجل يأخذ ما وافق هواه، ويترك ما خالف ذلك)).[٤]

كما ذكر هذا الحديث واستدلّ به أيضاً، **اللالكائي** في "شرح أصول الاعتقاد"، في بيان أنّ الله تعالى خالق كلّ شيء، وأنّ الخير والشر يكون بقضاء الله وقدره.[٥]

٦. حديث: ((**الرضا بالكفر كفر**)).[٦]

استدلّ بهذا الحديث **الرازي** في مسألة أنّه لا يجوز الرضا بالكفر والعصيان، وإن كانت المعاصي والكفر بخلق الله تعالى.[٧] وقال: هذا مجمع عليه بين الأمّة، وذكر على ذلك دليلاً من القرآن قوله تعالى:

---

[١] ورد هذا الحديث في الكنى والأسماء لأبي بشر مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري الدولابي الرازي (ت٣١٠هـ) ص ٩٧٧، رقم (١٧١١)، ت: أبو قتيبة مُحَمَّد الفاريابي. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م. وأخرجه أبو القاسم البجلي في الفوائد التمام، ٢/ ٣، رقم (٩٦٥). وقال عنه نبيل سعد الدين سليم جرار في الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء، وذلك بعد ذكر السند بتمامه: "حديث غريب لم يحدّث به إلا حمّاد بن مالك الأشجعي، (٢/ ٤٦٦، رقم (١٧٠٩)، وانظر: الدوسري: الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، ١/ ١٠٧، رقم (٤٣).

[٢] انظر: النسفي: تبصرة الأدلة ٢/ ٣١٢.

[٣] تقدّم تخريجه، ص ١٨٦.

[٤] النسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ٣١٣.

[٥] انظر: اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، باب قوله تعالى: "وخلق كل شيء فقدره تقديراً" (٤/ ٦٨٧، رقم (١١٠٩).

[٦] لم أجد هذا الحديث لا بلفظه ولا بغيره في كتب السنة المطبوعة، مما يغلب على الظنّ أنّ هذا الحديث لا أصل له.

[٧] وذلك استناداً لقوله تعالى: "ولا يرضى لعباده الكفر" [الزمر: آية ٧]. ويبين ذلك الأشعري موضحاً الفرق بين الخلق والرضا: "إن الله يرضى بوجود ذلك الكفر من الكافر قبيحاً، وكذا يحب وجود الكفر قبيحاً، وقوله تعالى: "ولا يرضى لعباده الكفر" المراد به: المؤمنون دون الكفرة" (انظر: النسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ٣٠٣).

{**أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**}[1] ثمّ قال: وروي عن النبي ﷺ أنّه قال: ((الرضا بالكفر كفر)).[2]

٧. حديث: ((إنّ الله لما وعد موسى أن يكلّمه خرج في الوقت الذي وعده الله)) قال: ((فبينما هو يناجي ربه، إذ سمع خلفه صوتاً فقال: اللهم أسمع خلفي صوتاً، لعل قومي ضلوا. قال: نعم يا موسى. قال: إلهي فمن أضلهم؟ فقال أضلهم السامري. قال: إلهي فيم أضلهم؟ قال: صاغ لهم عجلاً جسداً، له خوار، قال: إلهي هذا السامري صاغ لهم العجل، فمن نفخ فيه الروح حتى صار فيه خوار؟ قال: أنا يا موسى، قال: فوعزتك يا إلهي ما أضل قومي غيرك، قال: صدقت يا حكيم الحكماء، لا ينبغي لحكيم أن يكون أحكم منك))[3].

استدلّ بهذا الحديث **الإمام الرازي** على وجوب الإيمان بالقدر، حيث ذكر هذا الحديث في سياق ذكره للأحاديث التي تدلّ على وجوب الإيمان بالقدر[4]، وقد قال **الكعبي** من المعتزلة:

إن هذا **الخبر ضعيف ولا يحتج به.**[5]

٨- حديث: ((**الإيمان بالقدر يذهب الغمّ**))[6]. ذكره **الإسفراييني.**[7]

٩- حديث: أبي أمامة أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إذا كان يوم القيامة يجمع الله تعالى الخلائق في صعيد واحد، فينادي منادٍ من بطنان العرش: ألا **كل من برأ الله تعالى من ذنبه وألزمه** نفسه فليدخل الجنة آمناً غير خائف))[8].

---

[1] سورة: هود/ ١١/ ١٨.

[2] انظر: الرازي: المطالب العالية،٩/ ٣٥٨.

[3] لم أجد هذا الحديث في كتب السنة المطبوعة، مما يغلب على الظن عدم صحة الحديث والله أعلم.

[4] انظر: الرازي: المطالب العالية، ٩/ ٢٣٤.

[5] الرازي: المطالب العالية، ٩/ ٢٣٤.

[6] لم أجد حديثاً بهذا اللفظ ولا في معناه.

[7] انظر: الإسفراييني: التبصير في الدين، ص ٩٣.

[8] أخرجه الجرجاني من حديث أبي أمامة ﷺ: ترتيب الأمالي الخميسية للشجري،١/ ٤٩، رقم(٤٩)، رتبها: القاضي محيي الدين مُحَمَّد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)،ت: مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، و ذكره أبو نعيم الاصبهاني: تاريخ أصبهان،١/ ٣٠٢، ت: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م ، وفي إسناد هذا الحديث : أبو جعفر ، جسر بن فرقد، قال عنه العقيلي: ((فِيهِ اضْطِرَابٌ شَدِيدٌ، كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْقَدَرِ وَحَدَّثَ بِمَنَاكِيرَ))، وذكر له هذا الحديث، (انظر: الضعفاء الكبير، ١/ ١٨٧، رقم(٢٣٢))، وقال عنه النسائي، وابن حبان، والذهبي: ضعيف، (انظر: النسائي: الضعفاء والمتروكون، ص ٢٨،ت:=

استدلّ بهذا الحديث **المعتزلة** على أنّ الله تعالى لا يخلق الشر، وأنّ الله تعالى بريء من ذنوب العباد ومعاصيهم.[١]

١٠- حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((البيان من الله والعيّ من الشيطان، وليس البيان كثرة الكلام، ولكن البيان الفصلُ في الحق، وليس العيّ قلة الكلام، ولكن من سفّه الحق)).[٢]

ذكر **الرازي** أنّ هذا الحديث، استدلّ به المعتزلة على أنّ الشرّ ليس بخلق الله تعالى ولا بإرادته [٣]، ثم قال:((وهذا نصٌّ في موضع الخلاف)).[٤]

١١- حديث ((أتاني جبريل فقال يا مُحَمَّد خصلتان لا ينفع معهما صوم ولا صلاة: الإشراك بالله، وأن يزعم عبد أن الله يجبره على معصيته))[٥].

١٢-حديث: ما روي عن أنس ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:((سيكون في هذه الأمة أقوام يعملون بالمعاصي، ويزعمون أنها من الله، فإذا رأيتموهم فكذبوهم، ثم كذبوهم))[٦].

هذان الحديثين ذكرهما **الشريف المرتضى** في معرض تقريره أن الله تعالى لا يخلق المعاصي.[٧]

=محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ ، وابن حبان: المجروحين، ١/ ٢١٨، والذهبي: المغني في الضعفاء، ١/ ١٣٠، ت: د/ نور الدين عتر حفظه الله).وقال يحي بن معين عنه: (لَيْسَ بشَيْءٍ، ولاَ يكتب حديثه.) (انظر: الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ٢/ ٤٢١، ت: عادل أحمد عبد الموجود-علي مُحَمَّد معوض، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م) ، وبالتالي فإن الحديث ضعيف، ولم يتابعه أحد في روايته للحديث، والله أعلم.

[١] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ١٤١ – ١٤٦.

[٢] أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب ذكر وصف البيان في الكلام الذي هو محمود ١٣/ ١١٣، رقم (٥٧٩٦)، وقال شعيب أرناؤوط محقق صحيح ابن حبان: "إسناده ضعيف جداً، عتبة بن السكن قال فيه الدارقطني: متروك الحديث، وقال مرة: منكر الحديث، وقال القرّاب: روى عن الأوزاعي أحاديث لم يتابع عليها، وقال البيهقي: واه منسوب إلى الوضع". (صحيح ابن حبان محققاً: ١٣/ ١١٣، رقم (٥٧٦٩).

[٣] انظر: الرازي: المطالب العالية، ٨/ ٣٥٨.

[٤] مرجع سابق.

[٥] لم أجد هذا الحديث في كتب السنة المطبوعة.

(٦) لم أجد هذا الحديث في كتب السنة المطبوعة.

(٧) ذكرها الشريف المرتضى في إنقاذ البشر من الجبر والقدر، ضمن رسائل العدل والتوحيد، ص ٢١٤، ٢١٥.

فهذه الأحاديث التي ذكرها المعتزلة واضحة في دلالتها على مرادهم، ومذهبهم في هذه المسألة، وهي أن الله تعالى لا يخلق المعاصي، وأنها من فعل العبد وإيجاده.

هذه هي جملة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في مسألة خلق الخير والشّر.

ونلاحظ أنّ جميع هذه الأحاديث التي استدلّ بها المتكلمون، **هي أحاديث ضعيفة ومنكرة ولا أصل لها.**

وفي الباب **أحاديث صحيحة كثيرة في القضاء والقدر تغني عن الاستدلال بمثل هذه الأحاديث الواهية والضعيفة،** فقد تناولت كتب السنّة **عقيدة القدر** في أحاديثَ كثيرةٍ وصحيحة، فمن حيث العدد تجاوزت المئات، ومن حيث الصحّة دُوّنت في أصّح كتب السّنة كالبخاري ومسلم والسنن وغيرها، ولذلك بيّن **الإمام النووي** أن الأدلّة القطعية من الكتاب والسّنة تظاهرت على إثبات قدر الله تعالى[١]، وذكر **ابن الوزير**: أنّ **أحاديث القضاء والقدر** بلغت مائتين وسبعة وعشرين حديثاً.[٢]

فكتب السنّة مليئة بالأحاديث الصحيحة، التي تؤكد وتوضّح عقيدة القدر، وفيها إجابة شافية لكثير من التساؤلات المتعلّقة **بالقضاء والقدر.**

أمّا الاستدلال **بمثل هذه الأحاديث الواهية مع وجود غيرها من الأحاديث الصحيحة يعد أمراً منكراً وشنيعاً** لاسيّما إذا وردت هذه الأحاديث في مجال صفات الله تعالى وخلقه وذاته، وورودها في كتب العقيدة وعلم الكلام يعدّ أمراً مستهجناً وغير لائق.

وبنظرة فاحصة لهذه الأحاديث التي استدلّ بها المتكلمون في هذه المسألة نجد: أنّ الحديث الذي استدلّ به **منلا علي القاري وابن الزاغوني** "لو أراد الله أن يعصى... " هو **حديث منكر بل وموضوع على رسول الله ﷺ، ولا أصل له في كتب السنة،** وقال عنه **ابن الجوزي:** أنّه موضوع وفي إسناده من هو متهم بالكذب ووضع الأحاديث[٣]، وفي الباب ما يغني عن ذكر مثل هذا الحديث الموضوع الذي أنكره أهل المعرفة.

كما استدلّ به أيضاً **اللالكائي، والبيهقي.**

---

[١] انظر: النووي: شرح صحيح مسلم، ٧/ ٤٢٩.

[٢] انظر: ابن الوزير اليمني: إيثار الحق، ص ٩٩.

[٣] انظر: ابن الجوزي: الموضوعات ١/٢٧٤.

ولابدّ من التنويه إلى أنّ استدلال المتكلمين بهذا الحديث لم يكن على سبيل الاستقلال بل ذكروا غيره من الأحاديث الصحيحة في مسألة خلق الخير والشر.

وكذلك نجد **الماتريدي** يستدلُّ بحديث على خلق الإيمان ليس له أصل، ولم يروه أحد من أهل الحديث، مما يغلب على الظنّ أنّ هذا الحديث لا أصل له، -وذلك فيما توفر بين يدي الباحثة من الكتب المطبوعة-.

أما **الإمام الرازي** فنجد أنّه يذكر أدلّة كثيرة من السنّة على وجوب الإيمان بالقدر، وأنّ كل ما في هذا الكون من خير وشرّ وكفر ومعصية هو بخلق الله تعالى، ويستدلّ على ذلك بأحاديث صحيحة، ثم يذكر حديثاً ضعيفاً يستدلّ به على هذه المسألة: "**من لم يرض بقضائي**...".

وما ذكره **الرازي** من الأدلّة والأحاديث الصحيحة في هذه المسألة، كان يغني عن ذكره لهذا **الحديث الضعيف**، لاسيّما وأنّ الرازي يردّ **خبر الآحاد في العقيدة ولا يحتجّ به**؛ وذلك فيما يتعلّق بمعرفة الله تعالى وصفاته.

ويستدلّ الرازي بهذا الحديث في موضعين:

الأول منهما: في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر[1]، **والموضع الثاني**: في أنّ الرضا خاصٌّ بالمؤمنين، وغير ثابت في حقّ الكفار[2].

ومن ثمّ ينسب **الرازي** إلى **المعتزلة استدلالهم** بهذا الحديث على أنّ الله تعالى لا يقضي الكفر، وكذلك **فعل النسفي**، ثمّ تعجّب منهم كيف يستدلون بهذا الخبر دون غيره من الأحاديث التي اشتهرت وهو قوله ﷺ "القدر خيره وشره من الله" وحديث "أربع من كن فيه فهو مؤمن..." ؟

والأمر العجيب أنّ هذين الحديثان اللّذين عارض فيهما **النسفي** حديث **المعتزلة**، ليسا حديثين **صحيحين**، **فالأول**: لم تجده الباحثة بهذا اللفظ، وإن كان معناه صحيحاً، **والثاني**: هو حديث ضعيف.

وقد كان الأولى بالإمام **النسفي أن يعارض** حديث المعتزلة بأحاديث صحيحة، لا بأحاديث ضعيفة ولا أصل لها، وهذا مع كثرة الأحاديث الصحيحة التي كان بإمكان **النسفي** أن يعارض بها حديث **الكعبي**.

---

[1] انظر: الرازي: المطالب العالية: ٨/ ٣٥٨.

[2] انظر: الرازي: شرح أسماء الله الحسنى، ص ٣٦٥، في مبحث "الرضا".

والنسفي في معرض ردّه على **المعتزلة** لم يذكر غير هذين **الحديثين الضعيفين**، ولم يذكر **أحاديث صحيحة مع كثرتها في هذا الباب.**

واستدلّ أيضاً **الإمام الرازي** في مسألة القضاء والقدر بحديث: "**الرضا بالكفر كفر**".

وقد استدلّ به على أنّه لا يجوز الرضا بالكفر والمعصية، حتى وإن كانت بخلق الله تعالى، إلا أن استدلاله بهذا الحديث لم يكن موفّقاً، **فالحديث لا أصل له، ولم يرفعه أحد من أهل الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

واستدلّ أيضاً في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، بحديث: "**إن الله لما وعد موسى...**" أيضاً هذا **الحديث لا أصل له**، وقد ذكر الرازي من الأحاديث الصحيحة في هذه المسألة ما يغني عن ذكر مثل هذا الحديث.

أمّا المعتزلة: فقد ذكر **القاضي عبد الجبار** حديثاً في تبرئة الله تعالى وتنزيهه عن خلق الشر "إذا كان يوم القيامة يجمع الله..." **وهذا الحديث لا أصل له.**[1]

وكذلك فعل **الشريف المرتضى** حيث ذكر حديثين في بيان أن الله تعالى لا يخلق المعاصي، وأنها من فعل العبد وإيجاده، والحديثان لا أصل لهما في كتب السنة.

ونسب **الرازي إلى المعتزلة** استدلالهم بحديث "البيان من الله والعي من الشيطان" وهذا الحديث ضعّفه أهل الخبرة، وقالوا عن إسناده: أنه **ضعيف جداً.**[2]

وفي الختام تجد الباحثة: أنّ هذه الأحاديث كلّها التي استدلّ بها المتكلمون، لا يجوز الاستدلال بها لا على سبيل **الاستقلال ولا التأكيد والاستئناس.**

لاسيّما وأنّ في الباب أحاديث صحيحة تكفي في بيان هذه المسألة ومعرفة الحقّ فيها، كما أنه لا يمكن **بهذه الأحاديث الضعيفة والواهية** الترجيح في هذه المسألة؛ لأن الترجيح يكون بالاعتماد على الأدلة الصحيحة، لا المكذوبة والموضوعة.

---

[1] انظر: في تخريج هذا الحديث، حيث لم يروه أحد من أصحاب كتب السنن .

[2].انظر: صحيح ابن حبان ، ت: شعيب أرناؤوط، ١٣/ ١١٣، رقم (٥٧٦٩). وقال عنه الألباني: ضعيف جداً (انظر: ابن حبان: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، تعليق: الألباني، ٨/ ٢٧٠، رقم (٥٧٦٦).

وفي نهاية هذا المطلب: ترى الباحثة أنّ الراجح في هذه المسألة هو ما ذكره **أهل السنّة** من تعلّق إرادة الله تعالى بكلّ شيء، فالله سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يقع في ملكه إلا ما قدّره وأراده، خيراً كان أو شراً، طاعة أو معصية، حسناً أو قبيحاً، فساداً أو صلاحاً، ولكن تعلّق الإرادة الإلهية يختلف بين هذه الأشياء جميعها، فإنّ إرادته سبحانه وتعالى للشّر والقبائح والفساد، إنما هي إرادة كونية قدرية، لا تقتضي المحبّة والرضا، بل توجب السخط والغضب والعقوبة، أمّا إرادة الطاعة والصلاح، فهي تقتضي المحبّة والرضا والإثابة.

وذلك على خلاف المعتزلة حيث قالوا: إنّ الله لا يريد من العباد خلاف ما يأمر به، فالله لا يريد الشّر ولا المعاصي، ولا يقدّر شيئاً من ذلك، وعليه فالعبد خالقٌ لأفعال نفسه، ولا صلة لله فيها.

والذي **دفع المعتزلة** إلى ذلك، هو تسويتهم بين الإرادة العامّة، وهي مشيئته المطلقة، وبين الإرادة الشرعية، وهي المتضمّنة للمحبّة والرّضا، ولما لم يفرقوا بينهما قالوا: إنّ الله لا يرضى الكفر ولا يحبّه، فهو إذاً لا يريده ولا يخلقه.

وهذا التقسيم وارد عن أعلام السلف، وبه يزول كلّ إشكال ويتّضح المراد في هذه القضية، كما يظهر خطأ المعتزلة في ذلك، ويتّضح أنّ قولهم: أن العبد يخلق فعل نفسه باطل،[1] والله أعلم.

[1] انظر: ابن تيمية: منهاج السنة، ١/ ٣٥٩، ٣٦٠، وابن القيم: شفاء العليل، ص ٥٨٥، ٥٩٢، وابن العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص١٩٨، ١٩٩، والسفاريني: لوامع الأنوار البهية، ١/ ٣٣٨.

المطلب الثالث

في ذمّ القدريّة

أولاً–بيان آراء المتكلمين في معنى القدرية:

يُطلِق أهل السنّة والجماعة لفظ: "القدرية" على **المعتزلة** الذين يقولون: أنّ العبد مستقلٌ بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته أثر في ذلك.[١]

ويقول **ابن قتيبة** في بيان تسميتهم "قدرية": ((لأنّهم أضافوا القدر إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله له تعالى دون نفسه، ومدّعي الشيء لنفسه أولى أن ينسب إليه ممن جعله لغيره)).[٢]

يقول **الأشعري**: ((وزعمت **القدرية** أنّ الله عزّ وجّل يخلق الخير، وأنّ الشّيطان يخلق الشر))[٣]. ويقصد **الأشعري** بالقدرية "المعتزلة".

أمّا **المعتزلة** فقد رفضوا أن يطلق عليهم هذا الاسم حيث ورد: ((القدرية مجوس هذه الأمّة)). فقالوا: إنّ **اسم القدريّة** يجب أن يكون لمن يحتجّون عن معاصيهم بالقدر، لا الذين يرفضون الاحتجاج به وينكرونه.[٤]

ومن ثمّ أطلقت **المعتزلة** هذا الاسم على **الجبرية** ويقصدون بذلك أهل السّنة، يقول **القاضي عبد الجبار**: ((اعلم أنّ **القدرية** عندنا، إنّما هم المجبرة والمشبّهة، وعندهم المعتزلة، فنحن نرميهم بهذا اللقب وهم يرموننا به، وقد حكي عن بعضهم أنّه قال: إنّ المعتزلة كانت تلقّبنا بالقدريّة، فقلبناها عليهم، وقد أعاننا السلطان على ذلك)).[٥]

ويقول **التفتازاني** موضّحاً من هم **القدرية**: ((المراد بهم: القائلون بنفي كون الخير والشّر كلّه بتقدير الله تعالى ومشيئته، سمّوا بذلك لمبالغتهم في نفيه، وكثرة مدافعتهم إيّاه، وقيل لإثباتهم قدرة الإيجاد)).[٦]

---

[١] انظر: ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص ٧٨، والتفتازاني: شرح المقاصد، ٤/ ٢٦٧.

[٢] ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص ٧٨.

[٣] الأشعري: الإبانة، ص ٣٩.

[٤] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٧٢، وابن المرتضى: المنية والأمل، ص ١٤٩.

[٥] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٧٢.

[٦] التفتازاني: شرح المقاصد: ٤/ ٢٦٧، وانظر: الآمدي: أبكار الأفكار، ٥/ ٤٠.

إلا أنّ **المعتزلة** قد اضطرّوا إلى قبول هذا الاسم عليهم، لكنّهم أوّلوا هذه التسمية، فسّموا أنفسهم "**معتزِلة**" بكسر الزاي، بينما يسميهم خصومهم "**معتزَلة**" بفتح الزاي، وزعموا أنّهم اعتزلوا الباطل والمعاصي، والانحرافات العقيدية التي تفشّت بين الفرق الأخرى.[1]

وقد كَثر عند المتكلّمين الاستدلال بالأحاديث الواردة في **ذمّ القدريّة**، كلّ فرقة تنسب لفظ القدريّة إلى الأخرى، وتصفها به، ومن ثمّ تستدل بالأحاديث التي وردت في ذمّ القدريّة ولعنهم، وتبيّن أنّها الفرقة المقصودة بذلك، حيث أنّنا لا نجد مؤلّفاً من مؤلّفاتهم إلا وتعرّض **لذمّ القدريّة**، ولا فرق في ذلك **بين الأشاعرة والماتريدية والحنابلة والمعتزلة**، فكلّهم كانوا يذكرون الأحاديث الواردة في ذمّ القدرية ولعنهم.

وفيما يلي تذكر الباحثة أحاديث ذمّ القدريّة التي استدلّ بها المتكلّمون، وهي في جملتها أحاديث ضعيفة وموضوعة، ثم أعرض حكم المتكلمين عليها وموقفهم منها.

[1] انظر: فاروق أحمد الدسوقي: القضاء والقدر في الإسلام، ٢/ ١٥.

ثانياً– الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلّمون، في ذم القدرية:

١. حديث ((**القدرية مجوس هذه الأمة**)).[١]

ذكر هذا الحديث واستدلّ به كل من: **البغدادي، والجويني، والإسفراييني، وإلكيا هراسي، والأشعري، والآمدي، والتفتازاني، والماتريدي، والنسفي، وأبي يعلى بن الفراء الحنبلي، ومحمود بن زيد اللامشي**[٢] **من الماتريدية وابن الزاغوني، والشهرستاني، ومن المعتزلة: القاضي عبد الجبار**[٣] **وغيرهم.**

---

[١] الحديث أخرجه أبو داود عن ابن عمر عن النبي ﷺ ولفظه: "القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم" "كتاب: السنة، باب: في القدر، رقم (٤٠٧١)، و أحمد في مسنده عن ابن عمر، مسند المكثرين من الصحابة، رقم (٥٣٢٧، ٥٨٠٤). و ابن ماجه عن جابر بن عبد الله بلفظ قال رسول الله ﷺ: "إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلّموا عليهم" (ابن ماجه: كتاب المقدمة، باب: في القدر، رقم (٨٩).وقال البوصيري عن حديث جابر: (هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف فِيهِ بَقِيَّة بن الْوَلِيد وَهُوَ مُدَلّس) (مصباح الزجاجة، ص١٦)، وقال الحاكم في المستدرك عن حديث ابن عمر: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وإن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يخرّجاه" (الحاكم في المستدرك، ١/ ١٥٩، رقم ٢٨٦).

وقال الهيثمي: "فيه زكريا بن منظور، وثقه أحمد بن صالح وغيره، وضعفه جماعة" (الهيثمي: مجمع الزوائد، ٧/ ٢٠٥، رقم (١١٨٧١).

وتكلم ابن الجوزي على رواية زكريا بن منظور عن أبي حاتم عن نافع عن ابن عمر وقال: هذا الحديث لا يصح، وتكلم عن طريق آخر للحديث، عن الحكم عن جعيد بن عبد الرحمن عن نافع، عن ابن عمر وقال أيضاً: لم يصح. وتكلم عن رواية ثالثة عن عمر مولى غفرة عن عبد الله بن عمر وقال أيضاً: لم يصح (ابن الجوزي: العلل المتناهية ١/ ١٥١– ١٥٢ – ١٥٣).

وقال الذهبي في كلامه عن الحكم بن سعيد: ومن مناكيره عن الجعيد عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً: "القدرية مجوس أمتي". وقال: روى الحديث جماعة عن زكريا بن منظور عن أبي حازم عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً، وزكريا بن منظور قال عنه البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي وغيره: ضعيف (الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/ ٣٣٥، ٣/ ١١٦).

[٢] محمود بن زيد اللامشي: أبو الثناء محمود بن زيد اللامشي، عاش في القرن الرابع الهجري، من أوائل من كتب في علم الأصول، نشأ وتعلم في سمرقند، ينتسب إلى مذهب الإمام أبي حنيفة، ويقال أن شيخه أبو معين النسفي، (ت:٥٠٨هـ) ، له مصنفات كثيرة منها: (التمهيد لقواعد التوحيد)،و(مقدمة في أصول الفقه)، ولم تذكر المصادر سنة وفاته.(انظر: ترجمته: عبد المجيد التركي: محقق كتاب التمهيد للامشي، حيث ترجم له باعتماده على المخطوطات التي ألفها المؤلف، وذكر اسمه واسم مؤلفاته فقط، ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص ٢٩٠).

(٣) انظر: الأشعري: الإبانة، ص ٣٩، ورسالة إلى أهل الثغر، ص ١٧٤، والماتريدي: التوحيد، ٣٠٨، والبغدادي: الفرق بين الفرق ص ٩، وأصول الدين، ص ٣٣٧، ، وأبو يعلى الحنبلي: المعتمد في أصول الدين، ص ٢٠٦، والإسفراييني: التبصير في الدين، ص ٥٦، والجويني: الإرشاد: ص ٢٥٥– ٢٥٦، و إلكيا هراسي: أصول الدين ص ٣٢٧، والنسفي: تبصرة الأدلة: ٢/ ٣٥٩، والنسفي: التمهيد لقواعد التوحيد: ص ٢٨٧، ٢٦٧ومحمود بن زيد اللامشي: التمهيد لقواعد التوحيد: ص ٩٨،ت: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي،ط١، ١٩٩٥، وابن الزاغوني: الإيضاح في أصول الدين، ص ٢٩٤، والشهرستاني: الملل والنحل ١/ ٤٣، والآمدي: أبكار الأفكار، ٥/ ٤٠، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٢٦٧/٤، وابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية ١/ ١٦٣ – ٤٢١، والقاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ١٦٧، وشرح الأصول الخمسة، ص ٧٧٢.

٢. حديث: ((**لُعنت القدريّة على لسان سبعين نبيّاً**))[١].

ذكره **الإسفراييني، والتفتازاني، والجويني، وإلكيا هراسي، وأبو يعلى الحنبلي**[٢].

٣. حديث: ((إذا قامت القيامة، نادى مناد من أهل الجمع: أين خصماء الله تعالى؟ فيقوم القدرية))[٣].

ذكره **الجويني، وإلكيا هراسي من الأشاعرة، والتفتازاني من الماتريدية، والقاضي عبد الجبار من المعتزلة**[٤]**، وذكره اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد**[٥].

٤. حديث: ((**صنفان من أمّتي لا تنالهم شفاعتي: القدريّة والمرجئة**))[٦].

---

[١] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط موقوفاً على ابن عمر بلفظ "لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً، منهم نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، وإذا كان يوم القيامة، وجمع الله الناس في صعيد واحد نادى منادٍ يُسمع الأولين والآخرين، أين خصماء الله فيقوم القدرية" (٧/ ١٦٢، رقم (٧١٦٢). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن كرز بن وبرة إلا مُحَمَّد بن الفضل بن عطية تفرّد به مُحَمَّد بن بكار". (٧/ ١٦٢). وقال الهيثمي: فيه مُحَمَّد بن الفضل بن عطية، وهو متروك، ورواه أبو يعلى في الكبير باختصار من رواية بقية بن الوليد عن حبيب بن عمرو، وبقية مدلس، وحبيب مجهول" (الهيثمي: مجمع الزوائد: ٧/ ٢٠٦، رقم (١١٨٧٩). وذكره ابن الجوزي مرفوعاً من رواية علي وقال: حديث "لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً آخرهم مُحَمَّد ﷺ" لا يصح ففي سنده الحارث وهو كذاب. (ابن الجوزي، العلل المتناهية ١/ ١٤٣، رقم (٢٢١) ت: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، باكستان، ط٢/ ١٤٠١هـ، ١٩٨١م. وذكره الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، وقال: هذا الحديث من الواهيات (١/ ٣١٢).

[٢] انظر: الجويني: الإرشاد ص ٢٥٠، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٤/ ٢٦٧، الإسفراييني: التبصير في الدين، ص ٩١، وإلكيا هراسي: أصول الدين، ص ٣٢٧.و أبو يعلى الحنبلي: المعتمد في أصول الدين، ص ٢٠٨.

[٣] أخرجه الطبراني موقوفاً ومرفوعاً، أما مرفوعاً فقد رواه عن عمر بن الخطاب ﷺ بلفظ: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ، ألا ليقم خصماء الله ألا وهم القدرية" ثم قال: لا يروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد تفرد به بقية. (الطبراني: المعجم الأوسط ٦/ ٣١٧). وقال ابن أبي حاتم الرازي: هذا حديث منكر (علل ابن أبي حاتم ٢/ ٤٣٥). وقال الدارقطني: هو حديث مضطرب (الدارقطني: علل الدارقطني ٢/ ٧٠ – ٧١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مُحَمَّد بن الفضل بن عطية وهو متروك، ورواه أبو يعلى في الكبير باختصار من رواية بقية بن الوليد عن حبيب بن عمرو، وبقية مدلّس وحبيب مجهول. (الهيثمي: مجمع الزوائد ٧/ ٢٠٥ – ٢٠٦).

[٤] انظر: الجويني: الإرشاد: ص ٢٥٠، وإلكياهراسي: أصول الدين ص ٣٢٧، والتفتازاني: شرح المقاصد ٤/ ٧٦٧، والقاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة ص ٢٠١.

[٥] اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/ ٦٩٩، رقم (١١٣٢).

[٦] أخرجه الترمذي عن ابن عباس، كتاب: القدر عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في القدرية، رقم (٢٠٧٥)، وابن ماجه: كتاب المقدمة، باب في الإيمان رقم (٧٢)، وذكر الهيثمي للحديث عدّة طرق كلّها ضعيفة، **الطريق الأول**: عن واثلة بن الأسقع، رواه الطبراني في الأوسط وفيه مُحَمَّد بن محصن، وهو متروك. **الطريق الثاني**: عن جابر، وقد روي بلفظين متقاربين، الأول: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بحر بن كنيز السقاء، وهو متروك، والثاني: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه قرير بن سهل وهو كذاب. الطريق الثالث: عن أبي سعيد الخدري، رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن القاسم بن حبيب التمار، وهو ضعيف، وكذلك عطية العوفي. (الهيثمي: مجمع الزوائد ٧/ ٢٠٦ – ٢٠٧). أما **طريق ابن عباس** ففيه علي بن نزار، وهو ضعيف كما ذكر ذلك كثير من أهل الجرح والتعديل (انظر: ابن=

ذكره الماتريدي[١]، **والأشعري**[٢].

٥. حديث: ((**خير الأمور أوساطها**))[٣].

ذكره **الماتريدي** في بيان أنّ مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة القدر هو المذهب الحقّ، وذلك بعد ذكره الحديث السابق.[٤]

حيث يقول: ((والعدل هو المذهب المتوسّط بينهما- أي المرجئة والقدرية- وذلك معنى قول الله عزّ وجّل: {**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**} [٥]وقول رسول الله ﷺ ((خير الأمور أوساطها)).[٦]

٦. حديث: ((**القدرية خصماء الله في القدر**))[٧].

ذكره **الشهرستاني**[٨]، **والآمدي**[٩].

٧. حديث رافع بن خديج أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((يَكُونُ قَوْمٌ فِي أُمَّتِي يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَبِالْقُرْآنِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، كَمَا كَفَرَتْ بِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى» قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يُقِرُّونَ بِبَعْضِ

=حجر: لسان الميزان ٦/ ١٥٠، والذهبي : ميزان الاعتدال ٣/ ٢٥٨). وقال ابن القيسراني: فيه سلمان بن وردان ليس بشيء (ابن القيسراني: معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة)، ت: الشيخ أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، ١/ ١٦٢، (٤٩٥).

[١] انظر: الماتريدي: التوحيد ص ٣١٨.

[٢] انظر: الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٧٤.

[٣] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن مطرف موقوفاً عليه، ٧/ ١٧٩، رقم (٣٥١٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ٨/ ٥١٨، رقم (٦١٧٦). وقال العراقي: "أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، من رواية مطرف بن عبيد الله معضلاً" (العراقي: تخريج أحاديث الإحياء، ١/ ٩٣٩). وقال السيوطي: "ذكره ابن السمعاني في تاريخه من حديث علي بسند فيه من لا يعرف حاله، وأخرجه ابن جرير في تفسيره من كلام مطرف بن عبيد الله، ومن كلام يزيد بن مرة الجعفي". (السيوطي: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، ١/ ١١٦، رقم (٢١٩). وأخرجه الفتني في تذكرة الموضوعات، (١/ ١٨٩).

[٤] انظر: الماتريدي: التوحيد، ص ٣١٨.

[٥] سورة البقرة: ٢/ ١٤٣.

(٦) الماتريدي: التوحيد، ص ٣١٨.

[٧] لم أجده حديثاً مرفوعاً بهذا اللفظ، وأخرجه الطبراني بلفظ "إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ألا ليقم خصماء الله ألا وهم القدرية" وقد تقدم تخريجه، ص ١٩٨، وأخرجه ابن بطة موقوفاً على الأوزاعي بلفظ "القدرية خصماء الله عز وجل في الأرض" (ابن بطة العكبري: الإبانة ٤/ ٢٥٥، رقم (١٨٥٦).

[٨] انظر: الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ٤٣.

[٩] انظر: الآمدي: أبكار الأفكار، ٥/ ٤٠.

الْقَدَرِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضِهِ» قَالَ: قُلْتُ: مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: " يَجْعَلُونَ إِبْلِيسَ عِدْلًا لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ وَقَوْلِهِ، **وَيَقُولُونَ: الْخَيْرُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّرُّ مِنْ إِبْلِيسَ، فَيَكْفُرُونَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْقُرْآنِ، مَا يَلْقَى أُمَّتِي مِنْهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْجِدَالِ، أُولَئِكَ زَنَادِقَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ** " قَالَ: ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ طَاعُونًا فَتَفْنَى عَامَّتُهُمْ، ثُمَّ يَكُونُ خَسْفٌ فَمَا أَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ، الْمُؤْمِنُ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ فَرَحُهُ، شَدِيدٌ غَمُّهُ، ثُمَّ يَكُونُ الْمَسْخُ، فَيَمْسَخُ اللَّهُ عَامَّةَ أُولَئِكَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ قَرِيبًا " ثُمَّ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَكَيْنَا لِبُكَائِهِ قُلْنَا مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «رَحْمَةً لَهُمْ، الْأَشْقِيَاءُ مِنْهُمُ الْمُتَعَبِّدُ، وَمِنْهُمُ الْمُجْتَهِدُ، مَعَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَوَّلِ مَنْ سَبَقَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَضَاقَ بِحَمْلِهِ ذَرْعًا، إِنَّ عَامَّةَ مَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالتَّكْذِيبِ بِالْقَدَرِ» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ؟ قَالَ: «يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ مَعَهُ أَحَدٌ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَيُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمَا قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ، وَخَلَقَ خَلْقًا فَجَعَلَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ عَدْلٌ ذَلِكَ مِنْهُ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ بِمَا خُلِقَ لَهُ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ»، قَالَ: قُلْتُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، أَوْ كَمَا قَالَ))[1].

ذكره **أبو يعلى**[2]**، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد".**[3]

٨. حديث: ((صنفان من أمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب: **المرجئة والقدريّة**)).[4]

---

[1] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٢٤٥، رقم (٤٢٧٠). وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤/ ١٠١)، والبيهقي في القضاء والقدر، باب: كيفية الإيمان بالقدر، (١/ ١٩٦، رقم (٢٠١). وقال عنه الهيثمي: "رواه الطبراني بأسانيد في أحسنها ابن لهيعة وهو لين الحديث" (الهيثمي: مجمع الزوائد، ٧/ ١٩٨). وقال العقيلي: "لم يأت به عن ابن لهيعة غير المقرئ ولعل ابن لهيعة أخذه عن بعض هؤلاء، عن عمرو بن شعيب" (العقيلي: الضعفاء ٣/ ٣٥٧). وقال ابن أبي حاتم: هذا حديث موضوع "انظر ابن أبي حاتم: علل الحديث ٦/ ٦١٨، رقم (٢٨٠٨).

[2] انظر: أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين، ص ٢٠٦.

[3] انظر: اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/ ٦٨١، رقم (١٠٩٩).

[4] أخرجه الترمذي، باب ما جاء في القدرية، ٤/ ١٢٢، رقم (٢١٤٩)، قال: وفي الباب عن عمر وابن عمر ورافع بن خديج، وهذا حديث حسن غريب". وأخرجه ابن ماجه في سننه من حديث ابن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ١/ ٢٨، رقم (٧٣)، كتاب الإيمان، باب في الإيمان، وقال الألباني في تعليقه على الحديث ضعيف (سنن ابن ماجه، ١/ ٢٨)، والطبراني في الأوسط وقال: "لم يرو هذا الحديث عن ابن أبي ليلى إلا عمر وابن القاسم، تفرد به: عبد الله بن أبان" (الطبراني: المعجم الأوسط، ٥/ ٣٧٠، رقم (٥٥٨٧). وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه قرير بن سهل وهو كذاب" (الهيثمي: مجمع الزوائد، ٧/ ٢٠٦). وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ونزار وعلي بن نزار والقاسم بن حبيب وسلام كلهم ليس بشيء، وقد رواه إسماعيل بن أبي إسحاق أبو إسرائيل الملائي عن ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: يحي بن معين: أصحاب الحديث لا=

ذكره أبو يعلى[١]**، والبيهقي في الاعتقاد**[٢]**، واللالكائي.**[٣]

٩. حديث أبي هريرة ﷺ: "أنّ رسول الله ﷺ قال: ((ما بعث الله نبيّاً قبلي، فاستجمعت له أمّته، **إلا كان فيهم مرجئة وقدرية يشوشون أمر أمّته من بعده، ألا وإنّ الله عزّ وجلّ لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً أنا آخرهم، أو أحدهم**))[٤].

ذكره **أبو يعلى الحنبلي.**[٥]

١٠. حديث: ((**سيكون في آخر أمّتي أقوام يقولون مثل مقالتهم، أولئك مجوس أمّتي**))[٦].

ذكره التفتازاني.[٧]

١١. حديث: ((ما روي عن النبي ﷺ أنّه قال: "لعن الله **القدرية** على لسان سبعين نبياً، قيل: من القدرية يا رسول الله؟ قال: الذين يعصون الله تعالى ويقولون: كان ذلك بقضاء الله وقدره)).[٨]

استدلّ بهذا الحديث: **القاضي عبد الجبار من المعتزلة،** في إطلاق لفظ "القدرية" على أهل السنّة القائلين أن كلّ الحوادث بقضاء الله وقدره[٩]، ويقول **القاضي عبد الجبار** في ذلك وبعد ذكره للحديث:

=يكتبون حديث إسماعيل، وقال الدارقطني: ضعيف الحديث". (ابن الجوزي: العلل المتناهية، ١/ ١٥٢). وأخرجه القاري في الموضوعات الصغرى (١/ ١٠٧، رقم ١٤٨).

[١] انظر: أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين، ص ٢٠٨.

[٢] انظر: البيهقي: الاعتقاد، ١/ ٢٣٨.

[٣] انظر: اللالكائي: شرح أصول الاعتقاد، ٤/ ١١٥، رقم ١٥٣٧.

[٤] لم أجد من خرج هذا الحديث في كتب السنة المطبوعة ، وذكره الآجري في الشريعة، باب في المرجئة وسوء مذاهبهم، ٢/ ٦٩٠، رقم (٣٨). وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط عن ابن عمر موقوفاً بلفظ "لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً.."تقدم تخريجه، ص١٩٨.

[٥] انظر: أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين، ص ٢٠٨.

[٦] لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ، وما روي هو "القدرية مجوس هذه الأمة"، وقد تقدم تخريجه، ص ١٩٧، وهو حديث موضوع لا أصل له.

[٧] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٤/ ٢٦٨.

[٨] لم أجد هذا الحديث في كتب السنة، وما روي هو "لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً... " وقد تقدم تخريجه، ص ١٩٨، وليس فيه هذه الزيادة التي ذكرها المعتزلة.

[٩] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٧٥.

((وممّا يدلّ على أنّهم هم المستحقون لهذا الاسم، هو أنّه اسم إثبات فلا يستحقه إلا المثبت للقدر، والذين يثبتون القدر هم المجبرة، فأمّا نحن، فإنّا ننفيه وننزه الله تعالى عن أن تكون الأفعال بقضائه وقدره، فيجب أن يكونوا هم الموسومون بهذا الاسم)).[١]

١٢. حديث: ((القدرية هم مجوس الأمّة، وهم خصماء الرحمن وشهود الزور وجنود إبليس))[٢]. ذكره **القاضي عبد الجبار** في نسبة لفظ القدرية إلى أهل السّنة.[٣]

هذه هي جملة الأحاديث التي ذكرها المتكلّمون في باب ذمّ القدريّة ولعنهم، ونجد أن جميع هذه الأحاديث التي ذكروها ضعيفة وموضوعة، وليس فيها أيّ حديث صحيح.

لقد عمد كثير من المتكلّمين إلى ذكر الأحاديث الواردة في ذمّ القدريّة دون الحكم عليها من **حيث الصحة والضّعف**، وذلك اكتفاءً بشهرتها، ورواية الأئمّة لها في كتبهم ومصنّفاتهم، إلا أنّ بعض المتكلمين لم يكتف بذكر هذه الأحاديث؛ بل أراد أن يقف عند كلّ حديث فيحكم عليه لبيان صحته أو ضعفه، ونجد أن الحكم لم يكن واحداً بين المتكلمين الذين تناولوا هذه الأحاديث.

فنجد مثلاً **النسفي** تكلّم عن حديث: "القدرية مجوس هذه الأمّة" فقال في "تبصرة الأدلة": ((**صحّ المروي عن النبي ﷺ على طريق الاستفاضة**، "القدرية مجوس هذه الأمة)). [٤]

وهذا حكم من النسفي على أنّ هذا الحديث صحيح، مع أنّه حديث موضوع ومكذوب على رسول الله ﷺ. وكذلك **فعل التفتازاني** فقال: ((وقد **ورد في صحاح الأحاديث** "لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً"... ثمّ قال: "ورد أنه **صحّ عن النبيّ** ﷺ قوله: "القدرية مجوس هذه الأمة" وقوله: "إذا قامت القيامة نادى منادٍ..."،)) [٥]. فهذه ثلاثة أحاديث ذكرها **التفتازاني** في ذمّ القدريّة وحكم عليها بالصّحة، وهي في **الحقيقة أحاديث واهية وضعيفة بل وموضوعة، وليس فيها شيء من الصحة.**

---

[١] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٧٥.

[٢] لم أجده بهذا اللفظ: وما ذكر هو "القدرية مجوس هذه الأمة.."وليس فيه هذه الزيادة التي ذكرها المعتزلة، وقد تقدم تخريجه ص١٤٦.

[٣] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٧٤.

[٤] انظر: النسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ٣٥٩، ت: حسين آتاي، نشر رئاسة الشؤون الدينية، أنقرة، ١٩٩٣م.

[٥] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٤/ ٢٦٥ – ٢٦٦.

ومن الناحية الأخرى نجد أنّ من المتكلّمين من خالف في صحة حديث: "القدرية مجوس هذه الأمة"، **فالآمدي** من الأشاعرة دافع عن المعتزلة ضد من رماهم بالمجوسية[١]، وضعّف الحديث الذي ذكروه، وكذلك فعل **ابن حزم**، ضعّف الحديث وقال: أنه لم يصح من جهة الإسناد.[٢]

والماتريدي: علّق الحكم على حديث: ((صنفان من أمّتي لا تنالهم شفاعتي القدريّة والمرجئة) فقال: ((إن **ثبت الخبر المرفوع** أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك))، وذكر الحديث.[٣]

وابن الوزير اليماني: لم يقتصر على **تضعيفه** لحديث "القدرية مجوس هذه الأمة"، بل قال أن ((جميع ما ورد في ذمّ القدرية والمرجئة والأشعرية، **فإنّها أحاديث ضعيفة غير قوية**)).[٤]

وبنظرة فاحصة لهذه الأحاديث نجد: أنّ جميع هذه الأحاديث التي وردت في ذمّ القدريّة ولعنهم، والتي استدلّ بها أغلب المتكلّمين هي أحاديث ضعيفة وموضوعة وواهية، وليس في إسنادها شيء يثبت.

ومع هذا نرى أنّ المتكلّمين لم يبتعدوا عن ذكر هذه الأحاديث في كتبهم، مع أنّ هذه الأحاديث ليس فيها شيء يصحّ عن رسول الله ﷺ.

فالأحاديث التي نقلها المتكلّمون من حيث دلالتها صريحة في ذمّ القدريّة ولعنهم، لذلك اتّفقت كلمتهم على ذمّ القدرية والتبرؤ منهم.

فمثلاً يقول **الجويني**: ((اتّفق أهل الملل على ذمّ القدريّة ولعنهم، ولا ينكر لعنهم منكر))[٥]، ويقول **الأشعري**: ((وأجمعوا على ذمّ سائر أهل البدع والتبري منهم، وهم الروافض والخوارج والمرجئة والقدرية...))[٦]، ومن ثمّ يذكر الأحاديث التي وردت في ذمّ القدريّة.

---

[١] انظر: الدكتور حسن الشافعي، الآمدي وآراؤه الكلامية ص ٤٧٠.

[٢] انظر: ابن حزم: الفصل، ٣/ ٢٩٢.

[٣] الماتريدي: التوحيد، ص ٣٨٤.

[٤] ابن الوزير اليماني: العواصم والقواصم ١/ ١٨٦، ١٨٧.

[٥] الجويني: الإرشاد، ص ٢٥٥.

[٦] الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٧٥.

وإذا نظرنا إلى هذه الأحاديث نجد: أنّ كلّ فريق من المتكلمين قصد بها ذمّ ولعن الفريق الآخر. فأهل السّنة من **الأشاعرة والماتريدية** ذكروا هذه الأحاديث في معرض ذمّ المعتزلة ونسبوا إليهم "**اسم القدرية**".

فالآمدي يقول: ((وأمّا تسميتهم بالقدريّة، فلإسنادهم أفعال المختارين إلى قدرهم، ومنعهم من إضافتها إلى قَدر الله)).[١]

والأشعري يقول في سبب تسميتهم قدريةً ومجوساً: ((ولهذا سمّاهم رسول الله ﷺ مجوس هذه الأمة، لأنّهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا أقاويلهم)).[٢]

وكذلك نقل الإمام **النّسفي اتفاق** جميع فرق الأمّة على صرف لفظ القدرية للمعتزلة.[٣]

ومن ثمّ استدلوا بهذه الأحاديث على ذمّ المعتزلة ولعنهم، دون أن ينظروا إلى صحّة هذه الأحاديث أو ضعفها، وإنّما اكتفوا بشهرتها وتناقلها بين مشايخهم.

وإذا نظرنا إلى الفريق الآخر وهم **المعتزلة**، نجد أنّهم تبرؤوا من هذا الاسم وأبَوا قبوله، بل زعموا أنّ ذلك الاسم مصروف إلى من يقول: القدر خيره وشره من الله، يعنون بذلك أهل السنّة، وقالوا أن القدريّة هم الذين يزعمون أنّ الله تعالى قدّر المعاصي، وجعلوا ذلك كالعذر للعاصي...[٤]

واستدلوا على ذلك بحديث "القدرية خصماء الله"[٥]، وقالوا أنّ خصم الله من يضيف ما قَبُح من فعله إليه.[٦]

وقالوا: ((ومما يدلّ على أنّ القوم هم القدرية وهم مجوس الأمّة، قول الرسول عليه السلام في آخر الخبر: ((وهم خصماء الرحمن وشهود الزور وجنود إبليس))[٧]، وهذه الأوصاف لا توجد إلاّ فيهم، لأنّهم هم

---

[١] الآمدي: أبكار الأفكار ٥/ ٤٠.

[٢] الأشعري: الإبانة، ص٣٩.

[٣] انظر: النسفي، ٢/ ٣٥٩.

[٤] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ١٦٧.

[٥] تقدم تخريجه، ص ١٩٩.

[٦] انظر: النسفي: تبصرة الأدلة ٢/ ٧٥٩- ٧٦١.

[٧] تقدم تخريجه، ص ٢٠٢.

الذين يخاصمون الله تعالى إذا عاقبهم على المعاصي وسألهم عنها، ويقولون إنّك أنت الذي خلقت فينا المعصية، وأردتها منّا فما لك تعذبنا وتعاقبنا)).[١]

واستدلّوا على نسبة هذا الاسم إلى أهل السّنة والجماعة بالحديث الذي رووه: ((لعن الله القدرية على لسان سبعين نبياً، قيل من القدرية يا رسول الله؟ قال: الذين يعصون الله تعالى، ويقولون كان ذلك بقضاء الله وقدره))[٢].

وجميع هذه الأحاديث التي استدلّ بها المعتزلة لصرف هذا الاسم عنهم إلى أهل السنة، **لا أصل لها، وهي أحاديث مكذوبة وموضوعة على رسول الله ﷺ، وليس فيها شيء يثبت عن رسول الله ﷺ، كما بيّنا ذلك سابقاً.**

والمعتزلة لتبرئة أنفسهم من الذمّ الوارد في الأحاديث رووا أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ في مدح المعتزلة، منها:

((من اعتزل من الشّر، سقط في الخير)).[٣]

((ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أبرّها وأتقاها الفئة المعتزلة))[٤].[٥]

وفي نهاية هذا المطلب نجد: أن الأحاديث التي استدلّ بها المتكلّمون في هذا المبحث هي كثيرة، والاستدلال بها شائع في كتب المتكلّمين، **أشاعرة، وماتريدية، وحنابلة، ومعتزلة.**

فجمهور المتكلمين: حملوا ما جاء فيها من ذمّ على المعتزلة، على حين تبرأ **المعتزلة** من التسمية بالقدريّة وأرادوا أن ينسبوا ذلك الذمّ لأهل السّنة.

---

[١] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٧٤.

[٢] تقدم تخريجه،ص ١٩٨، وانظر: هذا الحديث القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة ص ٧٧٥.

[٣] لم أجد حديثاً بهذا اللفظ.

[٤] انظر هذه الأحاديث: ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص ٢، والقاضي عبد الجبار، طبقات المعتزلة، ص ١٦٦.

[٥] لم أجده بهذه الزيادة والمشهور في كتب أهل السنة عن أبي هريرة ﷺ، قال: "تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة". أخرجه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق الأمة، رقم (٢٥٦٤)، وقال حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود: كتاب السنة، باب شرح السنة رقم (٣٨٨٠)، وأخرجه ابن ماجه: كتاب الفتن، باب افتراق الأمم رقم (٣٩٨١)، وأحمد في مسنده، مسند المكثرين، رقم (٨٠٤٦).

والأمر الذي يلفت الانتباه: هو اعتمادهم جميعاً على هذه **الأحاديث الضعيفة والموضوعة والتي ليس في إسنادها شيء يثبت، في ذمّ بعضهم، وتبرئة أنفسهم من التسمية والذمّ واللعن.**

كما أنّ جميع هذه الأحاديث التي استدلّوا بها، رُويت من طرق كثيرة وفيها الموقوف والمرفوع، ولم يُروَ أيٌّ منها في كتب السّنة الصحاح، ولا في كتب الحديث التسعة، وأشهر حديث في هذا الباب حديث: **((القدرية مجوس هذه الأمة))**.

ومع شهرة هذا الحديث واستدلال أغلب المتكلّمين به، لم يحكم أحد بصحة هذا الحديث. **فابن الجوزي والذهبي**[1] قالا: **بضعف الحديث وعدم صحته،** والحاكم مع تساهله، لم يجزم بصحته، بل علّق الحكم بالصّحة على صحة سماع أبي حازم من ابن عمر، ومن ثمّ بيّن أهل الخبرة في رواية الحديث، أنّه لم يصح سماع أبي حازم من ابن عمر.

كما أنّ جميع طرق الروايات التي رُوي بها الحديث لم تسلم من الطّعن في رواتها، ولم يصحّ منها شيء كما **قال ابن الجوزي**[2].

أمّا باقي الأحاديث الأخرى التي جاء فيها لعن القدرية وذمّهم والتبرؤ منهم، فليس فيها أيّ **حديث صحيح، بل فيها الضعيف والمنكر والموضوع.**

---

[1] الذهبي: (٦٧٣ ــ ٧٤٨ هـ) شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي بن قايماز التركماني الفارقي الأصل، له مصنفات عديدة منها: كتاب تاريخ الإسلام، وسير النبلاء، والميزان، وغير ذلك.(انظر: أبو المحاسن الحسيني الدمشقي: ذيل تذكرة الحفاظ، ١/ ٣٤، والزركلي: الأعلام، ٥/ ٣٢٦).

(٢) انظر: في تخريج هذا الحديث، ص ٢٨٦.

المبحث الرابع

كلام الله تعالى وخلق القرآن عند المتكلمين

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف كلام الله تعالى عند المتكلمين.

المطلب الثاني: أقوال المتكلّمين بخلق القرآن وأدلّتهم.

المطلب الثالث: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسألة خلق القرآن.

تمهيد:

قضية القول **بخلق القرآن** هي من القضايا التي شغلت حيّزاً كبيراً من مناقشات المتكلمين، وباعدت بين طوائفهم، وكفّر من أجلها بعضهم بعضاً.

ولهذا أسباب كثيرة تتعلّق بخاصيّة القرآن الكريم من جهة، ولكون مسألة الكلام تتعلق بصفة من صفات الله تعالى من جهة أخرى.

فمسألة كلام الله تعالى هي فرع من الصفات الذاتية[1] عند المتكلّمين، وعند غيرهم هي فرع من الصفات الفعلية[2].

وقد نالت قضية القول بخلق القرآن اهتماماً كبيراً عند المتكلّمين، وذلك لارتباطها بالله تعالى ثمّ بكتابه وبرسوله، فالقرآن كلام الله تعالى، وكلام الله تعالى صفة من صفاته، والرسول ﷺ مبلّغ عن الله تعالى ما جاء في القرآن.

كلّ هذه الاعتبارات أعطت هذه المسألة أولوية كبيرة عند المتكلّمين، وظهر ذلك جلياً في مناقشاتهم واستدلالاتهم العقلية والنقلية.

حيث تكون لدى كل فريق منهم وجهة نظر مختلفة عن الآخر؛ بناءً على ما تكّون لديه من أدلّة في هذه المسألة، فتعددّت بذلك نظراتهم، وتعددّت آراؤهم، واختلفت اجتهاداتهم.

وسيتّضح ذلك من خلال مناقشة القضية وعرضها، وسيتمّ التركيز في هذه المسألة على **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون**.

وأبدأ أولاً- بتعريف الكلام عند المتكلمين.

---

(١) الصفات الذاتية: هي الصفات التي لا تنفك عن الذّات، كالحياة، وَالْقُدْرَة، وَالْعلم وَالْكَلَام، والسمع، وَالْبَصَر، والإرادة. وَضَابِطُهَا: أَنَّهَا كُلُّ صِفَةٍ لَا تَقْتَضِي أَمْرًا زَائِدًا عَلَى قِيَامِهَا بِمَحَلِّهَا.(انظر: السفاريني: لوامع الأنوار،١/ ١٣٢، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت: الفقه الأكبر، مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، ص ١٦، الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٢)الصفات الفعلية: هي الصفات التي تنفك عن الذات، و تتعلق بالمشيئة والقدرة كالاستواء، وَالنُّزُولِ، وَالْإِتْيَانِ، وَالْمَجِيءِ، وَالتَّكْوِينِ، و التخليق، والترزيق، والإنشاء، والإبداع، والصنع وَغير ذَلِك من صِفَات الْفِعْل.(انظر: السفاريني: لوامع الأنوار،١/ ١٣٢، و مُحَمَّد بن خليفة بن علي التميمي: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، ص ٦٥، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

المطلب الأول

تعريف كلام الله تعالى عند المتكلمين

يقول **البغدادي** في بيان حقيقة كلام الله تعالى: ((كلام الله تعالى صفة له أزلية قائمة، وهي أمره ونهيه وخبره ووعده ووعيده)) [١].

ويبين **الباقلاني**: أنّ كلام الله تعالى صفة لذاته لم يزل موصوفاً به، وهو قائم به ومختص بذاته، ولا يجوز أن يكون حروفاً وأصواتاً.[٢]

ويقول **إلكيا هراسي**: إنّ الله تعالى يتكلّم بكلام قديم، وكلامه صفة معنوية متعلقة بالذات القديمة، ليست حرفاً ولا صوتاً، ولا عربية ولا سريانية [٣].وإلى هذا ذهب الإسفراييني والجويني[٤] .

وقد وافقت **الماتريدية** الأشاعرة في قولهم أن الكلام صفة ذاتية لله تعالى، وفي ذلك يقول **النسفي**:

((القرآن الكريم كلام الله تعالى وصفته، والله تعالى بجميع صفاته قديم غير محدث ولا مخلوق، بلا حرف ولا صوت ولا مقاطع)) [٥].

وكذلك قال **الكمال بن الهمام**: أنّه تعالى متكلّم بكلام قديم قائم بذاته، ليس بحرف ولا صوت [٦].

وذهب **المعتزلة** إلى أنّ كلام الله تعالى فعل من أفعاله تعالى يُحدثه ويخلقه في الأجسام؛ إذا أراد مخاطبة الخلق بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، والزجر والترغيب [٧].

أمّا **المشبّهة الحشوية** فقالوا: إنّ الله تعالى متكلّم بحرف وصوت قديم قائم بذاته [٨]، وزعمت **الكرّامية** أنّ

---

(١) البغدادي: أصول الدين، ص ١٠٦.

(٢) انظر: الباقلاني: الإنصاف، ص ٢٦، ١٠٠.

[٣] انظر: إلكياهراسي: أصول الدين، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

[٤] انظر: الإسفراييني: التبصير في الدين، ص ١٠٢ والجويني: الإرشاد، ص ١٠٤.

[٥] النسفي: بحر الكلام، ص ١٣٠.

[٦] انظر: الكمال بن الهمام: المسايرة، ص ٣٢.

[٧] انظر: القاضي عبد الجبار: مختصر أصول الدين: ١ / ١٩٣. والمحيط بالتكليف، ١٥ / ٣٠٦.

[٨] انظر: إلكيا هراسي: أصول الدين، ص ٢٢٥ – ٢٢٦.

كلام الله تعالى قدرته على قوله، وقوله حادث في ذاته [1].

وذهب **ابن حزم** إلى أنّ كلام الله تعالى هو علمه، وهو غير مخلوق [2].

وبعد ذكر تعريف المتكلّمين لكلام الله سبحانه وتعالى، يتبين لنا: أنّ جميعهم يقولون أن **كلام الله غير مخلوق وأنّه قديم**، إلاّ **المعتزلة** الذين قالوا: أنه فعل من أفعال الله، وهو حادث، وهذا ما ستبينه الباحثة في المطلب الآتي.

---

[1] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٠٦.

[2] انظر: ابن حزم: الفصل، ٣ / ١١.

المطلب الثاني

موقف المتكلّمين من خلق القرآن وأدلتهم

أولاً– موقف الأشاعرة والماتريدية من خلق القرآن وأدلتهم:

نظر الأشاعرة والماتريدية إلى القرآن باعتباره كلام الله تعالى الأزلي، الذي ليس بمخلوق ولا حادث، بل هو سبحانه متكلِّم في الأزل، كما هو متكّلم به فيما لا يزال، لا أوّل لوجوده، ولا آخر له، ولا يقال إنّ كلامه حكاية ولا عبارة [١].

يقول **الأشعري**: ((ونقول إنّ كلام الله تعالى غير مخلوق، وإنّ من قال بخلق القرآن فهو كافر))[٢].

وكلامه تعالى يوصف بوصفين: **النفسي واللفظي، فالنفسي**: قديم غير مخلوق، وليس مركباً من الحروف والأصوات، أمّا **اللفظي**: فإنه مركّب من الحروف و الأصوات.

وإذا وصف القرآن بالقدم، فالمراد به **الكلام النفسي** الذي هو الصفة القائمة بذاته تعالى، وإذا وصف بالحروف والأصوات وما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات، فالمراد به **الكلام اللفظي** [٣].

يقول **التفتازاني** موضّحاً ذلك: (ولا يقال القرآن غير مخلوق؛ لئلا يَسبق إلى الفهم أنّ المؤلّف من الأصوات والحروف قديم). [٤]

فالقرآن الذي هو كلام الله تعالى، مكتوب في مصاحفنا ومحفوظ في قلوبنا، ومقروء بألسنتنا بحروفه الملفوظة، ومسموع بآذننا، غير حالٍّ في المصاحف ولا في القلوب والألسنة والآذان، بل هو قائمٌ بذات الله تعالى بالنَّظم الدالّ عليه.[٥]

– أدلّة القائلين أن كلام الله قديم وغير مخلوق:

---

[١] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ٢، والباقلاني: الإنصاف، ص ٢٦، ١٠٠، والبغدادي: أصول الدين، ص ١٠٤ وما بعدها، وإلكياهراسي: أصول الدين، ص ٢٢٥ – ٢٢٦، والنسفي: تبصرة الأدلة، ١/ ٣٩٣، وبحر الكلام، ص ١٠، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٤ / ١٤٣.

[٢] الأشعري: الإبانة، ص ٢٣.

[٣] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد، ٤ / ١٧٤، وشرح العقائد النسفية، ص ٦٠، والنسفي: بحر الكلام، ص ١٣٧.

[٤] انظر: التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٦٠.

[٥] انظر: الكمال بن الشريف: المسامرة في شرح المسايرة لابن الهمام، ص ٨٧، والبغدادي: أصول الدين، ص ١٠٨، والجويني: الإرشاد، ص ١٣٢، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٤ / ١٤٨ – ١٤٩.

لقد استدلّ القائلون بقدم كلام الله تعالى، بأدلّة **عقلية وأدلّة نقلية، والدليل العقلي المعتمد عندهم،** وهو أنّ الله سبحانه وتعالى أثبت لنفسه كلاماً، وكلامه سبحانه وتعالى إمّا أن يكون حادثاً أو مُحدثاً قائماً به أو أنّه غير قائم به، أو غير حادث ولا مُحدث بل هو أزلي، أو يكون متكلّماً بكلام خلقه في غيره، وهذا لا يجوز؛ لأنّه يستحيل أن يصير موصوفاً بصفة قائمة بغيره، ولهذا فلا يجوز ولا يستقيم أن يكون متكلماً بكلام حادث قام بغيره، ولا يجوز أن يكون متكلّماً بكلام حادث أو مُحدَث قام به، فثبت أنّه متكلّم بكلام قديم قائم به [١].

الأدلة النقلية:

استدلّ الأشاعرة و الماتريدية على قدم كلام الله تعالى بأدلّة من القرآن والسنّة، وأكثروا من الاستدلال بالآيات التي وصفت الله تعالى بالكلام والأمر والنهي والخبر، وذلك كقوله تعالى: {**كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**} [٢]، وقوله تعالى: {**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ**} [٣] وقوله:{**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ**} [٤].

وقوله: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [٥].

ووجه الاستدلال بهذه الآيات: أنّ الله سبحانه وتعالى أثبت لنفسه كلاماً كما جاء في الآية الأولى، وفي الآيات الأخرى أنّ الله سبحانه وتعالى أخبر عن هذه الأشياء أنّه خلقها، ولم يخبر عن القرآن أنّه خلقه، وكذلك فصّل في الآية الأخيرة، بين الخلق والأمر، وفي هذا دليل على أنّ الأمر غير مخلوق؛ لأنّه كلامه، وفيه أمره ونهيه، وهو صفة له [٦].

أمّا من السنّة فقد استدلّوا بعدد من الأحاديث الصحيحة أذكر منها:

---

[١] انظر: البزدوي: أصول الدين ص ٥٨ – ٥٩، وانظر: الأشعري: الإبانة، ص ٨٤، والباقلاني: التمهيد، ص ٢٣٨، والنسفي: بحر الكلام، ص ١٣٣..

[٢] سورة النساء:٤/ ١٦٤.

[٣] سورة الملك: ٦٧/ ٢.

[٤] سورة التغابن: ٦٤/ ٢.

[٥] سورة الأعراف: ٧/ ٥٤.

[٦] انظر: الباقلاني: الإنصاف، ص ٧١، والبزدوي: أصول الدين، ص ٥٨ – ٥٩، وأبو الحسين الملطي العسقلاني: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص ١٢٨.

١ – حديث: ((من نزل منزلاً ثمّ قال: أعوذ **بكلمات الله التامّات** من شرّ ما خلق، لم يضرّه شيء حتى يرتحل من منزله)) [١].

ووجه الاستدلال بهذا الحديث، أنّ الله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نستعيذ بكلمات الله وهي غير مخلوقة؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى لا يأمرنا أن نستعيذ بمخلوق [٢].

واستدل بهذا الحديث على أنّ كلام الله تعالى قديم وغير مخلوق **الأشعري، والبيهقي، وأبو يعلى الحنبلي**[٣].

٢_ حديث: ما روي عن عمران بن الحصين عن النبي ﷺ قال: ((وكتب في الذّكر كلّ شيء)) [٤].

ووجه الاستدلال بهذا الحديث: أنّ القرآن فيما كُتب من الذّكر لقوله تعالى: { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ *فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ}[٥]، وفيه دلالة على قدم القرآن ووجوده قبل وقوع الحاجة إليه [٦].

٣_ حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه بالموقف، فقال: ((ألا رجل يحملني إلى قومه، فإنّ قريشاً قد منعوني أن أبلّغ **كلام ربي**)) [٧].

---

[١] أخرجه مسلم من حديث خولة بنت الحكيم السلمية، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في التعوذ من سوء القضاء، ودرك الشقاء وغيره، رقم (٤٨٨١)، وللحديث طرق كثيرة وألفاظ مختلفة جمعها البيهقي في الأسماء والصفات كدليل على أن كلام الله غير مخلوق. (انظر: البيهقي: الأسماء والصفات، ص ١٨٤ – ١٨٦)

[٢] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ٩٦، و البيهقي: الأسماء والصفات، ص ١٨٥ – ١٨٦.

[٣] انظر: المراجع السابقة، و أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين، ص ١٥٥، ١٥٦.

[٤] هو جزء من حديث أخرجه البخاري عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الأَمْرِ مَا كَانَ، قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ»(البخاري: كتاب: تفسير القرآن، باب: وكان عرشه على الماء، رقم(٧٤١٨).

(٥) البروج: ٨٥/ ٢١-٢٢.

[٦] انظر: البيهقي: الاعتقاد، ص ٩٨.

[٧] أخرجه الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي، رقم (٢٨٤٩)، وقال الترمذي: حديث غريب صحيح، وأخرجه أبو داود: كتاب: السنة، باب: في القرآن، رقم (٤١٠٩) وابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: فيما أنكر الجهمية رقم (١٩٧)، وأخرجه أحمد في المسند، باقي مسند المكثرين، مسند جابر بن عبد الله، رقم الحديث (١٤٦٥٩) والدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب القرآن كلام الله، رقم (٣٢٢٠)، وقال الحاكم صحيح على شرطيهما ولم يخرجاه، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. (الهيثمي: مجمع الزوائد، ٦ / ٣٥) (الحاكم: المستدرك ٢ / ٦٦٩).

ذكره أبو **يعلى الحنبلي** واستدلّ به على قدم كلام الله تعالى، إلا أنّه خالف جمهور الأشاعرة في قولهم التلاوة غير المتلو.

فالتلاوة عند جمهور المتكلمين محدَثة، وهي عبارة عن الحروف والأصوات، أمّا **المتلو** فهو كلام الله تعالى، وهو قديم.

وعند أبي يعلى: القراءة هي المقروءة، والكتابة هي المكتوب، وهما قديمان، واستدلّ على هذا بالحديث الذي ذكره، **ووجه الاستدلال به**: أن رسول الله ﷺ كان يبلّغ التلاوة، وقد سمّاها كلام ربه[١].

فهذه **أشهر الأحاديث الصحيحة** التي استدلّ بها المتكلمون في بيان قدم كلام الله تعالى.

إضافة إلى **الأحاديث الضعيفة والموضوعة** التي استدلّوا بها في هذه المسألة، وأُرجئ الحديث عنها إلى المطلب الآتي، بعد بيان موقف المعتزلة وأدلّتهم من مسألة خلق القرآن.

ثانياً: موقف المعتزلة من خلق القرآن وأدلتهم:

نظر المعتزلة إلى القرآن الكريم من خلال الكلام الذي يتألّف من حروف وأصوات بمعناه المتداول، فالقرآن مؤلَّف من كلمات وأصوات حادثة، وعلى هذا فهو ليس صفة من صفاته، بل هو فعل من أفعاله [٢].

فالله سبحانه وتعالى يخلق الكلام في اللوح المحفوظ أو في جبريل أو في الرسل عليهم السلام[٣].

يقول **القاضي عبد الجبار**: ((مذهبنا في ذلك أنّ القرآن كلام الله تعالى ووحيه، وهو مخلوق محدَث، أنزله الله على نبيه ليكون عَلَماً ودالاً على نبوّته، وجعله دلالة لنا على الأحكام، لنرجع إليه في الحلال والحرام))[٤].

وقد **اتفق المعتزلة** على القول بحدوث كلام الله تعالى، وحدوث أمره ونهيه وخبره [٥]، واتفقوا أيضاً على أن كلام الله تعالى مركّب من الحروف والأصوات، وأنّه محدَث ومخلوق، وهو قائم بغيره [٦].

---

[١] انظر: أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين، ص ١٥٥، ١٥٦.

[٢] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٢٧، ٥٢٨.

[٣] انظر: مقدمة ابن رشد: مناهج الأدلة في عقائد الملة، ص ٦٣.

[٤] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٢٨.

[٥] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٢٨، ٥٢٩، والبغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١١٣.

[٦] انظر: الشهرستاني: نهاية الإقدام، ص ٢٧٩، والقاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٢٨، ٥٢٩.

وعليه **فإنّ المعتزلة** قد نفوا الصفات الإلهية الزائدة عن الذّات، وذكروا أنّ صفات الله تعالى هي عين ذاته سبحانه ما عدا صفة كلام الله والإرادة، ولم يقولوا عن صفة كلام الله أنّها عين ذاته؛ مخافة أن يساوي القرآن الذي هو كلام الله – ذات الله تعالى في الوجود – فيكون هناك قديمان، ذات الله تعالى وكلامه (أي القرآن)؛ مما يؤدي إلى الشرك.

وبناءً على هذه القاعدة: استنتجوا أنّ القرآن كلام الله تعالى مخلوق دون أن يفرقوا بين الكلام حال كونه صفة إلهية، والكلام الحرفي الذي يمثل تلك الصفة من القرآن [١].

_ أدلة المعتزلة القائلين بحدوث كلام الله تعالى.

لقد استدلّ **المعتزلة على حدوث كلام الله** تعالى بآيات من القرآن الكريم، والأحاديث، وكذلك ذكر لهم خصومهم أدلّة أخرى للردّ عليها وإظهار ضعفها.

أولاً: من القرآن:

استدل المعتزلة بكثير من الآيات القرآنية في إثبات حدوث كلام الله تعالى، أذكر منها:

قوله تعالى: **{مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ}**[٢]، والذكر هنا هو القرآن.

فهذا دليل على حدوثه[٣]، وذلك بدلالة قوله تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**[٤]، وهذه الآية أيضاً استدلوا بها على **حدوث القرآن**، لأنّ القرآن لو كان قديماً؛ لما احتاج إلى حافظ يحفظه[٥].

ثانياً– السنة:

وقد ذكروا من السنّة عدّة أحاديث صحيحة تفيد بظاهرها الخلق والحدوث، أذكر منها:

١_ حديث: (تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان....) [٦].

---

[١] انظر: د. مُحَمَّد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص ١٩٤، ومُحَمَّد أبو زهرة: تاريخ المذهب الإسلامية، ص ٢٥٨.

[٢] سورة الأنبياء: ٢١/ ٢.

[٣] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٣١.

[٤] سورة الحجر: ١٥/ ٩.

[٥] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٣٢.

[٦] أخرجه مسلم عن النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذي كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب لهم رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما

٢_ حديث: (يأتي القرآن الرجل في قبره فيقول هل تعرفني ؟.....) [١].

وهذه الأحاديث لم أجدها في كتب المعتزلة وإنما ذكرها لهم ابن قتيبة [٢].

٣_ حديث: (لا تسافروا **بالقرآن** إلى أرض العدو؛ مخافة أن تناله أيديهم). [٣]

وقال **المعتزلة**: إنّ في هذا الحديث دليلاً على حدوث القرآن [٤].

ودلالة هذه الأحاديث على حدوث كلام الله، تُفهم من ألفاظ الحديث، وهي أنّ القرآن يوصف بالحركة والمجيء وسائر صفات المخلوقات، وكل ما يأتي ويجيء فهو مخلوق.

هذه بعض **الأحاديث الصحيحة** التي استدلّ بها المتكلمون في هذه المسألة، وذكرتها الباحثة لتبيّن أنّ هذه المسألة لم يقتصر فيها المتكلّمون على الأحاديث الضعيفة فقط.

وفيما يلي تبيّن الباحثة في المطلب الآتي: **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في هذه المسألة.**

شرق، أو كأنهما خرقان من طير صوّاف تحاجان عن صاحبهما) (أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم (١٣٣٨).

[١] أخرجه أحمد و الدارمي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ فسمعته يقول: (تعلموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة، ثم سكت ساعة، ثم قال: تعلموا سورة البقرة وآل عمران، فإنهما الزهراوان وإنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة حتى ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفني ؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن= =الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراءه تجارته..) (أحمد في المسند: باقي مسند الأنصار، حديث بريد الاسلمي رقم (٢١٨٧٢)، والدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة البقرة وآل عمران، رقم (٣٢٥٧)،)، وأخرجه الحاكم مختصراً وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) (المستدرك، ١ / ٧٤٢).

[٢] انظر: ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص ١٧٣.

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه عن نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدو) (كتاب: الإمارة، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو، رقم (١٨٦٩))

[٤] انظر: القاضي عبد الجبار: المغني، ٧/ ٩١.

المطلب الثالث

الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسألة خلق القرآن

وتبيّن الباحثة:

أولاً: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها أهل السنّة (الأشاعرة والماتريدية) على قدم كلام الله تعالى وعدم حدوثه.

١ــ حديث عقبة بن عامر[١] ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: ((**لو أنّ القرآن جُعل في إهابٍ ثمّ أُلقي في النّار ما احترق**)) [٢].

هذا الحديث ذكره **الباقلاني**، وقال: إن هذا الحديث يدلّ على أنّ كلام الله قديم؛ لذلك لا يحترق، وإنّما يحترق الجلد، والمداد والحروف المصّورة [٣].

٢ــ حديث علي ﷺ أنّ رسول الله عليه وسلم كان يقول عند مضجعه: ((**اللهم إني أعوذ بوجهك**

---

(١) عقبة بن عامر: عقبة بن عامر بن عبس الجهني بن عمرو بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة الصحابي المشهور، روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم كثيراً، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، وخلق من أهل مصر.

كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعراً كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، وشهد الفتوح، وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق، وشهد صفّين مع معاوية، وأمّره بعد ذلك على مصر، ت(٥٨هـ) ﷺ. (انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١٠٧٣،وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٤٢٩).

[٢] أخرجه أحمد في المسند، مسند الشاميين، ، رقم (١٦٧٢٥) والدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، رقم (٣١٧٦) وأبو يعلى في مسنده رقم (١٧٤٥). كلهم من حديث عقبة بن عامر الجهني، وقال الهيثمي: فيه ابن لهيعة وفيه خلاف. (انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ٧ / ١٥٨). وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: (إسناده ضعيف مشرح بن هاعان ليس بذاك القوي، وفي أحاديثه عن عقبة خاصة مقال.....وابن لهيعة سيء الحفظ وكان قد اختلط في آخر عمره، وهذا الحديث كان لا يرفعه في أولّ عمره فيما أسنده العقيلي في الضعفاء عن عبد الله بن وهب، وهو من أعلم الناس وأثبتهم في حديث ابن لهيعة). (مسند الإمام أحمد: ت: شعيب الأرناؤوط ٨ / ٥٩٦).

وبين الشيخ الأرناؤوط أنّ لهذا الحديث شاهدين، الأول منهما: إسناده ضعيف جداً، ويعدّ من الأحاديث المنكرة، والثاني: إسناده تالف، فيه عبد الوهاب بن الضحاك وقد اتُّهم بالوضع. (انظر: مسند أحمد: ت: الأرناؤوط، ٨ / ٥٩٦).

[٣] انظر: الباقلاني: الإنصاف، ص ١٠٠.

الكريم، وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته)) [١].

ذكره **البيهقي** في الأسماء والصفات وقال:((فاستعاذ رسول الله ﷺ في هذا الخبر بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم، **فكما أنّ وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق؛ فكذلك كلماته)**[٢].

٣- حديث: **(القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: أنّه مخلوق فهو كافر بالله العظيم)** [٣].

ذكره **التفتازاني**[٤] في الاستدلال به على أن **القرآن غير مخلوق**، كما استدلّ به **أبو يعلى الحنبلي** [٥]، **والآمدي**[٦]، وذكره **الإيجي** في ردّه على المعتزلة القائلين بخلق القرآن [٧].

وذكره **منلا علي القارّي**، إلا أنّه ردّه وقال: إنه غير ثابت، ومع ذلك فهو آحاد وقابل للتأويل [٨].

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: أبواب النوم، باب ما يقال عند النوم،٤ / ٣١٢، رقم (٥٠٥٢)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: النعوت باب قوله سبحانه: كل شيء هالك إلا وجهه ٧ / ١٥٤، رقم (٧٦٨٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٤٠، رقم (٢٩٣١٧). والطبراني في المعجم الصغير، من اسمه أحمد، ٢ / ١٨٥، رقم (٩٩٨).وقال الطبراني:((لَمْ يَرْوِهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ إِلَّا عَمَّارُ بْنُ زُرَيْقٍ))، وقال الهيثمي: وفيه حماد بن عبد الرحمن الكوفي وهو ضعيف"(نبيل بن منصور: أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري،٢/ ١٣٨٠).

[٢] البيهقي: الأسماء والصفات، باب ما جاء في إثبات صفة الكلام ١ / ٤٧٧، رقم (٤٠٨).

[٣] لم أجده في كتب السنة مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، وقد تتبع البيهقي روايات هذا الحديث المرفوع منها والموقوف، وقال: نقل إلينا عن أبي الدرداء ﷺ مرفوعاً (القرآن كلام الله غير مخلوق) وروي ذلك أيضاً عن معاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله ﷺ مرفوعاً، ولا يصح شيء من ذلك، أسانيد مظلمة ولا ينبغي أن يحتج بشيء منها ولا يستشهد بشيء منها. (انظر: البيهقي: الأسماء والصفات، ١/ ٥٨٣).وقال ابن عراق الكناني:((**فِي سَنَدِهِ مَجَاهِيلُ وَهُوَ مَوْضُوعٌ عَلَى الرَّبِيعِ بِلا شَكٍّ**))(تنزيه الشريعة،١/ ١٣٤)وقال القاري:((قَالَ الصَّغَانِيُّ هَذَا مَوْضُوعٌ وَقَالَ السَّخَاوِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جَمِيعِ طُرُقِهِ بَاطِلٌ وَأَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ))(المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، ١/ ١٢٩، رقم(٢٠٩)، وانظر: المقدسي: الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة،١/ ١٣١، رقم(١٧١). وقال القواقجي: ((لفظه موضوع من جميع طرقه)) (مُحَمَّد بن خليل بن إبراهيم، أبو المحاسن القاوقجي الطرابلسي الحنفي: اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع،١/١٣٣،رقم(٣٧٠)، ت: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ).

[٤] انظر: التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ١١١.

[٥] أبو يعلى الحنبلي: المعتمد في أصول الدين، ص ٨٧.

[٦] انظر: الآمدي: أبكار الأفكار، ٥ / ٩٨.

[٧] انظر: الإيجي: المواقف، ص ٣٩٣.

[٨] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر ص ٧٢ – ٧٦.

٤. حديث "**فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه**".[١]

ذكره **الأشعري** في "الإبانة"، واستدلّ به على قدم كلام الله تعالى، وأنّه غير مخلوق، يقول **الأشعري** بعد ذكره الحديث: ((فهذا يثبت أنّ القرآن كلام الله عز وجل، وما كان كلاماً لله تعالى، لم يكن خلقاً لله)).[٢]

واستدلّ به **البيهقي** أيضاً في "الاعتقاد" على قدم كلام الله تعالى.

يقول البيهقي في ذلك: ((قال أصحابنا: لما كان من فضل الله على خلقه أنّه قديم غير مخلوق، كان من فضل كلامه على كلام خلقه أنّه لم يزل غير مخلوق)).[٣]

هذه هي جملة الأحاديث الضعيفة التي استدلّ بها متكلّمو أهل السنّة على قدم كلام الله تعالى.

ثانياً: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المعتزلة على حدوث كلام الله تعالى، وأنه مخلوق:

٥. حديث: ((**كان الله ولا شيء، ثم خلق الذّكر**))[٤].

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: (مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلاَمِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الكَلاَمِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ) .وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ٥/ ٣٤، رقم (٢٩٢٦)، والدارمي في سننه، باب فضل كلام الله على سائر الكلام، ٤/ ٢١١٢، رقم (٣٣٩٩)،وقال القيسراني: فيه ابْنُ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ عنه أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: لا يُسَاوِي شَيْئًا، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ.(انظر: تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)،١/ ٣٣٣، رقم(٨٣٩)، وانظر: معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، ١/ ١٦٩). وأورده الدارقطني في العلل، ١١/ ٢٨، رقم(٢٠٩٩).و أخرجه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ١/ ٣٥٣. وقال: هو ضعيف فيه عطيّة وهو العوفي وهو ضعيف، ومُحَمَّد بن الحسن بن أبي يزيد متهم، وأعلّه العقيلي، فقال: "وقال أحمد ضعيف الحديث، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال في موضع آخر: يكذب. وكذّبه أبو داود في الميزان وساق له هذا الحديث، ثم قال: حسنه الترمذي، فلم يحسن"، وقال ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه: "هذا حديث منكر، ومُحَمَّد بن الحسن ليس بالقوي. (انظر: علل ابن أبي حاتم، ٤/ ٦٩١، والألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٢/ ٥٠٧).

[٢] الأشعري: الإبانة، ص ٨٩.

[٣] انظر: البيهقي: الاعتقاد ١/ ١٠١.

[٤] لم يصح حديث بهذا اللفظ، والصحيح هو ما رواه البخاري وليس فيه "خلق الذكر"، وهو حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما تقدم ذكره وتخريجه، (انظر: ص ٢١٣ من البحث).

(أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، رقم (٢٩٥٣).

٦. حديث: ((**ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي في البقرة**))[١].

٧. حديث:((**إن الله خلق القرآن عربياً في كلامه**))[٢].

٨. حديث: ((**إن الله خلق التوراة بيده**))[٣].

هذه الأحاديث الأربعة: ذكرها القاضي عبد الجبار مستدلاً بها على حدوث كلام الله تعالى وخلق القرآن.

وهي في لفظها تدلّ دلالة واضحة على ما ذهب إليه المعتزلة من خلق القرآن وحدوثه.

يقول **القاضي عبد الجبار**: ((وما روي أنّه تعالى خلق التوراة بيده – إن صح – فهو يدلّ على حدوث كلامه، ويحمل ذلك على أنّه ذكر "اليد" تأكيداً في إضافته إلى أنّه هو الذي تولّى إحداثه بحسب ما علمه من المصالح، ولم يَكل الأمر فيه إلى غيره".[٤]

وقد ذكر خصوم المعتزلة عدّة أحاديث لهم في استدلالهم بها على حدوث القرآن، وهي في **جملتها أحاديث ضعيفة بل وموضوعة لا أصل لها.**

فقد ذكر **ابن قتيبة** حديثين للمعتزلة في إثبات خلق القرآن وهما:[٥]

٩. حديث: ((**قلب القرآن يس، وسنام القرآن البقرة**))[١].

---

[١] أخرجه الترمذي: كتاب: فضائل القرآن عن رسول الله، باب: ما جاء في سورة آل عمران، رقم (٢٨٠٩) وهو أثر مقطوع، انفرد به الترمذي من حديث سفيان بن عيينة، أنّه قال في تفسير حديث عبد الله بن مسعود قال: "ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي" قال سفيان: لأن آية الكرسي هي كلام الله، وكلام الله أعظم من خلق الله من السماء والأرض. وقال الذهبي: إنما وقع الخلق على السماء والأرض ولم يقع على القرآن) (انظر: سير أعلام النبلاء، ١١/ ٢٤٥).وأورده الجورقاني في: الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير،٢/ ٣٥٩، عن عبد الله بن مسعود، وقال: ((هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ، رَوَاهُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، فَخَالَفَ فِيهِ سُلَيْمَانَ بْنَ حَرْبٍ)).

(٢) لم أجد حديثاً بهذا اللفظ في كتب السنة المطبوعة، والأغلب أن الحديث لا أصل له.

[٣] لم يرد هذا اللفظ في كتب السنن المطبوعة، وأقرب لفظ إليه ما جاء في صحيح البخاري وغيره عن أبي هريرة أنه أخبر عن النبي ﷺ قال: "احتج آدم وموسى فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على أمر قدره علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى ثلاثا". (أخرجه البخاري: كتاب القدر، باب: تحاج آدم وموسى، رقم الحديث (٦٦١٤) .وليس فيه لفظ(**خلق التوراة**).

[٤] القاضي عبد الجبار: المغني: ٧/ ٩١، وانظر: المحيط بالتكليف، ١/ ٣٢٤.

[٥] انظر: ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص ١٧٣.

١٠. حديث: ((**إنّ القرآن يجيء في صورة الشاب الشاحب، فيأتي صاحبه فيقول هل تعرفني؟ فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا القرآن أظمأت نهارك، وأسهرت ليلك**)).[٢]

هذا الحديث ذكره الإمام **أحمد بن حنبل** مبيناً به ادعاء الجهمية (المعتزلة) أن القرآن مخلوق.[٣]

وبيّن **الإمام أحمد** أنّ القرآن لا يجيء، وكلام الله تعالى لا يتغير من حال إلى حال، وأنّ المقصود بمجيء القرآن أي ثواب القرآن [٤].

١١. حديث: ((**يا رب القرآن العظيم، ويا رب طه ويس**))[٥].

ذكره **الجرجاني**[٦] **والرازي**[٧] في بيان استدلال المعتزلة به على حدوث القرآن وخلقه، وبيّن **الرازي** وجه استدلالهم به فقال: ((إنّ كل ما كان مربوباً فهو محدث مخلوق)).[٨]

هذه هي جملة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها كل من الأشاعرة والمعتزلة، في بيان رأيهم في مسألة خلق القرآن.

---

[١] لم يرد بهذا اللفظ في كتب السنة، وأقرب لفظ له ما رواه أحمد عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: "البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً، واستخرجت لا إله إلا الله الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها، أو فوصلت بسورة البقرة، ويس قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يريد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له، إقرؤوها على موتاكم".

(أخرجه أحمد في المسند: أول مسند البصريين) حديث معقل بن يسار، رقم الحديث (١٩٤١٥) وعند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة) قال الترمذي: هذا حديث= =غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير وضعّفه. (أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، رقم (٢٨٠٣). ومن حديث أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس) قال الترمذي: هذا ((حديث غريب لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَبِالبَصْرَةِ لاَ يَعْرِفُونَ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وَهَارُونُ أَبُو مُحَمَّدٍ شَيْخٌ مَجْهُولٌ)). (أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: الفضائل عن رسول الله، باب ما جاء في فضل يس رقم (٢٨٨٧).

[٢] لم أجد حديثاً بهذا اللفظ في كتب السنة المطبوعة.

[٣] انظر: أحمد بن حنبل: الرد على الجهمية، ت أحمد بكير، ط١، ١٩٩٠، ص ٤٠.

[٤] انظر: أحمد بن حنبل: الرد على الجهمية، ص ٤٠.

[٥] لم أجد حديثاً بهذا اللفظ، وأغلب الظن أن الحديث لا أصل له.

[٦] انظر: الجرجاني: شرح المواقف ٨/ ٩٧- ٩٩.

[٧] انظر: الرازي: الأربعين في أصول الدين، ١/ ٢٥٤.

[٨] الرازي: الأربعين في أصول الدين، ١/ ٢٥٤.

إلا أنّ هذه الأحاديث التي استدلّ بها المتكلمون لم تكن هي الوحيدة في هذه المسألة، فقد وجدنا أنهم استدلّوا لبيان موقفهم من هذه المسألة بأدلّة صحيحة، سواء في ذلك الأشاعرة أو المعتزلة.

لذلك فإنّ الترجيح وتحرير محل النزاع في مسألة خلق القرآن لن يكون بناء على هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ إذ لا يمكن الترجيح وفقاً لهذه الأدلّة الضعيفة، وإنمّا يكون وفقاً لما ذُكر من أحاديث صحيحة في هذه المسألة.

و لابدّ من وقفة **مع هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة** التي استدلّ بها المتكلمون في **مسألة خلق القرآن.**

فقد **ذكر الأشاعرة** أحاديث ضعيفة، فالباقلاني استدلّ بحديث "**لو أنّ القرآن جعل في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق**" على قدم كلام الله تعالى، وهو حديث **ضعيف،** تكلّم في إسناده أهل العلم بالحديث، وهو بذلك لا يصحّ أن يستدلّ به في هذه المسألة التي تتعلق بصفة من صفات الله تعالى، وهي الكلام.

وكذلك البيهقي، فقد استدل بحديث ضعيف في مسألة قدم كلام الله تعالى "**اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامة...**

وقد **قال الهيثمي**[1]:

هذا الحديث فيه حماد بن عبد الرحمن الكوفي وهو ضعيف[2]، وذكر الشيخ شعيب الأرناؤوط أن هذا الحديث له شواهد، إلا أنها جميعها ضعيفة وإسنادها تالف، وجميعها تعدّ من الأحاديث المنكرة، وأنّ في إسنادها من هو متهم بالوضع.[3]

أمّا حديث "**القرآن كلام الله غير مخلوق...**"

---

[1] الهيثمي: ت (٨٠٧هـ). الْحَافِظ نور الدّين أَبُو الْحسن عَليّ بن أبي بكر بن سُلَيْمَان بن عمر بن صَالح،ولد سنة خمس وَثَلَاثِينَ وَسَبْعمائة، ورافق الْعِرَاقِيّ فِي السماع، فَسمع جَمِيع مَا سَمعه، وَكَانَ ملازماً لَهُ مبالغاً فِي خدمته، وَكَانَ يحفظ كثيراً من متون الْأَحَادِيث، له كتب وتخاريج في الحديث، منها " مجمع الزوائد ومنبع والفوائد " و " ترتيب الثقات لابن حبان " و " تقريب البغية في ترتيب أحاديث الحلية " و " مجمع البحرين في زوائد المعجمين" (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ، ١/ ٥٤٦، والزركلي: الأعلام،٤/ ٢٦٦).

(٢) انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد، ١٠/ ١٢٤.

[3] انظر: مسند أحمد: ت شعيب الأرناؤوط، ٨/ ٥٩٦.

فهذا أظهرُ دليل استدلّ به أهل السنّة على قدم كلام الله تعالى، وأنّ القرآن غير مخلوق، وهو **حديثٌ ضعيفٌ لا يعتدُّ به.**

وقد **عدّه ابن الوزير من الموضوعات التي لا** أصل لها.[١]

وبيّن أنّ هذا القول مروي عن السّلف، ولم يصح مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ[٢].

ويقول **الشهرستاني**: ((وأجمع السّلف على أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: هو مخلوق فهو كافر بالله)).[٣]

وقد استدلّ بهذا الحديث كلٌّ من **التفتازاني والآمدي والإيجي وأبو يعلى الحنبلي**. ولم يصح هذا الحديث مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، **ويقول الذهبي**: إنّ هذا القول ثابت عن سفيان، ولم يثبت مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.[٤]

ويقول **البيهقي**: مبيناً الطرق والروايات التي روي بها هذا الحديث: ((ونقل إلينا عن أبي الدرداء مرفوعاً "القرآن كلام الله غير مخلوق" وروي ذلك أيضاً عن معاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله مرفوعاً، ولا يصح شيء من ذلك أسانيده مظلمة لا ينبغي أن يحتج بشيء منها، ولا يستشهد بشيء منها)).[٥]

وذكر **ابن الوزير**: أن الحافظ الموصلي ذكر في كتابه "المغني عن الحفظ في الكتاب" "أنّه لم يصح شيء في هذا الباب ما لفظه: كلام الله قديم غير مخلوق، وردّ فيها أحاديث ليس فيها شيء.[٦]

وبيّن أنّ أهل الحديث وحفّاظهم: أجمعوا على كذب هذا الحديث وعدم صحته[٧].

ومع ذلك فقد استدلّ به بعض **الأشاعرة**، وكان عندهم هو العُمدة من الأحاديث **في إثبات قدم كلام الله تعالى**[١].

---

[١] انظر: ابن الوزير: العواصم والقواصم، ١/ ٣٠٦.

[٢] انظر: ابن الوزير: العواصم والقواصم، ٤/ ٣٤٠.

[٣] الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ١٠٦.

[٤] انظر: ابن الوزير، العواصم والقواصم ٤/ ٣٥٩.

[٥] البيهقي: الأسماء والصفات ١/ ٥٨٣.

[٦] انظر: ابن الوزير: العواصم والقواصم، ٤/ ٣٦٢.

(٧) انظر: ابن الوزير: العواصم والقواصم: ٤/ ٣٦٣.

وترى الباحثة: أنّ ما ذهب إليه الأشاعرة من قدم كلام الله تعالى وعدم خلق القرآن، لا **يثبت بهذا الحديث الموضوع،** ولا يمكن أن يكون دليلاً على صحّة ما ذهبوا إليه في هذه المسألة، **لا على سبيل الاستقلال ولا التأكيد.**

والحديث الرابع: الذي استدلّ به **الأشعري والبيهقي** "**فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام...** " أيضاً هو **حديث ضعيف لا يحتجّ به،** وقد تكلّم فيه أهل الحديث، وضعّفه الإمام أحمد، وقال عنه ابن أبي حاتم "حديث منكر"[٢].

وبذلك يتّضح أنّ جميع هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلمون، لا تصلح دليلاً فيما ذهبوا إليه في قدم كلام الله تعالى وأنّ القرآن غير مخلوق.

فهي كما رأينا أحاديث واهية وضعيفة بل وفيها الموضوع، **ولا يجوز الاستدلال بها في هذه المسألة المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته وكلامه، بل لا يجوز ذكرها إلا لبيان ضعفها والحكم عليها.**

أمّا الأحاديث التي استدلّ بها **المعتزلة،** وكذلك الأحاديث التي ذكرها القاضي عبد الجبار **في إثبات خلق القرآن وحدوثه، لم يصح منها شيء، ولم تثبت عن رسول الله ﷺ، بل هي في جملتها أحاديث مكذوبة وباطلة، وقد تكلم العلماء عن كذب هذه الأحاديث وبطلانها.**[٣]

يقول **ابن بطة العكبري**[٤]: ((فقالت الجهمية: **إنّ القرآن هو الذكر، والله خلق الذكر،** فأمّا ما احتجوا به من هذا **الحديث،** فإنّ أهل العلم وحفّاظ الحديث: أنّ هذا الحديث وَهَم فيه مُحَمَّد بن عبيد، وخالف فيه أصحاب الأعمش، وكلُّ من رواه عنه، وَبِذَلِكَ احْتَجَّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: **رَوَاهُ بَعْدَهُ جُمْلَةٌ مِنَ**

---

(١) انظر: أبو يعلى الحنبلي: المعتمد في أصول الدين، ص ٨٧، والآمدي: أبكار الأفكار، ٥ / ٩٨، والإيجي: المواقف، ص ٣٩٣، والتفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ١١١.

(٢) انظر: القيسراني: تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)،١/ ٣٣٣، رقم(٨٣٩)، وانظر: معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، ١/ ١٦٩، والألباني في ضعيف سنن الترمذي ١/ ٣٥٣..

(٣) انظر في تخريج هذه الأحاديث التي مرّت سابقاً.

(٤) ابن بطة العكبري: ت(٣٨٧هـ) عبيد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، المعروف بابن بطة: عالم بالحديث، فقيه من كبار الحنابلة، من أهل عكبرا مولدا ووفاة، رحل إلى مكة والثغور والبصرة وغيرها في طلب الحديث، ثم لزم بيته أربعين سنة، فصنف كتبه وهي تزيد على مئة، منها: «الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة » والسنن «الإنكار على من قضى بكتب الصحف الأولى» و «التفرد والعزلة».(انظر: أبو يعلى الحنبلي: طبقات الحنابلة، ٢/ ١٤٤، والزركلي: الأعلام، ١٩٧/٤).

الثِّقَاتِ، فَلَمْ يَقُولُوا: خَلَقَ الذِّكْرَ، وَلَكِنْ قَالُوا: كَتَبَ فِي الذِّكْرِ، وَالذِّكْرُ هَاهُنَا غَيْرُ الْقُرْآنِ، وَلَكِنَّ قُلُوبَ الْجَهْمِيَّةِ فِي أَكِنَّةٍ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ، فَلَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْكِتَابِ إِلَّا مَا تَشَابَهَ، وَلَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَّا مَا ضَعُفَ وَأُشْكِلَ،))(١).

وكذلك الأحاديث التي ذكرها أهل السنّة للمعتزلة، **هي أحاديث ضعيفة وموضوعة، ولا يحتج بها في هذه المسألة، ولا يمكن أن تكون دليلاً لهم على قولهم في حدوث القرآن وخلقه.**

وفي الختام ترى الباحثة: أنّ حقيقة الخلاف بين المعتزلة والسنّة، لا يمكن أن يُفهم في ضوء **هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة،** ولا يمكن أن يحصل الترجيح من خلالها، وكيف وهي أحاديث واهية وضعيفة ومطعون فيها من قبل أهل الحديث والمعرفة؟

وقد استدلّ كل من الطرفين كما رأينا سابقاً بأدلة صحيحة ومروية في كتب السنّة المعتمدة كما تقدم في تخريجها، ووفقاً لهذه الأدلّة يمكن أن نحرر محل النزاع في هذه المسألة بين أهل السنة والمعتزلة.

فمن خلال تعريفات المتكلمين للكلام، **يتبيّن** لنا أنّ الأشاعرة الذين قالوا: بقدم كلام الله تعالى وحدوثه، قصدوا بذلك الكلام النفسي القائم بذات الله تعالى، والذي لا يمكن أن يكون حرفاً ولا صوتاً ولا يوصف بالعربية ولا السريانية، وذلك كما بيّن **الجويني، والإسفراييني، وإلكيا هراسي.**[٢]

وقالوا: إنّ الحروف والأصوات والعبارات، ما هي إلا دلالة على الكلام القائم بذات الله تعالى، وهي محدثة ومخلوقة.

ووافق **الماتريدية الأشاعرة** في ذلك، وكَثرت عباراتهم في كلام الله تعالى، وأنّه قديم غير مُحدث، بلا صوت ولا حرف ولا مقاطع ولا مبادئ.

وذكر ذلك النسفي، والبزدوي، والكمال بن الهمام[٣].

والخلاف بين الأشاعرة والماتريدية، وبين المعتزلة؛ ليس في حدوث الألفاظ والأحرف والأصوات – فهم متفقون أنها محدثة – وإنما في أمر آخر وهو الكلام النفسي لله تعالى.

---

(١) ابن بطة العكبري: الإبانة،٦/ ١٩٣.

[٢] انظر: أبو المظفر الإسفراييني: التبصير ص ١٠٢، وإلكيا الهراسي: أصول الدين ص ٢٢٥-٢٢٦، و الجويني: الإرشاد ص١٠٤.

(٣) انظر: النسفي: تبصرة الأدلة ١/٢٨٤. والبزدوي: أصول الدين ص ٥٣، ٦١، والكمال بن الهمام: المسايرة ص٣٢

وقد بين **الجويني هذا بقوله:** إنّ المعتزلة أنكرت الكلام القائم بالنفس، وقالوا إن الكلام هو الأصوات المتقطعة والحروف المنتظمة، ونفوا كلاماً قائماً بالنفس سوى العبارات المؤلفة من الحروف والأصوات، ولذلك قالوا: أن القرآن مخلوق كسائر أفعاله تعالى، وكخلق السماء والأرض.[1]

وبذلك يتّضح لنا: أنّ الخلاف بين أهل السنّة والمعتزلة في هذه المسألة، **ليس بالخلاف الحقيقي،** فأهل السنةّ قالوا: بقدم كلام الله تعالى الذي هو الكلام النفسي، والمعتزلة قالوا: بحدوث كلام الله تعالى الذي هو القرآن، وعنوا بذلك الحروف والأصوات، ولم يثبتوا شيئاً فوق ذلك كما فعل الأشاعرة وأهل السنة.

وبعد ذكر أدلة الفريقين يمكن أن نقول: أنّ القرآن كلام الله تعالى قديم غير مخلوق كما قال أهل السنة والجماعة لم يصح فيه حديث مرفوع للنبي ﷺ، وكلّ ما ورد صريحاً في ذلك فهو ضعيف لا يعتدّ ولا يحتجّ به.

وما ورد صريحاً لا دلالة قطعية فيه، وأوضح دليل جاء في السنّة للقائلين أن القرآن غير مخلوق، هو حديث: "**القرآن كلام الله غير مخلوق" هو حديث غير صحيح وقد بينّت الباحثة سابقاً أقوال العلماء فيه.**

وكذلك ما ذكره **المعتزلة** من أدلّة للقول بخلق القرآن وحدوثه، فليس فيها حديث صحيح صريح، لذلك ترى الباحثة أنّ الأولى أن نقف في وصفنا للقرآن الكريم عند قوله تعالى: **{وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ}**.[2]

إذاً: فالقرآن هو كلام الله تعالى كما جاء وصفه في القرآن، ويجب علينا أن نلتزم بما وصفه الله به، ولا نتعرّض للذّكر بخلقه أو قدمه، وحيث لم يرد في القرآن كلام عن قدم كلام الله تعالى وحدوثه وروداً صريحاً، ولم يرد ذلك في السنّة الصحيحة، **فالأولى هو التوقف عن القول في هذه المسألة، والاكتفاء بالقول: إنّه كلام الله،** والله أعلم.

---

[1] انظر: الجويني: الإرشاد ص١٠٤.

[2] التوبة:٩/ ٦.

المبحث الخامس

الصفات الخبرية التي توهم تشبيه الله تعالى بخلقه.

ويتضمن أربعة مطالب، وهي:

المطلب الأول: بيان قول القائلين بالتجسيم وموقف المتكلمين من المجسّمة.

المطلب الثاني: موقف المتكلّمين من الجهة والمكان في حقّ الله تعالى.

المطلب الثالث: مذهب علماء السلف والمتكلّمين في الصفات الخبرية

المطلب الرابع: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في الصفات الخبرية عند المتكلمين.

تمهيد:

لقد وقع خلافٌ كبير بين المتكلمين في إثبات الصفات الخبرية التي توهم تشبيه الله تعالى بخلقه أو نفيها، وهل هذه الصفات في ظاهرها تثبت كمالاً لله تعالى فيجب إثباتها، أم أنّ ظاهرها يوهمُ نقصاً لا يليق بالله تعالى، فلابدّ من تأويلها بما يستقيم مع كمال الله وصفاته الأخرى؟.

ولابدّ من بيان أنّ السبب الذي دعا إلى الاختلاف في مسألة الصفات بين السلف والمتكلمين، وحتى بين المتكلمين أنفسهم، هو تمّسك الفرق الضالّة بالنصوص التي توهم تشبيه الله تعالى بخلقه، وتشبيههم الله تعالى ووصفه بصفات البشر التي لا تليق بذاته سبحانه وتعالى.

حيث عمدت هذه الفرق الضالّة إلى تشبيه الله سبحانه وتعالى الذي له صفة الكمال، بمخلوق ضعيف له صفة نقص وعجز- تعالى الله وتنزّه عن ذلك- حيث قالوا إن الله سبحانه وتعالى يشبه صفات مخلوقاته، وإنّ إرادته وعلمه وقدرته، وقوته و استواءه على عرشه، وسمعه، وبصره، ويده، وقدميه، وساقه، وغير ذلك من صفة الكمال، كصفة سائر الخلق.[1]

وفي هذا المبحث ستبيّن الباحثة -إن شاء الله- قول هذه الطائفة المشبّهة، وبيان موقف المتكلمين منهم، ومن ادّعاءاتهم الباطلة التي تصف الله تعالى بالجسم، وكذلك ستتعرّض الباحثة لبيان موقف المتكلمين من الجهة والمكان اللتين نسبها المشبّهة لله تعالى.

ومن ثمّ بيان موقف علماء السلف والمتكلمين من نصوص المتشابهات، وسيتمّ التركيز في هذا المبحث، على **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تناولها المتكلمون استقلالاً أو تبعاً لأدلة القرآن.**

وكذلك ذكر الأحاديث التي استدلّ بها المشبّهة على اتصاف الله سبحانه وتعالى بصفات البشر، وبيان فساد هذه الأحاديث وكذبها، ومن ثمّ إبطالها وإبطال ما بنيت عليه من تشبيه الله تعالى بخلقه.

---

[1] انظر: النسفي: تبصرة الأدلة، ١/ ١٥٨.

المطلب الأول

بيان قول القائلين بالتجسيم وبيان اختلافهم فيه

إنّ أوّل من أدخل وصف الجسمية على الله تعالى هم **اليهود** [١] **والنصارى** [٢] فهم أوّل من قال بالجسمية في حقّ الله سبحانه وتعالى [٣]، فقد صوَّر اليهود الله سبحانه وتعالى في صورة الإنسان [٤].

وذهب النصارى إلى القول بحلول الله سبحانه وتعالى في جسد المسيح عليه السلام، وبذلك رفعوا الإنسان إلى مستوى الألوهية، ووصفوه بالصفات البشرية، فأجازوا على الله سبحانه وتعالى ما هو من صفات البشر وخصائص الأجسام، وذلك كالانتقال والحلول والامتزاج [٥].

وهذا قبل الإسلام، أمّا في الإسلام فقد انقسم الناس في خلافهم في هذه المسألة إلى قسمين:

---

(١) اليهود: هم أمة موسى عليه السلام، وقد اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة، من أشهرها العنانية، والعيسوية والسامرة، وتدور معظم مسائلهم على جواز النسخ ومنعه، والتشبيه ونفيه، والقول بالقدر والجبر، وتجويز الرهبنة واستحالتها.(انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ٢/ ١٥_٢٤).

(٢) النصارى: هم أمة المسيح عيسى عليه السلام، وقد كانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام. أثبتوا لله تعالى أقانيم ثلاثة، ولقد افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وكبار فرقهم ثلاث: الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية.(انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ٢/ ٣٣_٣٥.)

(٣) انظر: ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٤/ ٤٥٤. ت: د/ علي ناصر، ود/ عبد العزيز إبراهيم عسكر، و د/ حمدان محمَّد، دار: العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، والبزدوي: أصول الدين، ص٣٣، ت: د/ هانز بيتر لينس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٣م، والنسفي: تبصرة الأدلة، ١/ ٥٨، ومقدمة محمود قاسم: مناهج الأدلة صـ١٠..والحصني الدمشقي: دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد، ص٦، ت: الكوثري، المكتبات الأزهرية، القاهرة، وابن جماعة: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص١١٩.

(٤) انظر الرازي: أساس التقديس صـ٢٨.، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين صـ٩٧.، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٨، والحصني: دفع شبه من شبه وتمرد صـ٦.، ومقدمة محمود قاسم: مناهج الأدلة صـ١٠.

(٥) انظر: الباقلاني: تمهيد الأوائل صـ١٠٧_١٠٨، ت: أحمد حيدر، والنووي: شرح صحيح مسلم ١٩٩/١، الناشر: دار إحياء التراث العربي _ بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.والرازي: الخمسون، ص٤٠- ٤١. وابن تيمية: الجواب الصحيح، ٤/ ٤٥٤، ود/حسن الشافعي: الآمدي وآراؤه الكلامية صـ٣٢٣.، وصالح الزركان: الرازي وآراؤه الكلامية، صـ٢٤١..

القسم الأول: المجسّمة[١] الذين قالوا بالتجسيم، وهم الكرامية' وطوائف من الشيعة،[٢] وغلاة الحنابلة [٣].

القسم الثاني: المنزّهة وهم الذين ينزّهون الله سبحانه وتعالى عن الجسميّة، وهم: المعتزلة[٤] والأشاعرة[٥] والماتريدية [٦].

وقد اتفق جمهور المتكلمين ومؤرخو الفرق على أنَّ الكرامية قالوا بالتجسيم [٧]، وكذلك غلاة الروافض [٨].

أمَّا الحنابلة الذين نسب إليهم الرازي القول بالتشبيه[٩]، فهم طائفة قلّة، قالت بالتشبيه ومن ثمَّ انتسبت إلى مذهب الحنابلة، وذلك أمثال: ابن حامد [١٠]من المشبهة، وابن الزاغوني' وقد تبرأ منهم

---

(١) المجسِّمة: هم الذين قالوا: إن الله تعالى جسم، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً_ وقال بعضهم: إنه جسم لا كالأجسام، وبعضهم قال: إن الله جسم ممدود وعميق عريض طويل، طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، وهو يتحرك ويسكن. (انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ١٠٣_١١٣.)

(٢) انظر الرازي أساس التقديس صـ١٩.، والأشعري: مقالات الإسلاميين ٢٠٨/١، ت: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.والبغدادي الفرق بين الفرق صـ٢١٦.، وأصول الدين، ص٧٣، والشهرستاني الملل والنحل ١٠٠/١، والإسفراييني التبصير في الدين صـ٦٦، ٦٥.، ت: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م. والجويني: الإرشاد صـ٤٢.، ت: مُحَمَّد موسى، والآمدي: غاية المرام صـ١٨٠.، والنسفي: تبصرة الأدلة، ١/ ١٥٩، وبحر الكلام، ص١١٥. وصالح الزركان: الرازي وآراؤه الكلامية، صـ١٧٢..

(٣) انظر: البزدوي: أصول الدين، ص٤٠، والرازي أساس التقديس صـ١٩.، وابن رشد: مناهج الأدلة صـ١٧٢.، والكوثري: مقالات الكوثري، ص٣٩٥.

(٤) انظر: أحمد بن حسين: شرح الأصول الخمسة ، ص٢١٧ وما بعدها.

(٥) انظر: الأشعري: اللمع، ص٢٣، ورسالة إلى أهل الثغر ص ١١٩، والباقلاني: تمهيد الأوائل، ص٢٢٣، والبغدادي: أصول الدين، ص٧٥وما بعدها، والغزالي: إلجام العوام: ص٦_٧ ، والجويني: الإرشاد ص٤٢، ت: مُحَمَّد موسى.

(٦) انظر النسفي: تبصرة الأدلة: ص ١٥٨، وبحر الكلام، ص١٠١_١٠٢. والكمال بن هشام البياضي: إشارات المرام ص١٠٩.ت: يوسف عبد الرزاق، تقديم: مُحَمَّد زاهد الكوثري، دار الكتاب الإسلامي، استانبول، تركية، ط١، ١٩٤٩م.

(٧) الكرامية: هم أتباع مُحَمَّد بن كرام السجستاني. انظر الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام: ٣٥/١، والشهرستاني: الملل والنحل، ١/ ١٠٨، والنيسابوري: الغنية في أصول الدين،ص٦٦ ،ت: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ٩٨٧م.والبغدادي: أصول الدين، ص ٧٣.

(٨) انظر الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٢٣٥/١. والإسفراييني: التبصير في الدين ص٦٦ ، وابن الجوزي: تلبيس إبليس ص٤٢٥/٢، ت: د/ السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

(٩) حيث يقول الرازي: ((إنَّ خصومنا في هذا الباب، إما الكرامية وإمَّا الحنابلة)). ويقول: ((وأمَّا الحنابلة الذين التزموا الأجزاء والأبعاض))،(انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٦٤، ت: عهد جزماتي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق.)

(١٠) ابن حامد: (ت: ٤٠٣ هـ) الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي، أبو عبد الله إمام الحنابلة في زمانه ومدرسهم ومفتيهم،=

الحنابلة[1].

وإنَّ الإمام أحمد هو من أعظم المنزهة لله تعالى، فهو لم يثبت الصفات لله تعالى بالمعنى المحسوس مطلقاً، وقد سئل الإمام أحمد عن الاستواء فقال: ((كما أخبر لا كما يخطر للبشر))[2].

ويقول **ابن تيمية:** إنَّ الحنابلة الذين قصدهم الرازي، إن كان لهم وجود، فهم صنف من الحنابلة الموجودين في وقته، وليسوا من أئمّة علماء الحنابلة ولا أفاضلهم[3].

ويبين الإمام الكوثري هذه الفئة الضالة نقلاً عن الإمامين أبي إسحاق الشيرازي[4]، وأبي بكر الشاشي[5] بقوله: ((إن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتّسمين بالحنبلية، أظهروا ببغداد من البدع العظيمة، والمخازي الشنيعة؛ ما لم يسمح به ملحد، فضلاً عن موحد، ولا تجوّز به قادح في أصل الشريعة ولا معطّل، ونسبوا كل ما ينزه الباري تعالى وجل عن النقائص والآفات وينفي عنه الحدود والتشبيهات ويقدسه عن الحلول والزوال....وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل...))[6].

ويقول ابن الوزير اليماني: ((وقال الذهبي في كتابه ((زغل العلم)) وقد ذكر الحنابلة وما ينقم عليهم ما لفظه: ((**والعلماء يتكلمون في عقيدتهم ويرمونهم بالتجسيم، وأنه يلزمهم، وهم بريئون من ذلك، إلا**

=من أهل بغداد. وكان ينسخ الكتب، ويقتات من أجرتها. له مصنفات في الفقه وغيره، منها (الجامع) في فقه ابن حنبل، نحو أربعمائة جزء، و(شرح أصول الدين) و(تهذيب الأجوبة).(انظر الذهبي: العبر في أخبار من غبر ٨٦/٣، ت: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م. والزركلي: الأعلام، ٢/ ١٨٧.)

(١) انظر: الحصني: دفع شبه من شبه، ص٦.

(٢) انظر: الحصني: دفع شبه من شبه، ص١٢، وعبد الواحد التميمي: اعتقاد الإمام أحمد ابن حنبل، ص٤، دار المعرفة بيروت. وأحمد ابن حنبل ، العقيدة، ص ١٠٨، رواية أبي بكر الخلال، ت: عبد العزيز السيروان، دارقتيبة، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٣) انظر: ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية، ١/ ٢١. ت: مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٢هـ.

(٤) أبو إسحاق الشيرازي: (ت: ٤٧٧) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشافعي، جمال الدين، تفقه بشيراز، على أبي عبد الله البيضاوي وعلى أبي أحمد عبد الوهاب، قدم البصرة فأخذ عن الجزري، وقدم بغداد، ولزم القاضي أبا الطيّب. من مصنفاته: كتاب " الكافي " وكتاب " التذكير ". توفي ببغداد وله أربع وثمانون سنة. انظر: الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٢٨٥/٣، والصفدي: الوافي بالوفيات، ٢/ ٢٤١.

(٥) أبو بكر الشاشي(٣٩٧_ ٤٨٥) مُحَمَّد بن علي بن حامد الشافعي، الإمام، صاحب الطريقة المشهورة. تفقه ببلاده على الإمام أبي بكر السنجي، وكان من أنظر أهل زمانه، ثم ارتحل إلى حضرة السلطان بغزنة، ثم استدعاه نظام الملك إلى هراة وولاه تدريس النظامية.(انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ١/ ٤٩٨.وابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ١/ ٤٥).

(٦) مُحَمَّد زاهد الكوثري: مقالات الكوثري، ص ٣٩٧.

النادر.)) [1].

ثانياً: بيان آراء العلماء في تنزيه الله تعالى عن الجسمية.

١ــ **المعتزلة:** أجمعت على نفي الجسمية عن الله تعالى، وقامت بتأويل كلّ صفة توهم تشبيه الله تعالى بالحوادث، وإيراد الأدلّة السمعية والعقلية على نفي الجسمية عن الله تعالى [2].

٢ــ **الأشاعرة والماتريدية** [3]: أجمعوا على تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الاتصاف بصفات المخلوقات ونفوا الجسمية عنه، وردوا على كل من أثبت الجسمية لله تعالى.

وقد أفرد الرازي في كتابه: (أساس التقديس) باباً في تقرير الأدلة السمعية والعقلية على تنزيه الله تعالى عن الجسمية، وعن كل ما يلزم منها [4].

وكان سبب **تأليفه لهذا الكتاب:** هو الرد على الكرّامية، وغلاة الحنابلة القائلين بالتشبيه والتجسيم [5]؛ حيث دار بين الرازي والمجسّمة من **الكرامية وغلاة الحنابلة،** مناقشات حادّة وعلنية، كان يعقدها الرازي من أجل الرد عليهم وإبطال مزاعمهم [6].

كما خصّص الرازي قسماً كاملاً من كتابه "أساس التقديس" لتأويل المتشابهات من الأحاديث والآيات التي يوهم ظاهرها التشبيه [7]، وذلك لإبعاد أي شبهة في تشبيه الله تعالى بخلقه. وكذلك النسفي ردّ على المشبّهة، وذكر أدلّة عقلية في إبطال شبهاتهم التي استدلوا بها في تشبيه الله سبحانه وتعالى بصفات البشر [8].

وفيما يلي تبين الباحثة موقف المتكلمين من الجهة والمكان في حقّ الله تعالى.

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ٣/ ٣٢٥.

(٢) انظر: أحمد بن الحسين: شرح الأصول الخمسة، ص٢١٧ وما بعدها.

(٣) انظر الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر ص١١٩، الإجماع الثاني. والباقلاني: تمهيد الأوائل ص ٢٢٣. والإسفراييني: التبصير في الدين: ص٩٢، ت: كمال يوسف الحوت، والغزالي: إلجام العوام ص٧، والاقتصاد في الاعتقاد: ص٣٩، والشهرستاني: نهاية الإقدام ص ١٠٣، والجويني: الإرشاد: ص ٤٢ــ٤٣، ت: محمد موسى، والرازي: أساس التقديس، ص ٣٠،والنسفي: تبصرة الأدلة، ١/ ١٥٨، وبحر الكلام، ١٠١ــ١٠٢.

(٤) انظر: أساس التقديس ص.٣٠

(٥) انظر: صالح الزركان: الرازي وآراؤه الكلامية: ص٢٤٣

(٦) انظر: المرجع السابق، ص٢٤٣.

(٧) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص١٠٥.

(٨) انظر: النسفي: تبصرة الأدلة، ص١٦٦-٢٤٠

المطلب الثاني

موقف المتكلمين من الجهة والمكان في حقّ الله تعالى

– مذاهب العلماء في تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الجهة والمكان.

ثار خلاف بين المسلمين في مسألة الجهة والمكان لله تعالى، هل الله تعالى في جهة ومكان معين؟... هل هو في السماء على الحقيقة؟... وهل استواؤه سبحانه وتعالى على العرش بمعنى الاستقرار والجلوس؟... أم أنه سبحانه وتعالى منزَّه عن هذا كلّه؟

١ــ المعتزلة:

ذهب المعتزلة إلى تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان، ونفوا أن يكون علوُّ الله تعالى على العرش علوَّاً ماديّاً [١] ، وذلك لأنّ إثبات المكان والجهة لله تعالى معناه إثبات الجسمية له سبحانه وتعالى، ولو كان سبحانه وتعالى جسماً لكان حادثاً، وكذلك لو وجد في مكان، لكان في حاجة إليه، وهذا دليل على النقص [٢].

وقد أوَّلت المعتزلة كل الآيات المشعرة بالجهة في حقِّ الله سبحانه وتعالى، ونفت بذلك كل وصفٍ يشير إلى وجود الجهة والمكان في حقِّه سبحانه وتعالى [٣].

إلا أنّ الإمام الأشعري نسب إلى المعتزلة القول: أن الله تعالى في كلّ مكان، حيث يقول الأشعري: ((اختلفت المعتزلة في ذلك، فقال قائلون: الباري بكل مكان، بمعنى أنه

مدبّرٌ لكل مكان، وأنَّ تدبيره في كل مكان، والقائلون بهذا القول جمهور المعتزلة.....وقال قائلون: الباري تعالى لا في مكان، بل هو على ما لا يزال عليه)) [٤].

والحقيقة: أنَّ المعتزلة كانوا منزّهة، فقد نزّهوا الله تعالى عن المكان والجهة، ولم يصرحوا بأي شيء يوحي بإثبات الجهة والمكان لله سبحانه وتعالى [٥].

---

[١] انظر: أحمد بن حسين: شرح الأصول الخمسة: ص٢٢٦.

[٢] انظر محمود قاسم: مقدمة مناهج الأدلة: ص٧٤.

[٣] انظر أحمد بن حسين: شرح الأصول الخمسة: ص٢٢٦ــ٢٢٧، والزركان: الرازي وآراؤه: ص ٢٥٢.

[٤] انظر الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١٥٧/١، ت: هلموت ريتر، وانظر الأشعري: الإبانة، في اتهامه المعتزلة بالقول: ((أن الله في كل مكان وأنه في الحشوش والأخلية))، ص٩٩، ت: بشير عيون.

(٥) انظر مقدمة محمود قاسم لمناهج الأدلة: ص١٨١.

٢_ أهل السنة والجماعة.

_ أقوال بعض الأئمة في تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان:

يقول الإمام أبو حنيفة في وصيته لأصحابه عند وفاته: ((نقرُّ بأن الله سبحانه وتعالى على العرش استوى، من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه، وهو الحافظ للعرش وغير العرش، فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره؟ فهو منزَّه تعالى الله عن ذلك علوَّاً كبيراً)) [١].

ويقول الإمام الطحاوي: ((تعالى عن الحدود والغايات، والأركان، والأعضاء، والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات.)) [٢].

- موقف الأشاعرة والماتريدية.

أمَّا فيما يتعلق بم**وقف الأشاعرة** من تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان، فنجد أنّه قد حدث تطور في مذهبهم: **فالإمام الأشعري** يثبت الاستواء لله تعالى كما أثبته الله تعالى لنفسه، ويرفض أن يؤول قوله تعالى: {**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**}[٣]، بمعنى الغلبة والاستيلاء [٤]، ويستدل بأدلة العلو والفوقية على أنَّ الله سبحانه وتعالى في السماء مستوٍ على عرشه كقوله تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ}[٥]، وقوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ}[٦].

حيث يقول الأشعري في هذه الآيات: ((فكلّ ذلك يدلّ على أنّ الله سبحانه وتعالى في السماء مستوٍ على عرش، والسماء بإجماع الناس ليست الأرض، فدلَّ على أن الله تعالى منفرد بوحدانيته، مستوٍ على عرشه استواءً منزهاً عن الحلول والاتحاد)) [٧].

ويقول أيضاً منكراً على من أوَّل الاستواء بمعنى الاستيلاء والملك والقدرة: ((وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إنَّ الله عز وجل في كلّ مكان، وجحدوا أن يكون الله عز وجل على عرشه، كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة)) [٨].

وكذلك نجد **الباقلاني** فإنه يتبع الإمام الأشعري في إثبات الاستواء لله تعالى على العرش، ويرفض

---

(١)وصية الإمام أبي حنيفة إلى أصحابه حال وفاته، ص٣٩، ت: عبد الرحمن حسن المحمود، المطبعة النموذجية، ١٩٨٨م.

(٢) أبو جعفر الطحاوي: العقيدة الطحاوية، ص١١، ت: عبد العزيز بن باز، مكتبة السنة، القاهرة.

[٣] الأعراف: ٥٤/٧

(٤) انظر: الأشعري: الإبانة: ص٩٥ وما بعدها، تحقيق بشير محمد عيون، وانظر رسالة إلى أهل الثغر: ص٣١.

(٥) النحل: ٥٠/١٦

(٦) فصلت: ٤١/١١

[٧] الإبانة : ص١٠٠، ، وانظر: رسالة إلى أهل الثغر: ص١٣٠.

[٨] الإبانة: ص٩٨، وانظر رسالة إلى أهل الثغر: ص١٣٠، الإجماع التاسع.

تأويل الاستواء بالاستيلاء والملك [١].

ولا بدّ من بيان أن جميع **أئمة الأشاعرة** يصرّحون بنفي الجهة عن الله تعالى، إلا أن بعضهم وخاصّة المتأخرين منهم قد أوّل الاستواء بمعان مختلفة تنفي الجهة والمكان عن الله تعالى.

فقد أوّل **البغدادي** العرش بمعنى الملك، وأنكر أن يكون الاستواء بالمعنى الظاهر [٢].

وكذلك فعل **الجويني**، فقد أنكر الجهة لله تعالى، وأوّل الاستواء على القهر والغلبة [٣]. يقول **الجويني**:((مذهب أهل الحق قاطبة أنَّ الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحّيُز والتخصص بالجهات)) [٤].

وإذا ما وصلنا إلى **الغزالي**، فإنّا نجده كأسلافه، ينفي الجهة والحيِّز والمكان عن الله تعالى ويؤكد على ذلك في كتبه [٥]، ويذهب إلى تأويل الاستواء بالاستيلاء [٦]. ونجد الغزالي في كتابه (الأربعين في أصول الدين) لا يؤول الاستواء، حيث يقول: ((ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه السموات، وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قال وبالمعنى الذي أراده، استواءً منزها عن المماسّة والاستقرار، والتمكن والتحول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته)) [٧].

وكذلك **نهج الماتريدية** في تنزيه الله تعالى عن المكان والجهة، حيث يقول الإمام أبو منصور الماتريدي: ((إن الإدراك إنما هو الإحاطة بالمحدود، والله يتعالى عن وصف الحد، إذ هو نهاية وتقصير عما هو أعلى منه على أنه واحدي الذات، والحد وصف المتصل الأجزاء حتى ينقضي مع إحالة القول بالحد.... فأخبر الله أنه ليس بذي حدود وجهات)) [٩].

ويقول أيضاً: ((الأصل فيه أن الله سبحانه كان ولا مكان وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان، وكان على ما عليه الآن)) [٨].

وأوّل النسفي كل الآيات التي توهم الجهة والمكان لله تعالى، حيث يقول في تأويل قوله تعالى: {**أَأَمِنْتُمْ**

---

[١] انظر الباقلاني: الإنصاف: ص١٨٧_١٨٨.

[٢] البغدادي: أصول الدين: ص١١٣.

(٢) انظر الجويني: الإرشاد: ص٤٠.ت: مُحَمَّد موسى، مكتبة الخانجي.

[٤] انظر: الجويني: الإرشاد: ص٣٩.

[٥] انظر: الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص٢٢_٢٤، وإلجام العوام، ص٢٨، ت: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، والأربعين في أصول الدين: ص١٣٥. ت: محمود بيجو، ١٩٩٤م.

(٦) انظر: الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص٢٢.وإلجام العوام في علم الكلام، ص٦٠.

(٧) الأربعين في أصول الدين: ص١٢_١٣.

[٩] التوحيد، ص٨١.

[١٠] أبو منصور الماتريدي: التوحيد، ص٦٩.

مَنْ فِي السَّمَاءِ}[1]، ((أي: أأمنتم من ظهرت آثار قدرته في السماء))[2].

ويقول في معنى قوله تعالى: {**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**}[3]، أي: بالعلم، يبرهن على ذلك بقوله: ((ولأنا لو قلنا أنه في المكان، يؤدي إلى أمر قبيح،.... وباطل أن يكون كله بكل مكان، لأنه يؤدي إلى أن يكون إلهين اثنين، لا أن يكون إلهاً واحداً، والإله واحد، وباطل أن يكون بمكان دون مكان، لأنه يحتاج إلى الانتقال، وهو من صفات المخلوقين، وأمارات المحدثين، والله تعالى منزه عن ذلك.))[4].

ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى **بيان موقف السلف** من الجهة والمكان في حقّ الله تعالى.

إنَّ **موقف السلف في هذه المسألة**: هو إثبات العلوِّ والفوقية والاستواء لله تعالى، والإيمان بما أخبر الله تعالى به عن نفسه، مع تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان، والوقوف عند هذه الآيات بدون تأويل، مع نفي المشابهة بين الله تعالى وخلقه[5].

يقول الإمام أحمد عندما سُئل عن الاستواء: ((الاستواء هو العلو والارتفاع، ولم يزل الله تعالى عالياً رفيعاً قبل أن يخلق عرشه، فهو فوق كلّ شيء، والعالي على كل شيء،.... ولا يجوز أن يقال: استوى بمماسّة ولا بملاقاة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً))[6].

ويقول أيضاً **ابن تيمية**: ((سلف الأمة وأئمتها، أئمة أهل العلم والدين من شيوخ العلم والعبادة فإنهم أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير تحريف للكلم عن مواضعه، أثبتوا أن الله فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه وهم بائنون منه، وهو أيضاً مع العباد عموماً بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية))[7].

---

[1] الملك: ٦٧/ ١٦.

[2] النسفي: بحر الكلام، ص١٢١.

[3] الحديد: ٥٧/ ٤.

[4] النسفي: بحر الكلام، ص١٢١.

[5] انظر : الماتريدي: التوحيد، ص ٦٨، وعبد الواحد التميمي: اعتقاد الإمام أحمد ابن حنبل: ص٢٩٧،والحصني: دفع شبه من شبه وتمرد، ت: مُحَمَّد زاهد الكوثري، والمقدسي: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، ص٦٠، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ: ابن قدامة المقدسي: ذم التأويل، ص٢٥، ت: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ. والذهبي: العلو للعلي الغفار، ص٧٣ومابعدها، ت: أبو مُحَمَّد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة: أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٥م. وأحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، اعتقاد أئمة الحديث، ص٥٠. ت: مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

(٦) عبد الواحد التميمي: اعتقاد الإمام أحمد ابن حنبل، ص ٢٩٧.

(٧) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة، رسالة في العلو والاستواء، ١٢٦/٥).

ويقول **الماتريدي** بعد أن ذكر مذاهب العلماء في معنى الاستواء: ((إن إضافة كلية الأشياء إليه وإضافته عز وجل إليها، يخرج مخرج الوصف له بالعلو والرفعة ومخرج التعظيم له والجلال،... وأن الله سبحانه كان ولا مكان، وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان، فهو على ما كان وكان على ما عليه الآن، جل عن التغير والزوال والاستحالة والبطلان.))[1].

وبذلك **يتضح أن موقف السلف والمتكلمين من الجهة والمكان في حق الله تعالى، هو:**

تنزيه الله تعالى عن الجهة والمكان، والوقوف عند هذه الآيات بدون تأويل، مع نفي المشابهة بين الله تعالى وخلقه كما هو مذهب السلف، أو تأويلها على معنى يليق به سبحانه وتعالى كما هو عند جمهور المتكلمين.

(١) التوحيد، ص٦٩.

المطلب الثالث

مذهب علماء السلف والمتكلمين في الصفات الخبرية.

– بيان موقف السلف والخلف من المتشابهات.

السلف: هم الصحابة وتابعوهم والأئمة الأربعة وكبار علماء مذاهبهم.

ويمكن أن نحدد ذلك بالقرون الثلاثة الأولى.

والخلف: من كان من العلماء بعد نهاية القرن الثالث الهجري أو الخامس الهجري [1].

١_ موقف السلف من المتشابهات (الصفات الخبرية)

إنّ مذهب السلف في المتشابهات التي يوهم ظاهرها تشبيه الله تعالى بالحوادث، هو إمرارها والإيمان بها دون تشبيه ولا تعطيل، وإثباتها دون كيف ولا تأويل، أي: أنهم يمتنعون تماماً عن الحديث في هذه الأمور، ويفوضون العلم بها إلى الله تعالى، ويسلمون تسليماً مطلقاً بما أخبر الله تعالى به في كتابه، من غير أن يقفوا على حقيقة هذه الآيات أو معناها [2].

وقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل عن الصفات الخبرية، وذلك قبل وفاته بيوم فقال:

---

[1] انظر: الشيخ إبراهيم بن مُحَمَّد البيجوري: تحفة المريد، شرح جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني، ص ٩١.دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

[2] انظر: اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٣/ ٤٣٢. ت: د/أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ، والشوكاني: التحف في مذاهب السلف، ص ٢١ و ما بعدها، ت: طارق السعود، دار الهجرة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م. وأبو حنيفة النعمان: الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر، ص٢٧، و القنوجي: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ص٢٧. ومرعي المقدسي: أقاويل الثقات في بيان الأسماء والصفات، ص١٣٥. والشنقيطي: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ص١٠ وما بعدها، ت: عطية مُحَمَّد سالم، الدار السلفية، الكويت، ط٤، ١٤٠٤هـ.وابن القيم: الصواعق المرسلة، ٢/ ٤٢٦، ت: د/ علي بن مُحَمَّد الدخيل، دار العاصمة الرياض، ط٣، ١٩٩٨م.واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ص٤٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

وذكر الأشعري القولين ولم يرجح بينهما ، القول الأول: إثبات هذه الصفات دون كيف ولا تأويل، والقول الثاني: تأويل هذه الصفات على معان تليق به سبحانه وتعالى.(انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين، ص٥٦. والذي اعتمده في الإبانة، ورسالة إلى أهل الثغر: إثبات الصفات التي أخبر الله بها عن نفسه بلا تشبيه ولا تأويل.(انظر: الإبانة، ص ١٠٥وما بعدها، ورسالة إلى أهل الثغر، ص ١٣٣.)

والجويني: ذكر القولين ورجح مذهب السلف قال: ((والذي نرتضيه رأياً وندين به عقلاً: اتباع سلف الأمة. فالأولى الاتباع وترك الابتداع والدليل السمعي القاطع في ذلك، أن إجماع الأمة حجة متبعة، ومستند معظم الشريعة.)) (العقيدة النظامية، ص٣٢، و الغزالي: إلجام العوام في علم الكلام، ص ٥٩.وابن قدامة المقدسي: ذم التأويل، ص١٢، والنووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٣/ ١٩، كتاب الإيمان، وبدر الدين ابن جماعة: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص٤٠.والصابوني: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ١/ ١٠٦. ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، بيروت، ١٩٧٠م.

((تمرّ كما جاءت ويؤمن بها ولا يرد منه شيء، إذا كانت بأسانيد صحاح ولا يوصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية، **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**[1] ومن تكلم في معناها ابتدع.))[2].

وسُئل الإمام مالك رحمه الله عن الاستواء فقال: ((الاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)) [3].

وكذلك سُئل الإمام أحمد عن الاستواء فقال: ((هو كما أخبر، لا كما يخطر للبشر [4].

ويروى أنّ مُحَمَّد بن الحسن [5] قال: ((اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرّب عزّ وجل من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسّر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة، فإنّهم لم يصفوا ولم يفسّروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة، ثمّ سكتوا.)) [6].

ويبين الرازي موقف السلف من الآيات المتشابهات بقوله: ((حاصل هذا المذهب: أن هذه المتشابهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها)) [7].

ولا بدّ من بيان: أن السلف الصالح في عدم تأويلهم للصفات الخبرية التي يوهم ظاهرها تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه، لا يعني أنهم لم يؤولوا مطلقاً هذه الصفات، وإنما اكتفوا بالتأويل الإجمالي لها دون التفصيلي، وفي ذلك يقول الشيخ وهبي سليمان غاوجي الألباني: ((ذهب السّلف إِلَى عدم الْخَوْض فِي تَأْوِيلٍ وَتَفْسِيرٍ تفصيلي لهَذِهِ النُّصُوص، والاكتفاء بتنزيه الله تَعَالَى عَن كل نَقص ومشابَهَة للحوادث،

---

(١) الشورى: ١١/٤٢

[2] انظر: عبد الواحد التميمي: اعتقاد الإمام أحمد ابن حنبل، ص١٧.

[3] اللالكائي: اعتقاد أهل السنة ٣٩٨/٣.

[4] انظر: الحصني: دفع شبه من شبه وتمرد، ص١٢.و عبد الواحد التميمي: اعتقاد الإمام أحمد ابن حنبل، ص٤.و أحمد بن حنبل: العقيدة، ص١٠٨.

(٥)مُحَمَّد بن الحسن: (ت: ١٨٧هـ) هو: مُحَمَّد بن الحسن بن فرقد الشيباني، الفقيه، أبو عبد الله. ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، وتفقه على أبي حنيفة وأبي يوسف. وصنف الكتب الكثيرة ونشر علم أبي حنيفة. سمع الحديث من الثوري والأوزاعي ومالك بن أنس، وولي القضاء أيام الرشيد، وتوفي وعمره ٥٨سنة رحمه الله. انظر: ابن حجر: لسان الميزان، ١٢١/٥، والشيرازي: طبقات الفقهاء، ١٣٥/١، ت: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت _ لبنان، ١٩٧٠ م.

(٦)انظر: اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٣/ ٤٣٢.

[7] أساس التقديس، ص٢٣٦. وانظر الغزالي: إلجام العوام في علم الكلام، ص٥٣.

وسبيل ذَلِك التَّأْوِيل الإجمالي لهَذِهِ النُّصُوص، وتحويل الْعلم التفصيلي بِالْمَقْصُودِ مِنْهَا إِلَى الله عز وَجل))[1].

وكذلك في الصفات التي توهم تغيراً نفسياً كالحب والغضب والرضا، فإن **عامة مذهب السلف** فيها كباقي الصفات الأخرى، وهو الإيمان بها كما وردت دون تأويل، وتفويض معناها لله تعالى[2].

يقول الطحاوي: ((والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى))، وعلّق شارح الطحاوية على قوله بذكر بعض الآيات التي تثبت هاتين الصفتين، ثم قال: ((ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضا، والعداوة والولاية، والحب والبغض، ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى، كَمَا يَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ،))[3].

ومن هذا العرض الموجز لأقوال السلف يتبين أن مذهبهم في هذه الصفات: هو الإيمان بها كما جاءت، وكما أخبر الله تعالى دون خوض في معناها أو تفسيرها، مع الاعتقاد الجازم أن المراد منها هو شيء غير ظواهرها.

وهناك الكثير من العلماء الذين ساروا على نهج السلف الصالح، والتزموا بمذهبهم، مفوضين العلم بهذه الصفات لله تعالى دون خوض في تفسيرها أو تأويلها.

وذلك كالإمام الأشعري، والباقلاني، والطحاوي، وابن قدامة المقدسي[4]، وغيرهم، فقد أثبت هؤلاء العلماء لله تعالى الصفات الخبرية، مع تنزيههم الله سبحانه وتعالى عن مشابهة الحوادث، فقد أثبتوا لله تعالى اليد والعين والوجه، ولكن بدون كيف ولا تحديد مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث.

وباختصار: فهم أثبتوا لله تعالى ما تثبته ظواهر الآيات، مع القول أنها بالنسبة لله تعالى بلا كيف، مع إنكار التأويل التفصيلي[5].يقول الإمام الأشعري: ((وأن له تعالى يدين مبسوطتين)[6]، وكذلك أثبت العين

---

[1] وهبي سليمان غاوجي: مقدمة كتاب إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، (لبدر الدين ابن جماعة)، ص ٥٤.

[2] انظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٦٨٤،ت: الشيخ شعيب الأرنؤوط.

[3] ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٦٨٥.

٤ المقدسي: ت(١٠٣٣هـ)مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء. ولد في طوركرم (بفلسطين)، وانتقل إلى القدس ثم إلى القاهرة فتوفي فيها. له مصنفات كثيرة منها: (بديع الإنشاء والصفات)، و (ديوان شعر)، و (إحكام الأساس، في أول بيت وضع للناس)، و (غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى) (انظر: الزركلي: الأعلام،٧/ ٢٠٣، ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ١٢/ ٢١٨).

(٥) انظر الأشعري: الإبانة صـ١٠٤وما بعدها، ورسالة إلى أهل الثغر صـ١٢٧_١٢٨.، والباقلاني: الإنصاف، ص ٤١_٤٢، وابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٦٨٤، وابن قدامة المقدسي: ذم التأويل، ص١٢،وابن الجوزي: مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية، ص ٥٣/ ٥٤، ت: ناصر مُحَمَّدي مُحَمَّد جاد، دار البخاري، ط١، ٢٠٠٢م.

[6] انظر: رسالة إلى أهل الثغر صـ١٢٧..

والوجه والمجيء والنزول [1]، وكذلك فعل الإمام الباقلاني في إثباته هذه الصفات لله تعالى مع تنزيهه الله تعالى عن مشابهة الحوادث [2].

أمّا في الصفات التي تشعر بالتغيرات النفسية لله تعالى، فنجد أن الإمام الأشعري قام بتأويلها، ولم يثبتها صفاتاً لله تعالى.

يقول الإمام الأشعري: ((وأجمعوا على أنه عز وجل يرضى عن الطائعين له، وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم، وأنه يحب التوابين، ويسخط على الكافرين، ويغضب عليهم، وأن غضبه إرادته لعذابهم، وأنه لا يقوم لغضبه شيء)) [3].

وبهذا يتبين لنا أن **السلف الصالح لم يمتنعوا عن التأويل مطلقاً**، فحيث وجدوا أن هناك حاجة إلى التأويل أولوا كما فعل الإمام الأشعري في الصفات التي توهم تغيرات نفسية، وكذلك فعل الإمام أحمد بن حنبل حيث أوّل في ثلاثة أحاديث، ورأى أن التأويل فيها أولى من السكوت[4].

٢_موقف الخلف في الصفات الخبرية (المتكلمون).

إن موقف المتكلمين من الآيات والأحاديث المتشابهة في الصفات، تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة الحوادث والممكنات، والقول أنّ المراد قطعاً من هذه الصفات، هو المعنى المجازي، وبالتالي فإن الواجب فيها تأويلها.

وهذا ما يقول به المعتزلة ومتأخرو الأشاعرة [5].

يقول ابن فورك: ((لفظة النزول في اللغة مستعملة على معان مختلفة، ولم تكن هذه اللفظة مما يخص أمراً واحداً حتى لا يمكن العدول عنه إلى غيره، بل وجدناه مشترك المعنى، واحتمل التأويل والتخريج والترتيب.)) [6].

---

[1] انظر: الإبانة صـ١٠٤، ورسالة إلى أهل الثغر صـ١٢٧. وما بعدها.

[2] الإنصاف صـ٤١_٤٢.

[3] الأشعري رسالة إلى أهل الثغر صـ١٣٠، ت: الجليند.

(٤)انظر: الغزالي: فيصل التفرقة، ص٣١.

[5] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة صـ٦٠٣، صـ٢٢٦_٢٢٧.. وعبد الكريم عثمان: نظرية التكليف للقاضي عبد الجبار صـ٢٦٣. مؤسسة الرسالة، ١٩٧١م. وابن فورك: مشكل الحديث، صـ١١٥. ت: موسى مُحَمَّد علي، مطبعة حسان، القاهرة،، والجويني: الإرشاد صـ١٦٤، ١٥٥، والغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد صـ٢٩.. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة. والرازي أساس التقديس صـ٢٣٦، والآمدي: أبكار الأفكار، ١/ ٤٦٦. والسيوطي: الاقتصاد، ت: عبد الفتاح أبو سنة، ص٢٠، وابن جماعة: إيضاح الدليل، ص١٥٣. والزركشي: البحر المحيط، ٢/ ٨٩.

(٦) ابن فورك: مشكل الحديث صـ٢١٧..

وكذلك فعل **الجويني** في الصفات الخبرية حيث أول الاستواء بالغلبة والقهر، واليد بالقدرة، والعين بالبصر، والوجه بالوجود [١].

إلا أننا نجد أنّ الجويني في **العقيدة النظامية** قد تراجع عن كل ذلك حيث يقول: ((فحق على كل ذي دين أن يعتقد تنزه الباري عز وجل عن صفات المحدثين، ولا **يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها إلى الرب**)) [٢].

ثم يجري الجويني الآيات المتشابهات كما وردت [٣].

وإذا ما انتقلنا إلى **الإمام الغزالي** نجد أن الغزالي قد أول الآيات والأحاديث الموهمة كالاستواء واليد والإصبع والنزول [٤].

إلا أنّ الغزالي يطلب إلجام العوام عن هذه المسائل، ويأمر بعدم السماح لهم بالسؤال عن هذه الأمور أو الخوض فيها مع إقناعهم أنه تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[٥]، وأمّا العلماء، فلهم أن يفهموا من الاستواء معنى الاستيلاء، ومن الإصبع معنى القدرة، ومن المعية معنى العلم والإحاطة، ومن النزول معنى التلطف والرحمة وغير ذلك، إذ لا مانع عنده من حمل اللفظ عن هذه المعاني. [٦].

وإن كان الغزالي في موضع آخر يرى أنّ التأويل فيه خطر، لأنّه قول على الله عز وجل بغير علم، وضرب من الظن والتخمين [٧].

ويشير إلى أنّ التأويلات التي صدرت عنه إنما هو مضطر إليها، إذ لم يجد عنها انفكاكاً[٨].

ويدلّل على ذلك، أن الإمام أحمد بن حنبل رُغم ما عُرف عنه من كراهة الخوض في مسائل الصفات وكراهة التأويل، إلا أنه اضطّر إلى تأويل ثلاثة أحاديث [٩].

وإذا ما وصلنا إلى **الإمام الرازي،** نجده يؤول جميع الصفات الخبرية الموهمة للتشبيه والتجسيم.

---

[١] الجويني: الإرشاد صـ٤٠، ١٥٥..ت: مُحَمَّد يوسف موسى.

[٢] الجويني: العقيدة النظامية صـ٣٣..

[٣] المرجع السابق صـ٣٤..

[٤] انظر الاقتصاد في الاعتقاد صـ٣١، ٢٩..

[٥] الشورى: ٤٢/ ١١.

[٦] انظر الغزالي: إلجام العوام عن علم الكلام صـ٥٤. وما بعدها، ت: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، وفيصل التفرقة صـ٢.، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٤م.

[٧] انظر: قانون التأويل صـ٥٨٣. ضمن مجموعة رسائل الغزالي.

[٨] انظر الغزالي: فيصل التفرقة صـ٣١.، نفس الطبعة السابقة.

[٩] انظر الغزالي: فيصل التفرقة صـ٣١.، مكتبة الثقافة الدينية.

وقانونه في ذلك: أنّ الدليل العقلي القطعي يقدم على الظواهر النقلية في حال التعارض، وقد بيّن ذلك في كتابه (أساس التقديس) حيث قام بتأويل الآيات والأخبار الموهمة تشبيه الله تعالى بخلقه. [1].

ثالثاً: حقيقة الخلاف بين السلف والخلف.

لقد كَثُر الكلام في الخلاف الذي حصل بين السلف والخلف في بعض مسائل التأويل حتى قيلت المقولة المشهورة: ((طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم)) وطعن فيها من طعن [2].

فما حقيقة الخلاف بين طريقة السلف وطريقة الخلف؟

لقد مرّ فيما مضى أنّ مذهب السلف: هو إجراء ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله تعالى على اللسان، مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات، وذلك بدون خوض في المعنى.

وهذا في الحقيقة **تأويل إجمالي**، بصرف النّص الموهم عن ظاهره، حيث إنّ ظاهره بحسب معناه اللغوي المعروف في الشاهد محالٌ عليه سبحانه وتعالى[3].

إذن: السلف والخلف متفقون في التأويل الإجمالي.

فلا خلاف بينهما في ضرورة التنزيه والتقديس؛ بل إنّ السلف تورعوا عن فتح باب التأويل لئلا يتسع الخرق، وخاصّة أنّ العصر الذي كانوا فيه لم يضطرّهم أو يدفعهم إلى الخوض في التأويل.

أما الخلف فإنهم فسّروا النصوص بما يتفق مع قواعد الشريعة الإسلامية وقوانين اللغة العربية، وذلك لضرورة العصر الذي وجدوا فيه، حيث انتشر في عصرهم الكلام والزندقة والتجسيم، وراحوا يشككون الناس في دينهم، فكان لا بد للمتكلمين من التصدي لهؤلاء القوم فعمدوا إلى التأويل، وذلك باتباع ضوابط معينة والتقيد بشروط دقيقة في مجال التأويل، دفاعاً عن العقيدة الإسلامية، وإلجاماً لأهل الزيغ والبدع الذين يحاولون تشكيك الناس في دينهم.

ولو أنّ الخلف كانوا في عصر السلف، لفعلوا ما فعل السلف، والعكس كذلك في شأن السلف فلو أنهم وُجدوا في زمن الخلف لدعتهم ضرورة الدفاع عن الدين ورد الشبه عنه إلى التأويل؛ وذلك لكف الفتنة وتنزيه الله سبحانه وتعالى.

وفي ذلك يقول الإمام **الغزالي**: ((ولما كان زمان السلف الأول زمان سكون القلب بالغوا في الكف عن التأويل، خيفة من تحريك الدواعي وتشويش القلوب.

فمن خالفهم في ذلك الزمان، فهو الذي حرك الفتنة وألقى هذه الشكوك في القلوب مع الاستغناء

---

(١) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٢٢٠_٢٢١، ومعالم أصول الدين، ص ٤٤.

(٢) انظر ابن حجر: فتح الباري ٣٥٢/١٣.

(٣) انظر: ابن جماعة: إيضاح الدليل، ص ٦٩.

عنه، فباء بالإثم.

أمّا الآن وقد فشا ذلك في بعض البلاد، فالعذر في إظهار شيء من ذلك رجاءً لإماطة الأوهام الباطلة عن القلوب أظهر، واللوم عن قائله أقل)) [1].

ويقول أيضاً: ((والصحابة بأجمعهم ما سلكوا في الحاجة مسلك المتكلمين في تقسيماتهم وتدقيقاتهم لا لعجز منهم عن ذلك، فلو علموا أن ذلك نافع لأطنبوا فيه وخاضوا في تحرير الأدلة خوضاً يزيد على خوضهم في مسائل الفرائض)) [2].

وإنّ سكوت السلف عن التأويل لا يعني أنّهم لم يمارسوه البتة، بل إنّ مقارنة بسيطة بين موقف السلف وموقف الخلف، سوف تؤدي بنا إلى الخروج بالنتيجة الآتية:

التأويل ضرورة لا بدَّ منها، وذلك فيما أشكل ولم يمكن حمله على ظاهره بوجه من الوجوه، فإنّ الإمام أحمد والذي هو أبعد الناس عن التأويل اضطر إليه في ثلاثة أحاديث، وذلك لاستحالة حمل هذه الأخبار على الظاهر، ورأى أن التأويل فيها أولى من السكوت[3].

ولو أنّ الإمام أحمد تأمل في غيرها من النصوص الموهمة للتشبيه، لظهر له استحالة ظاهرها ولتبين له ضرورة تأويلها.

وبذلك يتبين لنا السبب الذي دعا الخلف إلى فتح باب التأويل.

حيث أرادوا سلوك هذا الطريق للتخلص من المبالغة في التزام الظواهر التي قد تؤدي أحياناً إلى الكفر، كالقول: أن(الاستواء)هو (الاستقرار والتمكن) أو التي تنسب المتمسك بظاهرها إلى فقدان العقل، كالقول: أن الحجر الأسود يمين حقيقية.

بالإضافة إلى الإجابة عن التساؤلات الكثيرة التي شاعت في عصرهم حول معنى هذه النصوص.

---

[1] الغزالي: إلجام العوام ص٣١١، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي.

(٢) الغزالي: إلجام العوام ص٣١٥.

(٣) انظر الغزالي فيصل التفرقة ص٣١.، المكتبة الثقافية الدينية.

رأي الباحثة:

وفي نهاية هذه المسألة نجد: أنّ السلف والخلف متفقون على التأويل الإجمالي، وهو صرف النص الموهم عن ظاهره، بسبب أنّ ظاهره بحسب معناه اللغوي المعروف في الشاهد محال عليه تعالى.

لكنّهم مختلفون فيما وراء ذلك، مختلفون في التعرض لذكر المعنى المراد من النص، فالسلف لا يتعرضون لبيانه، والخلف يتعرضون لذلك.

وما نراه في هذه المسألة والله أعلم: **هو اتباع مذهب السلف** في إجراء هذه الظواهر على مواردها من غير خوض في معانيها، وتفويض العلم بها إلى الله تعالى، مع القطع بتنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة الحوادث، وصفات المحدثين، وذلك عندما لا يكون هناك حاجة إلى التأويل، وغالباً ما يكون هذا مع العامّة، فليس هناك حاجة أن ندخلهم في متاهات وتأويلات هم بغنى عنها، ويكفيهم الإيمان بها من غير خوض في معانيها.

أمّا إذا دعت الحاجة إلى التكلم في هذه الظواهر وصرفها عن معانيها الظاهرة إلى معان تنزه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات، فهنا يكون التأويل ضرورة، وذلك بأن يتعلق بعض المشبّهة بالآيات المتشابهة، ويقوموا بتفسيرها تفسيراً مادياً، **عندها يصبح التأويل ضرورة لا بدّ منها،** وذلك لئلاّ نفسح المجال لأرباب التجسيم والتشبيه، فيصفون الله تعالى بما لا يليق به، ويشبهونه سبحانه بخلقه.

وأختم هذا المبحث بقول الشيخ وهبي سليمان غاوجي: ((قد لا يكون مفر من التأويل التفصيلي عند مناقشة العامّي وتعليمه إذ يعيش في مجتمع مادّي أو مجسّم للذّات العلية، أو مشبّه لها بالخلق، حينذاك يكون التأويل هو المقدَّم وحده، فكأنّ التأويل التفصيلي علاج، والعلاج إنمّا يعطى في حالات مرضية، وإذا زال المرض ترك العلاج)) ((١)).

وبعد أن انتهت الباحثة من بيان موقف المتكلمين والسلف **في الصفات الخبرية،** تبين في المطلب الآتي **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في الصفات الخبرية، وكذلك التي استدل بها المجسمة والمشبهة على تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه.**

((١)) ابن جماعة: إيضاح الدليل: ص٥٩، ت: وهبي سليمان غاوجي.

المطلب الرابع

الأحاديث الضعيفة والموضوعة في باب الصفات الخبرية عند المتكلّمين

لقد ذكر المتكلّمون أحاديث كثيرة في باب الصفات الخبرية، إمّا لإثباتها والإيمان بها كما جاءت، أو لتأويلها وحمل لفظها على معنى يليق به سبحانه وتعالى.

وكان الخلاف بين المتكلّمين في هذه الصفات ليس في ثبوت اللفظ وإطلاقه على الله تعالى، بل في إثبات المعنى المراد من اللفظ.

وقد كثر عند المتكلّمين ذكر أحاديث الصفات الخبرية، لا لتشبيه الله سبحانه تعالى بخلقه، وإنما لتوضيح المعنى المراد من هذه الأحاديث التي جاءت فيها هذه الألفاظ، ومن ثمّ حملها على أفضل وجه يمكن فيه إثبات كمال لله تعالى، ونفي نقصٍ لا يليق به، وذلك ردّاً على المشبّهة الذين استدلّوا بظواهر هذه الأحاديث في تشبيه الله سبحانه وتعالى بصفات خلقه.

وكان لابدّ من التنويه والبيان، أنّ هذه الأحاديث التي ذكرها المتكلمون، والتي استدلّوا بها على إثبات صفة، أو نفيها وحملها على معنى يليق به سبحانه، لم تكن جميعها أحاديث صحيحة، بل كان فيها الضعيف والموضوع، ومع ذلك لم يتحرّج المتكلمون من ذكرها في باب الصفات، وقد أشار بعضهم إلى ضعفها.. والآخر لم يشر إلى ذلك، بل ذكرها دون بيان صحتها من ضعفها.

وفيما يلي أبين أولاً: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في مبحث الصفات الخبرية، ومن ثمّ أذكر الأحاديث التي استدل بها المشبّهة على تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه.

أولاً: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسألة الصفات الخبرية عند المتكلمين:

١. صفة اليد واليدين والكف:

١. حديث: "**خلق الله آدم بيده، فمسح ظهره بيده، فاستخرج منه ذريته**"[١].

ذكر هذا الحديث **الأشعري** مستدلّاً به على أنّ اليد واليدين صفتان لله تعالى، وردّ على القائلين أنهما بمعنى النعمة أو القدرة.[٢]

٢. حديث: "خلق الله **آدم بيده**، وخلق جنّة عدن **بيده**، وخلق التوراة *بيده*، وغرس شجرة طوبى **بيده**"[٣].

أيضاً ذكر هذا الحديث: **الأشعري** في إثبات صفة اليد لله تعالى.[٤]

٣. حديث عبد الله بن الحارث عن أبيه ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء **بيده**،

---

[١] لم يرد الحديث بهذا اللفظ في كتب الحديث المطبوعة، ولعلَّه مروي بالمعنى، جاء عند الترمذي بلفظ آخر وليس فيه لفظ (**اليد**) وهو: أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ سُئل عن هذه الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عن هذا غافلين﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسأل عنها فقال: ((إنَّ الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فأخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل ؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: إنَّ الله إذا خلق العبد للجنَّة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار)).(أخرجه الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الأعراف، رقم الحديث (٣٠٧٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ وَبَيْنَ عُمَرَ رَجُلاً.).وأحمد في مسنده، مسند عمر بن الخطاب، ١/ ٤٠٠، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف، مسلم بن يسار الجُهَنِيُّ لم يسمع من عمر، ففي الحديث ضعف وانقطاع.

[٢] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ١٠٦.

[٣] هذا الحديث لم يخرّجه أحدٌ من أصحاب أهل الحديث بهذا اللفظ، وأقرب لفظ إليه ما جاء في صحيح البخاري وغيره عن أبي هريرة ﷺ أنَّه أخبر عن النبي ﷺ أنَّه قال: ((احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، **وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ**، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى " ثَلاَثًا)) (أخرجه البخاري: كتاب القدر، باب: تحاج آدم وموسى، رقم الحديث (٦٦١٤) .

(٤) انظر: الأشعري: الإبانة، ص ١٠٦.

خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده".[١]

ذكر هذا الحديث **البيهقي**، مستدلاً به على حمل اليد على الصفة، وبيّن أنّ حملها على غير هذا غير سائغ، لما فيه من نفي المعنى الذي جاء به هذا الحديث وغيره، وهو أنّ الله سبحانه وتعالى اختصّ آدم عن إبليس أن خلقه بيده، وكذلك خصّ موسى عليه السلام أن كتب له الله تبارك وتعالى التوراة بيده، كما اختصّ جنّة الفردوس عن سائر الجنّات أن غرسها سبحانه وتعالى بيده.

فهذه الأمور التي ذُكرت في الحديث، اختصّت عن سائر مخلوقات الله تعالى بتعلق تلك الصفة فيها؛ وهي خلق الله بيده، وإلا لما كان لهذا الاختصاص معنى.[٢]

٥. حديث: "**خلق الله جنة عدن، وغرس أشجارها بيده، فقال لها تكلمي، فقالت: "قد أفلح المؤمنون**".[٣]

ذكره **البيهقي** في الأسماء والصفات على إثبات صفة اليد لله تعالى.[٤]

---

[١] أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ، باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين لله تعالى، وقال عنه البيهقي مرسل. (٢/ ١٢٥، رقم (٦٩٢). والصحيح هو ما أخرجه البخاري ومسلم "احتج آدم وموسى... فقال موسى..." وقد مر ذكره في تخريج الحديث السابق.

[٢] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات، ٢/ ١٢٥، رقم (٦٩٢)، وأحمد بن عطية بن علي الغامدي: البيهقي وموقفه من الإلهيات، ١/ ٣٠٤، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، ط٢/ ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

[٣] أخرجه البيهقي: الأسماء والصفات من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين، ٢/ ١٢٤، رقم (٦٩١)، وابن بطة في الإبانة، باب: الإيمان أن الله عز وجل خلق آدم، ٧/ ٣٠٢، رقم (٢٣١). وأخرجه الحاكم في المستدرك، تفسير سورة المؤمنون، ٢/ ٤٢٦، رقم (٣٤٨٠)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وردّه الذهبي في التلخيص بقوله: "قلت بل ضعيف" وعلّته: علي بن عاصم فإنه ضعيف، بل منهم من كذّبه"، والحديث لا يثبت إلا **موقوفاً** على أبي سعيد، وروي نحوه من كلام بعض التابعين. "انظر: الدوسري: الروض البسام وتخريج فوائد التمام" ٥/ ٣١٨. وقال الألباني: ضعيف، أخرجه ابن عدي في الكامل من طريق العلاء بن العباس بن مُحَمَّد الدوري، وأورد الذهبي هذا الحديث وقال: وهذا حديث باطل، وقد أساء ابن عدي في إيراده في ترجمة علي، (انظر: الألباني: السلسلة الضعيفة ٣/ ٤٤٣، رقم (١٢٨٤). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عباس ﷺ بلفظ: "خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها، وشق فيها أنهارها ثم نظر إليها فقال: "قد أفلح المؤمنون"، قال: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل".(١٢/١٤٧، رقم (١٢٧٢٣) وقال عنه المتقي الهندي في كنز العمال: ضعيف،(٣/ ٤٥١)

[٤] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات ٢/ ١٢٤، رقم (٦٩١).

٦. حديث: قال رسول الله ﷺ: "**يد الله مع القاضي حين يقضي، ويد الله مع القاسم حين يقسم**"[١].

ذكره البيهقي أيضاً في بيان أن معنى اليد هنا النصرة والتأييد.[٢]

٧. حديث: "**اللهم لا تجعل لفاجر عندي يداً**"[٣].

ذكره **النسفي** في بيان أنّ معنى اليد هنا هو المنّة، وقد تأتي مضافة لله تعالى بهذا المعنى[٤]، ولا يجوز أن تكون اليد بمعنى القوة والقدرة كما قالت المعتزلة[٥].

٨. حديث: "**إن الله خمّر طينة آدم بيده أربعين صباحاً**" [٦].

ذكره **الرازي** في بيان الأخبار التي وردت في اليد، وذكر أنّ لفظ اليد حقيقة: هو الجارحة المخصوصة، إلا أنّه يستعمل على سبيل المجاز في أمور غيرها[٧].

---

[١] أخرجه أحمد في مسنده، حديث أبي أيوب الأنصاري، ٣٨/ ٤٩٥، رقم (٢٣٥١٢). وقال الزيلعي: "تفرد به ابن لهيعة، (٤/ ٦٨). وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على الحديث في مسند أحمد: "إسناده ضعيف تفرد به عبد الله بن لهيعة، وهو سيء الحفظ. (مسند أحمد، ٣٨/ ٤٩٥).

[٢] أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٣٧، رقم (٧٠٣).

[٣] لم أجد من أخرجه من أصحاب كتب السنن ، إلا أن العراقي قال: أخرجه الديلمي عن معاذ وأبي موسى المديني في كتاب "تضييع العمر والأيام" مرسلاً وأسانيده كلها ضعيفة". "العراقي: تخريج أحاديث الإحياء، ١/ ٦٠١). وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات بلفظ: "اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة يرعاه قلبي" (١/ ٦٨).

[٤] هذا الحديث لا علاقة له بالصفات الخبرية؛ إن كلمة اليد لم تضاف لله تعالى حتى توهم تشبيه الله تعالى بخلقه، ولكن الإمام النسفي ذكر هذا الحديث في معرض تبيانه لاستعمالات كلمة اليد في القرآن الكريم، وأنها تأتي **بمعنى المنة** إذا أضيفت لله تعالى.

(٥) انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ١١١.

[٦] أورده السيوطي: في جامع الأحاديث من حديث سلمان، رقم(٦٨٤٣)، ٨/٥٠، وقال عنه العراقي: رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود، وسلمان الفارسي بإسناد ضعيف جداً، وهو باطل.(انظر: الأحاديث التي استنكرها الحافظ العراقي على الغزالي، ص٧٩.) وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة وقال عنه ضعيف.(انظر: ٤٥١).وقال الدارقطني عن هذا الحديث: ((يَرْوِيهِ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، أَوِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَمَنْ رَفَعَهُ فَقَدْ وَهِمَ)) (علل الدار قطني: ٥/ ٣٣٨، رقم(٩٣١). وإن معنى هذا الحديث: أن آدم عليه السلام كان أصله طيناً في هذه المدة المذكورة، وإن تخمير الطينة: هو تغيرها من هيئة إلى هيئة، وتجديد ذلك عليها حالاً فحالاً، في هذه المدة ليجعل هيئة آدم عليه السلام.(انظر: ابن فورك: مشكل الحديث، ص ١٠٨.)

[٧] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٢٨، ٣٢٩.

٩. حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لَمَّا خَلَقَ الله آدَمَ وَنَفَخَ فيه الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ الله بِإِذْنِ الله، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يرَحِمَكَ رَبُّكَ يَا آدَمَ، ثم قال له: يَا آدَمُ اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلاَئِكَةِ، فَقُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فقالوا: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ عز وجل قَالَ: هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ وَبَنِيهِمْ، فقال الله تعالى له **وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ**: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَقَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي **وَكِلْتَا يَدَيه يَمِينٌ**، ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أي رَبِّ مَا هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ.)).".[١]

ذكره **الرازي** في بيان من تمسّك بإثبات اليدين لله تعالى.[٢]

١٠. حديث: "إنّ الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله، أو قال: في كفّ الله حتى تكون مثل الجبل، فتصدقوا...".[٣]

---

[١] أخرجه الترمذي، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ٩٤، رقم(٣٣٦٨)، ٤٥٣/٥، قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم من رواية زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم. و أخرجه البيهقي: السنن الكبرى، باب الاختيار في الأشهاد، رقم(٢٠٣٠٧)، ١٤٧/١٠، والأسماء والصفات، كتاب: ما ذكر في اليمين والكف، باب: لما خلق الله تعالى آدم، رقم (٦٩٣)، ٢، ٢٥٣. وابن خزيمة: التوحيد، باب: هذا ابنك داود، رقم (٨٢)، ١٠١/١.والحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، رقم(٢١٤)، ١٣٢/١.وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وقال الهيثمي: فيه إسماعيل بن رافع، وقال البخاري: **ثقة مقارب الحديث، وضعفه** الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح، (انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد، ١٩٧/٨.) وقال عنه ابن جماعة: ((**هذا حديث ضعيف جداً تفرد به حاتم بن إسماعيل وهو ضعيف جداً**)). (إيضاح الدليل، ص ٢٠٧).

[٢] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٣٩.

[٣] أخرجه ابن خزيمة: في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظه، كتاب: الزكاة، باب: جماع أبواب صدقة التطوع، رقم(٢٢٣١)، ١٥/٩، وفي التوحيد، باب: ذكر سنة خامسة تثبت أن لمعبودنا يداً يقبل بها صدقة المؤمنين، رقم (٧٥)، ٩١/١. وأحمد في المسند، مسند أبي هريرة، رقم (٧٣١٤)، ٣٥٥/١٥.وقال الرازي بعد ذكره هذا الحديث((وروى ابن خزيمة في آخر هذا الباب عن أبي الحباب، أنّه سمع أبا هريرة يذكر هذا الحديث موقوفاً، فثبت طريق الضعف إلى هذا الحديث، وبتقدير الصحة، فهو كناية عن شدة الاهتمام بذلك الفعل، وقوة العناية به))(الرازي: أساس التقديس، ص ٣٤٣.)، وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم ، أخرجه من حديث أبي هريرة بلفظ: ((مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، **فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ** حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ)) (كتاب الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب، رقم (١٠١٤).

ذكره **الرازي** أيضاً في بيان من تمسّك بإثبات صفة الكف لله تعالى.[١]

هذه أهم **الأحاديث الضعيفة والموضوعة** التي ذكرها المتكلمون في إثبات صفة اليد لله تعالى، أو نفيها عنه، ومن ثمّ تأويلها على معنى يليق بذاته سبحانه وتعالى.

وهناك أحاديث صحيحة غيرها وردت في صفة اليد لله تعالى، وقد استدلّ بها المتكلمون في كتبهم كلٌ حسب مذهبه ورأيه في إثبات الصفات الخبرية، أو نفيها عن الله سبحانه وتعالى، ومن ثمّ حملها على معنى يليق بذاته سبحانه وتعالى.

وإنّ صفة اليد كغيرها من الصفات الخبرية التي اختلف فيها المتكلمون بين مثبت وناف.

كما أنّ لفظة اليد واليدين ، هي من الألفاظ التي توارد ذكرها مضافة لله تعالى في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية.

وقد اختلف المتكلمون في حقيقة هذه الإضافة، هل هي صفة زائدة على الصفات السبع المشهورة بين المتكلمين؟ [٢] أم أنّ هذه الإضافة لا تُحمل على حقيقتها، وإنمّا تُفهم حسب سياق الكلام الذي وردت فيه؟

وقد رأينا أنّ **الإمام الأشعري** ذكر حديثين في إثبات اليدين صفتين لله تعالى من الصفات الخبرية، ولم يقل بتأويلهما وذلك لورود السمع بها في القرآن والسنة.

وإنّ هذين الحديثين اللذَين استدلّ بهما **الأشعري** في إثبات صفة اليد لله تعالى، لم تجدهما الباحثة بهذا اللفظ في كتب السنن، وقد ذكرهما الأشعري بزيادة لفظ "**بيده**"، كما أنهّ أكّد على هذه اللفظة. وحيث أنّه لم يروهما أحد من أصحاب السنن بهذه الزيادة، فإنّ هذا يوحي أنّ هذه اللفظة بزيادتها ليست من الحديث، وربمّا سمع الأشعري الحديث فرواه بالمعنى وذكر هذه الزيادة من عنده.

وبعد أن ذكر **الأشعري** الحديث قال: "فثبت أن له يدين بلا كيف".[٣]

---

(١) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٤٣.

[٢] الصفات السبع المتفق عليها بين المتكلمين: هي السمع، والبصر، والإرادة، والقدرة، والكلام، والعلم، والحياة، فهذه الصفات لم يختلف أهل السنة في إثباتها لله تعالى، وهي ما اصطلح عليه المتكلمون باسم "صفات المعاني أو الصفات المعنوية" بخلاف المعتزلة حيث أثبتوا الصفات المعنوية دون المعاني.

[٣] الأشعري: الإبانة، ص ١٠٦.

وممّن اختار من الأشاعرة إثبات اليدين صفتين لله تعالى: **الإمام البيهقي**، فذكر أحاديث صحيحة في ذلك.[١]

وأورد أيضاً **أحاديث ضعيفة** في إثبات اليدين صفتين لله تعالى، فذكر حديث: "إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء **بيده**، خلق آدم **بيده**... وكتب التوراة **بيده** وغرس الفردوس **بيده**" ثمّ أتبعه بقوله: مرسل، وفيه إن ثبت دلالة على أن الكَتب هنا بمعنى الخلق".[٢]

فقد أشار البيهقي لضعف هذا الحديث بقوله مرسل، ثمّ استدلّ به في حين ثبوته.

و من ثَمّ ذكر حديثاً آخر في بيان إثبات صفة اليد لله تعالى، وهو: "إن الله عز وجل خلق جنة عدن، وغرس أشجارها...".

وهذا الحديث **ضعّفه الذهبي في التلخيص**، وذكر أنّ فيه من هو متّهم بالكذب، وأنّ هذا الحديث لا يثبت إلا **موقوفاً على أبي سعيد**.

ولم يُشر البيهقي **إلى ضعف هذا الحديث وعلّته**، بل ذكره مستدلاً به على إثبات صفة اليد لله تعالى.

وذكر حديثاً آخر في بيان: أن معنى اليد لا يحمل على الحقيقة، وإنما يراد به التأييد والنصرة "يد الله مع القاضي حين يقضي، ويد الله مع القاسم حين يقسم" إلا أنّ البيهقي أشار إلى ضعف هذا الحديث بقوله: "**تفرد به ابن لهيعة، فإن صح فإنما أراد –والله أعلم– أنه معه بالتأييد والنصرة**".[٣]

فالبيهقي إلى جانب ذكره أحاديث صحيحة في إثبات صفة اليد لله تعالى لا على سبيل الجارحة، ذكر أيضاً أحاديث ضعيفة في إثبات صفة اليد لله تعالى، وأشار في بعض هذه الأحاديث التي ذكرها إلى ضعفها ولم يشر في غيرها.

فموقف البيهقي من صفة اليد لله تعالى واضح، فهو يثبتها صفة لله تعالى، إلا أنّه إذا لم يمكن إثبات هذه الصفة وحملها على الحقيقة بلا كيف، فإنّه يحملها ويؤولها على معنى يليق به سبحانه، كما ذكر في حديث "يد الله مع القاضي...".أي أن السياق هو الذي يحدد المعنى كما ذكر ذلك البيهقي.

---

[١] انظر: البيهقي: الاعتقاد، ص ٤٠، ٤١، والأسماء والصفات ٢/ ١١٨، حيث عقد باباً في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة لورود الخبر الصادق به.

[٢] البيهقي: الأسماء والصفات: ٢/ ١٢٥، رقم (٦٩٢).

[٣] البيهقي: الأسماء والصفات، ٢/ ١٣٧، رقم (٧٠٣).

وممّن أثبت صفة اليدين لله تعالى من الأشاعرة **أبو الحسن الطبري**[1]، إلا أنّ موقفه من الأحاديث لم يكن واحداً، ففي بعض الأحاديث قال: بإثباتها صفة لله تعالى ولم يؤولها، وفي بعضها الآخر لم يلتزم ذلك؛ بل حملها على معنى النعمة والقوة[2]، وكذلك فعل الباقلاني.[3]

أما من **الماتريدية** فنجد: أنّ **أبا المعين النسفي** يذكر حديثاً في بيان بعض المعاني التي يمكن أن تحمل عليها لفظة اليد في حق الله سبحانه وتعالى، وهي المنّة.

حيث ذكر حديث: "اللهم لا تجعل لفاجر عندي يداً" ومن ثمّ أول لفظة اليد هنا بالمنّة، وهذا الحديث الذي استدلّ به النسفي على تأويل اليد بمعنى المنة، هو **حديث ضعيف جداً لم يذكره أحد من أصحاب الكتب الصحيحة المعتمدة، وورد عند الديلمي[4] بسند ضعيف، وتفرد به عن معاذ**[5].

ولم يذكر **النسفي ضعف هذا الحديث**، وإنما قال: جاء في الخبر وساق الحديث[6].

ثمّ بيّن أنّ اليد في القرآن تأتي بمعان أربعة وهي: الُملْك والمنّة والمعصية والجارحة، ثمّ ذكر الحديث مستدلاً به على أنّ اليد تأتي بمعنى المنّة.[7]

ونجد: أنّ الموقف الأكثر شيوعاً بين الأشاعرة في لفظة اليد هو: التأويل، وهذا ما نجده عند البغدادي، والجويني، والرازي، والآمدي، وغيرهم.[8]

وقد ذكر الرازي في كتابه "أساس التقديس" الأحاديث التي استدل بها من قال بإثبات اليدين صفتين لله تعالى، ثم قام بتأويلها على معان تليق بذاته تعالى، يقول الرازي: (("وفيما تمسّكوا به في إثبات اليدين لله

---

[1] أبو الحسن الطبري: ت: (٣٨٠هـ) ، علي بن مُحَمَّد بن مهدي، أبو الحسن الطَّبري المتكلّم الأَصُولي. رحل في طلب العِلْم، وصحب أبا الحسن الأشعري بالبصْرة مدّة، وتخرّج به، وصنّف التصانيف، وتبحّر في عِلمِ الْكلام، من مصنفاته: كتاب " مُشْكل الأحاديث الواردة في الصّفات ".(انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٢/ ٩٠، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٣/ ٤٦٦)

[2] انظر: أبو الحسن الطبري: تأويل الآيات المشكلة، ص ١٦٨، ١٧٢.

[3] انظر: الباقلاني: الإنصاف، ص ٢٤.

[4] الديلمي: شهردار بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي المحدث الشافعي، أبو منصور. وكان حافظاً عارفاً بالحديث، فهماً عارفاً بالأدب، ظريفاً. خرج أسانيد لكتاب والده المسمى بـ"الفردوس" في ثلاثة مجلدات ورتبه ترتيباً حسناً، وسماه "الفردوس الكبير". ت:(٥٥٨هـ).(انظر: ابن العماد: شذرات الذهب (٦/ ٣٠٥)

[5] انظر: ابن الجوزي: الموضوعات، والعراقي: تخريج أحاديث الإحياء، ١/ ٦٠١).

[6] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ١١١

[7] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص١٠٦، ١٠٧.

[8] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١١١، والجويني: الإرشاد، ص١٥٥، ت: مُحَمَّد يوسف موسى، والآمدي: أبكار الأفكار،١/ ٤٥٣، والرازي: أساس التقديس، ص ٣٣٩.

تعالى" [١]، وذكر دليلاً من القرآن على ذلك، ومن ثم ذكر الأحاديث التي وردت في إثبات صفة اليدين لله تعالى، وذكر منها: حديث "إن الله خمر طينة آدم بيده أربعين صباحاً". **وهو حديث ضعيف جداً وباطل، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال عنه العراقي: إسناده ضعيف جداً، وهو باطل**[٢].

ولم يبين الرازي ضعف هذا الحديث.

وحديث: "لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس..." وقال الهيثمي عن هذا الحديث "**ضعفه الجمهور**"[٣] وقال عنه ابن جماعة: "**هذا حديث ضعيف جداً تفرّد به حاتم بن إسماعيل**[٤]**، وهو ضعيف جداً**[٥].

وذكر حديثاً آخر في إثبات صفة الكف لله تعالى "إنّ الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله، أو قال في كفّ الله..."[٦].

إلا أنّ الرازي بعد ذكره للحديث، أشار إلى ضعف هذا الحديث، ثمّ قام بتأويله على فرض صحته.

يقول الرازي: "وروى ابن خزيمة[٧] في آخر هذا الباب عن أبي الحباب[٨] أنّه سمع أبا هريرة يذكر هذا الحديث موقوفاً، فثبت طريق الضعف إلى هذا الحديث، وبتقدير الصحة، فهو كناية عن شدة الاهتمام

---

[١] الرازي: أساس التقديس، ص ٣٣٩.

(٢) انظر: الأحاديث التي استنكرها الحافظ العراقي على الغزالي، ص٧٩.)

[٣] انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد، ٨/ ١٩٧.

[٤] حاتم بن اسماعيل: المحَدِّثُ، الحَافِظُ، أَبُو إِسْمَاعِيْلَ الكُوْفِيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، مَوْلَى بَنِي عَبْدِ المَدَانِ، حَدَّثَ عَنْ: هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، وَيَزِيْدَ بنِ أَبِي عُبَيْدٍ، وَجَعْفَرٍ الصَّادِقِ، توفي سنة(١٨٧هـ).(انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٤٥٦).

[٥] ابن جماعة: إيضاح الدليل، ص ١٠٧.

(٦) تقدم تخريجه ، ص ٢٥٠.

[٧] ابن خزيمة: (٢٢٣- ٣١١هـ) الحافظ الكبير الثبت إمام الأئمة شيخ الإسلام أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري. تزيد مصنفاته على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، من أشهر كتبه، صحيح ابن خزيمة والتفسير. (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٣١٣، وابن ماكولا: الإكمال، ١/٢٧٠.)

[٨] أبو الحباب: (ت: ١١٦هـ) سعيد بن يسار المدني، مولى أم المؤمنين ميمونة، وقيل: مولى الحسن بن علي. حدث عن أبي هريرة، وزيد بن خالد الجهني، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، روى عنه ابن أخته معاوية بن أبي مزرد، وسعيد المقبري، وأبو طوالة، كان من العلماء الأثبات، وتوفي بالمدينة. (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/٩٤، والصفدي: الوافي بالوفيات، ٥/٨٧.).

بذلك الفعل وقوة العناية به.[١]

وبذلك يتبين لنا موقف الرازي من نصوص الأحاديث المتشابهات، وهو تأويلها على معنى يليق به تعالى كالقدرة، والعناية، والتكريم، وذلك حسب سياق الكلام ومناسبته.

وكان الرازي يذكر هذه الأحاديث التي توهم التشبيه، ثم يقوم بتأويلها والرد على من أثبتها صفاتٍ حقيقية لله تعالى.

هذا هو الموقف الأكثر شيوعاً عند المتكلمين من **الأشاعرة والماتريدية**، أمّا **موقف المعتزلة**، فواضحٌ في الصفات الخبرية جميعها، وهو نفيها وعدم إثباتها صفاتٍ لله تعالى، حيث قاموا بتأويل جميع الصفات التي وردت في القرآن والسنة، على معنى يليق بذاته سبحانه وتعالى[٢].

فالمعتزلة: هم أشهر من قال بالتأويل للصفات الخبرية عامّة، ولهذه الصفة خاصّة، وقد ذكر شارح الأصول الخمسة أنهّم حملوا اليد على معنى القوة والنعمة.[٣]

وبذلك نجد: أن هناك قدراً من الاتفاق بين **الأشاعرة، والماتريدية، والمعتزلة**، في تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الجارحة وعن مشابهة الأجسام، سواء في ذلك من أثبت هذه الصفات لله تعالى على أنهّا صفة زائدة على الذات، أو من نفى وقام بالتأويل على معنى يليق به سبحانه وتعالى.

٢. الصورة:

وهي من الألفاظ التي تفرّدت بها السنّة مضافة لله تعالى، ولم ترِدْ في القرآن الكريم.

وقد كَثُرت الأحاديث التي ذكرها المتكلمون في لفظة **الصورة**، ونجد فيها الصحيح والضعيف.

ويُلاحظ أنّ كثيراً من المتكلمين، كانوا يذكرون بعض الأحاديث الصحيحة، ثمّ يتركون ظاهرها تمشياً مع التنزيه، وقد يذكرون بعض الأحاديث الأخرى رغم ضعفها، وذلك من أجل تأويلها وحملها على معنى يليق به سبحانه وتعالى.

وفيما يلي تبين الباحثة الأحاديث الضعيفة التي ذكرها المتكلمون في لفظة الصورة:

---

[١] الرازي: أساس التقديس، ص ٣٤٣، ٣٤٤.

[٢] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٢٢٨.

[٣] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٢٢٨.

١. حديث: "**لا تقبحوا الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**".[١]

هذا الحديث ذكره **البيهقي**[٢]، **والشهرستاني**[٣]، **والرازي**[٤]، **والآمدي**[٥]، وقال البيهقي بعد ذكره الحديث: "ويُحتمل أن يكون لفظ الخبر في الأصل كما روينا في حديث أبي هريرة[٦]، فأدّاه بعض الرواة على ما وقع في قلبه من معناه".[٧]

٢. حديث: عبد الرحمن بن عائش[٨] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "رأيت ربي في أحسن صورة، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى، فقلت: أنت أعلم يا رب، قال: **فوضع كفّه بين كتفي** فوجدت بردها بين

---

[١] أخرجه ابن خزيمة: التوحيد، كتاب: ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ، باب: لا تقبح الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم (٤٢)، ١/٦٠. وأخرجه الطبراني: المعجم الكبير، باب: ٣، رقم (١٣٦١٤)، ١٢/٤٣٠. وأشار البيهقي إلى أنه مروي بالمعنى قال: هذا الحديث ربما يكون قد روي بالمعنى، فرواه الراوي على ما وقع في قلبه، دون أن يكون هذا لفظه.(انظر: الأسماء والصفات، رقم (٦٢٧). ٢/١٨٣). وقال ابن فورك عن هذا الحديث: أهل النقل أنكروا ذلك، وقالوا هو غلط من طريق التأويل لبعض النقلة، وذلك أنهم رووا الحديث بالمعنى. (ابن فورك: مشكل الحديث، ص٤٣.). وقال ابن جماعة: هي ضعيفة جداً، ضعفها الأئمة، وأرسلها الثوري، ورفعها الأعمش، وكان يدلس أحياناً. (انظر: إيضاح الدليل، ص١٥٣-١٥٨.)

[٢] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات، باب ذكر في الصورة، ٢/ ٦٤، رقم (٦٤). والحديث هو: ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، وَلَا يَقُلْ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ".(البيهقي: الاسماء والصفات، ٢/٦٣، رقم (٦٣٩)، وليس في هذا اللفظ صورة الرحمن. وأخرجه مسلم بلفظ قريب: ((«إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ))، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، رقم(٤٧٣١).

(٣) انظر: الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٨٧.

(٤) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٢٦٨.

(٥) انظر: الآمدي: أبكار الأفكار، ١/ ٤٦٦.

٦ ولفظ هذا الحديث : ((إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، وَلَا يَقُلْ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ **عَلَى صُورَتِهِ**))، تقدم تخريجه في نفس الصفحة، وقد اختلف العلماء إلام يعود الضمير في قوله ((على صورته))، فذكر بعضهم أن الضمير يعود إلى المضروب ، وقال بعضهم: إن الضمير يعود إلى الله تعالى على معنى ((أَنَّ الصُّوَرَ كُلَّهَا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَعْنَى الْمِلْكِ وَالْفِعْلِ، ثُمَّ وَرَدَ التَّخْصِيصُ فِي بَعْضِهَا بِالْإِضَافَةِ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا، كَمَا يُقَالُ: نَاقَةُ اللَّهِ، وَبَيْتُ اللَّهِ)) (البيهقي: الأسماء والصفات،٢/ ٦٣)

(٧) البيهقي: الأسماء والصفات، (٢/ ٦٤).

[٨] عبد الرحمن بن عائش: عبد الرحمن بن عائش الحضرميّ، اختلف في صحبته، قال ابن حبان: له صحبة، وقال أبو حاتم الرّازي: أخطأ من قال له صحبة وقال البخاري: له حديث واحد، إلا أنهم مضطربون فيه، وذكره في الصحابة مُحَمَّد بن سعد، والبخاري، وأبو زرعة الدمشقيّ، وأبو الحسن بن سميع، وأبو القاسم البغوي، وأبو زرعة الحرّاني وغيرهم.

وقال أبو زرعة: ليس بمعروف، ولم تذكر وفاته.(انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٢٧٠).

ثَدْيي، فعلمت ما في السموات والأرض" [1].

هذا الحديث ذكره **ابن جماعة**[2]، وذكر له تأويلين:

التأويل الأول: وهو: أن يكون المراد بالصورة: الصفة، **والتأويل الثاني**: أنّ الصورة ترجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أي- أنّه كان في أحسن صورة عندما رأى ربه[3]-.

وذكره **الرازي** في "أساس التقديس" وذكر وجوهاً عدّة لتأويله حيث قال: "واعلم أنّ قوله "في أحسن صورة" يحتمل أن يكون من صفات الرائي... ويحتمل أن يكون ذلك من صفات المرئي".[4]

ثمّ ذكر وجوهاً لكلّ احتمال[5]، كما ذكره **النسفي** وذكر له وجهاً من التأويل لم أجده عند الأشاعرة، وهو أنّ المراد من "ربي: " جبرائيل عليه السلام، والمعنى: أنيّ رأيت جبرائيل، وهو في أحسن صورة، أو أنيّ رأيت جبرائيل وأنا في أحسن صورة، وعلى كلا الوجهين لا تَرجع الصورة إلى الله تعالى.[6]

٣. حديث: "**إن الله خلق آدم على صورته ابتداءً من غير تقدم نطفة وعلقة ومضغة**".[7]

---

[1] تقدم تخريجه، ص ١٦٠.

[2] انظر: ابن جماعة: إيضاح الدليل، ص ١٥٣.

[3] انظر: ابن جماعة: إيضاح الدليل، ص ١٥٣ وما بعدها.

[4] الرازي: أساس التقديس، ص ٢٧٢.

[5] الرازي: أساس التقديس، ص ٢٧٢.

[6] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ١١٣ – ١١٤.

[7] لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ في كتب السنة المطبوعة، والحديث الصحيح هو ما أخرجه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ موقوفاً في "الأدب المفرد، باب: لا تقول قبح الله وجهه، رقم(١٧٣) ١/ ٧١. بلفظ: (لاَ تَقُولَنَّ: قَبَّحَ الله وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ الله، عَزَّ وَجَلَّ، خَلَقَ آدَمَ ﷺ عَلَى صُورَتِهِ.)،ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ:(إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَجَنَّبْ الْوَجْهَ، وَلَا تَقُلْ قَبَّحَ الله وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ الله تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ.) مسند الإمام أحمد، مسند أبو هريرة، رقم (٧١١٣)، ١٥٤/١٥. وقال عنه الألباني: حديث حسن صحيح، ينظر ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، رقم (٥٢٠) ٢٧١/١. وأخرجه ابن أبي بطة، أيضا من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: (لا يقولن أحدكم لأخيه...)الإبانة الكبرى، كتاب: الإيمان، باب: أن الله تعالى خلق آدم على صورته، رقم(٥٠٠١)، ٢٠٩/٦، و الدارقطني: الصفات، باب: إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، رقم (٤٦)، ص ٣٦، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٢هـ. وأصل هذه اللفظة ((**خلق الله آدم على صورته**)) في صحيحي البخاري ومسلم بلفظ ((**خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ=

ذكره **الرازي** في "أساس التقديس"، وذلك في إبطال قول الدهرية الذين يقولون: إنّه لا يتولّد الإنسان إلا بواسطة النّطفة ودم الطمث، ويقول ابن فورك في تعليقه على هذا الحديث:" إنّ هذا فيه إبطال قول أهل الذمة أنّه لم يكن إنسان إلا من نطفة ولا نطفة إلّا من إنسان، فعرفنا ﷺ كَذبهم، وأنّ آدم عليه السلام مخلوق على صورته التي كان عليها من غير نطفة[١]، وذكره أيضاً **ابن تيمية**[٢].

٤. حديث: "ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "**رأيت ربي ليلة المعراج في أحسن صورة فقال يا مُحَمَّد: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: لا أدري**".[٣]

فهذا الحديث قد ذكره **النسفي** في بيان من استدلّ به في إثبات الصورة لله تعالى[٤]، ثمّ ذكر تأويله: وأنّ المراد: رأيت ربي- أي سيدي جبرائيل – في أحسن صورة.[٥]

هذه هي جملة **الأحاديث الضعيفة والموضوعة** التي استدل بها المتكلمون في لفظة **الصورة**، حيث ذكروا هذه الأحاديث لا لإثبات الصورة لله تعالى كما ذهبت إلى ذلك المشبّهة والمجسّمة، وإنّما لتأويلها على معنى يليق بذاته سبحانه وتعالى.

إلا أننا نجد: أن هذه الأحاديث التي ذكرها المتكلمون هي أحاديث ضعيفة، وتكلم فيها بعض المتكلمين والمحدثين، فالحديث الذي **ذكره البيهقي، والشهرستاني، والرازي**: ((لا تقبحوا الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن)) هو حديث ضعيف، وقد أشار البيهقي **إلى ضعفه**، بقوله: إنّ هذا الحديث ربّما يكون قد رُوي بالمعنى، فرواه الراوي على ما وقع في قلبه دون أن يكون هذا لفظه.[٦]

=الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ)) (صحيح البخاري: كتاب: الإستئذان، باب: بدء السلام ، رقم(٦٢٢٧)، وصحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب:يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، رقم(٢٨٤١)).

[١] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ١١٣ – ١١٤.

[٢] انظر: ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية ٦/ ٣٦١.

[٣] لم يخرجه أحد من أصحاب السنن بهذا اللفظ، وقد روي بلفظ: (رأيت ربي في أحسن صورة، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى، فقلت: أنت أعلم يا رب، قال: فوضع كفّه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السموات والأرض)) وليس فيه زيادة (ليلة المعراج) وربما ذكره النسفي الحديث بالمعنى، وقد تقدم تخريج هذا الحديث، ص ٢٠٦.

(٤) انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ١١٣.

(٥) مرجع سابق، ص ١١٣.

[٦] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات، ص ٢٩١.

وهذا ما أكّده ابن فورك، وابن جماعة، حيث ذكر ابن فورك عن هذا اللفظ، أنّ أهل النقل أنكروا ذلك، وقالوا هو غلط من طريق التأويل لبعض النقلة، وذلك أنّهم رووا الحديث بالمعنى، وأن لفظ الحديث هو ((على صورته)) فرووه بالمعنى على ما وقع في قلبهم بلفظ: ((على صورة الرحمن)).[١]

وقال ابن جماعة: **هي ضعيفة جداً**، ضعّفها الأئمّة، وأرسلها الثوري، ورفعها الأعمش، وكان يدلّس أحياناً.[٢]

وكذلك فعل **الرازي** بعد ذكره هذا الحديث، حيث نقل عن **ابن خزيمة تضعيفه للحديث**، إلا أنّه ذكر له بعض الأوجه من التأويل على فرض صحة الحديث.[٣]

وذكر ابن تيمة أيضاً هذه الرواية، وبين ضعفها، وعدم صحة إسنادها.[٤]

بينما نجد **الشهرستاني** يذكر الحديث لا لإثبات الصورة لله تعالى، أو تأويلها على معنى يليق به، وإنّما لبيان مقالة **هشام بن الحكم**[٥]وغيره من المجسمة، حيث قال هشام بن الحكم: إنّ الله تعالى نور على صورة إنسان، ونفى أن يكون جسماً، واستدلّ على ما ذهب إليه بحديث "إن الله خلق آدم على صورة الرحمن"،ثم ذكر أنّ هذا القول محكي عن مقاتل بن سليمان[٦]، حيث قال مثل مقالة هشام بن الحكم في

---

[١] ابن فورك: مشكل الحديث، ص ٤٣.

[٢] انظر: إيضاح الدليل، ص ١٥٣ – ١٥٨.

[٣] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٢٦٨.

[٤] انظر: ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية، ٦/ ٣٨٦.

(٥) هشام بن الحكم: ت: (١٩٠هـ) هِشَامُ بنُ الحَكَمِ الكُوْفِيُّ الرَّافِضِيُّ المشَبِّهُ، لَهُ نظر وجدل وتواليف كثيرة، من كبار الرافضة ومشاهيرهم، وكان مجسما يزعم أن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه ويزعم أن علم الله محدث (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٨/ ٥٣٠، و ابن حجر: لسان الميزان، ٦/ ١٩٤، والزركلي: الأعلام، ٨/ ٨٥).

(٦) مقاتل بن سليمان: ت(١٥٠هـ) مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي بالولاء الخراساني المروزي، أصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة، ودخل بغداد، وحدث بها، وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور، اختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه في الرواية، ومنهم من نسبه إلى الكذب، قال أبو حاتم البستي: "مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم، وكان مشبهاً يشبه الرب بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث ". (انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/ ٢٥٧، والأشعري: مقالات الإسلاميين، ١/ ١٥٣، ت: ريتر)

الصورة، وكذلك يحكى عن داود الجواربي[١]، ونعيم بن حماد المصري[٢]، أنّه تعالى ذو صورة وأعضاء.[٣] وكذلك حديث "رأيت ربي في أحسن صورة"، **فالرازي اكتفى بذكر الحديث، وبيان وجوه تأويله دون بيان أو إشارة إلى ضعفه،** كما فعل في الحديث السابق.[٤]

وكذلك فعل ابن جماعة ذكر الحديث، وذكر تأويلين له **دون بيان ضعفه أو صحته**[٥]، أمّا الآمدي، فنجده يذكر هذ الحديث الضعيف ويسلّم بصحته، ثم يذكر تأويله بعد ذلك[٦]، وقد تكلم ابن الجوزي عن هذا الحديث، **وأشار إلى ضعفه وإلى وجوه تأويله،** فنقل عن الإمام **أحمد بن حنبل** حكمه على الحديث باضطراب طرقه ثم قال: وأحسن طرقه تدل على أن ذلك كان في النوم، وإن قلنا إنّ ذلك كان في اليقظة، فيحمل على أنّ النبي ﷺ كان في أحسن صورة، وعلى هذا فالصورة ترجع إلى النبي ﷺ وليس إلى الله تعالى.[٧]

أمّا الحديث الثالث الذي ذكره الرازي وابن تيمية "**إن الله خلق آدم على صورته ابتداء من غير تقدم نطفة...**، فلم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ لا في كتب السنة الصحيحة، ولا الضعيفة، وقد ذكره **الرازي** في إبطال قول الدهرية.

ومن خلال هذه الأحاديث، وموقف المتكلمين منها نجد: أنّ هناك قدراً مشتركاً بينهم، بأن الصورة ليس صفة لله تعالى، وإنّما لها معنى صحيح تحُمل عليه، يُخرجها عن الصورة المعروفة ذات الهيئة والتأليف، إلا أنّ **أبا يعلى الحنبلي** خالف جمهور المتكلمين، وقال بإثبات الصورة صفة لله تعالى، دون التزام المعاني التي تؤدي إلى التشبيه.[١]

---

(١) داود الجواربي: رأس في الرافضة والتجسيم، يزعم أن ربه لحم ودم على صورة الإنسان. (انظر: الذهبي: لسان الميزان، ٢/ ٤٢٧، والأشعري: مقالات الإسلاميين، ١/ ٢٠٩).

(٢) نعيم بن حماد المصري: ت(٢٢٨هـ) من أهل خراسان من أهل مرو، طلب الحديث طلبًا كثيرًا بالعراق والحجاز. ثم نزل مصر فلم يزل بها حتى توفي في خلافة أبي إسحاق بن هارون.(انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٧/ ٣٥٩)

(٣) انظر: الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٨٦ – ١٨٧.

[٤] انظر: الرازي: أساس التقديس ص ٢٧١.

[٥] انظر: ابن جماعة: إيضاح الدليل ص ١٥٣ وما بعدها.

[٦] انظر: الآمدي: أبكار الأفكار ١/ ٤٦٦.

[٧] انظر: ابن الجوزي: دفع شبهة التشبيه، ص ٢٨، ٤١ – ٣٦.

[١] أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين ص ٥٨.

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نَخلُص **إلى نتيجة، وهي أن ما ذكره المتكلمون في هذه الأحاديث** وإن كانت ضعيفة، فإنها تبين موقفهم من الصورة ، ولا فرق في ذلك بين ما ذكروه من أحاديث صحيحة أو ضعيفة، ويتجلى موقفهم من الصورة بما يلي:

١. التسليم بصحة الأحاديث واعتمادها رواية، ثم إثبات الصورة صفة لله تعالى كما هو عند أبي يعلى، أو تأويلها وحملها على معنى لا يوهم أي تشبيه، أو تجسيم كما هو عند جمهور المتكلمين، وذلك كالآمدي، والنسفي، والرازي في بعض الأحاديث التي سلّم بصحتها، ولم يُشر إلى ضعفها.

٢. الطعن بصحة الحديث ونقده من حيث الرواية، ثمّ بعد ذلك تأويله تنزلاً مع الخصم، وذلك بفرض صحته، وتأويله على معنى ليس فيه أي حجّة للمجسّم، وكأنّ المتكلمين بذلك يقولون للمشبّهة والمجسّمة الذين جعلوا هذه الأحاديث عمدتهم: أنّ هذه الأحاديث على فرض صحتها ليس فيها أي دليل أو مستند لكم فيما ذهبتم إليه من الاعتماد على ظاهرها.

وهذه الطريقة نلمسها كثيراً في كلام **الرازي، والآمدي، والجويني، وابن فورك، وابن جماعة** وغيرهم.[١] **فالجويني** مثلاً بعد أن ذكر الحديث **وحكم بضعفه،** ذكر له وجهاً من التأويل[٢]، وكذلك فعل **ابن فورك، والرازي.**[٣]

٣. الوجه:

هو من الصفات التي وردت في القرآن والسنة، وقد اختلف المتكلمون في المراد من الوجه، فذهب الأشعري في "الإبانة" إلى أنّ لله تعالى وجهاً لا يلحقه الهلاك، وهو صفة له زائدة على الصفات المشهورة[١]، وتبعه في ذلك الإسفراييني، والبيهقي، فعدّوا الوجه من الصفات الزائدة على الصفات

---

[١] انظر: الآمدي: أبكار الأفكار ص ٤١١، ٤١٢ (رسالة دكتوراه)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠٠٢م. وابن جماعة: إيضاح الدليل ص ١٥٣ وما بعدها، الرازي: أساس التقديس، ٢٦٨، وابن فورك: مشكل الحديث، ص ٤٢، ٤٣، ٧١، والجويني: الإرشاد: ص ١٦٣ – ١٦٤.

[٢] الجويني: الإرشاد: ص ١٦٣ – ١٦٤.

[٣] الرازي: أساس التقديس، ص ٢٦٨، وابن فورك: مشكل الحديث، ص ٤٢ – ٤٣.

[١] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ١٠٥.

السبع[١]، واستدلّوا بعدد من الأحاديث الصحيحة التي ورد فيها لفظ الوجه لله تعالى.[٢]

وقد بوّب البيهقي باباً بعنوان: "باب ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة، لورود الخير الصادق به".[٣]

أما **متأخرو الأشاعرة**، فقد اتفقت كلمتهم على حمل الوجه على معنى الذات[٤]، بخلاف **الجويني**، حيث قال إن المراد من الوجه الوجود.[٥]

والرازي في كتابه "أساس التقديس" جمع الآيات والأحاديث التي فيها إضافة الوجه لله تعالى، وأنزلها منزلة الكناية عن الذات أو الرضا، حيث ذكر نحو عشرة أحاديث فيها الصحيح والضعيف، وقام بتأويلها على نحو ذلك.[٦]

وقد استدلّ البيهقي على إثبات صفة الوجه لله تعالى بحديث:

١. عن حذيفة عن رسول الله ﷺ قال: "يا حذيفة من ختم له بشهادة أن لا إله إلا الله صادقاً دخل الجنة، يا حذيفة من ختم له بصوم **يبتغي به وجه الله عز وجل** دخل الجنة، يا حذيفة من ختم له عند الموت بإطعام مسكين **يبتغي به وجه الله** دخل الجنة".[٧]

٢. حديث: "من صام يوماً في سبيل الله **–ابتغاء وجه الله–** باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً".[٨]

---

[١] انظر: عبد المعبود مصطفى سالم: أبو إسحاق الإسفراييني، ص١٣٣.

[٢] انظر: البيهقي، الأسماء والصفات، ٢/ ٨١.

[٣] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات، ٢/ ٨١.

[٤] انظر: الآمدي: غاية المرام، ص ١٤٠، أبكار الأفكار ١/ ٤٥٢، و أحمد محفوظ: الشريف الجرجاني وجهوده، ص ١٧٨.

(٥) انظر: الجويني: الإرشاد، ص ١٥٧

(٦) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣١٣ وما بعدها.

[٧] أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ٢/ ٨٥، رقم (٦٥٢).وقال الشيخ شعيب أرناؤوط: قال البزار: تفرد به الحسن بن أبي جعفر، قلنا هو ضعيف بمرة". "مسند أحمد: تحقيق شعيب أرناؤوط، ١٨/ ٣٥١.

[٨] أخرجه ابن خزيمة بلفظه في التوحيد، باب ذكر البيان من أخبار النبي المصطفى ﷺ في إثبات الوجه لله جل ثناؤه، باب: اللهم بعلمك الغيب، ١٧/١، رقم (١٢). وأخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة بلفظ: ((مَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله تَعَالَى بَعَّدَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جَهَنَّمَ كَبُعْدِ غُرَابٍ طَارَ وَهُوَ فَرْخٌ حَتَّى مَاتَ هَرِمًا)) مسند أبي هريرة، ٤٣٢/٢١، رقم (١٠٣٨٨).والطبراني في المعجم الكبير عن سلامة بن قيصر، كتاب: ٢، ٥٦/٧ رقم (٦٣٨٠). وقال عنه الطبراني في الأوسط: لا يروى هذا الحديث عن سلامة بن قيصر إلا بهذا الإسناد، و تفرد به ابن لهيعة. ٢٠٦/٧، رقم (٣٢٣٦).وقال الهيثمي عن الحديث الذي رواه أبو هريرة: ((رواه أحمد والبزار وفيه=

ذكره **الرازي** في "أساس التقديس".[١]

٣. حديث: "مثل المجاهد في سبيل الله – **ابتغاء وجه الله** – مثل القائم المصلي حتى يرجع عن جهاده".[٢] ذكره **الرازي**.[٣]

فهذه الأحاديث الثلاثة التي استدلّ بها **البيهقي والرازي** في إثبات صفة الوجه لله تعالى، أو تأويلها على معنى لائق بحقّه تعالى، هي أحاديث ضعيفة، و لم يروها أحد بهذه الزيادة التي ذكروها، فالحديث الذي ذكره **البيهقي** في إثبات صفة الوجه لله تعالى، لم يخُرجه أحد من أصحاب السنن، وتفرّد به البزار[٤]، وفي إسناده الحسن بن أبي جعفر[٥] قد تفرد بروايته، وهو ضعيف.[٦]

وقد ذكر البيهقي أحاديث كثيرة صحيحة في إضافة الوجه لله تعالى، وإنّ ذكره للأحاديث الصحيحة كافٍ، ويغني عن الاستدلال بمثل هذا الحديث الضعيف.

ولم يبين البيهقي **ضعف هذا الحديث**، ولم يشر إلى ذلك.

أمّا **الرازي** فقد ذكر حديثين فيهما إضافة الوجه لله تعالى، الأول: "من صام يوماً في سبيل الله **ابتغاء وجه الله**...".

=رجل لم يسم.)) مجمع الزوائد، /١٨١، وأخرجه البخاري ومسلم بدون زيادة ((ابتغاء وجه الله)): البخاري: كتاب: الجهاد و السير، باب: فضل الصوم في سبيل الله، رقم (٢٦٢٨)، ومسلم، كتاب: الصيام، باب: فضل الصيام في سبيل الله، رقم (١٩٤٩).

[١] انظر: أساس التقديس ص ٣١٥.

(٢) أخرجه ابن خزيمة: التوحيد، من حديث أبي هريرة ﷺ ، كتاب: ذكر البيان من أخبار النبي المصطفى ﷺ في إثبات الوجه لله جل ثناؤه، باب: مثل المجاهد في سبيل الله، ١٤/١، رقم (١٩).ولم أجده بزيادة ((ابتغاء وجه الله)) إلا عنده، وأخرجه مسلم بلفظ: ((قِيلَ: يَا رَسُولَ الله مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَه، فَرَدُّوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا تَسْتَطِيعُونَه، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله، مَثَلُ الْقَائِمِ الصَّائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَام، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ الله.) أخرجه مسلم: كتاب: الإمارة، باب: فضل الشهادة في سبيل الله، رقم (٣٤٩٠).

[٣] أساس التقديس، ص ٣١٥.والرواية الصحيحة ليس فيها (**ابتغاء وجه الله**).

[٤] البزار: ت: (٢٩٢هـ.) هو الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البصري البزار، كان ثقة حافظاً، من العلماء بالحديث، من أهل البصرة، حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة، له مسندان، أحدهما كبير سماه (البحر الزاخر)، والثاني صغير. (انظر: تاريخ بغداد، للخطيب: ٥٤٨/٥،و ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٣٧٨/٣، والزركلي: الأعلام، ١/ ١٨٩).

[٥] الحسن بن أبي جعفر: الحسن بن أبي جعفر بن عجلان الجفري البصري، قال عنه العلماء: منكر الحديث وضعيف.(انظر: العقيلي: الضعفاء، ١/ ٢٢١، وأبو زرعة الرازي: الضعفاء، ٢/ ٢٨٤).

(٦) انظر: مسند أحمد: تحقيق شعيب أرناؤوط، ١٨/ ٣٥١.

والثاني: "مثل المجاهد في سبيل الله **ابتغاء وجه الله**...".

الحديث الأول: **ضعفه العلماء**، وذكروا أن ابن لهيعة تفرد به، وهو ضعيف، والحديث الثاني: لم أجده بهذه الزيادة "**ابتغاء وجه الله**" إلا عند ابن خزيمة، ولم يروه أحد من أصحاب السنن بهذا اللفظ.

وكذلك لم **يبين الرازي ضعف هذه الأحاديث**، وإنما ذكرها مع باقي الأحاديث الصحيحة التي ورد فيها لفظ الوجه مضافاً لله تعالى، ممّا يوهم القارئ صحة هذه الأحاديث، لا سيّما وأنّ الرازي كان يشير في بعض الأحيان إلى ضعف بعض الأحاديث التي يذكرها في كتبه[١].

ومن الأحاديث الصحيحة التي ذكرها الرازي في لفظة الوجه: ما روى ابن خزيمة عن جابر ﷺ قال: لما نزل قوله تعالى: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ}. قال عليه السلام : ((**أعوذ بوجهك** ثم قال: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} قال عليه السلام : أعوذ بوجهك، ثم قال:{أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ}[٢] قال عليه السلام : هاتان أهون وأيسر))[٣].

٤. العين:

العين من الألفاظ التي وردت في القرآن مضافة لله تعالى مفردة وجمعاً، كما وردت في السنة بألفاظ مختلفة.

وقد اختلف المتكلمون في بيان حقيقة هذه الإضافة، والمعنى المراد منها.

فالأشعري والبيهقي من الأشاعرة، **والبزدوي** من الماتريدية، أثبتوا العين صفة لله تعالى[٤]، أمّا جمهور الأشاعرة فقد قالوا بتأويل العين المضافة لله تعالى، وحملها على معنى الحفظ والرعاية.[٥]

أمّا **البغدادي والجويني** فقد أرجعوا معنى العين إلى البصر، وقالوا إنّ المراد من إضافة العين لله تعالى، رؤيته للأشياء.[٦]

---

[١] انظر: على سبيل المثال: أساس التقديس، ص ٢٩٦، ٣٥٨.

[٢] الأنعام : ٦/ ٦٥.

[٣] أخرجه البخاري: كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ((قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم))، رقم (٤٢٦٢).

[٤] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ١٠٤، والبيهقي: الاعتقاد ص ٤١، والبزدوي: أصول الدين، ص ٢٨.

[٥] انظر: أبو الحسن الطبري: تأويل الآيات المشكلة، ص ٥٢ – ٥٣. والبغدادي: أصول الدين، ص ١١٠، والجويني الإرشاد، ص ١٥٥، والرازي: أساس التقديس، ص٣٢٣.

[٦] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١١٠، والجويني الإرشاد، ص ١٥٥.

وقد ذكر **الرازي** حديثاً ضعيفاً في إضافة العين لله تعالى وإثباتها صفة له:

١. ما روي في الدعوات: "**احفظنا بعينك التي لا تنام**"[١].

قال: "ومما يدّل على إثبات العين لله تعالى وذكر الحديث..".[٢]

٢. ثمّ قال: "وتحمل هذه الألفاظ على شدة العناية والحراسة، والوجه في حُسن هذا المجاز، أنّ من عظمت عنايته بشيء وميله إليه ورغبته فيه، كان كثير النظر إليه، فجعل لفظة العين التي هي آلة النظر، كناية عن شدة العناية".[٣]

فهذا الحديث الذي **ذكره الرازي** ليس حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، **وإنما روي موقوفاً من قول إبراهيم بن أدهم**[٤]، ولم يبين الرازي ذلك، وإنّما ذكره على أنّه حديث، حيث قال: "وروي في الدعوات"، ويُفهم من ذلك أنّه روي عن رسول الله ﷺ، وربما قوله " وروي في الدعوات " يكون فيه إشارة إلى ضعف هذه الرواية وعدم رفعها إلى رسول الله ﷺ، لكنه لم يصرح بذلك.

---

(١) لم أجده حديثاً، وإنما رواه أبو نعيم في الحلية، واللالكائي في كرامات الأولياء من قول إبراهيم بن أدهم: قال: قيل لإبراهيم بن أدهم: هو هذا السبع قد ظهر لنا، فقال: أرنيه، قال: فلما نظر إليه ناداه: يا قسورة إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به، وإلا فعودك على بدئك، قال: فضرب بذنبه وولّى ذاهباً، قال: فعجبنا منه حين فقه كلامه، ثم أقبل علينا إبراهيم، فقال: قولوا: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، اللهم واكنفنا بكنفك الذي لا يرام، اللهم وارحمنا بقدرتك علينا ولا تهلكنا وأنت الرجاء، قال خلف: فإنا أسافر منذ نيف وخمسين سنة فأقولها لم يأتني لص قط، ولم أر إلاخيراً قط.)). (أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي – بيروت ط٤، ١٤٠٥هـ. ٤/٨، واللالكائي: كرامات الأولياء، ٢٤٣/١، ت: د/أحمد سعد الحمان، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ).

(٢) الرازي، أساس التقديس، ص ٣٢٢.

(٣) الرازي: أساس التقديس، ص ٣٢٣.

(٤) إبراهيم بن أدهم: بن منصور بن يزيد بن جابر، القُدْوَةُ، الإِمَامُ، العَارِفُ، سَيِّدُ الزُّهَّادِ، أَبُو إِسْحَاقَ العِجْلِيُّ،مولده فِي حُدُوْدِ المائَةِ. كان يَصُومُ فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَلاَ يَنَامُ اللَّيْلَ وَكَانَ يَتفكَّرُ، أبوه من أهل الغنى في بلخ، تفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، وأخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة، ت(٢٦٢هـ) رحمه الله(انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،٧/ ٧٠، والزركلي: الأعلام، ١/ ٣١).

٥. في النفس:

وردت النفس مضافة لله تعالى في القرآن والسّنة، ولم يخالف أحد من المتكلمين في جواز إطلاقها على الله تعالى، وإن اختلفت آراؤهم في المعنى المراد منها، وقد ذكر البيهقي، والرازي أحاديث صحيحة في إثبات هذه اللفظة وإضافتها لله تعالى.[١]

وقد ذكر **الرازي حديثين ضعيفين** في إثبات صفة النفس لله تعالى.[٢]

الأول: حديث: "**لا تسبوا الريح؛ فإنها من نفس الرحمن**".[٣]

الثاني: "**إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن**".[٤]

---

(١) انظر: البيهقي: الأسماء والصفات، ٢، ٤٩، والرازي أساس التقديس، ص ٣٢٦.

(٢) انظر: الرازي: أساس التقديس، ٣٢٥.

(٣) الحديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى موقوفاً على أبي بن كعب، ٢٣٢/٦، والحاكم أخرجه في المستدرك أيضاً موقوف على أبي بن كعب، كتاب: التفسير، باب: من سورة البقرة، رقم (٣٠٣٠)، ٢٠٣/٧وقال عنه الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقد أسند من حديث حبيب بن أبي ثابت من غير هذه الرواية))، والحديث المرفوع هو ما أخرجه أحمد في مسنده بلفظ((عَنْ أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَمِنْ خَيْرِ مَا فِيهَا، وَمِنْ خَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَمِنْ شَرِّ مَا فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ) وليس فيه لفظ (**نفس الرحمن**)(مسند أحمد / حديث عبد الرحمن بن أبزى، ٣٥/ ٧٥، رقم(٢١١٣)والترمذي في صحيحه، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح، رقم(٢٢٥٢) وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما روي عن سلمة بن نفيل، ﷺ، أنه أتى رسول الله ﷺ حتى كادت ركبتاه تمسان فخذه قال: فقلت: يا رسول الله سيبت الخيل وألقي السلاح، وقالوا: وضعت الحرب أوزارها، وقالوا: لا قتال. فقال النبي ﷺ: « كذبوا الآن جاء القتال، لا تزال أمتي أمة ظاهرة على الناس يزيغ الله عز وجل لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم، حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك)) ثم قال: ((إني لأجد نفس ربي عز وجل من ها هنا » وهو مولى ظهره إلى اليمن، وقال: ((إنه يوحى إلي أني مكفوت ثم ستخلفوني أفناداً، وعقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)) رواه: أبو بكر الشيباني: الآحاد والمثاني، من حديث: سلمة بن نفيل السكوني رقم، (٢٤٦٠)، ٢٩٥/٤، ت: د/باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. وقال العراقي هذا الحديث (إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن) لم أجد له أصلاً. (انظر: العجلوني: كشف الخفاء، رقم(٨٠١)، ٢٦٠/١.) وقال عنه الألباني: حديث ضعيف، انظر: السلسلة الضعيفة، رقم (١٠٩٧)، ٩٦/٣.= =وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ(أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَدِّثْنَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةَ يَمَانِيَةٌ وَأَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ) مسند الإمام أحمد: مسند أبي هريرة، رقم (١٠٥٥٥)، ٩٩/٢٢. وقال العراقي: رجاله ثقات، انظر: تخريج أحاديث الإحياء، رقم(٢٤٥)، ٢٤٥/١.

ذكر **الرازي** هذين الحديثين في "أساس التقديس"[١]، ثم ذكر تأويلهما، وذكر أنّ المراد بهما التفريج والتنفيس.[٢]

يقول الرازي بعد ذكره هذين الحديثين: "والتأويل أنّه مأخوذ من قوله نفسَّتُ عن فلان، أي فرّجت عنه، ونفَّس الله عن فلان كربه أي فرجّ عنه"[٣].

وإذا نظرنا إلى هذه الأحاديث التي ذكرها **الرازي** في إثبات النفس صفة مضافة لله تعالى، نجد: أنّ الحديث الأول: "لا تسبوّا الريح فإنّها من نفس الرحمن " هو ليس بحديث مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما ذكره أصحاب السنن **موقوفاً على أبي بن كعب، وذكره الرازي على أنه حديث مرفوع إلى رسول الله ﷺ، حيث قال: صدق قوله ﷺ وذكر الحديث**[٤]

والحديث الثاني: "**إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن**".

لم يذكره أحد من أصحاب السنن بهذا اللفظ، وقال العراقي: أن هذا الحديث لا أصل له[٥]. ولم يبين الإمام **الرازي ضعف هذين الحديثين**، وإنما ذكرهما ثمّ ذكر تأويلاً لهما.

والأحاديث الصحيحة التي ذكرها المتكلّمون في إثبات النفس لله تعالى، تقرّر وتؤكد ما جاءت به الآيات، ولم يقع خلاف بين المتكلمين في ثبوت هذه الأحاديث، بل في فهم المعنى المراد منها.

٦. في اليمين والقبضة:

وهما من الألفاظ التي وردت في القرآن والسنة وروداً صحيحاً، مضافتين إلى الله تعالى.

وقد كَثر استدلال المتكلمين على إثباتهما لله تعالى بالأحاديث النبوية، وذكروا في الاستدلال عليهما أحاديث صحيحة وأخرى ضعيفة.[٦]

وتبين الباحثة فيما يلي الأحاديث الضعيفة التي ذكرها بعض المتكلمين في إثبات هاتين اللفظتين:

---

[١] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٢٥.

[٢] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٢٦.

[٣] الرازي: أساس التقديس، ص ٣٢٥.

[٤] انظر: أساس التقديس، ص ٣٢٥.

[٥] انظر: العجلوني: كشف الخفاء، رقم (٨٠١).

[٦] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات، ٢/ ١٣٨، والرازي أساس التقديس ص ٣٤١.

أولاً-**في اليمين:**

١-حديث "يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس[١]، له لسان وشفتان، يتكلّم عمن استلمه بالنيّة، **وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه**".[٢]

ذكره **البيهقي** في الأسماء والصفات وأشار إلى ضعفه.[٣]

ثمّ ذكر تأويل أهل العلم له: "أنّ المقصود باليمين هنا النعمة، أو التمثيل، فإنّ المِلك إذا صافح رجلاً قبّل الرجل يده".[٤]

٢- ذكر **الرازي**[٥] نقلاً عن **الغزالي**، أنّ الإمام أحمد أقرّ بالتأويل في ثلاثة أحاديث: منها ما جاء في ذكر اليمين لله تعالى وهو: قوله عليه الصلاة والسلام: "الحجر الأسود **يمين الله** في الأرض".[٦]

---

[١] أبو قبيس: جبل بمكة سمّي برجل من مذحِج حداد، لأنَّه أول من بنى فيه، وكان يسمَّى الأمين؛ لأنَّ الركن كان مستودعاً فيه، (انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة " قبس").

[٢] أخرجه ابن خزيمة في صحيحه بلفظه من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ، باب ذكر الدليل على أن الحجر يشهد لمن...،٤/ ٢٢١، رقم(٢٧٣٧)، والطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه أحمد، ١/ ١٧٧، رقم (٥٦٣)، وفي إسناد هذا الحديث: عبد الله بن المؤمل، **وهو ضعيف**، قال الطبراني: ((لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عبد الله بْنِ عَمْرٍو إِلَّا عبد الله بْنُ الْمُؤَمَّلِ))، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال:((وهذا لا يثبت". قال أَحْمَد: "عبد الله بْن المؤمل أحاديثه مناكير، وقال علي بْن الجنيد: شبه المتروك".))(العلل المتناهية:٢ / ٨٥، رقم(٩٤٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، أول كتاب المناسك، ٦٢٧/١، رقم(١٦٨١)، وقال الحاكم: صحيح، وتعقبه الذهبي فقال: عبد الله بن المؤمل ضعيف وواه، (انظر: أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري،٣/ ١٨٩٩).

وهو مروي في المسند بلفظ آخر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس، له لسان وشفتان)) (أخرجه أحمد: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث ٦٦٨٣).وليس فيه هذه الزيادة (يتكلم عمن استلمه بالنية، وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه).

قال البيهقي:" وفي إسناد الحديث ضعف" (البيهقي: الاسماء والصفات ص ٢/ ١٣٨). والحديث غير موجود في الكتب التسعة بهذا اللفظ، وهو مروي في المسند بلفظ آخر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس، له لسان وشفتان)) (أخرجه أحمد: المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث ٦٦٨٣).

[٣] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات ٢/ ١٦٢، رقم (٧٢٩).

[٤] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات: ٢م ١٦٢.

[٥] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٢٥٦.

[٦] لم أجد هذا الحديث في الكتب الصحيحة والمعتمدة، وإنما وجدته من رواية الأزرقي من حديث عكرمة ﷺ: أخبار مكة، ما جاء في فضل الركن الأسود:، ٢٥٨/١، ت:علي عمر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط١. وأخرجه الخطيب البغدادي، في تاريخ بغداد،=

٢. في القبضة: حديث أنس عن النبي ﷺ "أنّ الله تبارك وتعالى **قبض قبضة** فقال: إلى الجنّة برحمتي، **وقبض قبضة** فقال: إلى النار ولا أبالي".[١]

ذكره **الرازي** في إثبات القبضة لله تعالى.[٢]

ثمّ ذكر أنّ المقصود بالقبضة هو: أنّ الله تعالى ميّز من تراب الأرض ما مقداره مقدار القبضة.[٣]

فالحديث الذي استدل به البيهقي في إثبات لفظ اليمين لله تعالى هو: حديث ضعيف، وقد أشار البيهقي إلى ضعفه، ثم ذكر له تأويلاً على فرض صحته.

وكذلك الحديث الذي ذكره الرازي نقلا عن الغزالي: ((الحجر الأسود **يمين الله** في الأرض))، فهو غير

=وذكر أنّ فيه الكاهلي، وهو كذاب، (انظر، ١٣٤/٣، دار الكتب العلمية، بيروت). وقال ابن الجوزي عن هذا الحديث بعد أن ساق إسناده: "هَذَا حَدِيثٌ لا يصح، وإسحاق بْن بشر قد كذبه أبوبكر بْن أَبِي شَيْبَة وغيره، وقال الدارقطني: "هُوَ فِي عداد من يضع الحديث، قال: وأبو معشر ضعيف".(ابن الجوزي: العلل المتناهية،٢، ٨٥.) ويقول ابن تيمية عن هذا الحديث: أنه غير ثابت عن رسول الله ﷺ الله، ولو كان هذا اللفظ ثابتاً عن النبي ﷺ، فإن هذا اللفظ صريح في أن الحجر الأسود ليس هو من صفات الله إذ قال

هو " يمين الله في الأرض " فتقييده بالأرض، يدلّ على أنه ليس هو يده على الإطلاق، فلا يكون اليد الحقيقة، فلا يكون بحاجة إلى تأويل.(انظر: جامع الرسائل، ٢٩٢/١.) والأصح: أن هذا الحديث موقوف على ابن عباس ﷺ، ولفظه: ((الحجر الأسود يمين الله في الأرض، يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخاه)) (انظر: العجلوني: كشف الخفاء: رقم(١١٠٩) ٣٤٩/١، =والعراقي: تخريج أحاديث الإحياء، رقم(٨٤٤)٣٤٤/٢.) وقال الغزالي: (٠الحجر الأسود يمين الله في أرضه)) يحمل على التشريف والإكرام؛ لأنه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال. (انظر: قواعد العقائد، ص١٦٨، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي).

وقد نقل الغزالي تأويل الإمام أحمد لهذا الحديث فقال: ((الْيَمِينُ تُقَبَّلُ فِي الْعَادَةِ تَقَرُّبًا إِلَى صَاحِبِهَا، وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يُقَبَّلُ تَقَرُّبًا إِلَى الله تَعَالَى، فَهُوَ مِثْلُ الْيَمِينِ لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَلَكِنْ فِي عَارِضٍ مِنْ عَوَارِضِهِ، فَسُمِّيَ يَمِينًا.)) (التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ٦٤وما بعدها.) ويقول ابن فورك: يحتمل أنه أضاف الحجر إلى الله تعالى على طريق التعظيم للحجر، ونسبه إلى نفسه وأمر الناس باستلامه ومصافحته ليظهر طاعتهم إلى الله تعالى، فيحصل لهم بذلك البركة والسعادة. (انظر: مشكل الحديث، ص١٢٦.)

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، باب: الله قبض قبضة فقال...، رقم (٣٤٢٢)، ١٤٤/٦، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤ هـ– ١٩٨٤م.وحكم عليه محقق الكتاب: أن إسناده ضعيف. وقال عنه الهيثمي: ((فيه الحكم بن سنان الباهلي، وعنده وهم كثير، وليس بالقوي، ومحله الصدق يكتب حديثه، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح)).(انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب فيما سبق من الله سبحانه في عباده، ٣٨٦/٧، دار الفكر.). وذكره العقيلي في الضعفاء وقال:((لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثٍ ثَابِتٍ))(١/ ٢٥٧، وانظر: ابن القيسراني: أطراف الأفراد والغرائب للدار قطني،٢/ ٣٠، رقم(٦٨٧).

(٢) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٣٧.

(٣) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٣٧.

ثابت عن رسول الله ﷺ الله، وعدّه ابن الجوزي من الأحاديث المنكرة والموضوعة،[١] والأصح: أنّ هذا الحديث موقوف على ابن عباس رضي الله عنه[٢]

أمّا الحديث الذي ذكره **الرازي** في **إثبات القبضة لله تعالى** أيضاً هو **حديث ضعيف**، وقال الهيثمي: أن **الجمهور ضعفه**[٣]، ولم يشر **الرازي إلى ضعف هذا الحديث** كما فعل البيهقي في الحديث السابق.

ثمّ بيّن الرازي المعنى المراد من لفظ القبضة، وذكر قبل هذا الحديث حديثاً صحيحاً أخرجه الترمذي في سننه[٤]، حيث عقد الرازي باباً في ذكر اليمين لله تعالى، وذكر أحاديث صحيحة ورد فيها لفظ اليمين مضافاً لله تعالى.

وقد تناول جمهور المتكلّمين الأحاديث التي ورد فيها لفظ اليمين لله تعالى بالتأويل، وحملوا كلّ حديث على معنى يليق بالله سبحانه و تعالى.[٥]

٧. في الرجل والساعد:

إنّ هذه الألفاظ لم ترد في القرآن الكريم مضافة لله تعالى؛ بل وردت في السنّة، وقد اتفق جمهور المتكلمين على نسبة لفظتي القدم والرجل إلى الله تعالى لفظاً، لكنهم اختلفوا في المعنى، بعد اتفاقهم على التأويل فيها.

ففي إثبات الساعد: ذكر **الرازي والبيهقي** حديثاً ضعيفاً، ولم يذكروا غير هذا الحديث في هذه اللفظة

---

[١] انظر: ابن الجوزي: العلل المتناهية،٢، ٨٥.

[٢] انظر: العجلوني: كشف الخفاء: رقم(١١٠٩)،و العِراقي: وتخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ١، ٦٧٧.

[٣] انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب فيما سبق من الله سبحانه في عباده، ٣٨٦/٧.

(٤) عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال : ((إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب)). أخرجه أحمد في مسنده، حديث أ بي موسى الأشعري، رقم (١٨٧٦١)، ٧٨/٤٠، والترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: من سورة البقرة، رقم (٢٨٧٩)، وقال عنه الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، (انظر: سنن الترمذي: ٢١٣/١٠.) وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في القدر ، رقم (٤٠٧٣).

[٥] انظر: ابن جماعة: الإيضاح في أصول الدين، ص ١٦٦، ١٦٧، والنووي: شرح صحيح مسلم، ٤/ ٨٧، ١٠٨، وابن حزم: الفصل، ص ٣٠٧، والرازي: أساس التقديس، ص ٣٤٢.

وهو جزء من حديث طويل ذكر الرازي منه: [١] "**ساعدُ الله أشد من ساعدك**".[٢]

وذكره البيهقي بتمامه في الأسماء والصفات ولم يشر إلى ضعفه.[٣]

إلا أنّ الرازي بعد ذكره الحديث قال: ((وإن صحّ هذا الحديث فهو محمول على كمال القدرة)).[٤] وفي هذا إشارة من **الإمام الرازي إلى ضعف هذا الحديث**.

ولم يرد أحاديث في لفظة الساعد مضافة إلى الله تعالى، غير هذا الحديث الذي اختلف العلماء في تضعيفه[٥].

وابن جماعة ضعّف هذا الحديث ثمّ قال: وبتقدير ثبوته فالمراد بالساعد: القوة وشدّة البطش.[٦]

أمّا لفظ الرجل: فقد ذكر **البيهقي و الرازي** حديثاً في إثبات ذكر الرجل والقدم لله تعالى:

-"إنّ الله عز وجل لما قضى بين خلقه استلقى، ثم **وضع إحدى رجليه على الأخرى**، ثم قال: لا ينبغي لأحدٍ من خلقي أن يفعل هذا "[٧].

---

[١] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٤٥.

[٢] الحديث بتمامه، عن أبي الأحوص أن عوف بن مالك أن أباه أتى النبي ﷺ وعليه أطمار فقال: يا عوف أليس تنتج إبلك وهى صحيحة آذانها فتعمد إلى بعضها فتجدعها فتقول: هذه بحيرة وتعمد إلى بعضها فتقول: هذه صرم ؟، فلا **تفعل، ساعد الله أشد من ساعدك**، وموسى الله أحد من موساك، كل ما آتاك الله حلالاً ولا تحرم من مالك شيئاً. ثم قال له: يا عوف بن مالك غلامك الذي يطيعك ويتبع أمرك أحب إليك، أم غلامك الذى لا يطيعك ولا يتبع أمرك أحب إليك، قال: بل غلامي الذي يطيعني ويتبع أمري قال: فكذلك أنتم عند ربكم.)) أخرجه أحمد في مسنده، حديث مالك بن نضلة أبي الأحوص، رقم (١٥٣٢٦)، ٣٢/٥٠. والنسائي في السنن الكبرى، رقم (١١١٥٥) ٦/٣٣٨. والطبراني: المعجم الكبير، باب: ٤، رقم (١٦٢٨٤)، ١٩/٢٧٩ قال عنه الهيثمي: فيه عبد الرحمن السعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط.(انظر: مجمع الزوائد، ٤/٣٢.) وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (انظر: المستدرك على الصحيحين، ١٧/٢١٢.)، وضعفه ابن جماعة(انظر: إيضاح الدليل، ص٢١١).وترى الباحثة: أن من ضعف هذا الحديث، ضعفه بناء على أن فيه: أبا إسحاق السبيعيّ، وهو مدلّس، وَقَدْ عنعنه، وهو مختلط بآخر عمره، أما من صححه فقال: أن تدليسه يرتفع في هذا الحديث؛ لأنه قد صرّح بالسماع منْ أبي الأحوص فِي رواية أحمد، وأما اختلاطه، فقد رواه شعبة عنه، وهو ممن رَوَى عنه قبل الاختلاط. والله تعالى أعلم. (انظر: الإثيوبي الوَلَّوِي شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»،٣٨/٣٣٣).

[٣] البيهقي: الأسماء والصفات، ٢/ ١٩٨، رقم (٧٦١).

[٤] الرازي: أساس التقديس، ص ٣٤٥.

[٥] انظر: في تخريج هذا الحديث.

[٦] انظر: ابن جماعة: إيضاح الدليل، ص ٢١١.

(٧) أخرجه البيهقي: الأسماء والصفات من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، باب: في القدم والرجل، رقم (٧٣٨)، ٢/٢٠٣.وقال عن هذا الحديث: حديث منكر، ولم أكتبه إلا من هذا الوجه، وفيه فليح بن سليمان، وهو مع كونه من شرط البخاري ومسلم، فلم يخرجا=

ثم قال البيهقي بعد ذكره هذا الحديث: "فهذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه"[1].

وهذا تصريح من البيهقي بضعف هذا الحديث وعدم صحة الاحتجاج به.

أما الرازي: فقد ذكر هذا الحديث، ولم يشر إلى ضعفه، ثم ذكر تأويلاً له، قال: "والتأويل أنّ المباشر لعمل إذا تمّمه؛ استلقى على قفاه، فعبّر النبي ﷺ عن تتميم الأمر بهذه العبارة، وكذا القول في **وضع إحدى الرجلين على الأخرى**".[2]

وبهذا نجد: أن الحديث الذي ورد فيه لفظ **الساعد:** هو حديث اختلف العلماء **في صحته وتضعيفه،** ولم يرد غير هذا الحديث في إثبات الساعد لله تعالى.

كما أنّ لفظة الساعد لم ترد في القرآن الكريم؛ **مما يُوجب القول:** عدم إثبات صفة الساعد لله تعالى، لا على سبيل إثباتها صفة زائدة لله تعالى ولا على سبيل التأويل، والله أعلم.

٨. الضحك:

تفرّدت السّنة النّبوية بنسبة الضحك لله تعالى، وقد ورد مضافاً لله تعالى في أحاديث كثيرة وتصريفات متعدّدة.

وقد اختلف العلماء في فهم حقيقة الضحك المضاف لله تعالى، هل نثبت به صفة لله تعالى تسمّى الضحك، أم نُرجعه إلى صفة أخرى؟.

وقد ورد في الضحك وإضافته لله تعالى أحاديث صحيحة، وأحاديث ضعيفة، وفيما يلي تذكر الباحثة **الأحاديث الضعيفة التي ذكرها المتكلمون في إثبات هذه الصفة لله تعالى.**

١. حديث: "إن الله **ليضحك إلى ثلاثة:** للصّف في الصلاة، وللرّجل يصلي في جوف الليل، وللرّجل يقاتل – أراه قال– خلف الكتيبة".[3]

=حديثه هذا في الصحيح. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة، باب: لما قضى الله الخلق استلقى،١/ ٢٤٩، وقال الألباني في تعليقه على هذا الحديث:((إسناده ضعيف، والمتن منكر،كأنه من وضع اليهود)). (انظر: ابن أبي عاصم: كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ١/٢٤٩).

[1] البيهقي: الأسماء والصفات، ٢/ ١٩٨.

[2] الرازي: أساس التقديس، ص ٣٥٩.

[3] أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: كتاب المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، رقم الحديث ١٩٦، قال البوصيري: " في إسناده مقال"، وقال الهيثمي: " ورواه البزار، وفيه مُحَمَّد بن أبي ليلى، وفيه كلام كثير لسوء حفظه لا لكذبه" (الهيثمي:= مجمع

ذكر هذا الحديث **ابن فورك**، ثمّ حمل هذا اللفظ على معنى الإبانة عن فضل الله تعالى وإظهاره نِعمه.[١]

وكذلك ذكره **أبو يعلى** مستدلاً به في إثبات الضحك صفة لله تعالى.[٢]

٢. حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: " ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ، الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَكْفِيهِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي كَيْفَ صَبَّرَ لِي نَفْسَهُ، وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَذَرُ شَهْوَتَهُ فَيَذْكُرُنِي، وَيُنَاجِينِي وَلَوْ شَاءَ لَرَقَدَ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ فَسَهَرُوا وَنَصَبُوا، ثُمَّ هَجَعُوا فَقَامَ فِي السَّحَرِ فِي سَرَّاءٍ أَوْ ضَرَّاءٍ ".[٣]

ذكر هذا الحديث البيهقي في باب ما جاء في الضحك وإضافته لله تعالى.[٤]

٣. حديث: عن علي بن ربيعة قال: " جَعَلَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلْفَهُ ثُمَّ صَارَ بِي فِي جَأنةِ الْكُوفَةِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي . وَفِي رِوَايَةِ الصَّاغَانِيّ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي . إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرُكَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتِغْفَارُكَ رَبَّكَ وَالْتِفَاتُكَ إِلَيَّ تَضْحَكُ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَمَلَنِي خَلْفَهُ ثُمَّ سَارَ بِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرُكَ». ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتِغْفَارُكَ رَبَّكَ وَالْتِفَاتُكَ إِلَيَّ تَضْحَكُ؟ قَالَ: «**ضَحِكْتُ لِضَحِكِ رَبِّي، تَعَجُّبُهُ لِعَبْدِهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ أنه لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرُهُ**»"[٥].

=الزوائد ٢/٢٥٦، سنن ابن ماجه ١/٧٣، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي).وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط:((إسناده ضعيف لضعف مجالد – وهو ابن سعيد الهمداني– وجهالة عبد الله ابن إسماعيل، أبو الوذّاك: هو جَبر بن نوف))(سنن بن ماجه: ت: الأرناؤوط، ١/١٣٨).

(١) انظر: ابن فورك: مشكل الحديث، ص ١٥٠.

(٢) انظر: أبو يعلى: المعتمد، ص ٥٩.

[٣] لم أجد من روى هذا الحديث بهذا اللفظ، إلا البيهقي، أخرجه في الأسماء والصفات، ٢/ ٤٠٧، رقم (٩٨٣). ولم أجده عند غيره من أصحاب السنن، ولهذا الحديث شاهد أخرجه البيهقي أيضاً في الأسماء والصفات ، من حديث: نُعَيْم بْنِ هَمَّارٍ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُلْقَوْنَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ فَلا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلْيَا مِنَ الْجَنَّةِ **يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ وَإِذَا ضَحِكَ فِي مَوْطِنٍ فَلا حِسَابَ عَلَيْهِ**» وأخرجه الطبراني في الأوسط ، ٣/٢٨٦، رقم(٣١٦٩)،وقال (لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَلِيٍّ أَبِي دِينَارٍ إِلَّا ابْنُ لَهِيعَةَ). وابن لهيعة معروف بضعفه، وقد تكلم العلماء عنه كما مر معنا فيما سبق، (انظر: الذهبي: لسان الميزان، ٦/ ٩٩، والهيثمي: مجمع الزوائد، ٧/ ١٩٨).

[٤] البيهقي: الأسماء والصفات، ٢/ ٤٠٧.

[٥] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه وقال: "روى أبو داود والترمذي منه "اللهم اغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" دون باقيه من طريق أبي إسحاق عن علي بن ربيعة". (مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٤٩٠، رقم (٦٢٦١)، والطبراني في الدعاء أيضاً من حديث=

ذكره البيهقي في الأسماء والصفات في الأخبار التي وردت بإضافة الضحك لله تعالى.[١]

فهذه جملة الأحاديث الضعيفة التي ذكرها المتكلمون في الإخبار عن صفة الضحك لله تعالى.

ولقد كَثرت الأحاديث الصحيحة التي ذكرها المتكلمون، والتي فيها نسبة الضحك لله تعالى، ولم يكن اعتمادهم في إثبات هذه الصفة أو تأويلها على هذه **الروايات الضعيفة**.

والخلاف بين المتكلمين لم يكن في صحة الأحاديث ونسبتها إلى الله تعالى، فهذا الأمر لا نزاع فيه، بل النزاع في إثبات صفة مستقلة _ تسمى **الضحك** _ عن الصفات الأخرى.

وقد حمل جمهور المتكلمين صفة الضحك لله تعالى، على المبالغة في **إظهار الإقبال والرضا**.[٢]

وبيّن **الرازي** أنّ حقيقة الضحك على الله تعالى محال، وقد بيّن أسباب هذه الاستحالة، ثمّ ذكر عدّة وجوه لتأويل صفة الضحك في حق الله تعالى.[٣]

وكذلك **ابن الجوزي** الذي وافق الأشاعرة في التأويل، حمل ما جاء في الأحاديث من نسبة الضحك إلى الله تعالى على معنى بدوّ فضل الله وكرمه، وشنّع القول على من أخذ بظاهر الأحاديث من غير تأويل.[٤]

٩- العجب:

ورد العجبُ مضافاً لله تعالى في أحاديث كثيرة تناولها المتكلمون في كلامهم عن الصفات، واتّفقوا على أنّ المعنى المستعمل في حق أحدنا غير جائز على الله تعالى، ولا يليق به، لذلك نزّهوا الله تعالى عن ذلك المعنى، وحملوا الأحاديث الواردة في ذلك على ما يليق بالله تعالى وصفاته وكماله.

وقد ذكر المتكلمون هذه الأحاديث التي ورد فيها لفظ العجب مضافاً لله تعالى: **وفيما يلي تبين الباحثة الأحاديث الضعيفة التي ذكرها المتكلمون في هذه اللفظة.**

=علي بن ربيعة، ١/ ٢٤٧، رقم(٧٧٧)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.والآجري في الشريعة،٢/ ١٠٥٩، رقم(٦٤٢). وقال ابن حجر: ((إسناده معضل، أبو إسحاق هو السَّبيعي لم يسمع هذا الحديث من علي بن رَبيعة.))(المطالب العالية،٣١/ ٥٧٤).

(١) البيهقي: الأسماء والصفات، ٢/٤٠٤، رقم(٩٨٠).

[٢] انظر: ابن جماعة: إيضاح الدليل، ص ١٦٩، والآمدي: أبكار الأفكار ١/ ٤٧١، وإبراهيم أحمد محفوظ: السيد الشريف الجرجاني، ص ١٨٣، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والفلسفة، ١٩٩٨م.

[٣] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٦١ – ٣٦٢.

[٤] انظر: ابن الجوزي: دفع شبهة التشبيه، ص ٤٥ – ٤٦.

. حديث: "**عجب ربكم** من الكم[١] وقنوطكم"[٢].

ذكره الرازي، وابن فورك.[٣]

٢. حديث: "**عجب ربكم** من ثلاثة: القوم إذا اصطفّوا في الصّلاة، والقوم إذا اصطفّوا في قتال المشركين، ورجل يقوم إلى الصّلاة في جوف الليل".[٤] ذكره **الرازي**.[٥].

إذا نظرنا إلى هذين الحديثين نجد: أنّ **الرازي** ذكرهما في "أساس التقديس"، ومن ثمّ بيّن بعد ذكره لهما أنّ "التعجب حالة تحصلُ عند استعظام الأمر، فإذا عظم الله فعلاً إما في كثرة ثوابه أو في كثرة عقابه، جاز إطلاق لفظ التعجب عليه".[٦]

---

[١] ذكر الرازي هذا الحديث بلفظ ((عجب ربكم من **الكم**))، وذكر ابن فورك هذا الحديث في كتابه (مشكل الحديث وبيانه) بلفظ: ((عجب ربكم من **إياسكم** وقنوطكم.))، (انظر:ص)٢٠٧. ويقول أبو عُبيد: ((المحدّثون رَوَوْه: من إلّكم، بكسر الألف، والمحْفوظ عندنا: من أَلِكم، بالفتح، وهو أشْبه بالمصادر، كأنه أراد: من شِدّة قُنُوطكم. ويجوز أن يكون من قولك: ألّ يَئِلّ ألاً، وأَلَلاً، وأَلِيلاً، وهو أن يرفع الرَّجُل صَوْتَه بالدُّعاء، ويَجأر.)) (انظر: أبو عبيد بن سلام: غريب الحديث، ٢/ ٢٦٩، ت: د. مُحَمَّد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، و الأزهري: تهذيب اللغة، ٣١٣/١٥، وانظر: مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ١٩/٢٨، مادة(ألّ)، وابن منظور: لسان العرب، ٢٣/١١، مادة(ألّ)) ويقول ابن الجوزي: ((عجب ربكم من **إلّكُمْ**: المحدثون يقولونه: بكسر الألف والأجودُ فَتْحُها وفي معناه قولان: أحدهما من شدّة قُنوطِكُم، والثاني: من رفع أصواتكم والدُّعاء. ورواه بعضُهم (من أَزْلكم) والأزل الشدّة، فكأنّه أراد من شدّة قنوطكم.)) (غريب الحديث، ٣٦/١، وانظر: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري أبو أحمد، تصحيفات المحدثين، ٣٩٣/١، ت: محمود أحمد ميرة، الناشر: المطبعة العربية الحديثة، سنة النشر ١٤٠٢هـ، القاهرة، والبغوي: في شرح السنة، ٣٦٦/١٤.)

[٢] لم أجد هذا الحديث في كتب السنة المطبوعة، وإنما ذكره ابن فورك في مشكل الحديث، (انظر:ص٢٠٧)، وأورده الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري بلفظ (عجب ربكُم من إلّكُمْ وَقُنُوطِكُمْ وَسُرْعَة إجَابَته إيَّاكُمْ) ، ١٧٥/٣، وقال عنه: حديث غريب، والبغوي: في شرح السنة، ٣٦٦/١٤.

[٣] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص٣٦٤، وابن فورك: مشكل الحديث ص ٢٠٧.

[٤] أخرجه ابن ماجه بلفظ قريب، ولكن ليس فيه لفظ "**عجب**" وهو حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِنَّ الله لَيَضْحَكُ إِلَى ثَلَاثَةٍ، لِلصَّفِّ فِي الصَّلَاةِ، وَلِلرَّجُلِ يُصَلِّي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَلِلرَّجُلِ يُقَاتِلُ أُرَاهُ قَالَ خَلْفَ الْكَتِيبَةِ))، أخرجه ابن ماجه: كتاب: المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، رقم (١٩٦). وقال الهيثمي: ((رواه البزار، وفيه مُحَمَّد بن أبي ليلى، وفيه كلام كثير لسوء حفظه لا لكذبه)) (الهيثمي: مجمع الزوائد: ٢٥٦/٢).

[٥] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٦٥.

[٦] الرازي: أساس التقديس، ص ٣٦٥.

وكذلك **ابن فورك** ذكر الحديث الأول: بلفظ "عجب ربكم من إياسكم وقنوطكم"[١]، وذكر أنّ المراد من التعجب هنا إحدى معنيين:

الأول: يراد به: أي أن الله رضي ذلك الشيء وقبله.

الثاني: أن يراد به النبي ﷺ ويكون الخبرُ عن نفسه.[٢]

والحديث الأول: لم يروه أحد من أصحاب السنن، وقال عنه الزيلعي[٣]: حديث غريب،[٤]**ولم يتحدث الرازي ولا ابن فورك عن صحة هذا الحديث أو ضعفه**، وإنما أوردوا هذا الحديث، ثّم بينّوا تأويله والمعنى المراد منه.

وذكر ابن فورك أنّ هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ولكن لم تجد الباحثة هذا الحديث في مسند الإمام أحمد [٥].

والحديث الثاني: ذكره **الرازي** في "أساس التقديس" **وهو حديث ضعيف، فيه مُحَمَّد بن أبي ليلى، وقال عنه الهيثمي: فيه كلام كثير لسوء حفظه لا لكذبه.**[٦]

وقد ورد في هذه اللفظة(**العجب**) أحاديث صحيحة كثيرة رواها البخاري ومسلم[٧].

وترى الباحثة: أن الأولى الاكتفاء بما روي في الصحيح منها، دون ذكر هذه الأحاديث الضعيفة، وإن ذكرت؛ فتذكر لبيان ضعفها دون الاستدلال بها والاحتجاج بما جاء فيها.

---

[١] انظر: ابن فورك: مشكل الحديث، ١٩٢، ت: موسى مُحَمَّد علي، عالم الكتب بيروت، ١٩٩٨٥م.

[٢] انظر: ابن فورك: مشكل الحديث، ١٩٢.

[٣] الزيلعي: عبد الله بن يوسف بن مُحَمَّد بن أيوب بن موسى الحنفي الفقيه الإمام الحافظ جمال الدين الفقيه، العالم بالحديث. أصله من الزيلع (في الصومال) صاحب "نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية" وتخريج أحاديث الكشاف المتوفي (٧٦٢هـ). (انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة (٣/ ٩٥)، و السيوطي: ذيل طبقات الحفاظ، (ص ٨٨))

[٤] انظر: الزيلعي: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ٣/ ١٧٥.

[٥] انظر: ابن فورك: مشكل الحديث وبيانه، ص ١٩٢.

[٦] انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد، ٢/ ٢٥٦.

[٧] أذكر منها : ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:((**عَجِبَ الله** مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ))، كتاب: الجهاد والسير، باب: الأسارى في السلاسل، رقم (٢٧٨٨).

١٠. في الحياء:

اتّفق الأشاعرة وأهل السنّة جميعهم على أنّ الله سبحانه وتعالى منزّه عن التغير الجسماني الذي يصيب الإنسان، ومن ذلك الحياء المعروف في حقّ البشر، لذلك حملوا ما جاء في السنّة من تلك الألفاظ على ما يليق به سبحانه وتعالى.

يقول **الرازي**: "إنّ **الحياء** تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعابُ به ويذم به... وإذا ثبت هذا فنقول: لا بدّ من تأويله".[١]

لذلك نرى أنّ المتكلمين لم يثبتوا هذه الصفة لله تعالى، وإنّما أوّلوها وحملوها على معنى يليق به سبحانه.

وذكر **ابن فورك** حديثاً ضعيفاً في الحياء، ولفظه: " إن الله **يستحي** من عبده ومن أَمَته أن يعذّبهما بعدما شَابا"[٢]، ومن ثمّ قام بتأويله على معنى يليق به سبحانه، وهو الترك.[٣]

وهذا **الحديث ضعيف لم يخرجه أحد من أصحاب كتب السنن الصحيحة والمعتمدة.**

وقد وردت أحاديث كثيرة صحيحة في إضافة الحياء إلى الله تعالى، وجميع هذه الأحاديث التي جاء فيها هذا اللفظ في حقّ الله تعالى، لم يثُبته المتكلمون صفة لله تعالى، وإنّما حملوه على معنى يليق به سبحانه.

١١- في الحجاب:

وردت هذه اللفظة في القرآن والسّنة، وقد تمسّك المجّسمة والمشّبهة بالأحاديث التي وردت فيها هذه اللفظة؛ لإثبات أنّ الله تعالى جسم، -تعالى الله عن ذلك- إذ أنّ الحجاب لا يعقل إلا في حق الأجسام.[٤]

وقد ذكر الرازي بعض الأحاديث التي ورد فيها لفظ الحجاب، ثم بيّن أنّ حقيقة هذه اللفظة مستحيلة، في حقّ الله تعالى.

---

[١] الرازي: أساس التقديس، ٣٦٦.

[٢] لم أجده بلفظه، وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه عن جابر حديثاً بلفظ: ((إن الله عز وجل ليستحيي أن يعذب عبده أو أمته إذا أسنَّا في الإسلام)) (راجع: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٣٥/٢ في ترجمة مُحَمَّد بن الحسين أبي بكر الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، تصحيح مُحَمَّد سعيد العرقي، د.ت).

[٣] انظر: ابن فورك: مشكل الحديث، ص ٥٠٦.

(٤) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٢٨٨.

لأنّ الحجاب عبارة عن الجسم المتوسط بين جسمين، لذلك فمعنى الحجاب في حقّ الله تعالى: هو أنّ الله تعالى لا يخلق في العين رؤية متعلقة به.[١]

ومن جملة الأحاديث التي ذكرها:

١. حديث: "إن لله تعالى سبعين **حجاباً** من نور لو كشفها، لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه بصره".[٢]

وهذا الحديث الذي ذكره **الرازي** هو **حديث ضعيف**، كما ذكر ذلك العلماء[٣].

وقد قال الرازي قبل ذكره هذا الحديث: " ما يروى في الكتب المشهورة" وذكر الحديث(٤).

ولم يصححه أحد من المحدّثين الذين لهم خبرة وعلم بهذا الفن.

٢. حديث " دُونَ اللَّهِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ **حِجَابٍ** منْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ تَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ حَسِّ تِلْكَ الْحُجُبِ إِلَّا زَهَقَتْ نَفْسُهَا".(٥)

ذكر هذا الحديث **البيهقي** في الأسماء والصفات، وأشار إلى ضعف هذا الحديث حيث قال: "تفرّد به موسى بن عبيدة الرّبذي، وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف"،[١] ومن ثمّ بين معنى **الحجاب** في الأحاديث الّتي وردت فيها هذه اللفظة، وهو أنّه يرجع إلى الخلق لا إلى الخالق.[٢]

---

[١] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٢٩٠، ومرعي المقدسي: أقاويل الثقات، ص ١٤٧، وابن فورك مشكل الحديث، ص ٣٣٠، وابن جماعة: إيضاح الدليل ص ١٨٨.

[٢] أخرجه الطبراني: المعجم الأوسط، باب: الميم من اسمه مُحَمَّد، رقم (٦٤٠٧)، ٢٧٨/٦، (عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ بلفظ قال: (سألت جبريل عليه السلام، هل ترى ربك ؟ قال: إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور، لو رأيت أدناها لاحترقت). قال عنه الهيثمي: حديث ضعيف، فيه قائد الأعمش، وعنده أحاديث موضوعة (انظر: مجمع الزوائد، ٧٩/١.) وأورده مُحَمَّد طاهر بن علي الهندي الفتني، في (تذكرة الموضوعات، ١٢/١).

[٣] انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ١م ٧٩.

[٤] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٢٨٩.

[٥] أخرجه أبو يعلى الموصلي في معجمه من حديث سهل بن سعد ﷺ، باب ما جاء في العرش والكرسي،٢/ ٢٩٢/ رقم(٨٥٤)، و الروياني في مسنده،٢/ ٢١٢، رقم(١٠٥٥)، ت: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة. ط١، ١٤١٦هـ.وقال الهيثمي: ((رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عبد الله بْنِ عَمْرٍو وَسَهْلٍ أَيْضًا، وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ لَا يُحْتَجُّ بِهِ.))(مجمع الزوائد،١/ ٧٩).وذكره العقيلي في الضعفاء وقال: ((وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ مُرْسَلًا، فَأَسْنَدَهُ مَنْ هُوَ نَحْوَ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ أَوْ دُونَهُ))(٣/ ١٥٢).وقال ابن الجوزي: ((هذا حديث لا أصل له)).(الموضوعات،١١٦/١، وانظر: السيوطي: اللآلئ المصنوعة،١/ ٢١، والكناني: تنزيه الشريعة، ١/ ١٤٢.)

١٢- في النزول والقرب:

إنّ أحاديث نزول الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا، هي من أشهر أحاديث الصفات التي تُذكر في **باب الصفات الخبرية**.

وهي أحاديث اتفق المتكلمون والمحدّثون على صحتها، وقد بلغ بها بعضهم درجة التواتر الذي يفيد العلم القطعي.

ذكر **ابن الجوزي**: أنّ عشرين صحابياً رووا **حديث النزول**.[٣]

وأشار **الأشعري، وابن فورك، والآمدي** إلى صحة الحديث وشهرته.[٤]

وهو الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.[٥]

إلا أنّ هناك أحاديث أخرى ذكرها بعض المتكلمين في إثبات النزول، وهي من حيث **السند ضعيفة**، وقد تكلّم فيها المحدّثون، وبيّنوا ضعفها.

وأذكر من هذه الأحاديث:

١. ما روي عن عائشة ﵂ قالت: "فقدت رسول الله ﷺ ليلة، فخرجت فإذا هو بالبقيع، فقال: أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ فقلت: يا رسول الله ظننت أنّك أتيت بعض نسائك، فقال: إنّ الله ينزل ليلة النصف من شعبان فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب".[٦]

---

[١] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات ٢/ ٢٩٢، رقم (٨٥٤).

[٢] انظر: مرجع سابق، ٢/ ٢٩٢.

[٣] انظر: ابن الجوزي: دفع شبهة التشبيه ص ٤٩.

[٤] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ٥١، وابن فورك، مشكل الحديث وبيانه، ص ٢١٥، والآمدي: أبكار الأفكار، ١/ ٤٦٤.

[٥] وهوما روي عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له". أخرجه البخاري: كتاب: الجمعة، باب: الدعاء في الصلاة من آخر الليل، رقم الحديث (١٠٧٧)، ومسلم: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر، رقم (١٢٦١).

[٦] أخرجه أحمد في مسنده، مسند الصديقة عائشة ﵂، رقم (٢٦٠١٧)،. والترمذي: سنن الترمذي، كتاب: أبواب الصوم، باب: ما جاء في ليلة النصف من شعبان، رقم (٧٣٩)،. وقال عنه الترمذي: (حَدِيثُ عَائِشَةَ – أي حديث النزول-لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْحَجَّاجِ، و سَمِعْت مُحَمَّدًا يُضَعِّفُ هَذَا الْحَدِيثَ، و قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُرْوَةَ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ)، وابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب: إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، باب: ما جاء في ليلة النصف من شعبان، رقم (١٣٧٩)، ٣٠٢/٤، و قال الدارقطني: "قد رُوِيَ من وجوه، وإسناده مضطرب غير ثابت"(ابن الجوزي: العلل المتناهية،٦٦/٢).

وقد أشار **الرازي إلى ضعف هذا الحديث حيث قال: "والبخاري ضعف هذا الحديث"**.[١]

وبيّن الرازي أنّ النزول ليس بالضرورة أن يستعمل للانتقال، وذلك ردّاً على المشبّهة والمجسّمة الذين استدلّوا بظواهر هذه الأحاديث، ووصفوا الله سبحانه وتعالى بصفات البشر من الانتقال والحركة.

ومن ثمّ بيّن استحالة ذلك في حقّ الله تعالى.

وذكر وجوهاً للمعنى المراد من النزول: وهو أن يحمل هذا النزول على نزول رحمته على الأرض في ذلك الوقت، أو أن يكون المعنى هو أن جمعاً من أشراف الملائكة ينزلون في ذلك الوقت بأمره سبحانه، فأضيف ذلك لله تعالى؛ لأجل أنّه حصل بأمره.[٢]

وقد ذكر **الرازي** أن لفظ النزول ورد كلّ ليلة في خبر، وليلة الجمعة في خبر، وليلة النصف من شعبان في خبر، ويوم عرفة في خبر.[٣]

والحديث الذي قصده الرازي **في كلّ ليلة،** هو ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما، وهو حديث النزول الذي تقدّم ذكره[٤] -حديث أبي هريرة ﷺ-، وحديث النزول في **ليلة النصف من شعبان** هو حديث عائشة السابق الذي ذكره الرازي في كتابه "أساس التقديس"[٥].

٢- أمّا الخبر الذي ورد أنّه سبحانه ينزل ليلة الجمعة، لم أجده حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، **وإنّما موقوفاً على عبد الله بن مسعود بلفظ: " سارعوا إلى الجمع في الدنيا، فإنّ الله تعالى ينزل لأهل الجنة كل جمعة في كثيب من كافور أبيض، فيكونون في القرب منه على قدر تسارعهم إلى الجمع في الدنيا"**[٦].

---

[١] الرازي: أساس التقديس، ص ٢٩٦.

[٢] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٠٦.

[٣] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٠٧.

[٤] انظر: تخريجه ص ٢٩٨ من البحث.

[٥] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٢٩٦.

[٦] أخرجه ابن خزيمة في التوحيد،٢/٨٩٣، والطبراني: المعجم الكبير،٩/ ٢٣٨، رقم(٩١٦٩) موقوفاً على عبد الله بن مسعود.

٣-وأمّا حديث: أنّ الله تعالى **ينزل يوم عرفة**، فهو ما روي عن جابر ﷺ قال: "إذا كان يوم عرفة، فإن الله عز وجل **ينزل إلى سماء الدنيا**، فيباهي بهم الملائكة فيقول: "انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً، ضاحين من كل فجّ عميق، أشهدكم أنّي قد غفرت لهم".[١]

وقد بيّن الرازي أنّ معنى النزول في هذه الأحاديث، هو نزول إكرام، وليس نزول حقيقة وانتقال.[٢]

٤-وذكر الرازي حديثاً **في بروز الله تعالى لأهل الجنة وقربه منهم**: وهو: " إذا كان يوم عرفة، فإن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا على كثيب من كافور، فيكون في القرب على تبكيرهم إلى الجمعة على الجمعة، فسارعوا إلى الخيرات".[٣]

وقد بيّن الرازي أنّ هذا الحديث ضعيف، ثمّ ذكر له تأويلاً على فرض صحته، وهو أنّ أهل الجنّة يرون الله سبحانه وتعالى على مقادير أوقات الدنيا فيما بين أعمالهم الحسنة.[٤]

---

[١] أخرجه: ابن بطة العكبري: الإبانة الكبرى، باب: الإيمان والتصديق أن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا، ٢٣٥/٣، ت:د/عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية – الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ.والطبراني في المعجم الكبير بلفظ: ((وَأَمَّا وُقُوفُكَ بِعَرَفَةَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: «هَؤُلَاءِ عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي، وَيَخَافُونَ عَذَابِي، وَلَمْ يَرَوْنِي، فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ، أَوْ مِثْلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَوْ مِثْلُ قَطْرِ السَّمَاءِ ذُنُوبًا غَسَلَهَا اللهُ عَنْكَ...))، (١٢/ ٤٢٥، رقم(أ ١٣٥٦٦) وذكره اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، باب: ينزل الله إلى السماء، رقم (٥٨٠)، ٢٢٦/٢.وضعفه الألباني: انظر: السلسلة الضعيفة، رقم (٦٧٩)، ٦/١.

[٢] انظر: أساس التقديس، ص ٣٠٧، وانظر: النسفي: بحر الكلام، ص ١١٢.

[٣] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، موقوفاً على عبد الله بن مسعود بلفظ: عن أبي عبيدة، قال عبد الله بن مسعود:((سارعوا إلى الجمع؛ فإن الله يبرز لأهل الجنة يوم الجمعة في كثيب من كافور أبيض، فيكونون في الدنو منه على قدر مسارعتهم في الدنيا إلى الجمع، فيحدث لهم من الكرامة شيئاً لم يكونوا رأوه فيما خلا، ثم يرجعون إلى أهلهم= =فيحدثونهم بما قد أحدث لهم من الكرامة.))، باب: العين، رقم (٩١٨٩)، ٢٣٨/٩، وابن بطة: الإبانة الكبرى، باب: ذكر مناظرات الممتحنين بين أيدي الملوك الجبارين الذين دعوا الناس إلى هذه الضلالة، رقم (٣١)، ٤٣/٣، وابن خزيمة: التوحيد، كتاب: ملحق في الأبواب التي تقدم ذكرها، باب: سارعوا إلى الجمع، رقم (٥٥٩)، ١٤٨/٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه.٣٣٩/١، وضعفه الألباني، (انظر: ضعيف الترغيب والترهيب، رقم (٤٣٥)، ١١٠/١، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض).

[٤] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٠٩.

هذه أشهر أحاديث النزول، والصحيح منها هو **ما رواه البخاري ومسلم**،-حديث أبي هريرة ﷺ- أمّا سائر هذه الأحاديث التي ذكرها الرازي في النزّول، فهي **أحاديث ضعيفة، ومنها ما هو موقوف، ولم يثبت عن رسول الله ﷺ**.

كما أنّ هذه الأحاديث التي ساقها الرازي، منها ما أشار فيه إلى ضعفها كما في الحديث الأول والرابع، ومنها ما لم يشر فيها إلى ذلك، كما في باقي الأحاديث التي ساقها في النزول، وقد تمّ بيان ذلك عند ذكر هذه الأحاديث.

وقد اتّفق جمهور الأشاعرة والماتريدية على تأويل النزول في حق الله تعالى؛ لأنّهم يرون أنّ النزول ليس إلا حركة وانتقالاً، فكان لابدّ من تأويل النزول على معنى ليس فيه أي إيهام أو نقص في حقّ الله تعالى.

١- في الظواهر التي توهم كونه تعالى قابلاً للتجزء والتبعيض.

ذكر الرازي حديثاً في الظواهر التي توهم كونه تعالى **قابلاً للتجزّء** ، وهو حديث أبي هريرة ﷺ قال: "ما منكم من أحد إلا **سيخلو به ربه** يوم القيامة ويكلّمه ثمّ قال: هذه تحيتك وتحية ذريتك".[(١)(٢)].

وذكر حديثاً آخر قريب منه وهو: ((ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه يوم القيامة ويكلمه، وليس بينه وبينه ترجمان، فيقول : ماذا عملت فيما علمت)) [(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد: في الزهد، كتاب: زهد عائشة عليها السلام، باب: والله ما منكم أحد إلا سيخلو به ربه، رقم (٩١٦) ص١٦٤، وابن خزيمة: التوحيد، باب: والله ما منكم أحد إلا سيخلو به ربه، رقم (٢١٦)، ٢٦١/١.والنسائي في السنن الكبرى، كتاب المواعظ، رقم(١١٨٤٣) كلهم رووه **موقوفاً على عبد الله بن مسعود**، ، والحديث أخرجه النسائي مرفوعاً عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ: ((لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح، عطس فحمد ربه بإذن الله له، فقال: الحمد لله فقال له ربه: رحمك ربك يا آدم اذهب إلى أولئك الملأ وملأ منهم جلوس، فقل: السلام عليكم فقالوا: سلام عليك ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم)). وليس فيه لفظة(**سيخلو**)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، رقم (٩٩٧٥)، و فيه إسماعيل بن رافع، قال البخاري: ثقة مقارب الحديث، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد، ١٩٧/٨. ، وليس فيه لفظة(سيخلو).

(٢) انظر: أساس التقديس، ص ٣١١.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ ، وأخرجه البخاري عن عدي بن حاتم مرفوعاً بلفظ: ((قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، - قُلْتُ: فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلاَدَ -، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: " كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا=

وذكر تأويلاً له، وهو ((أنّ من أراد أن يتوجه إلى مهم، فإنه يخلوا به، فعبّر به عنه.
وأيضاً لما كان قادراً على أن يسمع كل واحد من الخلق ما يريد إسماعه له من كلامه بحيث لا يسمع غيره ذلك، جعل ذلك كالخلوة، حتى يظن كل أحد أنه لا يتكلم مع غيره))[1].

و أيضاً ذكر هذا الحديث ابن فورك[2]، ثم ذكر تأويلاً له وهو أنّ " قوله سيخلو به ربّه"، محمول على ما جرى به العرف في كلام العرب من قولهم خلا فلانٌ بعمله، وخلا فلانٌ بنفسه، ومعنى ذلك انفراده وتفرّده...، فعلى هذا يكون معنى الخبر".[3]

وذكر **ابن فورك** أنّ هذا الحديث أخرجه البخاري بلفظه، وذلك في سياق حديثه عن الخلو ومعناه في حق الله تعالى[4]، ولم أجده بهذا اللفظ عند البخاري، وما أخرجه البخاري ليس فيه لفظة " **سيخلو به ربه** "[5]، كما أن لفظة ((**سيخلو**))، لم ترد عند البخاري في جميع أحاديثه.

أمّا **الرازي**: فقد ذكر الحديث، ولم يشر إلى صحته أو ضعفه، وكما رأينا فإن هذان الحديثين بلفظهما وخاصة لفظة ((**سيخلو**)) لم يرفعهما أحد إلى رسول الله ﷺ، ومن رواهما قال: بأنهما موقوفان على الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، وما رُفع إلى رسول الله ﷺ ليس فيه لفظة ((**الخلو**)).

١٥-في بيان تنزيه الله سبحانه وتعالى عن النقائص، وإثبات له سبحانه صفات المدح والكمال.

=يَقْبَلُهُ مِنْهُ، **وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ**، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ))، أخرجه البخاري: كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٣٢٨)، وليس فيه لفظة(**سيخلو**).

[1] الرازي: أساس التقديس، ص ٣٠٩.

[2] انظر: ابن فورك، مشكل الحديث وبيانه ١/ ٢٢٤.

[3] ابن فورك: مشكل الحديث، ١/ ٢٢٣.

[4] مرجع سابق ١/ ٢٢٤.

[5] الحديث الذي أخرجه البخاري وهو ما روي عن محلّ بْنِ خَلِيفَةَ الطَّائِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَهُ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو العَيْلَةَ، وَالآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ: فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ، حَتَّى تَخْرُجَ العِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ، وَأَمَّا العَيْلَةُ: فَإِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَقُومُ، حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ، لاَ يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ، **ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلاَ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، ثُمَّ** لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ" (كتاب الزكاة، باب، الصدقة قبل الرد، رقم(١٤١٣) وروي بلفظ عند البخاري: "وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له...". البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم ٣٥٩٥.

ذكر الإسفراييني أحاديث تبيّن تنزيهه سبحانه وتعالى عن صفات البشر؛ حيث قال قبل ذكره لهذه الأحاديث: "واعلم أنّه لا يجوز عليه الكيفيّة والكميّة والأينيّة، لأنّ من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو، ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو، ومن لا أوّل له لا يقال له ممّ كان، ومن لا مكان له لا يقال فيه أين كان".[١]

١- ثمّ ذكر قوله ﷺ: "من عرف نفسه فقد عرف ربه".[٢]

أي "أن من عرف نفسه بالعجز والضعف والنقص والقصور، عرف أنّ له ربّاً موصوفاً بالكمال".[٣]

٢- وذكر حديثاً آخر: "تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله".[٤]

ومعنى هذا الحديث كما بيّن الإسفراييني: أنّ من تفكّر في خلق الله، وعرف أنّ العجز من صفات المخلوقات، عرف حينها أنّ له خالقاً قادراً، موصوفاً بأوصاف الكمال.[٥]

وهذه الأحاديث التي ذكرها الإسفراييني في تنزيه الله سبحانه وتعالى، ليست بالأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، فحديث ((من عرف نفسه فقد عرف ربه))، هو حديث موضوع ومكذوب على رسول الله ﷺ كما بيّن ذلك علماء الحديث، وأفضل ما قيل فيه أنّه لفظ محكي عَن يحيى بن معاذ الرَّازِيّ[٦][٧]، وكذلك

---

[١] الإسفراييني: التبصير في الدين، ص ١٦١ – ١٦٢.

(٢) لم يخرجه أحد من أصحاب السنن، وقَالَ النَّوَوِيّ: لَيْسَ بِثَابِت عن رسول الله ﷺ، وَقَالَ الإمام أبو المظفر بن السَّمْعَانِيّ: هَذَا لَا يثبت عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وإنما هُوَ لفظ محكي عَن يحيى بن معاذ الرَّازِيّ.(انظر: الزركشي: اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، ص ١٢٩، والسيوطي: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة،١/ ١٨٥).وقال الفتني: قال عنه ابن تيمية: حديث موضوع، وهو كما قال. (انظر: الفتني: الموضوعات،١١/١، والقاري: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ١/ ٣٧٥).

[٣] الإسفراييني: التبصير في الدين، ص ١٦٢.

[٤] رواه أبو نعيم في الحلية موقوفاً على عبد الله بن عباس، والأصبهاني في العظمة،٢١٢/١، وروي مرفوعاً عن عبد الله بن سلام بلفظ " تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ" و قال عنه الطبري: ((لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَالِمٍ إِلَّا الْوَازِعُ، تَفَرَّدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ)) (الطبري: المعجم الأوسط، ٢٥٠/٦، رقم(٦٣١٩))، وقال الهيثمي: فِيهِ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ.(انظر:= =مجمع الزوائد،٨١/١)، وقال: المقدسي: الْوَازِعُ بْنُ نَافِعٍ: يروي الموضوعات عن الثقات(انظر: المقدسي: معرفة التذكرة في الموضوعات،١٣٨/١، رقم(٣٧٨).

[٥] انظر: الإسفراييني: التبصير في الدين، ص ١٦٢.

[٦] انظر: الزركشي: اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، ص ١٢٩، والسيوطي: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة،١/ ١٨٥).و الفتني: الموضوعات،١١/١، والقاري: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ١/ ٣٧٥.

[٧] يحيى بن معاذ الرازي: ت (٢٥٨هـ) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازيّ، أبو زكريا: واعظ، زاهد، لم يكن له نظير في وقته. من أهل الري. أقام ببلخ، ومات في نيسابور.(انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٦/ ١٦٥، والزركلي: الأعلام، ٨/ ١٧٢).

حديث ((تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله))، فهو موقوف على عبد الله بن عباس، والرواية المرفوعة غير ثابتة عن رسول الله ﷺ، وفي سند هذا الحديث من هو متروك، ومتّهم بالكذب، ورواية الموضوعات، كما بيّن ذلك المحدّثون[١].

ثانياً– الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الألفاظ التي توهم إثبات الجهة لله تعالى:

تمسّك المشبّهة والمجسّمة بظواهر بعض النصوص من القرآن والسنّة في إثبات الجهة لله تعالى، حيث قالوا أنّه تعالى بجهة فوق، مستوٍ على عرشه، فوق كرسّيه.

وذكر **الرازي** في كتابه "أساس التقديس" الأدلّة التي تمسكوا بها من القرآن والسّنة، ثمّ قام ببيان معناها، وتأويلها على ما يليق به سبحانه[٢].

وأذكر من هذه النّصوص التي ذكرها الرازي للمشّبهة والمجسّمة **الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها من أثبت الجهة لله تعالى:**

١. حديث جبير بن مُحَمَّد بن مطعم[٣] عن أبيه عن جدّه، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: نهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله.

فقال النبي عليه السلام: سبحان الله سبحان الله، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثمّ قال: ويحك أتدري ما الله ؟ إنّ شأنه أعظم من ذلك، إنّه لا يستشفع به على أحد، **إنّه لفوق سمواته على عرشه، وإنّه عليه لهكذا، وأشار وهب بيده مثل القبة عليه، وأشار أبو الأزهر** [٤]

---

(١).(انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد،٨١/١)، والمقدسي: معرفة التذكرة في الموضوعات،١٣٨/١، رقم(٣٧٨).

[٢] انظر: الرازي : أساس التقديس، ص ٣٦٩ وما بعدها.

(٣) جبير بن مُحَمَّد بن مطعم: (ت: ٥٩ هـ)) بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، أبو عدي: صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم. أسلم يوم الفتح وقيل عام خيبر. أجار رسول الله ﷺ حين قدم من الطائف من دعاء ثقيف، وكان أحد الذين قاموا في شأن الصحيفة التي اكتتبتها قريش على بني هاشم، توفي في خلافة معاوية ﷺ وأرضاه.(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٦٩/١.).

(٤) أبو الأزهر:(ت: ١٩٧هـ) هو الحجاج بن سليمان بن أفلح الرعيني، القمري، روى عن مالك والليث.(انظر: ابن حجر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ١١٧٦/٣، وجمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٢٨٧/٢٥. ت: د/ر بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.)

أنّه ليئط به أطيط [١] الرحل [٢] بالراكب"[٣]. هذا الحديث ذكره **الرازي** في بيان من استدلّ به في إثبات الجهة لله تعالى[٤]، ثمّ نقل كلام الشيخ أبو سليمان الخطابي[٥] في المعنى المراد من الحديث بقوله: "فقال الشيخ أبو سليمان الخطابي: "إنّ الكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية، والمقصود من هذا الكلام: التقريب والتفهيم وشرح عظمة الله تعالى من حيث يدركه فهم السائل"[٦]. وذكر الرازي أنّ معنى قوله في الحديث: "إنّه ليئط به" معناه تمثيل من عند رسول الله ﷺ لبيان معنى عظمة الله وارتفاع عرشه، ليعلم المخاطَب أنّه سبحانه وتعالى أعلى وأجلّ من أن يجعل شفيعاً إلى أحد من خلقه.[٧]

أمّا المعاني التي يدلّ عليها ظاهر هذا الحديث من كونه تعالى "**يئط أطيطاً**"، وتشبيهه **بالقبّة**، وكونه معتمداً على عرشه محتاجاً إليه، فكلُّ هذه المعاني منافية للإلهية، لذلك لا بدّ من حمل اللفظ على غير ظاهره.[٨]

٢. حديث: ما روي أنّ رجلاً قال للنبي ﷺ: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء؟ فقال عليه السلام:

---

(١) الأطيط: صوت الإبل، والمراد الإبل، وقيل: صوت المحمل. (انظر: ابن حجر: فتح الباري، مقدمة فتح الباري، ١/ ص٧٩، ت: محب الدين الخطيب، ومُحَمَّد شمس الحق آبادي: عون المعبود، ١١/١٣، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ.

(٢) الرَّحلُ: ما يوضع على ظهر البعير للركوب، ويسمى: كور الناقة. (انظر: شمس الحق آبادي: عون المعبود، ١١/١٣.).

[٣] أخرجه أبو داود: كتاب: السنة، باب: في الجهمية، رقم (٤١٠١)، وأبو عوانة في مسنده، باب: زيادات في الاستسقاء، رقم (٢٠٢٦)، ٣٥٧/٥. والبيهقي: الأسماء والصفات، باب: لا يستشفع به على أحد، رقم (٨٤٥)، ٤٢٠/٢. وقال الحافظ الذهبي عن هذا الحديث: ((هذا حديث غريب جداً فرد، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير و عجائب)) (انظر: روضة المحدثين، رقم (٤٤٣٥)، ١٠/١٠.)، وقال البيهقي: هذا حديث ينفرد به مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار، عن يعقوب بن عتبة، وصاحبا الصحيح لم يحتجا به. (انظر: الأسماء والصفات، ٤٢٠/٢.)

[٤] انظر: أساس التقديس، ص ٣٧١، وقد استدل ابن تيمية بأدلة العلو والاستواء على إثبات الفوقية المكانية لله تعالى، وكذلك بأدلة النزول على إثبات الحركة والانتقال إلى الله تعالى –تعالى الله عن ذلك– (انظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمة في العقيدة، رسالة في الاستواء والعلو، ٥/ ١٣٦ وما بعدها).

(٥) أبو سليمان الخطابي: ت(٣٨٨هـ) الحَافِظُ اللُّغَوِيُّ، أَبُو سُلَيْمَانَ، حَمْدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ خَطَّابٍ البُسْتِيّ الخطَّابي، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وُلِدَ سَنَةَ بِضْعَ عَشْرَةَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، أَخَذَ الفِقْهَ عَلَى مَذْهَب الشَّافِعِيّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ القفَّال الشَّاشِي، وَأَبِي عَلِيٍّ بنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَنُظَرَائِهِمَا.من تصانيفه: كتاب(شرح السنن) و (غَرِيْب الحَدِيْثِ)و (الغُنيَة عَنِ الكَلاَم وَأَهلِه). (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٤٩٧).

(٦) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٩١.

[٧] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٩١.

(٨) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٩١.

"**في عماء لا تحته ماء ولا فوقه هواء**".[١]

ذكره **الرازي والبيهقي**[٢].

ويقول الرازي: إنّ هذا الحديث روي بوجهين:

الأولى في "**عماء** " في المدّ، وهو السحاب الرقيق.

والثانية بالقصر "**عمى**" أي أنّه لم يكن معه شيء سواه لا فوق ولا تحت ولا هواء ولا سماء.

وعلى **الرواية الأولى**، يكون المقصود أنّه تعالى كان فيه بمعنى القدرة والتدبير.

ويقول السيوطي على رواية المد: يكون المعنى أن الله تعالى مستولٍ على السحاب، لأنّ "في" بمعنى "على"، وعلى بمعنى "الاستيلاء"، وعلى هذا المعنى، كان مستولياً على هذا السحاب الذي خلق منه المخلوقات كلها.[٣]

ويبيّن الرازي أنّ الرواية الثانية بالقصر أَولى: لما روي أنّ عمران بن الحصين قال: يا رسول الله أخبرنا عن أول هذا الأمر، فقال: "كان الله ولم يكن معه شيء".[٤]

وهذا يدلّ على أنّ رواية العمى بالقصر أولى من المد.[٥]

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث أبي رزين العقيلي: كتاب: تفسير القرآن، باب: من سورة هود، رقم (٣٠٣٤)، ١٠ /٣٧٧،، وقال عنه الترمذي: حديث حسن. وأخرجه ابن ماجه: كتاب: المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، رقم (١٧٨)، ٢١٤/١. وأحمد في مسنده، حديث أبو رزين العقيلي، رقم (١٥٥٩٩)، ٤١٤/٣٢. وقال عنه ابن جماعة: ((هذا حديث تفرد به يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس، ويقال: حدس، ولا يعرف لوكيع غير هذا الراوي، وهما مجهولان. وقد رواه الترمذي وليس كل ما رواه حجة في الفروع، فكيف في معرفة الله تعالى التي هي أصل الدين؟.))(إيضاح الدليل، ص ٢٠٢).

(٢) انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٩٤، والبيهقي: الأسماء والصفات، ٢/ ٣٠٣.

(٣) انظر: السيوطي: مصباح الزجاجة ص ١٦، وهو ضمن شرح سنن ابن ماجه ، مجموع من ٣ شروح، ١- «مصباح الزجاجة» للسيوطي ، ٢- «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي ، ٣- «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي ، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي.

(٤) لم أجد هذه الرواية، وأخرجه النسائي عن عمران بن حصين بلفظ: "كان الله ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء، فكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق سبع سموات" سنن النسائي ١٠/ ١٢٦، رقم (١١١٧٦)، وابن خزيمة في التوحيد، باب ذكر موضع عرش الله عز وجل قبل خلق الخلق، ٢/ ٨٨٤، وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح ٢/ ٣٧١، رقم (٣٣٠٧).

(٥) انظر: الرازي: أساس التقديس ٣٩٤.

ويقول المباركفوري: "إن صحت الرواية عمى بالقصر فلا إشكال في هذا الحديث، وهو حينئذ بمعنى حديث "كان الله ولم يكن شيء سواه"، وإن صحت رواية عماء بالمد، فلا حاجة إلى تأويل بل يقال: نحن نؤمن به ولا نكيّفه بصفة، أي نجري اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل".[١]

٣. حديث: ما روى أنس بن مالك قال: كان جبريل عند النبي ﷺ فأتاه ملك فقال: أين تركت ربنا؟ فقال: "**في سبع أرضين،** فجاءه آخر، فقال: أين تركت ربنا؟ فقال في **سبع سموات،** فجاءه آخر فسأله عنه فقال: **في المشرق،** وآخر قال: في **المغرب**".[٢]

وذكر الرازي تأويل هذا الحديث، أنه تعالى في كل مكان بالحفظ والتدبير والإلهية.[٣]

وذكره ابن فورك، وقال: إن صحّ هذا الحديث فمعناه: أنّه فوقها، واستعمال في بمعنى فوق ظاهر في اللغة.[٤]

وهذا الأحاديث الثلاثة التي ذكرها الرازي عرضه لأدلة القائلين بالجهة وبيانه وجوه تأويلها، هي **أحاديث ضعيفة تكلم عنها المحدّثون وأهل المعرفة،** والرّازي حين ذكر هذه الأحاديث لم يبين ضعفها، ولم يشر إلى ذلك.

فالحديث الأول: ضعّفه العلماء، قال عنه الذهبي: "حديث غريب جداً فرد، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب".[٥]

والحديث الثاني: "أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء..." تحدّث عنه ابن جماعة، وقال: هذا حديث تفرد به يعلى بن عطاء[٦] عن وكيع[١] وهما مجهولان، ولا يعرف لوكيع غير هذا الراوي.[٢]

---

[١] المباركفوري: تحفة الأحوذي ٨/ ٤٢١.

[٢] لم أجد هذا الحديث في كتب السنة المطبوعة، وقال عنه ابن جماعة: ((هذا حديث باطل موضوع من زنديق يتلاعب بالدين وأهله، لا تحل روايته ونقله، إلا مع بيان حاله وكذبه.)) إيضاح الدليل، ص٢٢٩، وذكر هذا الحديث ابن فورك في كتابه مشكل الحديث، وقال: إن صح هذا الحديث فهو يحمل....وهذا يعني أنّ الحديث ضعيف، أو لا أصل له.(انظر: مشكل الحديث، ص١٨٢).

[٣] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٣٩٤.

[٤] انظر: ابن فورك: مشكل الحديث وبيانه، ص ١٧٢.

[٥] انظر: روضة المحدثين، رقم (٤٤٣٥)، ١٠/ ١٠.

[٦] يعلى بن عطاء: يعلى بن عطاء العامري شَيْخٌ، ثِقَةٌ طَائِفِيٌّ، سَكَنَ وَاسِطَ. روى عَنْ: أَبِيْهِ، وَوَكِيْعِ بنِ عُدُسٍ، وَعُمَارَةَ بنِ حَدِيْدٍ، وَعَمْرِو بنِ الشَّرِيْدِ، وَجَمَاعَةٍ كَثِيْرَةٍ، وَثَّقَهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٢٠هـ).(انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،٥/ ٥٠٥)

أمّا **الحديث الثالث** "أين تركت ربنا..." قال عنه ابن جماعة:أنّه "حديث باطل وموضوع من زنديق يتلاعب بالدين وأهله، ،لا تحل روايته ونقله إلا مع بيان حاله وكذبه"[٣]، إلا أنّ **ابن فورك** عندما ذكر هذا الحديث أشار إلى ضعفه بقوله: "إن صح هذا الحديث...".

وقد ذكر الرازي حديثاً تمسّك به المشبّهة في وصف الله تعالى أنه جسم:

٤. وهو قوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى: أنا **عند** المنكسرة قلوبهم"[٤].

وبيّن الرازي أنّ المقصود **بالعندية** هنا: هي الرحمة، وليس على سبيل الحقيقة التي توهم الحركة والانتقال على الله تعالى كما ذهبت إلى ذلك المشبّهة.[٥]

هذه **جملة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها الرازي في كتابه "أساس التقديس"** في معرض بيانه للأحاديث التي تمسّك بها المشبّهة والمجسّمة في إثبات الجهة لله تعالى، ووصفه بالحركة والانتقال.

ولكن الرازي في أغلب الأحيان، كان يذكر هذه الأخبار والأحاديث دون بيان منه إلى صحتها أو ضعفها.

---

(١) وكيع: وكيع بن عدس، وهو ابن أخي أبي رزين العقيلي، ويكنى أبا مصعب. روى عن عمه أبي رزين، روى عنه يعلى بن عطاء.(انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦/ ٥٥)

(٢) انظر: إيضاح الدليل، ص ٢٠٢.

[٣] ابن جماعة: إيضاح الدليل، ص ٢٢٩.

[٤] أخرجه الإمام أحمد: الزهد موقوفاً على موسى بن عمران ، بلفظ: ((قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ: أَيْ رَبِّ، أَيْنَ أَبْغِيكَ؟ قَالَ: ابْغِنِي عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ؛ إِنِّي أَدْنُو مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بَاعًا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْهَدَمُوا))، كتاب: زهد موسى عليه السلام، باب: أبغني عند المنكسرة قلوبهم))، ص٧٥ رقم (٣٩٧)، الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٨هـ. والبيهقي في كتاب: الزهد الكبير بلفظ:((أن داود عليه السلام قال: أي رب أين ألقاك ؟ قال: تلقاني عند المنكسرة قلوبهم)) فصل: في ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوى، باب: تلقاني عند المنكسرة قلوبهم ص ١٦٢، رقم (٣٦٦)، ت: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، سنة النشر ١٩٩٦م، وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة، وقال: ((جرى ذكره في البداية للغزالي))، كتاب الأدب، رقم(١٨٨) ص١٦٩، وذكر مُحَمَّد أمير المالكي:= =أن هذا القول من كلام الشافعي، (انظر: مُحَمَّد الأمير الكبير المالكي: النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية، ١/ ٣٧، ت: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء وقال: ((وتمامه " وأنا عند المندرسة قلوبهم لأجلي "، ولا أصل لهما في المرفوع.))، رقم ٢٠٣/١، (٦١٤)، وجاء في فيض القدير، أنّ هذا القول هو قول الله تعالى في بعض الكتب الإلهية، (انظر: المناوي: فيض القدير: شرح الجامع الصغير، من أحاديث البشير النذير ٦٦٣/١، ت: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط١٩٩٤،١ م).

[٥] انظر: الرازي: أساس التقديس، ص ٢٥٩ – ٢٦٠.

فكان يذكر **الأخبار والأحاديث الصحيحة والضعيفة، بل والموضوعة** ثم يذكر تأويلات هذه الأحاديث، ويصرفها عن ظاهرها إلى معان تليق به سبحانه وتعالى، وذلك رداً على المشبهة الذين كانوا يتمسكون بهذه الاحاديث، لكن دون إشارة منه إلى صحة هذه الأخبار وضعفها في أغلب المواضع،مما يدل على استدلال الرازي بهذه الأحاديث بصرفها غن معانيها الظاهرة ، والأخذ بها بالمعنى المجازي الذي يدل عليه الحديث.

وقد كان الأحرى والجدير **بالإمام الرازي** عند ذكره هذه الأحاديث، أن يبيّن حال هذه الأحاديث من صحة و ضعف، ومن ثمّ يذكر تأويلاتها في بيان الرد على المشبّهة والمجسّمة الذين استدلّوا بظواهر هذه الأحاديث.

وكذلك أغلب **المتكلمين** عند ذكرهم لأخبار الصفات، فقد كانوا يذكرون الأحاديث الصحيحة والضعيفة دون بيان منهم إلى صحة هذه الأحاديث أو ضعفها...،وهذا أمر غير جائز في صفات الله تعالى وقد شنّعه العلماء.

يقول **ابن الصلاح**: "يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد، ورواية ما سوى **الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها، فيما سوى صفات الله** تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام...،وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد..."[(١)].

وكذلك صرّح الإمام **النووي** في عدم جواز رواية **الحديث الضعيف** من غير بيان ضعفه في صفات الله تعالى، وكل ما له تعلق بالعقائد والأحكام.[(٢)]

ويقول **الكوثري**[٣]: أن الحديث **الموقوف لا يحتج به في صفات الله تعالى**.[(٤)]

و ترى الباحثة : أنّ وجود مثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتب أهل السنّة يجعل بعض أهل الأهواء يتهمونهم بشيء من هذه التشبيهات، مع أنّ أهل السنّة أشدّ تحذيراً منها من غيرهم.

---

(١) ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح: ص ١٠٣، ت: نور الدين عتر.

(٢) انظر: النووي، التقريب والتيسير، ص ٤٨.

٣ الكوثري: (١٢٩٦_ ١٣٧١هـ) هو مُحَمَّد زاهد الكوثري، إمام علامة، برع في علوم الرواية والدراية، وله علم واسع بنوادر المخطوطات في العالم، ولد في الأستانة، وسافر إلى مصر ثم الشام، ثم استقر في مصر في القاهرة، له مؤلفات عدة منها: حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي، ومقالات كثيرة جمعت في كتاب اسمه (مقالات الكوثري)، وقرة الناظر في آداب المناظر، والاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار. (انظر: مقدمة مقالات الكوثري: الشيخ يوسف البنوري: ص (ب)، والشيخ مُحَمَّد أبو زهرة ص(س)، الناشر: راتب الحاكمي، بدون ذكر الطبعة ، ١٣٨٨هـ.

(٤) انظر: عبد الرحمن المعلمي اليماني: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ص ٤٥.

ولقد ذكر علماء أهل السنّة والمتكلمين أنّ التشبيه نوع من الإلحاد، وإلحاد المشبّهة هو تكييف صفات الله تعالى وتشبيهه بصفات خلقه، أو ذاته بذواتهم، وقالوا: إن كل من شبه الله تعالى بصفات خلقه فهو عابد وثن، وتكفيره واجب.[١]

ويقول الذهبي: "تقوم عقيدة أهل التمثيل على دعواهم أنّ الله عز وجل لا يخاطبنا إلا بما نعقل، فإذا أخبرنا عن اليد فنحن لا نعقل إلا هذه اليد الجارحة، فشبّهوا صفات الله بصفات المخلوقين، فقالوا له يد كيدي – تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً–"[٢].

وهذا الذي ذكره الذهبي وغيره من العلماء من أنّ عقيدتهم تقوم على سوء الفهم بالنصوص، لا يمنع أن يكون مبناها على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تمّ ذكرها سابقاً.

لذلك من واجب أهل العلم والمعرفة، أن ينبّهوا على خطورة الاستدلال بمثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لأنّ العوام قد يستدلون بها ويذكرونها في مجالسهم على أنها أحاديث ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يخفى ما في هذا من الخطورة على العقيدة الإسلامية، ويكون هذا البيان من باب سد الذريعة، وهو باب مهم جداً، والله أعلم.

وَلَقَد نقل ابن جماعة: إنكار العلماء على الدَّارَقُطْنِيّ، وَابْن خُزَيْمَة رِوَايَة مثل هَذِه الْأَحَادِيث وإيداعها فِي مصنفاتهم من غير مُبَالغَة فِي الطعْن فِيها وبيان حالها.

يقول ابن جماعة:((غلب على كثير من المحدّثين مُجَرّد النَّقْل والإكثار من الغرائب، مَعَ جهلهم بِمَا يجب لله تَعَالَى من الصِّفَات، وَمَا يَسْتَحِيل عَلَيْهِ بأدلة ذَلِك القطعية القاطعة عِنْد أهل النّظر وَالْعلم، إِذْ قنعوا من الْعلم بِمُجَرَّد النَّقْل، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَة كَمَا قَالَ بعض الْأَئِمَّة: الِاقْتِصَار على جمع الحَدِيث بضَاعَة النّوكَى[٣]))[٤].

والحمد لله رب العالمين.

---

[١] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٣٣٧.

[٢] الذهبي: العرش، ١/ ١٢٥.

(٣) الأَنْوَك: الأَحْمَقُ، وَجَمْعُهُ النَّوْكَى، قال الضحاك: قُصّاصَكم نَوْكَى، أَي حَمْقى.(انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(نوك)، ١٠/ ٥٠١).

[٤] إيضاح الدليل، ص ٢٣٤.

الفصل الثالث

الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في النّبوات عند المتكلّمين

ويتضمّن تمهيداً وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مقدّمات في النّبوة ودلائلها.

المبحث الثاني: خصائص النبي ﷺ.

المبحث الثالث: عدد الأنبياء والتفضيل بينهم.

المبحث الرابع: عصمة الأنبياء.

المبحث الأول

مقدّمات في النّبوة ودلائلها

ويتضمّن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى النبوّة و الرّسالة.

المطلب الثاني: أهمية النّبوة و الرّسالة.

المطلب الثالث: النبوّة ودلائلها عند المتكلّمين.

المطلب الأول

معنى النبوة و الرسالة

أولاً – بيان معنى النبوة:

إن المعنى اللغوي لكلمة (النبوة) مشتق من كلمة ((نبا))، ولها عدّة معانٍ تدور حول الرفعة والخبر.

–المعنى الأول: ما ارتفع من الأرض[١]، و يقال: ((نبا الشيء إذا ارتفع عن الأرض)) [٢]، والأنبياء على هذا المعنى: هم أرفع الخلق، وأشرفهم، وأعلاهم في الدنيا والآخرة، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس في صلاح دنياهم وأخراهم، وهم الطريق الموصلة لرضوان الله وجنته[٣].

–والمعنى الثاني للنبوة هو: الخبر، وهو مأخوذ من النبأ. يقال: نبّأ أي أخبر [٤]، ومنه قوله تعالى: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ}[٥]، فالنبي هو الذي ينبئه ويخبره الله عز وجل، ويوحي إليه، قال تعالى: {قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ}[٦]، فهو إذا أنبأه صار نبياً.

- وأما **في الاصطلاح**: فالنبوة: ((إعلام الله تعالى عبداً من عباده، وهو النبي أمراً بأن يبلغ رسالة إلى عباده)) [٧].

و هي بذلك: خبر خاص يكرم الله عز و جل به أحداً من عباده، فيميزه عن غيره بإيحائه إليه، ويوفقه به على شريعته بما فيها من أمرٍ ونهي، ووعظٍ وإرشاد، ووعدٍ ووعيد. [٨]

و التحقيق: أنَّ هناك تقارباً بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي للنبوة: فالمعنى اللغوي الأول: وهو الرفعة، يشير إلى علو منزلة النبي عند الله تعالى.

---

[١] انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، مادة (بنا) ، ٣٩٥/٤.

[٢] انظر: الفيروز آبادي: المرجع السابق.

[٣] انظر: ابن منظور: لسان العرب ، مادة (نبأ)، ١٦٢/١، و الزبيدي: تاج العروس ، ٤٤٤/١، وابن أثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/٥.

[٤] انظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة نبا ٣١/٢.

[٥] – سورة النبأ: ٧٨/ ١–٢.

[٦] – سورة التحريم: ٦٦/ ٣.

[٧] البغدادي: أصول الدين، ١٥٣.

[٨] انظر: البيهقي: شعب الإيمان، ص ٢٧٥، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ت: فالح بن ثاني.

و المعنى الثاني: وهو الخبر، يشير إلى أن النبوة تعطي معارف وأخباراً، لذلك جاءت النبوة اشتقاقاً من النبأ، أي الخبر.[١]

ويقول **البغدادي** في توضيح المعنيين: ((إنّ المهموز من كلمة النبي (النبيء)، مأخوذ من النبأ الذي هو الخبر، وغير المهموز (النبي) من الرفعة)).[٢]

ثانياً: بيان معنى النبي والرسول والفرق بينهما:

١ – **تعريف النبي**: لا فرق بين النبي والنبوة في اللغة، وقد مر فيما سبق بيان معنى النبوة في اللغة.

أما في الاصطلاح، فقد اختلف العلماء في تعريف النبي على ثلاثة أقوال، أجملها على النحو التالي:

الأول: النبي هو الذي أوحى الله إليه بشرع ليعمل به ولم يؤمر بتبليغه. [٣]

الثاني: النبي هو الذي أوحى الله إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله. [٤]

الثالث: النبي هو الذي أوحى الله إليه، وأخبره بأمره ونهيه وخبره، ويعمل بشريعة رسول قبله بين قوم مؤمنين. [٥]

٢ – تعريف الرسول:

١ –الرسول لغة: الرسول في اللغة: مشتق من الإرسال، أي التوجيه[٦]، قال تعالى ذاكراً عن ملكة سبأ أنّها قالت: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}. [٧]

وقيل: إنّ الرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم: ((و جاءت الإبل رسلاً، أي: متتابعة)).[٨] وقيل أيضاً: الرسول بمعنى الرسالة، وقد جاء المرسلون برسالة من الله تعالى.

---

[١] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٥٤، وانظر: ابن تيمية: النبوات، ٨٨/٢.

[٢] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٥٣.

[٣] انظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٨٢،والسفاريني: لوامع الأنوار، ٢٥٨/٢.

[٤] انظر: الآلوسي: روح المعاني، ١٧٣/١٧، والشنقيطي: أضواء البيان، ٢٩٠/٥.

[٥] انظر: ابن تيمية: النبوات، ٧١٤/٢.

[٦] انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (رسل)، ٢٨٣/١١، والأزهري: تهذيب اللغة، أبواب السين والراء، ٣٣٧٢/١٢.

(٧) سورة النمل: ٢٧/ ٣٥.

[٨] انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (رسل)، ٢٨١/١١، والفراهيدي: العين، ٢٤٠/٧-٢٤١، والأصفهاني: المفردات، مادة (رسل)، ٣٥٢.

وبالجمع بين المعنيين: فالرسول هو الموجه من عند الله تعالى برسالة إلى عباده.

والرسول بالاصطلاح: هو إنسان حر ذكر، نبّأه الله تعالى بشرع، وأمره بتبليغه إلى قوم مخالفين، وخصّه الله بشريعة وكتاب.[١]

وقد اختلف العلماء بتعريف النبي والرسول؛ وذلك بناء على اختلافهم في الفرق بينهما.

- **الفرق بين النبي و الرسول:**

يقول **التفتازاني** في كتابه (شرح المقاصد): ((النبي هو إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحي إليه. و كذلك الرسول، وقد يخص الرسول.... بشريعة وكتاب))[٢]، ومن هذا التعريف يتبين أن هناك فرقاً بين النبي والرسول، وهذا قول جمهور المتكلمين من أهل السنة[٣].

و ذهب المعتزلة إلى أنّه ليس هناك من فرقٍ بين النبي والرسول.[٤]

استدل أهل السنة والجماعة على صحة الفرق بين النبي والرسول بـ:

١ – قوله تعالى: {**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**}[٥]، فعطف كلمة (النبي) على كلمة (الرسول) يدلُّ على المغايرة بينهما، وهو الشائع [٦].

٢ – و استدلوا كذلك بما وصف به سبحانه بعض رسله بالنبوة والرسالة، ووصف غيرهم بالنبوة فقط، كقوله تعالى عن موسى عليه السلام: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا}[٧].

أمّا **المعتزلة** فقد استدلوا على عدم الفرق بين النبي والرسول من المعنى اللغوي لكلّ منهما، فكلّ منهما

---

[١] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد٥/ ٥، وعمر بن سليمان الأشقر، الرسل و الرسالات، ص ١٣.

(٢) التفتازاني: شرح المقاصد، ٥/٥.

(٣) انظر: البغدادي: أصول الدين، ١٥٤، والتفتازاني: شرح المقاصد، ٥/٥.

(٤) انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٦٧.

(٥) الحج: ٢٢/ ٥٢.

(٦) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٨٠/١٢٥، والآلوسي: روح المعاني، ٩٢/١٣، والنسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣٦٣/٢.

(٧) مريم:١٩/ ٥١.

يراد منه الإرسال والإخبار، وإذا وصف النبي بالرسول، فالمراد به أنه المبعوث من جهة الله تعالى [١].

و استدلوا أيضاً بما أورده **القاضي عبد الجبار**[٢] من قول النبي ﷺ عندما قال بعضهم للرسول ﷺ: يا نبيء الله، مهموزاً، فقال له الرسول: لست نبيء الله وإنما أنا نبي))[٣].

وعلى هذا فلا يجوز عند المعتزلة أنّ يقال نبي حتى يكون مرسلاً؛ لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} [٤]، فأوجب الله تعالى للنبي رسالة.

و على هذا فكلّ نبي رسول، وكل رسول نبي، و إنما جمع الله تعالى بينهما؛ لأن الأنبياء تخصّ البشر، والرسل تعمّ الملائكة والبشر[٥].

و ردوا على من استدل بقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إلا..}[٦] على الفرق بين النبي والرسول: أن هذه الآية لا تدلّ على ما ذكروه، لأنّ مجرد الفعل لا يدل على اختلاف الجنسين، فالله تعالى قد فصل بين نبينا مُحَمَّد ﷺ، وبين غيره من الأنبياء، وهذا لا يدلّ على أن نبينا مُحَمَّداً ﷺ ليس من الأنبياء، كما أنّه سبحانه وتعالى قد فَصل بين النخل والرمان، وهذا لا يدلّ على أنّ النخيل والرمان ليسا من الفاكهة، وكذا هنا في هذه الآية [٧].

والذي عليه جمهور العلماء: أنّ الرسول أفضل من النبي؛ لتميزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة، وعلى ذلك جمهور أهل العلم، وعامة أهل السنة.[٨]

وقد اختلف جمهور العلماء ببيان وجه الفرق بين النبي والرسول على أقوال عدة[١]،وأشهر ما قيل في الفرق بينهما: هو أنّ النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، والرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه،

---

[١] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ٥٦٦.

(٢) شرح الأصول الخمسة، ص ٥٦٧.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي ذر ﷺ، من كتاب قراءات النبي ﷺ، رقم(٢٩٠٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وتعقبه الذهبي وقال: بل منكر لم يصح. وأورده العقيلي في الضعفاء، ٣/ ٨١.

(٤)الحج: (٥٢/٢٢)

[٥] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ٥٦٧، والماوردي: النكت والعيون، ١٢٣/٣.

[٦] الحج: ٢٢/ ٥٢.

[٧] انظر: القاضي عبد الجبار: المرجع السابق.

[٨] انظر: السفاريني: لوامع الأنوار، ٥٠/١، و الماوردي: أعلام النبوة، ص ٥١، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأول – ١٤٠٩ هـ.

وهذا القول هو الذي عليه أكثر أهل العلم كالسفاريني، وابن أبي العز الحنفي[٢]، وهو ما ترجحه الباحثة، لأن بقية الأقوال لا تخلو من مناقشة.

وقال أهل التحقيق: إنّ بين النبي و الرسول عموماً وخصوصاً مطلقاً؛ فكلّ رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، وذكروا أنّ ذلك هو الصحيح الذي عليه أهل العلم [٣].

وإن كانت هذه المسألة من المسائل الاجتهادية، ولا تتعلّق بشيء من قواطع الدين وضرورياته، ولسنا بحاجة في هذا الصدد إلى عرض شيء منها، أو إطالة البحث بالترجيح، والله أعلم بالصواب.

---

[١] انظر: هذه الأقوال: الرازي: مفاتيح الغيب، ١١/ ١٣٣،والماوردي: النكت والعيون، ٣/ ١٢٣، والبيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤/ ٢٨٠، والنسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٢/ ٣٦٣.

(٢) انظر: السفاريني: لوامع الأنوار، ١/ ٤٩، وابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية،١/ ١٥٥، ت: الأرناؤوط.

[٣] انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٥٤/١٢، وابن عطية في تفسيره، ٣٠٧/١٠. والبغوي في تفسيره، ١٢٦/٤. و ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ٢٩٠/١٠.

المطلب الثاني

أهمية النبوة و الرسالة

أولاً: أهمية النبوة:

تأتي أهمية النبوة والرسالة من أنّها هي التي تعرّف النّاس على الله تعالى الذي هو مصدر شريعتهم وسعادتهم، كما تعرف النبوة الناس على صفات الله تعالى ووجوب الإيمان به، والاعتقاد بألوهيته ووحدانيته؛ لأنّ العقل وحده لا يمكن أن يصل إلى معرفة هذه الأمور دون شريعة ورسالة تبين للناس أعمال الخير التي يستحق فاعلها الثواب، وأعمال السوء التي يستحق فاعلها العقاب.

فالنبوة هي التي تحدد الأعمال وتقسمها إلى أعمال خير وأعمال سوء، و كذا الحدود الواجب الوقوف عندها [١].

يقول الله تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا} [٢].

و لولا الرسالة لم يهتد العقل إلى معرفة أصول المنافع والمضار في المعاش.

كما أنّ الإنسان مدني بطبعه واجتماعه بالخلق، ومعاشرته لهم لا بدّ لها من شرع ينظم هذه المعاملات بينهم ليقوم الناس بالقسط والعدل، وإلا كانت حياتهم أشبه بغابة لا نظام لها ولا قانون [٣].

يقول السفاريني: ((اعْلَمْ أَنَّ حَاجَةَ الْخَلْقِ إلَى إرْسَالِ الرُّسُلِ وَبَعْثَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ضَرُورِيَّةٌ، لَا يَنْتَظِمُ لَهُمْ حَالٌ، وَلَا يَصْلُحُ لَهُمْ دِينٌ وَلَا بَالٌ إلَّا بِذَلِكَ))[٤].

ويقول ابن تيمية: ((والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده؛ فكما أنّه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة؛ فإنّ الإنسان مضطر إلى

---

[١] – انظر: عبد السلام التونجي: الإيمان بالأنبياء و الرسل، ص ٢٥.

[٢] – البقرة: ٢/ ٢٢٩.

[٣] انظر: السحيم: الإسلام أصوله ومبادؤه، ١١٥/١، والسفاريني: لوامع الأنوار، ٢٦١/١.

(٤) لوامع الأنوار، ٢/ ٢٥٦.

الشرع؛ فإنه بين حركتين؛ حركة يجلب بها ما ينفعه، وحركة يدفع بها ما يضرّه، والشرع هو النور الذي يُبيّن ما ينفعه وما يضرّه)) [1].

ثانياً: بيان حاجة الناس إلى الرسل:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى البشر، وعقولهم متفاوتة في قدراتها وإدراكها لطبيعة الأمور، وبسبب هذا التفاوت ينشأ تضارب في الآراء، وتناقض في المذاهب، ولا يمكن للعقل مهما سما في تفكيره، وبلغ مبلغاً في العلم والإدراك أن يستغني عن النبوة، لذلك لا بدّ من القول: إنّ النّاس بحاجة إلى قيادة حكيمة يخضعون لها، تنظم لهم أمور حياتهم ومعاشهم، كما أنّهم بحاجة إلى من يخبرهم على ما لم تقع عليه علومهم من الحياة الغيبية، والحياة الأخروية وما فيها من ثواب وعقاب، و كذلك بحاجة إلى من يخبرهم عن العقيدة التي كلفهم الله تعالى بالإيمان بها، و كذا شريعته تعالى في العبادات والآداب والمعاملات [2].

يقول ابن قيم الجوزية: ((فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ عَلَى التَّفْصِيلِ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِمْ، وَلَا يُنَالُ رِضَا اللَّهِ الْبَتَّةَ إِلَّا عَلَى أَيْدِيهِمْ، فَالطَّيِّبُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَخْلَاقِ لَيْسَ إِلَّا هَدْيَهُمْ وَمَا جَاءُوا بِهِ، فَهُمُ الْمِيزَانُ الرَّاجِحُ الَّذِي عَلَى أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ تُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَخْلَاقُ وَالْأَعْمَالُ، وَبِمُتَابَعَتِهِمْ يَتَمَيَّزُ أَهْلُ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، فَالضَّرُورَةُ إِلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ ضَرُورَةِ الْبَدَنِ إِلَى رُوحِهِ..... فَأَيُّ ضَرُورَةٍ وَحَاجَةٍ فُرِضَتْ، فَضَرُورَةُ الْعَبْدِ وَحَاجَتُهُ إِلَى الرُّسُلِ فَوْقَهَا بِكَثِيرٍ))[3].

وختاماً لا بد من القول: أن الإنسان بحاجة إلى الرسل في كل أمور حياته، ولا يمكن أن تستقيم حياته، أو تستمر بدون الرسل؛ سواء في الناحية الأخلاقية، أو المعرفية، أو الاجتماعية، أو الدينية، ولولا الرسل لما انتظمت حياة البشر، ولا استقرت معيشتهم.

---

[1] – ابن تيمية: النبوات، ص ٢٦، وانظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ١٩ /٩٣.

[2] انظر: طه عبد الإله عفيفي: صفات الرسل، ص ٥٦ – ٥٧.

[3] ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ١/ ٦٨– ٦٩،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

المطلب الثالث

النبوة ودلائلها عند المتكلمين[١]

أولاً: النبوة عند المتكلمين:

ذهب إلى إثبات النبوة المسلمون كافّة، وجميع أرباب الملل، وجماعة من الفلاسفة.

و قالوا: إنّ النبوة والبعثة ثابتة، وهي حسنة، وفي حدود الإمكان.

وأنكرت البراهمة[٢] النبوة، وجحدوا الرسل، و أثبتوا التكليف من جهة العقول والخواطر.[٣]

وقد استدلّ مثبتو النبوة: ببيان حاجة الناس إلى الرسل والرسالة، وأنّ حياة البشر لا يمكن أن تستقيم وتستمر بدون الرسل والأنبياء الذين هم واسطة بين الله وعباده[٤].

ولم يتعرّض المتكلمون للدليل النقلي في إثباتهم صحة النبوة، ومعتمدهم في هذا أنّه لا يجوز الاعتماد على الدليل السمعي في كلّ ما تتوقف عليه صحة النبوة؛ لأنّ ذلك دور باطل[٥].

وتقوم فكرة الدور عند المتكلمين على أنّه لا يمكن الاستدلال بالنقل في العقيدة ما لم يثبت وجود الله تعالى عقلاً، وكذلك صدق الرسول ﷺ فيما يخبر به عن ربه، فإذا ثبت ذلك، أمكن عندها أن نأخذ عن الرسول ﷺ أمور العقيدة نقلاً، أي عن طريق السمع[٦].

---

[١] إن مسألة ثبوت النبوة وحكمها عند المتكلمين، لا علاقة لها باستدلال المتكلمين بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتعرضت الباحثة لذكرها هنا بإيجاز لتكامل البحث، ولتكون منطلقاً لما بعدها من المسائل.

[٢] البراهمة: قوم ينتسبون إلى رجل منهم يقال له "براهم، وكانت تسمى من قبل بالهندوسية، ومن عقائدهم الكارما أي: الجزاء ثواباً كان أو عقاباً، وهو يقع في هذه الحياة، فلا قيامة ولا بعث و لا نشور عندهم، كما قالوا: بتناسخ الأرواح، وأنكروا جميع الأنبياء والرسل. (انظر: الشهرستاني: الملل والنحل ٢٥٨/٢، والفصل لابن حزم ٦٩/١ ط٢، ١٣٩٥هـ)

[٣] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٥٤- ١٥٥، ، والجويني: الإرشاد، ص ٣٠٢، والعقيدة النظامية، ص ٩١-٩٢، والنسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ١-٢، و الشهرستاني: الملل والنحل، ص ٤٠٣، والتفتازاني: شرح المقاصد، ٥/ ٦-٧، والرازي: النبوات و ما يتعلق بها، ص٨١، ت: د/ أحمد حجازي السقا، دار ابن زيدون، بيروت، الجامعة الأزهرية، القاهرة.

(٤) انظر: الأدلة العقلية على ثبوت النبوة: ابن حزم: الفصل في الملل، ١/ ١٣٩، والنسفي: تبصرة الأدلة، ١/ ص ٧-٨، والرازي: النبوات، ص ١٠١.

(٥) انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٤-١٥، والرازي: المحصل، ص ٣١، والقاضي عبد الجبار: المغني، ١٥/ ٢٦، والدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه، ويسمى: الدور المصرح، كما يتوقف "أ" على "ب"، وبالعكس. (التعريفات: الجرجاني، ١/ ١٠٥).

(٦) انظر: حسن الشافعي: المدخل إلى علم الكلام، ص١٥١.

يقول الرازي: ((النقليات بأسرها مستندة إلى صدق الرسول، فكل ما يتوقف العلم بصدق الرسول على العلم به، لا يمكن إثباته بالنقل، وإلا لزم الدور))[١].

وبهذا نجد: أنّه لا خلاف بين الفرق الإسلامية في حدوث النبوة ووقوعها بالفعل، إلا ما كان من البراهمة، وقد رد المتكلمون شبههم كلها، وفندوها، وبينوا فسادها[٢].

لكن الخلاف وقع بينهم في حكم النبوة، هل هي واجبة أم ممكنة؟

و **قد ذهب المعتزلة** إلى أنّ إرسال الرسل واجب على الله سبحانه و تعالى، وذلك بناء على أصلهم أن الله تعالى من أفعاله العدل، ومن مقتضيات عدله سبحانه أن يرسل الرسل؛ لأنّ فيه الأصلح لعباده، وفي هذا يقول **القاضي عبد الجبار**: ((إنّ البعثة متى حسنت وجبت))[٣].

وجوّز الأشاعرة والماتريدية إرسال الرسل وبعثة الأنبياء عقلاً، وقالوا: إنّها غير واجبة، وإنّها من جملة الممكنات[٤]، وفي ذلك يقول **الشهرستاني**: ((وصارت الأشعرية وجماعة من أهل السنة إلى القول بجواز وجود النبوات عقلاً ووقوعها في الوجود عياناً))[٥].

وترى الباحثة: أنّ الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة ليس بالخلاف الحقيقي؛ لأنّ القائلين بالوجوب لا يقصدون بذلك الوجوب الذي هو في حق البشر، وإنما بمعنى أنها متأكدة الوجوب. يقول القاضي عبد الجبار عند حديثه عن النبوات: ((اعلم أنه تعالى إذا علم أن صلاحنا يتعلق بهذه الشرعيات، فلا بد أن يعرفناها كي لا يكون مخلاً بما هو واجب عليه، ومن العدل أن لا يخل بما هو واجب عليه))[٦].

---

[١] الرازي: المحصل، ص ٣١.

[٢] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٥٥، والآمدي: أبكار الأفكار، ٤/ ٣١، والرازي: النبوات، ص.١٠١ وما بعدها، والقاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٦٣.

(٣) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٦٤.

(٤) انظر: الشهرستاني: نهاية الإقدام، ١/ ١٤٥، والنسفي: تبصرة الأدلة، ص ١٢، والباقلاني: الإنصاف، ١/ ١٩، وابن حزم: الفصل في الملل، ١/ ١٣٩.

[٥] نهاية الإقدام، ١ / ١٤٥.

[٦] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٦٣.

إلا أنّ مذهب الأشاعرة هو أسلم و أليق في حقّ الله سبحانه وتعالى، وفيه تنزيه الله تعالى من أن تتصف أفعاله بصفات البشر، فالوجوب من صفات أفعال العباد، والله تعالى منزّه من أن توصف أفعاله بأفعال العباد، حتى وإن كان على سبيل المشاكلة اللفظية.

ثانياً: دلائل النبوة عند المتكلمين:

لقد تعددت طرق المتكلمين في بيان دلائل النبوة، فمنهم من جعل المعجزة دليلاً على النبوة كالمعتزلة[١]، وجمهور الأشاعرة والماتريدية[٢]، وبعض آخر يجعل المعجزة هي المعتمد في الدلالة على النبوة، مع إثبات غيرها من الدلائل كأحواله ﷺ قبل النبوة، وكذلك حال الدعوة، وأخلاقه العظيمة، وأحكامه الحكيمة، وغيرها كأخبار الأنبياء السابقين عن نبوته ﷺ، إلا أن من استدل بهذه الأدلة فإنه يذكرها على سبيل التكملة والتأكيد، لا على جهة الاستقلال بدلالتها والاعتماد عليها[٣].

يقول **ابن أبي العز الحنفي**: ((ولا ريب أنّ المعجزات دليل صحيح، لكنّ الدليل غير محصور في المعجزات))[٤].

ولا بد في ختام هذا المبحث من بيان: أنّ الدليل العقلي هو الذي اعتمد عليه المتكلّمون في مسألة إثبات النبوة، حيث أنّهم لم يتعرضوا للدليل النقلي في هذه المسألة؛ وذلك لأنّ الاستدلال بالنقل على ما تتوقف عليه صحة النبوة دور باطل عندهم، فإذا ثبت صدق الرسول فيما يدعيه، أمكن عندها أن نأخذ عنه ما بقي من أمور العقيدة.

وترى الباحثة: أنّ فكرة الدور هذه لا تمنع أن يستفيد العلماء من القرآن الكريم في إثبات صحة النبوة، فإنّه من الممكن أن نستدل على صحة النبوة بأدلة عقلية مستنبطة من القرآن الكريم، وأن نحاول أن نستثمر ما فيه من آيات وبراهين في إثبات وجود الخالق وصحة النبوة، ولكن ليس بمجرد التسليم والقبول

---

[١] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٦٨.

[٢] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٧٣، والنسفي: تبصرة الأدلة، ٢/ ٣٨، والرازي: النبوات، ص ١٥٢- ١٥٣، والآمدي: أبكار الأفكار ٤/ ١٩- ٢٠، والجويني: الإرشاد، ص ٣٣١.

[٣] انظر: ابن تيمية: شرح الأصفهانية، ص ١٣٧، ت: مُحَمَّد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، ط١ – ١٤٢٥هـ.وابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٨٨.

[٤] شرح العقيدة الطحاوية، ١/ ١٥٠، ت: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني.

التقليدي، وإنّما بالفهم العميق لآياته المنبثة في النفوس والآفاق، فنخرج من أسر الأدلة الشكلية، والتعقيدات الجدلية إلى أفق جديد يؤذن بازدهار حقيقي للدراسات الكلامية.

المبحث الثاني

خصائص النبي ﷺ

ويتضمّن مطلبين:

المطلب الأول: بيان خصائص النبي ﷺ.

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة و الموضوعة في خصائص النبي ﷺ.

تمهيد:

إن ممّا امتنّ به الله تعالى على هذه الأمّة أن بعث فيها نبيه مُحَمَّداً ﷺ خاتماً للنبيين، دليلاً إلى صراط رب العالمين، فحباه الله تعالى بمزيد من الصّفات و الخصائص التي خصّه بها ﷺ عن سائر الناس، و هي:

- **خصائص تشريعية:** وهي التي اختصّ بها النبي ﷺ من التشريعات عن سائر من سبقه من الأنبياء، ومنها: قوله ﷺ: ((أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيّما رجل من أمّتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحلّ لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصّة وبعثت إلى الناس عامّة))[1].
- **خصائص تفضيلية:** و هي ما اختص بها النبي ﷺ من الفضائل و التشريفات التي كرّمه الله تعالى بها دون غيره من سائر الخلائق.[2]

وقد ألفت في خصائصه ﷺ المؤلّفات، وكان للعلماء فيها قدم السَّبق بين مقلٍّ ومستكثر، وبين مجمل و مفصّل.

ألا أنّ أصحاب الأهواء والبدع أبوا إلا أن يدخلوا في خصائصه ﷺ ما ليس منها، وأن يضفوا عليها القداسة بحجة تقديسه ﷺ وتفضيله على سائر الخلق، فزعموا أنّ ﷺ خُلق من نور، وأن الكون بما فيه خلق لأجله، ولولاه ﷺ لما خلق الكون، فالرسول الله ﷺ هو أفضل الخلق كما بين ذلك صلى الله عليه وسام بقوله: ((وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر))[3]، إلا أنهم حملوا هذه الحجة مالم يصح، وقد أخطأوا بشطحاتهم تلك التي لم ترد في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ، ومما زاد الأمر سوءاً أن بعض

---

[1] رواه البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله: البخاري كتاب: الصلاة، باب: قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً و طهوراً، رقم (٤٣٨) ومسلم: كتاب: المساجد و مواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، رقم (٥٢١).

[2] انظر: صادق مُحَمَّد ابراهيم: خصائص المصطفى بين الغلو و الجفاء، ص ٢٤-٢٥.

[3] أخرجه الترمذي في سننه باب في فضل النبي ﷺ ٦/ ٩، رقم (٣٦١٠)، وأبو يعلى الموصلي في المعجم، ١/ ١٤٧، رقم (١٦٠). والدارمي في سننه ، باب ما أعطي النبي ﷺ، ١/ ١١٠، رقم (٥١)،كلهم من حديث أنس بن مالك ﷺ وقال عنه الترمذي: حديث حسن غريب، (الترمذي في سننه ٦/ ٩، رقم (٣٦١٠). وقال الدارقطني: "حديث غريب، تفرد به الربيع بن أنس، وتفرد به عنه عبد الله بن زحر" (الدارقطني: أطراف الغرائب والأفراد، مسند أنس بن مالك، (٢/ ٩١) (٨٣١)، وضعفه الألباني: (انظر: ضعيف سنن الترمذي ١/ ٤٨٢).

المتكلمين قد ذكروا بعضاً من هذه الأحاديث التي لا أصل لها في كتبهم، فتمسك بها الغلاة، وراحوا يروجون لبدعهم تلك هنا وهناك بحجة أنّها أحاديث صحيحة، وقد ذكرها كبار العلماء في كتبهم.

و فيما يلي تبيّن الباحثة في هذا المبحث خصائص النبي ﷺ بإيجاز، ومن ثمّ تبيّن الأحاديث الضعيفة والموضوعة في خصائصه ﷺ.

المطلب الأول

بيان خصائص النّبي ﷺ

أولاً – إنّه ﷺ أفضل الناس عامّة والأنبياء خاصة، قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}[١].

ثانياً – إنّ بعثته ﷺ إلى جميع الثقلين الإنس والجن، فقد أرسل الله تعالى سيدنا مُحَمَّداً ﷺ إلى النّاس كافّة، و كذلك أرسله إلى الجنّ بالشرع نفسه الذي جاء به إلى الإنس، وذلك مع مراعاة طبائعهم وأحوالهم، فرسالته ﷺ كافية شافية عامة، فلا تُحوج إلى سواها، ولا يتم الإيمان به ﷺ إلا بإثبات عموم رسالته[٢].

ثالثاً – خصّ الله تعالى نبيه ﷺ بالشفاعة العظمى: قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا}[٣]: ((المقام المحمود مقام الشفاعة)) [٤].

رابعاً – ومن الخصائص أن الله تعالى أعطاه الكوثر[٥]، قال تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}[٦].

خامساً – جعله الله تعالى خاتم الأنبياء والمرسلين عليه –عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم– قال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}[٧].

سادساً – لا يتمّثل الشيطان به ﷺ، يقول ﷺ: ((من رآني في المنام فقد رآني، فإنّ الشيطان لا يتمثل بي)) [١].

---

[١] البقرة (٢٥٣/١).

[٢] انظر: ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين، ٢٨٥/٤.

[٣] الإسراء: (١٧ / ٧٩).

[٤] الطبري: جامع البيان ٥٢٧/١٧،ت: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، وذكر الطبري أن تفسير المقام المحمود بالشفاعة: هو قول أكثر أهل العلم.(١٧/ ٥٢٦).

[٥] الكوثر: هو نهر في الجنة وعد الله به سيدنا مُحَمَّد ﷺ من شرب منه لا يظمأ أبداً، وذلك كما ورد في حديث رسول الله ﷺ. ((هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ يَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي)) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، بَابُ حُجَّةِ مَنْ قَالَ: الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ سِوَى بَرَاءَةٌ، رقم (٤٠٠).

[٦] الكوثر (١٠٨/١).

[٧] الأحزاب (٤٠/٣٣).

[١] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: كتاب: الرؤيا، باب: قول النبي ﷺ: من رآني في المنام فقد رآني، رقم (٢٢٦٦).

هذه هي جملة خصائص النبي ﷺ، وهناك من عني من العلماء بجمع خصائصه ﷺ في كتب مستقلة.[1] وإنّ هذه الخصائص التي خصّ الله سبحانه وتعالى بها نبينا مُحَمَّداً ﷺ هي مزيد من التكريم والتشريف له ﷺ، و ينبغي الاقتصار عليها، فلا يحلّ لأحد أن يصف النبي ﷺ بما لم يرد وصفه به في القرآن و السنة بدعوى الثناء و المدح، وعامّة من وقع في ذلك كان بسبب الغلو الذي حذرنا منه ﷺ، وهو الباب الذي فتحه الشيطان لإضلال الأمم و إخراجهم عن جادّة الصّواب.

(١) انظر: ابن الملقن: خصائص الرسول ﷺ، والسيوطي: الخصائص الكبرى، ومُحَمَّد صادق إبراهيم: خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو و الجفاء.

المطلب الثاني

الأحاديث الضعيفة و الموضوعة في خصائص النّبي ﷺ

إنّ تعظيم النبي ﷺ وإنزاله المنزلة التي أنزله الله تعالى إيّاها، هو من أصول الدين.

قال تعالى: {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} (١).

وقال ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده، وولده، والنّاس أجمعين))(٢).

هذه هو القدر الشرعي من محبّة النبي ﷺ وتعظيمه، إلا أنّ هناك بعضاً من المسلمين قد سوّلت لهم أنفسهم فحادت بهم عن جادّة الصواب، فوقعوا في الغلو المتضمّن وصف النبي ﷺ والاعتقاد فيه ما لم يثبت في كتاب الله تعالى ولا سنّة نبيه ﷺ، وذلك عن **طريق الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة المتضمنة لتلك الاعتقادات الفاسدة** من أنّه ﷺ خلق من نور، وأنه ليس بشراً، و أنّه أوّل الخلق، ولأجله خلق الله الكون، وغيرها من هذه الاعتقادات الفاسدة. حيث ذكر بعض من المتكلمين جملة من هذه الأحاديث في كتبهم، وهي أحاديث باطلة وفاسدة.

و ترى الباحثة: أنّ مجرد ذكر هذه الأحاديث في كتب هؤلاء العلماء يوهم من يقرأها بصحتها، لا سيّما وأنّ هذه الأحاديث مشتهرة على ألسنة كثير من الناس، بل وتشبّث بها بعض الغلاة والبعيدين عن الشريعة الحقّة في إثبات عقائدَ فاسدةٍ الإسلام بريءٌ منها، فكان لا بدّ من الإشارة إلى هذه الأحاديث وبيان بطلانها، وبالتالي بيان بطلان العقيدة التي بنيت عليها.

و ترى الباحثة: أنّ وجود مثل هذه الأحاديث المنكرة في كتب المتكلمين لا يعني بالضرورة صحتها، ولا صحة ما بُني عليها.

.. وكثيراً ما نرى العامّة يتداولونها فضلاً عن الخاصة، لذلك رأيت أن أذكر هذه الأحاديث هنا مبينة ضعفها وفسادها، وبيان أنها لا تمتُّ إلى الدين الإسلامي بصلة.

---

(١) الفتح: (٤٨ / ٩).

(٢) تقدم تخريجه، ص ١١٩.

١ – حديث: ((**كنت أوّل النبيّين في الخلق، وآخرهم في البعث، فبدأ بي قبلهم**))[١].

هذا الحديث ذكره الإمام **الغزالي** في كتابه (معارج القدس) بلفظ: ((أنا أوّل الأنبياء خلقاً و آخرهم بعثاً))[٢]، وقال: إنّ هذا الحديث ربّما فيه دلالة على تقديم وجوده ﷺ على الجسد.[٣]

٢ – حديث: ((**كنت نبياً وآدم بين الماء و الطين**))[٤].

هذا الحديث ذكره **الرازي** في "تفسيره" في بيان فضل النبي ﷺ، و لم يشر إلى ضعف الحديث أو وضعه.[٥]

وكذلك ذكره **الغزالي** في (الفصول)[٦] و (معارج القدس)[٧]، وذكره الإيجي أيضاً في (المواقف)[٨]، وذكره **النيسابوري**[٩] في (غرائب القرآن)[١]، و كذلك لم يشر أحد من هؤلاء العلماء إلى ضعف هذا الحديث أو وضعه.

---

[١] أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة) من حديث أبي هريرة ﷺ، ١/٤٢، رقم (٣)، ت: الدكتور مُحَمَّد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ،وذكره ابن كثير في (السيرة النبوية)، ١/٢٨٩ – والسخاوي في (المقاصد الحسنة)، ١/٥٢٠، رقم (٨٣٦)، والسيوطي في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة)، ١/١٦٥، رقم (٣٣٥). و قال الصنعاني: هو حديث موضوع. (انظر: الشوكاني: الفوائد المجموعة، ١/٣٢٦). وفي إسناد هذا الحديث بقية بن الوليد، وهو مدلس، وسعيد بن بشير ضعيف. (انظر: أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، ١/٢٢١، رقم (١١٠٧).

(٢) انظر: الغزالي: معارج القدس، ص ١١١، والفصول في الأسئلة وأجوبتها، ص ٥١. ت: أحمد عبد الرحيم السايح، ط: ١، ١٩٩١ م، الدار المصرية اللبنانية.

(٣) انظر: الغزالي: معارج القدس، ص ١١١.

(٤) – لم يخرجه أحد من أصحاب السنن. وذكره السيوطي في (الدرر المنتثرة) وقال: هذا الحديث لا أصل له، وزاد العوام فيه أيضاً: "وَكُنْتُ نَبِيّاً وَلاَ أَرْضَ وَلاَ مَاءَ وَلاَ طِينَ" ولا أصل له أيضاً (١/١٦٣).و ذكره العجلوني في (كشف الخفاء) وقال: لم نقف عليه بهذا اللفظ، (كشف الخفاء ١٥٣)، وقال أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي: حديث موضوع. (أسنى المطالب، ١/٢٢٢). وقال ابن عراق الكناني: قال ابن تيمية: موضوع. (تنزيه الشريعة، ١/٣٤١).

[٥] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٦/٥٢٥.

[٦] انظر: الغزالي: الفصول في الأسئلة وأجوبتها، ٥١.

[٧] انظر الغزالي: معارج القدس، ص ١١١، ١٥٩.

[٨] انظر: الإيجي: المواقف، ٣/٣٤٠.

[٩] النيسابوري: ت (٨٥٠هـ) نظام الدين حسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي النيسابوري، إمام المفسرين، أصله وموطن أهله وعشيرته مدينة قم. من كبراء الحفاظ والمفسرين ومن علماء رأس المائة التاسعة على قرب من درجة جلال الدين الدواني وابن حجر العسقلاني وقرنائهم، من مصنفاته: (شرح شافية الإمام ابن الحاجب) و(غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ويعرف بتفسير النيسابوري.(انظر: الزركلي: الأعلام،٢/ ٢١٦، ورضا كحالة، معجم المؤلفين،٣/ ٢٨٢).

٣- حديث: ((لولاك لما خلقتُ الأفلاك))[٢].

ذكره **الغزالي** في "معارج القدس" ثمّ قال: ((فهو الخلاصة من الخليقة، والصفوة من البرية، وهو الكمال والغاية، والسدرة المنتهى، وهو" أوّل ما خلق، وآخر ما بعث"[٣]،كما ذكره عليه السلام))[٤]، وكذلك ذكره **النيسابوري** في "غرائب القرآن" في بيان فضل النبي ﷺ. [٥]

٤- حديث: عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما اقترف آدم الخطيئة، قال: يا رب أسألك بحقّ مُحَمَّد لما غفرت لي، فقال الله عز وجل: يا آدم وكيف عرفت مُحَمَّداً... ولولا مُحَمَّد ما خلقتك)).[٦]

ذكره **البيهقي** في "دلائل النبوة"، وأشار إلى ضعفه، حيث قال: ((تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف)).[٧]

٥- حديث عن ابن عباس ﷺ قال: قلت يا رسول الله أين كنت وآدم في الجنة قال: ((كنت في صلبه وأُهبطَ إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقُذفت في النار في صلب أبي إبراهيم... فذو العرش محمودٌ وأنا مُحَمَّد)).[١]

---

[١] انظر: النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٦/٢.

[٢] هذا الحديث لم يرد في كتاب من كتب السنة المعتمدة، وحكم عليه جمع من العلماء أنه موضوع. ذكره العجلوني في كشف الخفاء وقال: "قال الصغاني موضوع" (٢/ ١٩٢)، وكذلك قال الشوكاني (الفوائد المجموعة ١/ ٣٢٦)، وذكره الصغاني في الموضوعات (١/ ٥٢، رقم (٧٥) والفتني في تذكرة الموضوعات ص ٨٦، والقاري في الأسرار المرفوعة، ١/ ٢٩٥، رقم (٣٨٥)، والقاوقجي في اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع. ١/ ١٥٤، رقم (٤٥٢).

[٣] قد تقدم تخريج الحديث،ص ٣١١، وهو حديث باطل لا أصل له.

[٤] انظر: الغزالي: معارج القدس، ص ١١٣ – ١١٤.

[٥] انظر: النيسابوري: غرائب القرآن ٢/ ٦.

[٦] أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث عمر بن الخطاب ﷺ،٢/ ٦٧٢، رقم (٤٢٢٨)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب" ثم تعقبه الذهبي وقال: "بل حديث موضوع". و أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٤٨٨، وقال: حديث ضعيف تفرد به عبد الرحمن بن زيد. وضعفه ابن عساكر، (انظر: المتقي الهندي: كنز العمال، ١١/ ٤٥٥). وقال الذهبي عن الحديث: "خبراً باطلاً" (ميزان الاعتدال ٢/ ٤٠٥، رقم (٤٦٠٤) كما حكم بوضع الحديث وبطلانه: ابن عراق، وابن حجر، (انظر: ابن عراق: تنزيه الشريعة ١/ ٧٦، رقم (١٠٥) وابن حجر: لسان الميزان ٣/ ٣٦٠.

[٧] البيهقي: دلائل النبوة، ٥/ ٤٨٨.

ذكره السيوطي في الدر المنثور.[٢]

٦- عن جابر ﷺ قال: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أولّ شيء خلقه الله قبل الأشياء، قال: ((يا جابر إنّ الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء،... ومن الثالث نور إنسهم، وهو التوحيد لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله)).[٣]

فهذه الأحاديث قد ذكرها المتكلمون في كتبهم دون **إشارة منهم إلى ضعفها أو وضعها**، إلا **البيهقي** فقد أشار في الحديث الرابع إلى ضعفه.

وهي في جملتها **أحاديث باطلة** قد تمسّك بها البعض في وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بصفات تنافي بشريته ﷺ من كونه خلق من نور، وأنّ العالم كلّه خلق منه، وأنّه ﷺ هو المقصود من الخلق... وغيرها مما ينافي خصائصه ﷺ التي جاء بها القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

وقد تحدث العلماء وأهل الحديث عن هذه الأحاديث، مبينين كذبها، وزيفها، وبطلانها... وعدم ثبوتها عن رسول الله ﷺ.

وبنظرة فاحصة للأحاديث التي مرّ ذكرها نجد: أنها تدور جميعها حول ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: أن مُحَمَّداً ﷺ هو أول المخلوقات.

المسألة الثانية: أن الكون بما فيه خلق من أجله ﷺ.

المسألة الثالثة: أن مُحَمَّداً ﷺ خلق من نور الله تعالى وجميع الخلق مخلوقون من نوره.

وفيما يلي تناقش الباحثة هذه المسائل الثلاث، مبينة حكم العلماء في الأحاديث التي استندوا إليها فيما ذهبوا إليه.

أولاً: أن مُحَمَّداً ﷺ هو أول المخلوقات.

---

[١] الحديث لم يخرجه أحد من أصحاب السنن الصحاح، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال: "هذا حديث موضوع قد وضعه بعض القصاص، وهناد لا يوثق به، ولعله من وضع شيخه أو من شيخ شيخه". (الموضوعات ١/ ٢٨٢)، وقال السيوطي وابن العراق: بوضعه . (انظر: اللآلئ المصنوعة ١/ ٢٤٣، و ابن عراق: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة ١/ ٣٢١).

[٢] انظر: السيوطي: الدر المنثور ٦/ ٣٣٢.

[٣] هذا الحديث لا أصل له في كتب السنة، وقد حكم بوضعه وبطلانه جمع من أهل العلم منهم: اللكنوي (انظر: الآثار المرفوعة: للكنوي، ص ٤٢) والألباني: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٤٥٠)، ومُحَمَّد الشنقيطي: تنبيه الحذّاق، ص ١٠).

واستدل من ذهب إلى ذلك بحديث: ((**أنا أول الأنبياء خلقاً، وآخرهم بعثاً**)).

يقول الغزالي[١]: ((وربما يعبّر لسان النبوة عن ذلك أنه أول خلق الله تعالى،... فالروحانيات انتهت بروح القدس...،وأما الجسمانيات فانتهت بالجرم الأقصى...،وأما في المركّبات فقد انتهت بجوهرة النبوة وأكملها وأفضلها جوهر مُحَمَّد ﷺ، وذلك ما روي: أنّ أوّل ما خلق الله جوهر مُحَمَّد ﷺ"[٢]، ثمّ قال: ((وهو أول ما خلق الله، وآخر ما بعث كما ذكره عليه السلام))[٣].

ومثله حديث: ((كنت نبياً وآدم بين الماء والطين..))[٤].

فقد ذكر هذا الحديث جمع من المتكلمين [٥] كما بينت ذلك سابقاً دون إشارة منهم إلى ضعف هذا الحديث أو وضعه، مما قد يلتبس على العامّة والجهلة... ويتمسّكون به في إثبات أن مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم هو: أول الخلق على الإطلاق.

يقول **ابن تيمية** عن حديث ((كنت نبياً وآدم بين الماء والطين..)): ((فهذا لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل العلم الصادقين، ولا هو في شيء من كتب العلم المعتمدة بهذا اللفظ، بل هو باطل، فإن آدم لم يكن بين الماء والطين قط، فإنّ الله خلقه من تراب، وخلط التراب بالماء حتى صار طيناً))[٦].

ويبين ابن تيمية أنّ القول أن مُحَمَّداً ﷺ سبق وجوده على آدم هو كذب واضح، ومخالف لإجماع أهل العلم وأئمة الدين،[٧] ، كما أنّ هذه الأحاديث على فرض صحتها، فإنّ معناها أنّ الله سبحانه وتعالى قد قدّر

---

[١] معراج القدس، ص ١١٣- ١١٤.

[٢] هذا الحديث لا أصل له في كتب السنة.

[٣] تقدم تخريجه، ص ٣١١.

[٤] تقدم تخريجه، ص ٣١١.

[٥] انظر: الرازي مفاتيح الغيب، ٦/ ٥٢٥، والغزالي: الفصول في الأسئلة وأجوبتها، ص ٥١، ومعارج القدس، ص ١١١، والإيجي المواقف، ٣/ ٣٤٠.

[٦] ابن تيمية: فتاوى ابن تيمية ٢/ ١٤٧.

[٧] انظر: ابن تيمية: فتاوى ابن تيمية ٢/ ٢٣٧.

كونه ﷺ نبياً في الأزل، ولاشكّ أنّ الأنبياء جميعهم نبوّتهم ثابتة في اللوح المحفوظ[١]، فالله سبحانه وتعالى قد قدّر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة كما جاء في الحديث.[٢]

فإنه ﷺ لم يكن بين الماء والطين؛ إذ الطين ماء وتراب، ولكن لما خلق الله سبحانه وتعالى جسد آدم قبل نفخ الروح فيه كتب نبوة محمَّد وقدّرها[٣].

وقد روي في الحديث الصحيح: ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقةً..))[٤].وهذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى علمه سابق في تقدير أعمال العباد ومَا يَكُونُ مِنْ الْمَخْلُوقِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ[٥].

ومن المعلوم أنّ مُحَمَّداً ﷺ من ذرية آدم عليه السلام الذي هو أوّل مخلوق من البشر، كما جاء ذلك في النصوص الواضحة من كتاب الله تعالى قال تعالى: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}.[٦]

ولا يخفى أنّ سيدنا مُحَمَّداً ﷺ هو من البشر قال تعالى: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا}.[٧]

وبهذا يبطل قول من قال: **أن سيدنا مُحَمَّداً ﷺ هو أول المخلوقات.**

المسألة الثانية: أن الكون بما فيه خلق من أجله ﷺ.

---

(١) انظر: النووي: شرح صحيح مسلم/ ١٦/ ٢٠٣،

(٢) الحديث ما أخرجه مسلم عَنْ عبد الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: ((كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)) (مسلم: كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى، رقم(٢٦٥٣).ويقول النووي في معنى هذا الحديث: ((المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ، أو غيره لا أصل التقدير، فغن ذلك أزلي لا أول له)) (: شرح صحيح مسلم/ ١٦/ ٢٠٣).

(٣) انظر: بدر الدين العينى: نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، ت:أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ٣، ٥٣٩، وهو قول المحقق: ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، والحديث بتمامه: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نطفة، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، (البخاري: كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم(٣٢٠٨)، ومسلم كتاب: القدر، باب: كيفية خلق آدم عليه السلام، رقم (٢٦٤٣).

(٥) انظر: ابن حجر: فتح الباري، ١١/ ٤٨٩.

(٦) سورة ص ٣٨/ ٧١ – ٧).

(٧) سورة الإسراء، ١٧/ ٩٣.

وقد تمسّك من ذهب إلى ذلك بحديث: ((لولاك لما خلقت الأفلاك)) [1].

وقد ذكر هذا الحديث كما بينت سابقاً كلاً من **الغزالي ، والنيسابوري**.

وإنّ هذا الحديث لم يصح، ولم يروه أحد من أصحاب السنن في كتبهم، وحكم عليه جمع من أهل العلم والمعرفة بالوضع[2]، وكذلك حديث: ((لما اقترف آدم الخطيئة.. ولولا مُحَمَّد ما خلقتك))[3]، إلا أنّ الحاكم في مستدركه حكم عليه بالصحة، وقد تعقبه الذهبي وقال بوضعه وبطلانه، كما حكم ببطلان هذا الحديث **ابن تيمية**[4]،، وابن حجر[5]، وغيرهم[6]، مبينين أنه لا يجوز لأحد أن يستدل بهذا الحديث لأجل تصحيح الحاكم له.

يقول ابن تيمية: ((ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأوّلها من أهل الصنعة أنّ الحمل فيها عليه، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيراً، ضعفه أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، والدارقطني، وغيرهم، وقال أبو حاتم بن حبان: "كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك من روايته، من رفع المراسيل، وإسناد الموقوف فاستحق الترك")).[7]

وقال: ((و أمّا تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله، فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث وقالوا: إنّ الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث)).[8]

---

(١) تقدم تخريجه، ص ٣١٢.

(٢) انظر: الشوكاني: الفوائد المجموعة ١/ ٣٢٦، والصغاني: الموضوعات (١/ ٥٢، رقم (٧٥)، والفتني في تذكرة الموضوعات ص ٨٦، والقاري في الأسرار المرفوعة، ١/ ٢٩٥، رقم (٣٨٥)، والقاوقجي في اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع. ١/ ١٥٤، رقم (٤٥٢).

[3] انظر: ابن عراق: تنزيه الشريعة ١/ ٧٦، رقم (١٠٥)، وابن حجر لسان الميزان ٣/ ٣٦٠، والألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٨٨، رقم (٢٥).).

(٤) انظر: ابن تيمية: قاعدة جليلة في التوسل: ص ١٨٢، ومجموع الفتاوى، ١/ ٢٥٤.

[5] انظر: ابن حجر: لسان الميزان، ٣/ ٣٥٩.

[6] انظر: ابن عبد الهادي: الصارم المنكي، ص ٣٧.

[7] ابن تيمية: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص ١٨٢.

[8] ابن تيمية: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص ١٨٢، وانظر: مجموع الفتاوى: ١/ ٢٥٤.

وإنّ مما هو معلوم من الدين بالضرورة، أنّ الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه وحده كما قال سبحانه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}.[١]

ولم يستثن سبحانه وتعالى أحداً من هذه العبودية، فهي حقّ الله الخالص الذي لا يشاركه فيه ملك مقرّب ولا نبي مرسل.

ومما لا يخفى أن القرآن العظيم أخبر أن هذا الكون بما فيه خلق من أجل عبادة الله وحده، وأنّ كل ما في هذا الكون هو عبدٌ لله تعالى قال سبحانه: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا}[٢].

يقول **الطبري**[٣]: ((جميع من في السموات من الملائكة، وفي الأرض من البشر والإنس والجن {إلا آتي الرحمن عبداً} يقول: إلا يأتي ربه يوم القيامة عبداً له ذليلاً خاضعاً، مقراً له بالعبودية، لا نسب بينه وبينه)).[٤]

ويقول **السعدي**: ((هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عمّا سواه)).[٥]

ويقول الشيخ عبد الرزاق عفيني مبيناً الحكمة من خلق السموات والأرض: ((لم تخلق السموات والأرض من أجله – ﷺ – بل خلق لما ذكره الله سبحانه من قوله عز وجل: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}[٦])).[٧]

---

[١] سورة الذاريات: ٥١/ ٥٦.

[٢] سورة مريم:١٩/ ٩٣.

[٣] الطبري: ت (٣١٠هـ)أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، توفي ببغداد.(انظر: ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٤/ ١٩٢

[٤] الطبري: جامع البيان، ١٨/ ٢٦٠، ٢٦١.

[٥] السعدي: تيسير الكريم الرحمن: ص ٨١٣.

[٦] سورة الطلاق: ٦٥/ ١٢.

[٧] الزاملي: منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، إشراف: عبد الرحمن التركي، رسالة ماجستير، مجلة أصول الدين، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ.

هذه الأدلة وغيرها من كتاب الله تعالى شاهدةٌ أن هذا الكون بما فيه خلق لعبادة الله تعالى، وليس من أجل النبي ﷺ .

المسألة الثالثة: أن مُحَمَّداً ﷺ خلق من نور الله تعالى، وجميع الخلق مخلوقون من نوره.

واستدل من ذهب إلى ذلك بحديث جابر: ((يا جابر إنّ الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النّور يدور بالقدرة حيث شاء الله،.....))، وغيره من الأحاديث الباطلة التي لا أصل لها بأن مُحَمَّداً ﷺ خلق من نور الله تعالى.

وحديث جابر الذي سبق ذكره: حديث موضوع لم يروه أحدٌ من أصحاب السنن، ومن ذكره حكم بوضعه، وعدم صحة نسبته إلى رسول الله ﷺ.

وقال الحافظ السيوطي: ((ليس له إسناد يعتمد عليه)).[1]

وقد سبق أن بينت أنّ آدم عليه السلام هو أبو البشر، وأنّه خلق من تراب، ومن المعلوم أنّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم هو من ذرية آدم عليه السلام، وأنّ الأمم تناسلت عن طريق الذكر والأنثى، يقول سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ}.[2]

والقول إنّه ﷺ خلق من نور يستلزم أمرين:

الأول: نفي بشرية النبي ﷺ التي ثبتت في الكتاب والسنة.

{قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا}[3] .

وقوله: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ.}.[4]

الثاني: القول بوحدة الوجود والاتحاد بالله تعالى، وهذا القول كقول النصارى: {وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ}.[5]

كما أنّ هذا القول يفضي إلى بعض العقائد الفاسدة، كاعتقاد النبي ﷺ مخلوقاً من نور الله، وأنّ العالم كله

---

[1] انظر: السيوطي: الحاوي في الفتاوى ١/ ٣٢٥، تفسير سورة المدثر.

[2] سورة الحج: ٢٢/ ٥.

[3] سورة الإسراء: ١٧/ ٩٣.

[4] سورة فصلت: ٤١/ ٦.

[5] سورة التوبة:٩/ ٣٠.

خلق من نوره، وقد بينا ما يبنى ويلزم على هذه الأقوال.[١]

ويقول الشيخ عبد الرزاق عفيفي: ((وصف الرسول ﷺ أنه من نور الله إن أريد به أنّه نور ذاتي من نور الله، فهو مخالف للقرآن الدالّ على بشريته، وإن أريد أنه نور باعتبار ما جاء به من الوحي الذي صار سبباً لهداية من شاء من الخلق، فهذا صحيح)).[٢]

ويقول ابن تيمية: ((ما يذكرون أنّ النبي ﷺ كان كوكباً، أو أنّ العالم كله خلق منه، أو أنّه كان مخلوقاً قبل أن يخلق أبواه.. فكل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بسيرته)).[٣]

فالنبي ﷺ خلق و ولد بالطريقة التي ذكرها القرآن العظيم والسنة النبوية، وذلك كما ورد في

في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ))[٤].

وفي الختام لا بد من بيان أن الله سبحانه وتعالى قد كرم نبيه مُحَمَّداً ﷺ وفضله على جميع عباده ، وإن وصف رسول الله ﷺ بصفات لم يأت بها القرآن الكريم ولا السنة النبوية بحجة تقديسه وإعلاء شأنه، لا يرفع من مقامه الشريف ﷺ ، كيف وقد وصفه الله تعالى بقوله:{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }[٥]، وقوله: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...}[٦] .

---

[١] انظر: شحاته مُحَمَّد صقر: كشف شبهات الصوفية: ص ٢٠٩. وعبد الرؤوف مُحَمَّد عثمان: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص ٤٤٢.

[٢] أحمد بن علي الزاملي: منهج عبد الرزاق عفيفي في الرد على المخالفين، ص ٤٤١.

[٣] مجموع الفتاوى ١٨/ ٣٦٧.

[٤] أخرجه مسلم، كتاب: الزهد والرقاق، باب في أحاديث متفرقة، رقم (٢٩٩٦).

(٥) سورة القلم، ٦٨/ ٤.

(٦) سورة الإسراء، ١٧/ ١.

المبحث الثالث

عدد الأنبياء والتفضيل بينهم

ويتضمّن مطلبين:

المطلب الأول: عدد الأنبياء والمرسلين.

المطلب الثاني: التفضيل بين الأنبياء.

المطلب الأول

عدد الأنبياء والمرسلين

إنّ عدد الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم خمسة وعشرون، لكن اختلف أهل العلم في عدد الأنبياء والرسل، وذلك بحسب ما ثبت عندهم من الأحاديث الوارد فيها ذكر عددهم، فمن حسّنها أو صحّحها فقد قال بمقتضاها، ومن ضعّفها فقد قال: إن العدد لا يعرف إلا بالوحي، فيتوقف في إثبات العدد.

ولم يشتغل علماء الكلام كثيراً في هذه المسألة، باعتبارها ليست من أصول مسائل العقيدة، بل هي فرعٌ من إثبات نبوة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فإذا ثبتت نبوته ﷺ، وأنّه خاتم الأنبياء والمرسلين، فهل هناك ما يدلّ على أن الأنبياء لهم عدد معين؟

وقد ذكر المتكلمون في الجواب عن هذا السؤال حديثين:

الأول حديث: ما روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: أنّه قال: قلت لرسول الله ﷺ: كم الأنبياء؟ فقال: ((مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، فقلت: وكم الرسل؟ فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً)).[1]

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار، رقم (٢١٢٥٧)، وابن حبان في صحيحه ٢/ ٧٦ – ٧٧)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٦٥٢.

وذكر القرطبي الحديث من طريق الحارث الأعور عن أبي ذر بلفظ "كانت الأنبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، أو كان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر"، ثم قال: هذا أصح ما روي في ذلك. (القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٢٢)، وأصح ما روي في ذلك لا يعني الصحة، والحارث الأعور متهم بالكذب، قال النووي: متفق على ضعفه. (شرح صحيح مسلم ١/ ١٤٣)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير، ومداره على علي بن يزيد، وهو ضعيف (الهيثمي: مجمع الزوائد ١/ ١٥٩)، والطبراني: المعجم الكبير ٨ /٢١٧، وأخرجه البيهقي من طريق عبيد بن عمير عن أبي ذر، ثم قال: تفرد به يحيى بن سعيد السعيدي (البيهقي: السنن الكبرى، ٩/ ٤)، والحديث بلفظه كما جاء في مسند أحمد، عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي قال: كان رسول الله ﷺ في المسجد جالساً، وكانوا يظنون أنه ينزل عليه فأقصروا عنه حتى جاء أبو ذر فاقتحم فأتى فجلس إليه، فأقبل عليهم النبي ﷺ فقال: "يا أبا ذر هل صليت اليوم، قال: لا، قال: فقم فصلِّ، فلما صلى أربع ركعات الضحى، أقبل عليه فقال: يا أبا ذر تعوّذ من شرّ شياطين الجن والإنس، قال يا نبي الله وهل للإنس شياطين؟ قال: نعم، شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرف القول غروراً، ثم قال: يا أبا ذر: ألا أعلمك من كنوز الجنة؟ قال: بلى جعلني الله فداءك. قال: قل لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: فقلتُ لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: ثم سكت عني فاستبطأت كلامه، قال: قلت يا نبي الله إنا كنا أهل جاهلية وعبدة أوثان، فبعثك الله رحمةً للعالمين، أرأيت الصلاة ماذا هي؟ قال: خير موضوع من شاء استقل ومن شاء استكثر، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ=

وهذا الحديث: **ضعيف جداً** فيه إبراهيم بن هشام الغساني، وهو كذّاب[١].

و ضعفه جمعٌ من العلماء.[٢]

الحديث الثاني: ((عدد الأنبياء مائتا ألف وأربعةٌ وعشرون ألفاً))[٣].

وقد ذكر الحديث الأول، عدد من المتكلمين **كالبغدادي، والسنوسي**[٤]**، والتفتازاني، والنسفي، و منلا علي القاري، والدردير**.[٥]

وقالوا: إنّ عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وأنّ عدد الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، أولهم سيدنا آدم، وآخرهم نبينا مُحَمَّد ﷺ.

=وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا)) (مسند أحمد، مسند أبي أمامة الباهلي، رقم(٢٢٢٨٨). قال الهيثمي: ((مَدَارُهُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ)) (مجمع الزوائد،١/ ١٥٩)

[١] انظر: الذهبي: ميزان الاعتدال، ١/ ٧٢، رقم ٢٤٤، وانظر أقوال العلماء في هذا الحديث في تخريجه.

[٢] انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ١/ ١٥٩، رقم (٧٢٥)، ومسند أحمد: ت: شعيب الأرناؤوط، الذي قال بضعفه ٣٦/ ٦١٩، والألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٣/ ٢٠٢.

[٣] لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ، وقد ذكر القرطبي بعض الروايات والأقوال في عدد الأنبياء ولم يذكر هذا العدد، قال: وروي عن كعب الأحبار أنه قال: "كان الأنبياء ألفي ألف ومائتي ألف، وقال مقاتل: كان الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف، وأربعة وعشرون ألفاً، وروى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أه قال: "بعثت على أثر ثمانية آلاف من الأنبياء، منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل". (القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٢١، ٢٢)، وجميع هذه الروايات التي ذكرها القرطبي ضعيفة ولا أصل لها. (انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ٨/ ٢١١، رقم (١٣٨١٤).

[٤] السنوسي: ت:(٨٩٥هـ)مُحَمَّد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني، أبو عبد الله: عالم تلمسان في عصره، وصالحها. له تصانيف كثيرة، منها: (شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و (شرح مقدمات الجبر والمقابلة لابن الياسمين و (عقيدة أهل التوحيد) ويسمى العقيدة الكبرى، و (أم البراهين) ويسمى العقيدة الصغرى، و (شرح صغرى الصغرى)(انظر: الزركلي: الأعلام، ٧/ ١٥٤).

[٥] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٥٧، والنسفي: بحر الكلام، ص ٢٨٢، والتفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٨٨ – ٨٩، وشرح المقاصد ٥/ ٦١، والسنوسي: شرح صغرى الصغرى ص ٦-٧، ، و منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ١٢٦، والدردير: شرح الخريدة، ص ٣٥٦.

والحديث الثاني: ذكره أيضاً التفتازاني، والنسفي، و منلا علي القاري، والدردير[١].[٢]

وقد اختلف موقف المتكلمين من هذا العدد بمعنى هل يفيد الحصر أم لا؟

الموقف الأول: موقف معظم المتكلمين: وهو أنّ هذا العدد لا يفيد الحصر.

والأولى أن لا يقتصر على العدد، لأنّ خبر الواحد لا يفيد إلا الظنّ، ولا عبرة بالظن في باب العقائد، وخاصّة إذا اشتمل على اختلاف رواية، و كان القول بموجبه مما يفضي إلى مخالفة ظاهر الكتاب.[٣]

يقول التفتازاني: ((الأولى أن لا يقتصر عددهم، لأنّ خبر الواحد -على تقدير اشتماله على جميع الشرائط- لا يفيد إلا الظن، ولا يعتبر إلا في العمليات دون الاعتقادات، وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى: {مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}[٤]، ويحتمل أيضاً مخالفة الواقع و إثبات نبوة من ليس بنبي إن كان عددهم في الواقع أقلّ مما ذكر، ونفي النبوة عمن هو نبي إن كان أكثر. فالأولى عدم التنصيص على عدد.))[٥].

وذهب إلى **هذا الدردير، و نجم الدين الطوفي**[٦]**، والدسوقي**[٧]. [٨]

الموقف الثاني: موقف بعض المتكلمين: كالبغدادي والسنوسي.

---

(١) الدردير: ت(١٢٠١هـ) أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد العَدَوي، أبو البركات الشهير بالدردير: فاضل، من فقهاء المالكية. ولد في بني عَدِيّ (بمصر) وتعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة، من كتبه: (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) و (تحفة الإخوان في علم البيان) (انظر: الزركلي: الأعلام، ١/ ٢٤٤، ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ١/٦٧).

[٢] انظر: المراجع السابقة لهؤلاء العلماء.

[٣] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ٢٨٢، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٦١، ومنلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٤٥.

[٤] سورة غافر: ٤٠/ ٧٨.

[٥] التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٦١ – ٦٢.

(٦) الطوفي: ت(٧١٦هـ) سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري،، نجم الدين، فقيه حنبلي، من العلماء. ولد بقرية (طوف)، ودخل بغداد سنة ٦٩١ هـ، ورحل إلى دمشق سنة ٧٠٤ هـ، له مصنفات كثيرة منها: (بغية السائل في أمهات المسائل)، و (معراج الوصول) في أصول الفقه، و (الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة)، و (تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب)، و (الإشارات الإلهية والمباحث الأصولية).(انظر: الزركلي: الأعلام، ٣/ ١٢٧).

(٧) الدسوقي: ت(١٢٣٠هـ) مُحَمَّد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي: من أهل دسوق (بمصر) تعلم وأقام وتوفي بالقاهرة.كان من المدرسين في الأزهر، له كتب، منها: (الحدود الفقهية) في فقه الإمام مالك، و (حاشية على مغني اللبيب) و(حاشية على السعد التفتازاني)، و (حاشية على الشرح الكبير على مختصر)، و (حاشية على شرح السنوسي لمقدمته أم البراهين)(انظر: الزركلي: الأعلام، ٦/ ١٧، ورضا كحالة: معجم المؤلفين، ٨/ ٢٩٢).

[٨] انظر: الدردير: شرح الخريدة، ص ٣٥٦، والطوفي: حلال العقد: ص ٤٨٨، وحاشية الدسوقي على أم البراهين، ص ١٧٣.

فقد أشار البغدادي إلى صحة الأخبار في ذكر العدد وضبطه، ونقل إجماع أصحاب التواريخ من المسلمين على أنّ أعداد الأنبياء عليهم السلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وأنّ الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر.[١]

يقول **البغدادي**: ((أجمع أصحاب التواريخ من المسلمين على أنّ عدد الأنبياء عليهم السلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً كما وردت به الأخبار الصحيحة...،وأجمعوا على أن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر)).[٢]

وكذلك فعل **السنوسي** ذكر عددهم، وقال في نبينا مُحَمَّد ﷺ: ((وبه كمل عددهم الذي هو مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً)).[٣]

وبعد ذكر الأحاديث التي استدل بها المتكلمون في عدد الأنبياء والرسل، وبيان موقفهم منها، نجد: أن الأحاديث التي استدلّ بها المتكلمون، هي حديثان.

الأول: متكلم فيه من جهة الرواية، و ضعفه كثير من العلماء.

والحديث الثاني: لم يثبت أصلاً.

فذكر المتكلمين لهذين الحديثين ينبغي أن لا يؤخذ على سبيل القطع والظن، وذلك لسببين:

الأول: عدم صحة هذه الأخبار، فلا يعّول عليها في العقائد.

الثاني: حصر عددهم فيه مخالفة لظاهر كتاب الله تعالى: {مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}[٤].[٥].

والمخرج من ذلك ما ذكره **النسفي** بعد ذكره الروايتين حيث قال: ((والسلامة من هذا أن نقول: آمنت بالله وبما جاء من عند الله على ما أراد الله، وبجميع الأنبياء والرسل، حتى لا نعتقد من ليس بنبي نبياً، ولا

---

[١] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٥٧.

[٢] البغدادي: أصول الدين، ص ١٥٧.

[٣] السنوسي: شرح صغرى الصغرى، ص ٦- ٧.

[٤] سورة غافر: ٤٠/ ٧٨.

[٥] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ص ٦١.

نعتقد من يكون نبياً غير نبي)).[1]

وهذا ما ترجحه الباحثة، لأنّ القرآن قد أوضح أنّ من الرسل والأنبياء من لم يقصصهم الله على نبيه ﷺ، وهذا يعارض ما جاء في ذكر عددهم، لذلك ينبغي أن لا يُجزم بذلك، وأن يُقتصر على ذكر من ورد ذكره في القرآن، مع الإيمان المجمل بكل نبي بعثه الله، وبكل رسول أرسله، وإن لم نعلم أفرادهم.

[1] النسفي: بحر الكلام، ص ٢٨٢.

المطلب الثاني

التفضيل بين الأنبياء و بينهم وبين الملائكة

اتّفق المتكلمون من أهل السّنة على تفضيل نبينا مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين[١]، وذكروا لذلك أدلة من الكتاب والسنة الصحيحة.

وذكر بعضهم أحاديث ضعيفة وموضوعة في تفضيل سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء والرسل، أبينها فيما سيأتي.

وزعم قوم من غلاة الروافض، أنّ الأنبياء كلهم متساوون في الدّرجات، وأنّه لا تفاضل بينهم، ولكلّ منهم دوره من الفضل ما للآخر في دوره[٢].

وكذلك ذهب معظم المتكلّمين إلى أن أفضل الأنبياء بعد رسول الله ﷺ هم أولو العزم من الرسل، وهم: إبراهيم وموسى وعيسى ونوح[٣].

يقول **السفاريني**: ((اختلف العلماء فيما يلي النبي ﷺ في الفضيلة منهم، والمشهور واختاره الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: أنه إبراهيم خليل الرحمن، لِمَا وَرَدَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ – عَلَيْهِ السَّلَامُ – خَيْرُ الْبَرِيَّةِ خُصَّ مِنْهُ مُحَمَّدٌ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِإِجْمَاعٍ، فَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ مُوسَى وَعِيسَى وَنُوحٍ – عَلَيْهِمُ السَّلَامُ – وَالثَّلَاثَةُ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَلَمْ أَقِفْ عَلَى نَقْلِ أَيِّهِمْ أَفْضَلُ، وَالَّذِي يَنْقَدِحُ فِي النَّفْسِ تَفْضِيلُ مُوسَى فَعِيسَى فَنُوحٌ – عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)).[٤]

ويقول **البغدادي**: ((وقد أخبر الله تعالى بتفضيل الرسل بعضهم على بعض درجات، فمنهم من خصّه بالإرسال إلى الكافة فكان أفضل ممن أرسل منهم إلى أمّة مخصوصة، ومنهم من كلّمه الله عز وجل بلا واسطة فكان أفضل من الذي خاطبه بواسطة، ومنهم من خصّه بالابتداء، ومنهم من خصّه بالخاتمة)).[١]

---

[١] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٦٥، والتفتازاني: شرح المقاصد، ص ٤٥، وابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٩٧، والسنوسي: شرح صغرى الصغرى، ص ٧، والدردير: شرح الخريدة، ص ٣٥٦، والرازي: مفاتيح الغيب، ٦/ ٥٢٣.

[٢] انظر: البغدادي، أصول الدين، ص ١٦٤.

[٣] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٦٤، والسفاريني، لوامع الأنوار ٢/ ٢٩٩، وما بعدها.

[٤] السفاريني: لوامع الأنوار: ص ٣٠٠.

[١] البغدادي: أصول الدين، ص ١٦٤.

- وكذلك اختلف المتكلمون في مسألة التفضيل بين الأنبياء والملائكة.

فذهب جمهور المتكلمين إلى أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة.[١]

وذهب **المعتزلة والقاضي الباقلاني**[٢] إلى أنّ الملائكة أفضل من البشر، ومنهم الأنبياء.

واحتج كلّ من الطرفين بأدلة نقلية وعقلية فيما اختاره وذهب إليه.[٣]

وفيما يلي تبين الباحثة:

-الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في مسألة التفضيل بين الأنبياء، والتفضيل بينهم وبين الملائكة.

أولاً- في أفضلية سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء.

لقد استدل بعض المتكلمين بأحاديث ضعيفة وموضوعة في أفضلية سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء... إضافة إلى استدلالهم بأحاديث صحيحة في هذه المسألة.

و أقتصر هنا على بيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلوا بها في هذه المسألة.

١. حديث ((لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي)).[٤]

ذكره **البغدادي**[٥] في "أصول الدين"، في بيان فضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء، و**الرازي** في **"تفسيره"**[٦]، **وكذلك البيضاوي[١] في "تفسيره"**[٢]،

---

[١] انظر: الرازي: الأربعين في أصول الدين، ٢/ ١٧٧، ومحصل أفكار المتقدمين ١/ ٢٢٣، والإيجي: المواقف، ص ٣٦٧، والبغدادي: أصول الدين، ١٦٦.

[٢] انظر: الرازي: الأربعين في أصول الدين ٢/ ١٧٧، والإيجي: المواقف، ص ٣٦٧.

[٣] انظر: أدلة كل من الفريقين: الرازي: الأربعين في أصول الدين ٢/ ١٧٧، والإيجي: المواقف، ص ٣٦٧، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٦٢ وما بعدها.

[٤] أخرجه أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، ٢٢/ ٤٦٨، رقم (١٤٦٣١)، وابن أبي شيبة في مصنفه، باب: من كره النظر في كتب أهل الكتاب ٥/ ٣١٢، رقم (٢٦٤٢١)، وأبو يعلى في مسنده، مسند جابر، ٤/ ١٠٢، رقم (٢١٣٥)، وذكره القاري في الأسرار المرفوعة ١/ ٢٩٢، رقم (٣٨٠). وقال الشيخ شعيب أرناؤوط: "إسناده ضعيف لضعف مجالد، وهو ابن سعيد (مسند الإمام أحمد: ت شعيب الأرناؤوط: ٢٢/ ٤٦٨، رقم (١٤٦٣١)، وحكم حسين سليم أسد: بضعفه (انظر: مسند أبي يعلى الموصلي: ٤/ ١٠٢.)

[٥] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٦٥.

[٦] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٧/ ١٢.

(١) البيضاوي: ت: (٥٣٧هـ) ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد. قاضٍ وإمام مبرّز من بلاد فارس. ولد البيضاوي في مدينة البيضاء قرب شيراز، تولى قضاءها، وكان صالحًا متعبدًا، أثنى العلماء عليه وعلى مؤلفاته، وأبرزها (المنهاج الوجيز في أصول الفقه)، و تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٥/ ٣٤، والزركلي: الأعلام،٤/ ١١٠).

(٢) البيضاوي: أنوار التنزيل، ١/ ٧٦.

والنيسابوري[١]**، وابن تيمية.**[٢]

٢. حديث ((كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)).[٣]

ذكره **الرازي** في "تفسيره" في بيان فضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء[٤].

٣. حديث: ((آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة)).[٥]

ذكره **الرازي** في تفسيره في بيان فضل النبي ﷺ وتفضيله على سائر الأنبياء، وفي الردّ على من قال: أن آدم عليه السلام أفضل من سيدنا **مُحَمَّد** ﷺ لكون آدم مسجوداً للملائكة[٦].

وذكره النيسابوري[٧] **في تفسيره، وابن تيمية دون بيان منه إلى ضعف هذا الحديث.**[٨]

٤. حديث: ((لا يدخل الجنة أحد من النبيين حتى أدخلها أنا، ولا يدخلها أحد من الأمم حتى تدخلها أمتي)).[٩]

---

[١] النيسابوري: غرائب القرآن، ٢/ ١٥.

[٢] ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ١١/ ٤٦٣.

[٣] تقدم تخريجه، ص ٣١١، وهو حديث موضوع لا أصل له.

[٤] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٦/ ٥٢١.

[٥] أخرجه البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك ﷺ، ١٣/ ٧١، رقم (٦٤١٣)، وقال: "هذا الحديث لا نعلمه رواه عن عبد العزيز إلا مبارك". وقال منلا علي القاري: "قال الأبهري لكن في إسناده مجالد بن سعيد وهو ضعيف. وقال ابن حبان: كان رديء= =الحفظ يقلّب الأسانيد، ويرفع المراسيل، ولا يجوز الاحتجاج به". (القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)، ١/ ٢٦٣)، رقم (١٧٧).

[٦] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب ٦/ ٥٢٣.

[٧] النيسابوري: غرائب القرآن، ١/ ٤٠٧.

[٨] انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى ١٠/ ٧٢٧.

[٩] لم أجده بهذا اللفظ، وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث عمر بن الخطاب ﷺ بلفظ: "إن الجنة حرّمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي"، وقال: قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: هَذَا حديثٌ مُنكَرٌ، لا أَدْرِي كَيْفَ هُوَ؟ (علل الحديث ٥/ ٥٣٥، رقم (٢١٦٧)، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ١١/ ٤١٦، رقم (٣١٩٥٣) وعزاه لابن النجار عن عمر، وقال النيسابوري: "حديث غريب عن الزهري، ولا أعلم روى عبد الله بن مُحَمَّد بن عقيل عن الزهري غير هذا الحديث، ولا رواه عمرو بن أبي سلمة عن زهير" (المزكيات: النيسابوري ١/ ٢٣٧، رقم (١٣٤).وقال الألباني: حديث منكر، وهو ضعيف (الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٥/ ٣٥٤، رقم ٢٣٢٩، وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ١/ ٢٠٦، رقم (١٤٢٨)).

ذكره **الرازي** في تفسيره[١]، و **السفاريني** في باب خاتم النبيين، مستدلاً به على أفضليته ﷺ على سائر الأنبياء[٢]، والبغوي في تفسيره.[٣]

٥. حديث أنس قال ﷺ: ((أنا أوّل الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر)).[٤]

ذكره **الرازي** في تفسيره[٥] و البغوي.[٦]

٦. حديث: ((لا ينبغي لأحد أن يكون خيراً من يحيى بن زكريا))[٧].

---

[١] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٦/ ٥٢٣.

[٢] انظر: السفاريني: لوامع الأنوار ٢/ ٢٧٣.

[٣] البغوي، تفسير البغوي: ٢/ ٩١.

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، باب في فضل النبي ﷺ ٦/ ٩، رقم (٣٦١٠)، وأبو يعلى الموصلي في المعجم، ١/ ١٤٧، رقم (١٦٠). والدارمي في سننه، باب ما أعطي النبي ﷺ، ١/ ١١٠، رقم (٥١). وقال عنه الترمذي: حديث حسن غريب، (الترمذي في سننه ٦/ ٩، رقم (٣٦١٠). وقال الدارقطني: "حديث غريب، تفرد به الربيع بن أنس، وتفرد به عنه عبد الله بن زحر" (الدارقطني: أطراف الغرائب والأفراد، مسند أنس بن مالك، (٢/ ٩١) (٨٣١)، وضعفه الألباني: (انظر: ضعيف سنن الترمذي ١/ ٤٨٢).

[٥] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٦/ ٥٢٣.

[٦] البغوي: تفسير البغوي، ٣/ ١٠٠، رقم (١٣٢٤). وقال عبد الرزاق المهدي محقق تفسير البغوي: أن الحديث ضعيف بهذا اللفظ، مداره على ليث وهو ابن أبي سليم، ضعفه ابن معين والنسائي وقال أحمد: "مضطرب الحديث". وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره. (البغوي: تفسير البغوي ٣/ ١٠٠).

[٧] هو جزء من حديث طويل وتمامه ما روي عَن ابْن عَبَّاس قَالَ كُنَّا نتذاكر فِي حَلقَة فِي الْمَسْجِد فَضَائِل الْأَنْبِيَاء أَيهمْ أفضل فَذَكرنَا نوحًا وَطول عِبَادَته، وَذكرنَا إِبْرَاهِيم وَخلته، وَذكرنَا مُوسَى مُكَلم الله، وَذكرنَا عِيسَى، وَذكرنَا رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَبينا نَحن كَذَلِك إِذْ خرج علينا رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ: مَا تذكرُونَ؟ قُلْنَا يَا رَسُول الله تَذَاكرنَا فَضَائِل الْأَنْبِيَاء أَيهمْ أفضل فَذَكرنَا نوحًا وَطول عِبَادَته، وَذكرنَا إِبْرَاهِيم خَلِيل الرَّحْمَن، وَذكرنَا مُوسَى مُكَلم الله، وَذكرنَا عِيسَى بن مَرْيَم، وَذَكَرْنَاك يَا رَسُول الله قَالَ: فَمن فضلْتُمْ؟ قَالُوا: فضلناك يَا رَسُول الله بَعثك الله إِلَى النَّاس كَافَّة وَغفر لَك مَا تقدم من ذَنْبك وَمَا تَأَخّر، وَأَنت خَاتم الْأَنْبِيَاء، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: **مَا يَنْبَغِي أَن يكون أحد خيراً من يَحْيَى بن زَكَرِيًّا** قُلْنَا يَا رَسُول الله: وَكَيف ذَلِك؟ قَالَ: ألم تسمعوا الله يَقُول {يَا يَحْيَى خُذ الْكتاب بِقُوَّة وَآتَيْنَاهُ الحكم صَبيا وَحَنَانًا من لدنا.....} {مُصدقا بِكَلِمَة من الله وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا من الصَّالِحين} لم يعْمل قطّ سَيِّئَة وَلم يهم بهَا)) (ذكره نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: كشف الأستار عن زوائد البزار، ٣/ ١٠٨، رقم (٢٣٥٨)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

وقال الهيثمي: ((رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.)) (مجمع الزوائد، ٨/ ٢٠٩)، وقال الزيلعي: فيه أبو عاصم العبادي به، مجهول وشيخه مجهول، (انظر: تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٢٩٨).

وأخرجه الدولابي في الكنى والأسماء من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "لا ينبغي لأحد أن يكون خيراً من يحيى بن زكريا جل ثناؤه في القرآن فقال: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة" [مريم: آية ١٢]، ما عمل سيئة قد ولا همّ بها". (الدولابي: الكنى والأسماء، ٢م ٧٠٠، رقم (١٢٣١).

ذكره **الرازي** في تفسيره[١]، **و الزمخشري**[٢]، **و النيسابوري**[٣]، في بيان حجية المخالف الذي يقول بالنهي عن التفضيل بين الأنبياء.

٧. حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنّه قال: ((إنّ الله اتخذ إبراهيم خليلاً وموسى نجياً، واتخذني حبيباً، ثمّ قال: و عزتي وجلالي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي)).[٤]

ذكره **الرازي** في تفسيره[٥]، و**النيسابوري**.[٦]

٨. حديث جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغيَّر، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل ما ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟، فنظر عمر إلى وجْه رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فقال: أعوذُ بالله من غضب الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلَّم، رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفس مُحَمَّد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، و لو كان حيًا وأدرك نبوتي لاتبعني))[٧].

أشار إليه **البغدادي**.[٨]

---

[١] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٦/ ٥٢٥.

[٢] الزمخشري: الكشاف، ١/ ٢٩٨.

[٣] النيسابوري: غرائب القرآن، ٢/ ٦.

[٤] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في براءة نبينا مُحَمَّد ﷺ ٣/ ٨١، رقم (١٤٢٣)، وقال: فيه مسلمة بن علي، وهو ضعيف عند أهل الحديث، وقال أبو عبد الرحمن الحوت: "رواه البيهقي وضعفه، وحكم ابن الجوزي بوضعه، ونوزع فيه". (أسنى المطالب= = ١/ ٢٥، رقم (٣٢).وقال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصح انفرد بروايته عن زيد مسلمة) (الموضوعات ١/ ٢٩٠).وقال السيوطي: تفرد به مسلمة وهو متروك (اللآلئ المصنوعة ١/ ٢٥٠).

[٥] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٦/ ٥٢٤.

[٦] انظر: النيسابوري: غرائب القرآن، ٢/ ٥٠٤.

[٧] أخرجه أحمد في المسند، باقي مسند المكثرين، مسند جابر بن عبد الله، رقم (١٤١٠٤)، والدارمي كتاب: المقدمة، باب ما يتقى من تفسير حديث النبي وقول غيره رقم (٤٣٦)، وقال الهيثمي: رواه البزار، وعند أحمد بعضه وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف اتهم بالكذب. (انظر: مجمع الزوائد، ١/ ١٠٤).

[٨] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٦٥.

ثانياً–في فضل أولي العزم:

٩. حديث: عن مسروق قال: قالت لي عائشة ﵂، قال لي رسول الله ﷺ: يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل مُحَمَّد، يا عائشة إنّ الله لم يرض من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهها، والصبر عن محبوبها، فلم يرض إلا أن كلفني ما كلفهم فقال: {فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل}[١]، وإني والله لابدّ لي من طاعته، والله لأصبرن كما صبروا، وأجهدن كما جهدوا، ولا قوة إلا بالله)).[٢]

هذا الحديث ذكره **السفاريني** مستدلاً به على أن أفضل الرسل بعد رسول الله ﷺ هم أولو العزم.[٣]

١٠– حديث: ابن عباسٍ قال: جلسَ ناسٌ من الصحابةِ يتذاكرونَ وهم ينتظرونَ خروجه فخرجَ، حتَّى إذا دنا منهم سمعَهُم يتذاكرُونَ فسمعَ حديثَهم فقال بعضُهُم عجبًا: إنَّ الله اتخذَ من خلقهِ خليلاً، اتخذَ إبراهيمَ خليلاً، وقال آخرُ: ماذا بأعجبَ من كلامِ موسى؟ كلَّمه تكليمًا، وقال آخرٌ: ماذا بأعجبَ من جعلِهِ عيسى كلمةَ الله وروحَه؟ وقال آخرٌ: ماذا بأعجبَ من آدمَ اصطفاه الله عليهم؟ فسلَّم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عليهم وقال: ((سمعتُ كلامكُم وعجبكُم، إنَّ إبراهيمَ خليلُ الله، وهو كذلك، وإنَّ موسى نجيُّ الله، وهو كذلك، وإنَّ عيسى روحُ الله وكلمتهُ، وهو كذلك، وإنَّ آدمَ اصطفاه الله، وهو كذلك، وأنا حبيبُ الله ولا فخرَ، وأنا حاملٌ لواءَ الحمدِ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأنا أكرمُ الأولين والآخرينَ على الله ولا فخرَ، وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وأنا أولُ من يحركُ حلقَ الجنةِ فيفتحُ الله لي فيُدخلنيها ومعي فقراءُ المؤمنين ولا فخرَ))[٤].

ذكره الدردير[٥].

---

[١] سورة: الأحقاف٤٦/٣٥.

[٢] أخرجه البغوي في شرح السنة ١٤، ٢٤٨، رقم (٤٠٤٧)، وقال العراقي: فيه مجاهد، وهو مختلف في الاحتجاج به (تخريج أحاديث الأحياء ١/ ١٥٧٧)، وقال الألباني: الحديث موضوع آفته أبو عبد الرحمن الصوفي، وكان يضع الأحاديث للصوفية، ومجالد وهو ابن سعيد – ليس بالقوي (انظر: الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٨/ ١١١، رقم (٣٦١٧).

[٣] انظر: السفاريني: لوامع الأنوار البهية، ٢/ ٢٩٩.

[٤] أخرجه الترمذي: كتاب المناقب، باب في فضل النبي، رقم الحديث ٣٥٤٣، قال الترمذي: هذا حديث غريب.

وقال المناوي في سنده: ((سلمة بن وهرام، ضعفه أبو داود، وفيه: زمعة بن صالح ضعفه أحمد، وقرنه مسلم بآخر.)) (كَشْفُ المَنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المِصَابِيحِ، ٥/ ١٢٧)،وذكره الألباني في ضعيف الترمذي، ١/ ٤٨٣.

(٥) انظر: الدردير: شرح الخريدة مع حاشية السباعي، ص ٣٥٦.

ثالثاً–فضل الأنبياء غلى الملائكة:

١١. حديث ((أفضل العبادات أحمزها)).[١]

ذكره **الرازي** في بيان أفضلية الأنبياء على الملائكة.[٢]

يقول **الرازي:** ((ولأنّ البشر يعرفون الله ويحبونه مع كثرة الصوارف من السهو و الغضب؛ فتكون طاعة البشر أشقّ، فيكون أفضل لقوله ﷺ: ((أفضل العبادات أحمزها)) أي أشقها)).[٣]

وقال في تفسيره: ((إنّ العبد كلّما تحمل المشاقّ؛ لأجل رضا مولاه أكثر، كان أحقّ بالتعظيم والتقديم)).[٤]

واستدلّ بهذا الحديث أيضاً **الإيجي** على أفضلية الأنبياء على الملائكة.[٥]

هذه هي جملة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في مسألة تفضل نبينا مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء، وكذلك في أفضلية الرسل أولي العزم بعد رسول الله ﷺ، وأفضلية الأنبياء على الملائكة.

وإذا نظرنا إلى هذه الأحاديث نجد: أنّ جميعها أحاديث ضعيفة لا ترقى إلى مرتبة الاحتجاج بها، بل وبعضها موضوع، ولا أصل له.

فالحديث الأول: الذي ذكره **البغدادي، والرازي** وهو "لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي..." هو حديث ضعيف، و قد بين العلماء ضعفه وعدم صحته[٦].

---

[١] لم يروه أحد من أصحاب السنن، وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة، وقال: "قال المزي: هو من غرائب الأحاديث، ولم يروَ في شيء من الكتب الستة" (السخاوي: المقاصد الحسنة، ١/ ١٣٠، رقم (١٣٧).

وقال القاري: "قال الزركشي لا يعرف، وسكت عليه السيوطي" (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ١/ ١٠٠).

وقال ابن القيم: لا أصل له. (انظر: القاري: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ١م ٥٧، رقم (٣٢).

وذكره: مُحَمَّد الأمير المالكي في النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية" ١/ ٣٤، رقم (٢٨) ت: زهير الشاوشي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

[٢] انظر: الرازي: محصل أفكار المتقدمين ١/ ٢٢٣، ومفاتيح الغيب ٦/ ٥٢٣.

[٣] الرازي: محصل أفكار المتقدمين ص٣٦٢، تقدم تخريجه، في نفس الصفحة.

[٤] الرازي مفاتيح الغيب، ٢/ ٤٣١.

[٥] انظر: الإيجي: المواقف، ص ٣٦٧، طبعة عالم الكتب.

(٦) انظر في تخريج هذا الحديث.

وكذلك باقي الأحاديث التي تدلّ على أفضلية سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء، فقد ذكر أغلبها **الرازي** ولم يشر إلى ضعفها، أو عدم صحتها، بل ذكرها مع جملة الأحاديث الصحيحة في أفضليته ﷺ على سائر الأنبياء.

مع أنّ الأحاديث الصحيحة في هذه المسألة كثيرة، وقد أخرجها البخاري ومسلم، وفي ذكرها غنية عن ذكر هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

فعلى سبيل المثال: ذكر الرازي في بيان تفضيل سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء حديثاً موضوعاً مكذوباً على رسول الله ﷺ، ولم يشر إلى ذلك، بل ذكره كما ذكر الأحاديث الصحيحة، مما يوهم القارئ صحته، وهو حديث: "إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وموسى نجياً، واتخذني حبيباً...".

قال عنه ابن الجوزي: ((هو حديث لا يصح، انفرد بروايته عن زيد مسلمة)).[1]

وقال **السيوطي**: مسلمة متروك الحديث.[2]

ولا يجوز التساهل في رواية الأحاديث الضعيفة في باب العقائد فضلاً عن الأحاديث الموضوعة، لاسيما إذا كان ذكرها من عالم كبير كالإمام فخر الدين الرازي...

أمّا الحديث الذي ذكره **السفاريني** في أفضلية أولي العزم من الرسل بعد رسول الله ﷺ، أيضاً تكلم أهل المعرفة به، وقالوا: بوضعه وعدم صحته.

وقد ذكر **الرازي والإيجي** حديثاً في أفضلية الأنبياء على الملائكة، "أفضل العبادات أحمزها" واستدلّ به كل منهما في أفضلية الأنبياء على الملائكة، وذكرا هذا الحديث دون بيان منهما إلى وضع هذا الحديث، أو كذبه على رسول الله ﷺ، وقد تكلم أهل العلم عن هذا الحديث مبينين ضعفه وعدم صحته[3].

وفي نهاية هذا المبحث: تجد الباحثة أنّ في مسألة تفضيل النبي ﷺ على سائر الأنبياء أدلة واضحة وكثيرة من القرآن والسنة الصحيحة، وقد ذكرها المتكلمون في كتبهم، وبيّنوا وجه استدلالهم بها، فكان الأولى

---

[1] انظر: ابن الجوزي: الموضوعات، ١/ ٢٩٠.

[2] انظر: السيوطي: اللآلئ المصنوعة، ١/ ٢٥٠. القاري: المصنوع في معرفة الموضوع ١/ ٥٧، رقم (٣٢).

[3] انظر: السخاوي: المقاصد الحسنة، ١/ ١٣٠، رقم (١٣٧)،و القاري: المصنوع في معرفة الموضوع ١/ ٥٧، رقم (٣٢)، و الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ١/١٠٠.

بهؤلاء العلماء الكبار أن يكتفوا بذكر الأحاديث الصحيحة في هذه المسألة، ويغضوا الطرف عن مثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، أو أن يذكروها ويبينوا ضعفها ووضعها، وعدم صحة الاستدلال بها.

كما أنّ مسألة تفضيل سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء، هي مسألة مجمع عليها بين أهل العلم، واتّفق عليها المتكلمون، وكان ذلك واضحاً في عباراتهم.

يقول **عبد السلام اللّقاني**[1]: ((وأفضليته ﷺ على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون)).[2]

ويقول **السنوسي** في "شرح أم البراهين" ((وأفضل الخلق وأشرف العالمين جملة وتفصيلاً بإجماع من يعتدّ بإجماعه سيدنا ومولانا مُحَمَّد ﷺ)).[3]

وهكذا نجد: أنّ مسألة تفضيل سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء، مسألة مجمع عليها بالاتفاق، وفيها من الأدلة النقلية الصحيحة ما يغني عن ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي هي أصلاً ليست حجة في العقائد، ولا يستدل بها استقلالاً، ولا استئناساً كما بين ذلك العلماء، والله أعلم.

---

(١) اللقاني: ت (١٠٧٨هـ) عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، المصري، المالكي، فقيه، متكلم، صوفي، من مؤلفاته : (إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد) لوالده إبراهيم اللقاني، و (السراج الوهاج بشرح قصتي الاسراء والمعراج) (انظر: رضا كحالة: معجم المؤلفين،٥/ ٢٢٢.).

(٢) عبد السلام اللقاني: شرح الجوهرة، ص ١١٩.

(٣) السنوسي: شرح أم البراهين ص ١٨٣.

المبحث الرابع

عصمة الأنبياء

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: أقوال العلماء في العصمة.

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في عصمة الأنبياء.

تمهيد:

لقد اختار الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل من بين خلقه ليكونوا دعاة لدينه وشريعته، وميّزهم بخصائص وصفاتٍ تجعل منهم نموذجاً للكمال، و قدوة وأسوة للبشرية.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[1].

ومن كان بهذه المكانة والمنزلة فلا بدّ أن يكون من أكمل الناس خَلقاً، وأعظمهم خُلقاً، وأطهرهم نفساً، وأبعدهم عن ارتكاب المحرمات والمنكرات.

وإن من ألزم اللوازم وأهم الصفات التي يجب أن يكون عليها النبي، صدقه وأمانته وتبليغه، ولو لم يكن كذلك، لكان في الناس حجة في ترك قبول كلامه، وعدم الاستجابة لدعوته، وكلّ هذا يدخل في مبحث عصمة الأنبياء عليهم السلام.

وهو موضوع اهتم به المتكلّمون، وتناولوا مسائله بالدراسة، وفصلوا في الذنوب والمعاصي التي يمكن أن تقع من الأنبياء، ففرّقوا بين المعاصي التي تقع قبل النبوة، والمعاصي التي تقعُ بعدها، وبين ما وقع سهواً، وما وقع قصداً واختياراً، وبين الكبائر والصغائر.

وهذا ما ستبينه الباحثة –بعون الله– في هذا المبحث، ذكر أقوال العلماء في هذه المسألة، ومن ثمّ ذكر أشهر الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلمون، والتي يُشْكل ظاهرها مع عصمة الأنبياء، و كذلك بيان وجوه تأويل العلماء لها، والتوفيق بينها وبين حال النبي وما ينبغي أن يكون عليه.

---

[1] الأحزاب: ٣٣/ ٢١.

المطلب الأول

أقوال العلماء في العصمة

أولاً: عصمة الأنبياء والرسل قبل النبوة:

ذهب كثير من المتكلمين من أهل السنة والمعتزلة، إلى أنّه لا يمتنع عقلاً ولا سمعاً أن يصدر من النبي قبل نبوته معصية سواء كانت صغيرة أو كبيرة، وأنّ ذلك لا يقدح في نبوّتهم واصطفائهم.[١]

يقول **الإيجي** في ذلك: ((فقال الجمهور: لا يمتنع أن يصدر عنهم كبيرة إذ لا دلالة للمعجزة عليه ولا حكم العقل)).[٢]

وذهب جمهور المتكلمين والعلماء: إلى أن الأنبياء والرسل معصومون عن الكفر قبل النبوة، ونصوا على أن إجماع العلماء على ذلك[٣].

وذهب جمهور المعتزلة إلى أنّهم قبل النبوة معصومون من الكبائر ومن صغائر الخسّة؛ لأنّها تؤدي إلى النفرة منهم، وعدم الانقياد لهم[٤].

وذهب كثير من العلماء، منهم ابن حزم، والقاضي عياض إلى أن الأنبياء معصومون قبل النبوة من الكبائر والصغائر مطلقاً، لأن مقترف الذنوب ممقوت عند الناس، ويلازم عارها وعيبهم بها.[٥]

ثانياً: عصمة الأنبياء والرسل بعد النبوة.

اتّفق المتكلمون من أهل السنة والمعتزلة على أن الأنبياء بعد النبوة معصومون من الكبائر عمداً، ومن الكفر والشك، ومن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ.

يقول الرازي: ((واجتمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون من الكفر والبدعة)).[٦]

---

[١] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٦٨، والرازي معالم أصول الدين، ص ١٠٩، والآمدي: أبكار الأفكار ٤/ ١٤٣، والإيجي: شرح المواقف ٧/ ١٦٥، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٤٩ – ٥٠، والقاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٧٣.

[٢] الإيجي: ٣/ ٤١٦.

[٣] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ١٦٨، والآمدي: أبكار الأفكار ٤/ ١٤٣، والإيجي: المواقف، ٣/ ٢٦٤.

[٤] انظر: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٧٣.

[٥] انظر: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/ ٢٥. والقاضي عياض: الشفا، ١ /٧٥٣.

[٦] الرازي: عصمة الأنبياء، ص ٧.

ويقول **الآمدي**: ((فلا يعرف خلاف بين الأئمة في وجوب عصمة الأنبياء منه – أي الكفر–)).[١]

ويقول **الإيجي**: ((و أما الكفر: فأجمعت الأمّة على عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها، ولا خلاف لأحدٍ منهم في ذلك)).[٢]

و قال **المتولي الشافعي، والجويني**: إن الأنبياء معصومون عمّا يناقض مدلول النبوة؛ وهو صدقهم، فلا يجوز عليهم الكذب فيما يبلغون، وكذلك قال **القاضي عبد الجبار**[٣]،إلا أنّهم اختلفوا في عصمة الأنبياء من الصغائر، أو وقوع الكبائر عن سهو.

أما كبائر الذنوب فقد أجمعوا على عصمتهم منها.

يقول **المازري**: ((الأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع)).[٤]

أما صغائر الذنوب فقد ذهب بعض المتكلمين والعلماء إلى أنّهم معصومون من الصغائر، كعصمتهم من الكبائر، لأنّ منصب النبوة يجلُّ عن مواقعتها، وعن مخالفة الله تعالى عمداً. وهو قول **الإسفراييني، والتفتازاني، والنووي، والقاضي عياض، ونجم الدين الطوفي، والسبكي[٥]، والزركشي، والدسوقي**.[٦]

يقول **ابن حجر** بعد أن تكلّم عن الخلاف في عصمة الأنبياء من الصغائر: ((و الراجح عصمتهم من الصغائر أيضاً)).[٧]

وذهب الجويني، والطبري، والقاضي عبد الجبار، وابن قتيبة، وابن تيمية: إلى جواز وقوع الصغائر من

---

[١] الآمدي: أبكار الأفكار ٤/ ١٤٤.

[٢] الإيجي: المواقف، ٣/ ٢٦٤.

[٣] انظر: المتولي الشافعي: الغنية في أصول الدين، ص ١٦٠ – ١٦١، والجويني: الإرشاد ص ٣٥٦، والقاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٧٣، ٥٧٥.

[٤] ابن حجر: فتح الباري ٨/ ٦٩.

[٥] السبكي: ت (٧٥٦هـ) تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي والد بهاء الدين وعبدالوهاب السبكي، فقيه شافعي، مفسِّر، حافظ، أصولي، نحوي، لغوي، مقرئ، بياني، جدلي، كان عالماً بارعًا محققًا، ومدققًا منصفًا في البحث، يلقب في عهده بشيخ الإسلام. من مصنفاته: تفسير القرآن، وشرح المنهاج في الفقه للنووي، و شرح المنهاج في أصول الفقه للبيضاوي، توفي في القاهرة.(انظر: الزركلي: الأعلام: ٤/ ٣٠٢).

[٦] انظر: النووي: المقاصد، ص ١١، وشرح صحيح مسلم ٢/ ٦٤، وتقي الدين السبكي: السيف المسلول، ص ١٣٤، ت: مشعل الركابي، رسالة ماجستير، نجم الدين الطوفي: حلال العقد، ص ٤٩٨، والزركشي: تشنيف المسامع ٢/ ٩٠٠، والدسوقي: حاشية الدسوقي على أم البراهين، ص ١٧٣. والتفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ١٨٩، عبد المعبود مصطفى سالم (ماجستير): أبو إسحاق الإسفراييني، ص ١٥٥.

[٧] ابن حجر: فتح الباري، ١١/ ١٠١.

الأنبياء.[١]

ونسب ابن تيمية هذا القول إلى الجمهور إذ قال: ((و الجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم، يقولون: إنّهم معصومون من الإقرار عليها، وحينئذٍ فما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم، فإنّ الأعمال بالخواتيم، مع أنّ القرآن، والحديث، وإجماع السلف معهم)).[٢]

وذكر **الكمال بن الهمام** من الحنفية اختلاف العلماء حول عصمتهم من الكبائر والصغائر، واختار عامتهم العصمة من الكبائر والصغائر المنفّرة[٣]، وكذلك **قال القاضي عبد الجبار** ((فأمّا الصغائر التي لا حظّ لها في تقليل الثواب دون التنفير، فإنها مجوّزة على الأنبياء)).[٤]

ومما سبق يتبيّن أنّ الأنبياء والرسل معصومون فيما يبلغون عن الله تعالى، ومعصومون في عقائدهم، ومعصومون من الكبائر بالإجماع، وذهب إلى عصمتهم من الصغائر بعض المتكلمين، وجمهورهم على عدم العصمة، إلا أنّ الأنبياء لا يصرّون عليها، والله سبحانه وتعالى لا يقرّهم على ذلك.

وتنهي الباحثة هذا المطلب بما قاله مُحَمَّد أمين الشنقيطي[٥] في عصمة الأنبياء عليهم السلام: ((الذي يظهر لنا أنّ الصواب في هذه المسألة: أنّ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم يقع منهم ما يزري بمراتبهم العلية، ومناصبهم السامية، ولا يستوجب خطأ منهم ولا نقصاً فيهم صلوات الله وسلامه عليهم، ولو فرضنا أنّه وقع منهم بعض الذنوب لأنّهم يتداركون ما وقع منهم بالتوبة و الإخلاص وصدق الإنابة إلى الله، حتى ينالوا بذلك أعلى درجاتهم، فتكون بذلك درجاتهم أعلى من درجة من لم يرتكب شيئاً من ذلك)).[٦]

---

[١] انظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص ٤٠٢، والجويني: الإرشاد، ص ٣٥٦، والطبري: جامع البيان، ١٢/ ١٩١، والقاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٧٥، وابن تيمية: مجموع الفتاوى، ١/ ٢٩٢.

[٢] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ١/ ٢٢٧.

[٣] انظر: الكمال بن الهمام: المسايرة ص ١٢٧، ١٢٨.

[٤] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٧٥.

[٥] الشنقيطي: مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر ومدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا) ولد وتعلم بها، وحج واستقر مدرساً في المدينة المنوّرة ثم الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة. وتوفي بمكة، ت ١٣٨٢هـ. (انظر: الزركلي: الأعلام، ٦/ ٤٥.)

[٦] الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٤/ ١١٩، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

المطلب الثاني

الأحاديث الضعيفة والموضوعة في عصمة الأنبياء عليهم السلام

بعد أن عرفنا أنّ الأنبياء والرسل عليهم السلام معصومون عمّا ينافي مقتضى المعجزة، ومعصومون في العقيدة و في تحمل الرسالة وتبليغها، وكذلك من اقتراف الكبائر بالإجماع، إلا أنّ هناك بعض المخالفين الذين جوّزوا نسبة المعصية للأنبياء، واحتجّوا بما نقل من نسبة المعصية والذنب إليهم، ومن توبتهم واستغفارهم، وتعلّقوا بظواهر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي نسبت للأنبياء ما لا يتفق في ظاهره مع عصمة الأنبياء وكمال أخلاقهم..

وقد اهتمّ المتكلمون بهذه الأخبار والقصص التي يخالف ظاهرها عصمة الأنبياء، وتنزيههم عن المعاصي والذنوب، فردّوا على جميع هذه الشبهات، وأوّلوا الأخبار الصحيحة بما يّتفق مع عصمتهم عليهم السلام، وردّوا الأحاديث المنكرة والضعيفة التي لا تتوافق مع عصمتهم.

وأقتصر في هذا المطلب على ذكر قصة تقدح في عصمة النبي ﷺ، وقد ذكرها جمع من المفّسرين، والمحدّثين، والمتكلّمين عند تفسير قوله تعالى: **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}**.[1]

وسبب اقتصار الباحثة على ذكر هذه القصة فقط دون غيرها من باقي القصص والروايات التي تقدح في عصمة الأنبياء؛ أن هذه القصة كانت بين أخذ ورد عند المتكلمين، أما ما ورد في غيرها من القصص فكانت كلها مردودة عندهم بالاتفاق.

وهو ما روي أنّ النبي ﷺ بعد تلاوته لهذه الآيات قال: ((تلك الغرانيق[2] العلى وإنّ شفاعتهن لترتجى)).

فلما سجد النبي ﷺ في آخر السورة سجد معه المشركون من أهله مكة، واستبشروا خيراً لذكره ﷺ آلهتهم بخير.

وهذه القصة لم تأت من طريق معتبر يمكن الاعتماد عليه عند أهل الحديث.

---

[1] سورة النجم:٥٣/ ١٩ – ٢٠.

[2] الغرانيق: المراد بها هنا الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، واحدها غرنوق وغرنيق، سمي به لبياضه، وقيل هو الكركي أو طائر يشبهه، والغرنوق أيضاً: الشاب الناعم الأبيض، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقرّبهم من الله وتشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع. (انظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة ٩/ ٤٢٥، انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ٣/ ٣٦٤، وقيل الغرانيق: الملائكة، لكن الأرجح الغرانيق: الأصنام التي يعبدها المشركون.

وستبيّن الباحثة في هذا المطلب روايات هذه القصّة مع تخريجها، وبيان طرقها، وعللها، ومن ثمّ بيان أقوال المتكلّمين والعلماء عن هذه القصة، وتأويلاتهم لها.

أولاً– روايات قصة الغرانيق

رُوي هذا الحديث موصولًا عن ابن عبَّاس –رضي الله عنهما–، ومرسلاً عن عدد من التابعين.

– الروايات المرفوعة:

أولاً: رواية ابن عباس رضي الله عنهما: وقد رُويتْ عنه من خمسة طرق:

الطريق الأوَّل: رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس:

وله عن سعيد بن جبير طريقان:

١–عن أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عباس:

قال البزار: حدَّثنا يوسف بن حمَّاد، حدَّثنا أميَّة بن خالد، حدَّثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس –فيما أحسب، الشَّك في الحديث– أن النَّبي ﷺ ...، فذكره[١].

ثم قال البزار: ((هذا حديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم أحداً أسند هذا الحديث عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عبَّاس، إلا أميَّة، ولم نسمعه نحن إلا من يوسف بن حمَّاد، وكان ثقة، وغير أمية يحدث به عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، مرسلاً، إنما يُعرف هذا الحديث عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس، وأمية ثقة مشهور))[٢].

وأخرجه الطبراني عن الحسين بن إسحاق التستري، وعبدان بن أحمد، كلاهما عن يوسف بن حماد، وفيه: ((لا أعلمه إلا عن ابن عباس))[٣].

قال الهيثمي – رحمه الله–: ((رواه البزار والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح، إلا أن الطبراني قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس، عن النبي ﷺ))[١].

---

[١] مسند البزار: ٢٩٦/١١، رقم (٥٠٩٦).

[٢] المصدر نفسه.

[٣] الطبراني: المعجم الكبير، ٥٣/١٢ رقم ١٢٤٥٠.

[١] الهيثمي: مجمع الزوائد،: ١١٥/٧ رقم ١١٣٧٦.

و لفظ رواية البزار هي المذكورة في المتن، والحديث من هذه الطريق فيه علتان:

الأولى: الاختلاف على شعبة في وصله وإرساله، إذ لم يصله عنه إلا أمية بن خالد، وهو وإن كان ثقة فقد خولف، خالفه مُحَمَّد بن جعفر، وعبد الصمد، وأبو داود، ثلاثتهم عن شعبة، عن أبي بشر بن جبير، مرسلاً كما بَيَّنَ ذلك البزار [١].

والقاعدة: أن رواية الأكثر مقدمة على رواية الفرد، ونسبة الخطأ إلى الواحد أقوى من نسبتها إلى الجماعة[٢] .

الثانية: أن الحديث قد روي من وجه آخر عن سعيد بن جبير مرسلاً، فقد روى الواحدي[٣] من طريق سهل العسكري، حدثنا يحيى –هو القطان– عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، مرسلاً، وقد رُوي موصولاً؛ لكن لا يصح. [٤].

إلا أنّ الحافظ ابن حجر –رحمه الله– لم يعتبر هذه العلل، إذ قال: ((أما ضعفه فلا ضعف فيه أصلاً؛ فإن الجميع ثقات، وأمّا الشك فيه، فقد يجيء تأثيره ولو فردًا غريباً، لكن غايته أن يصير مرسلاً...، وهو حجة إذا اعتضد عند من يرد المرسل، وهو إنما يعتضد بكثرة المتابعات)) [٥].

٢– عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:

من طريق إبراهيم بن مُحَمَّد، حدثني أبو بكر مُحَمَّد بن علي المقرئ البغدادي، حدَّثنا جعفر بن الطيالسي، حدثنا إبراهيم بن مُحَمَّد بن عرعرة، حدَّثنا أبو عاصم النبيل، حدثنا عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس –رضي الله عنه–: «أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [٦]، (تلك الغرانيق العلى، وشفاعتهن ترتجى) ففرح المشركون بذلك وقالوا: قد ذكر آلهتنا؛ فجاءه جبريل فقال: اقرأ علي ما جئتك به. فقرأ له كذلك؛ فقال: ما أتيتك بهذا، وإن هذا لمن الشيطان؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا

---

[١] انظر: مسند البزار: ٢٩٦/١١.

(٢) انظر: ابن الصلاح: علوم الحديث، ٦٧–٧٧.

٣ الواحدي: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسين الإمام المصنف، المفسر النحوي صنف التفسير الكبير، وسماه البسيط، والوسيط في التفسير أيضاً، وهو مختار من البسيط أيضاً، والوجيز، توفي ٤٦٨هـ،(انظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة،٢/ ٢٢٣،ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م).

(٤) انظر: الواحدي: أسباب النزول، ٣١٠.

[٥] ابن حجر: الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، ١٦٤/٣.

[٦] سورة النجم: ١٩–٢٠.

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [1] [2].

الحكم على الحديث:

الحديث من هذه الطريق ضعيف، فيه:

أولاً: جهالة حال أبي بكر مُحَمَّد بن علي المقرئ، وترجمته في تاريخ بغداد: ((مُحَمَّد بن علي بن الحسن، أبو بكر المقرئ، حدَّث عن محمود بن خداش، ومُحَمَّد بن عمرو، وابن أبي مذعور، روى عنه أحمد بن كامل القاضي، ومُحَمَّد بن أحمد بن يحيى العطشى، توفي سنة ثلاثمائة)) [3].

قال الألباني–رحمه الله–: ((لم يذكر فيه الخطيب جرحاً ولا تعديلاً؛ فهو مجهول الحال، وهو علة هذا الإسناد الموصول)) [4].

ثانياً: الاختلاف على أبي عاصم النبيل في وصله وإرساله، فقد رواه الواحدي من طريق سهل العسكري ، عن يحيى القطان، عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، مرسلاً، ورواية الواحدي أصح. [5].

الطريق الثاني: رواية العوفي، عن ابن عباس:

من طريق مُحَمَّد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس –رضي الله عنه– «وذلك أن نبي الله ﷺ بينما هو يصلي إذ نزلت عليه قصة آلهة العرب، فجعل يتلوها، فسمعه المشركون فقالوا: إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير، فدنوا منه، فبينما وهو يقول ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ [6]ألقى الشيطان: (إن تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى)، فجعل يتلوها فنزل جبرائيل –عليه السلام– فنسخها، ثم قال له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [1] } [1].

---

[1] سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.

[2] المقدسي: الأحاديث المختارة، ١٠/ ٢٣٤ رقم ٢٤٧، والزيلعي: تخريج أحاديث الكشاف،: ٢/ ٣٩٤.

[3] الخطيب: تاريخ بغداد،: ١١٦/٤ رقم ١٢٩٤.

[4] الألباني: نصب المجانيق، ص ١٧.

[5] انظر: الواحدي: أسباب النزول، ص ٣١٠.

[6] سورة النجم: الآيتان ١٩–٢٠.

[1] سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.

الحكم على الرواية: الرواية ضعيفة فهي مسلسلة بالضعفاء، فيها:

أولاً: مُحَمَّد بن سعد: هو العوفي، لين الحديث [٢] .

ثانياً: أبوه: هو سعد بن مُحَمَّد بن الحسن، ضعيف [٣] .

ثالثاً: ابن عمه: هو الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي، ضعيف[٤] .

رابعاً: أبو الحسين: هو الحسن بن عطية، ضعيف [٥] .

خامساً: عن أبيه: هو عطية بن سعد بن جنادة، لين ضعيف [٦] .

الطريق الثالث: رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس:

من طريق عباد بن صهيب، عن يحيى بن كثير، حدَّثنا الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس: «أن رسول اللهﷺ قرأ سورة النجم وهو بمكة فأتى على هذه الآية، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ [٧] ، فألقى الشيطان على لسانه: (إنهن الغرانيق العلى)؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٨] . [٩] .

الحكم على الرواية: الرواية ضعيفة جداً، فيها:

أولاً: عباد بن صهيب البصري، أحد المتروكين [١] .

ثانياً: اضطراب عباد بن صهيب في روايته.

---

[١] الطبري: جامع البيان، ٦٦٦/١٨، ، السيوطي: الدر المنثور: ٥١١/١٠.

[٢] انظر: الخطيب: تاريخ بغداد، ٢٦٨/٣ رقم ٨٦٦.

[٣] انظر: المصدر نفسه: ١٨٣/١٠ رقم ٣٠٢٦.

[٤] انظر: الذهبي: ميزان الاعتدال، ٥٣٢/١ رقم ١٩٩١.

[٥] انظر: ابن حجر: تقريب التَّهذيب، ١٦٢ رقم ١٢٥٤.

[٦] انظر: الإمام أحمد: العلل ومعرفة الرجال، ٥٤٨/١ رقم ١٣٠٦.

[٧] سورة النَّجم: ٥٣/ ١٩- ٢٠.

[٨] سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.

[٩] ابن حجر: فتح الباري، ٤٣٩/٨.

[١] انظر:البخاري: التاريخ الكبير، ٤٣/٦،والذهبي: ميزان الاعتدال، ٣٦٧/٢، وابن حجر: لسان الميزان، ٣٩٠/٤ رقم(٤٠٧٨).

ثالثاً: الكلبي اسمه مُحَمَّد بن السائب، متروك متهم بالكذب [١] .

الطريق الرابع: رواية أبي بكر الهذلي، وأيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس:

من طريق عباد بن صهيب، عن يحيى بن كثير، حدثنا أبو بكر الهذلي،. وأيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، [٢] ، ولفظها نفس رواية الكلبي، عن أبي صالح.

الحكم على الرواية: الرواية ضعيفة جداً؛ فيها:-

أولاً: عباد بن صهيب، متروك [٣] .

ثانياً: أبو بكر الهذلي، واسمه سلمى بن عبد الله بن سليمان: متروك الحديث [٤] .

ثانياً: رواية مُحَمَّد بن فضالة الظفري، والمطلب بن عبد الله بن حنطب:

من طريق مُحَمَّد بن عمر قال: حدثني يونس بن مُحَمَّد بن فضالة الظفري، عن أبيه قال:...، وحدثني كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قالا: ((رأى رسول الله ﷺ من قومه كفاً عنه، فجلس خالياً فتمنى فقال: ليته لا ينزل عليَّ شيء ينفرهم عني، وقارب رسول الله ﷺ قومه، ودنا منهم ودنوا منه، فجلس يوماً مجلساً في نادٍ من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليهم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[٥]، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [٦]، ألقى الشيطان كلمتين على لسانه: (تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى) فتكلم رسول الله -ﷺ- بهما ثم مضى فقرأ السورة كلها، وسجد وسجد القوم جميعاً، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود...، فرضوا بما تكلم به رسول الله -ﷺ- وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، ويخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، وأما إذ جعلت لها نصيباً فنحن معك، فَكَبُرَ ذلك على رسول الله ﷺ من قولهم حتى جلس في البيت، فلما أمسى أتاه جبريل- عليه السلام - فعرض عليه السورة جبريل: ما جئتك بهاتين الكلمتين فقال

---

[١] انظر: ابن القيسراني: ذخيرة الحفاظ،: ١/١٩٠، والذهبي: تلخيص الموضوعات، ٥٦، والسيوطي: اللآلئ المصنوعة، ٢/ ٩١.

[٢] ابن حجر: فتح الباري، ٨/٤٣٩.

[٣] انظر: ابن القيسراني: ذخيرة الحفاظ: ١٩٠، والذهبي: تلخيص الموضوعات، ٥٦،والسيوطي: اللآلئ المصنوعة، ٢/٩١.

[٤] انظر: ابن القيسراني: ذخيرة الحفاظ: ١٩، وابن الجوزي: العلل المتناهية، ١/ ٣٢٥.

[٥] سورة النجم: ٥٣/ ١.

[٦] سورة النجم:٥٣/ ١٩-٢٠.

رسول الله ﷺ: قلت على الله ما لم يقل؛ فأوحى الله إليه: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [1]. [2].

الحكم على الرواية: الرواية إسنادها ضعيف جداً: فيها مُحَمَّد بن عمر الواقدي، «متروك» [3]. وقال النَّحاس [4]—رحمه الله-: ((هذا حديث منقطع، ولا سيما من حديث الواقدي)) [5].

ثانياً – الروايات المعضلات والمراسيل:

أولاً: رواية سعيد بن جبير، مرسلة:

وقد رويت عنه من طريقين:

الأول: طريق شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير.

وله عن شعبة ثلاثة رواة هم:

١–مُحَمَّد بن جعفر:

قال ابن جرير الطبري —رحمه الله-: حدَّثنا ابن بشار قال: ثنا مُحَمَّد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾[6] قرأها رسول الله – ﷺ– فقال: (تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى)، فسجد رسول الله ﷺ؛ فقال المشركون: إنه لم يذكر آلهتكم قبل اليوم بخير.

فسجد المشركون معه فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1] ، إلى قوله: ﴿عَذَابُ

---

[1] سورة الإسراء:١٧/ ٧٣.

[2] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/٢٠٥.

[3] البخاري: التاريخ الكبير ١/١٦٨ رقم ٥٢٣،و ابن حجر: تقريب التهذيب، ٤٩٨ رقم ٦١٧٥.

[4] النحاس: هو أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. مولده ووفاته بمصر. كان من نظراء نفطويه، وابن الأنباري. زار العراق واجتمع بعلمائه، ت: ٣٣٨هـ. (انظر: أبو المحاسن المعري: تاريخ العلماء النحويين، ٣٣، والسيوطي: حسن المحاضرة، ١/٥٣١).

[5] النحاس: الناسخ والمنسوخ، ٥٧١.

[6] سورة النجم: ٥٣/ ١٩.

([1]) سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.

يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [1] . [2].

٢- عبد الصمد: أخرجه ابن جرير في الموضع السابق قال: حدثنا ابن المثنى قال: ثني عبد الصمد قال: ثنا شعبة قال: ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير قال:

«لما نزلت: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ [3]...» [4].

٣-أبو داود الطيالسي:

قال ابن أبي حاتم، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: «قرأ رسول الله ﷺ بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ [5]، قال: فألقى الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى) قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فأنزل الله -ﷻ- هذه الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[6]» [7].

الحكم على الروايات:

صحح إسناد هذه الرواية المرسلة عن سعيد بن جبير: الحافظ ابن حجر [8]، والسيوطي[9]، والألباني [10]-رحمهم الله-.

وهو كما قالوا؛ إلا أن صحة إسنادها لا يعني قبولها؛ فهي ضعيفة لإرسالها [11].

---

[1] سورة الحج: ٢٢/ ٥٥.

[2] الطبري: جامع البيان، ١٨/ ٦٦٦.

[3] سورة النجم: ٥٣/ ١٩.

[4] الطبري: جامع البيان، ١٨/ ٦٦٦.

[5] سورة النجم:٥٣/ ١٩- ٢٠.

[6] سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.

[7] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٤٤٢.

[8] انظر: ابن حجر: فتح الباري، ٤٣٩/٨.

[9] انظر: السيوطي: الدر المنثور، ٥١٠/١٠.

[10] انظر: الألباني: نصب المجانيق، ١٠.

[11] انظر: المصدر نفسه: ٤٠.

الثاني: رواية عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير.

قال الواحدي: أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو بكر مُحَمَّد بن حيان قال: أخبرنا أبو يحيى الرازي قال: أخبرنا سهل العسكري قال: أخبرنا يحيى، عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير قال: «قرأ رسول الله -ﷺ-: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾[1] ، فألقى الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى)؛ ففرح بذلك المشركون وقالوا: قد ذكر آلهتنا؛ فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وقال: اعرض عليَّ كلام الله، فلما عرض عليه قال: أما هذا فلم آتك به، هذا من الشيطان، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2] .[3].

قال الألباني—رحمه الله- بعد أن ساق رواية الواحدي هذه: «فرجع الحديث إلى أنه عن عثمان بن الأسود، عن سعيد، وهو الصحيح، لموافقة روايةِ عثمان هذه رواية أبي بشر، عن سعيد» [4].

ثانياً: رواية أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، مرسلة:

قال ابن جرير الطبري: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب: أنه سُئل عن قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [5] قال ابن شهاب: ثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: ((أن رسول الله ﷺ وهو بمكة قرأ عليهم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [6] ، فلما بلغ: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ [7]، قال: (إن شفاعتهن ترتجى) وسها رسول الله -ﷺ- فلقيه المشركون الذين في قلوبهم مرض فسلموا عليه وفرحوا بذلك فقال لهم: إنما ذلك من

---

[1] سورة النجم: ٥٣/ ١٩-٢٠.

[2] سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.

[3] الواحدي: أسباب النزول، ٣١٠.

[4] الألباني: نصب المجانيق، ١٦.

[5] سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.

[6] سورة النجم: ٥٣/ ١.

[7] سورة النجم:٥٣/ ١٩ -٢٠.

الشيطان؛ فانزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [1]))[2].

الحكم على الرواية:

قال الحافظ ابن حجر: هذه الرواية: مرسلة رجالها على شرط الصحيحين [3].

قال السيوطي: ((مرسل صحيح الإسناد)) [4]، و وافقهما الألباني [5] -رحمهم الله-.

لكنه ضعيف بسبب الإرسال [6]. وقال النحاس –رحمه الله-: ((وهذا حديث منقطع وفيه هذا الأمر العظيم)) [7].

ثالثاً: رواية ابن شهاب الزهري، مرسلة:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا موسى بن أبي موسى الكوفي، حدَّثنا مُحَمَّد بن إسحاق المسيبي، حدَّثنا مُحَمَّد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: «لما أنزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ولكن لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر، وكان رسول الله -ﷺ- قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم، وأحزنته ضلالتهم، فكان يتمنى كف أذاهم؛ فلما أنزل الله سورة النجم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [8] ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الطواغيت فقال: (وإنهن لهن الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لهي التي ترجى)، فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة، وذلقت بها ألسنتهم، وتباشروا بها، وقالوا: إن مُحَمَّداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه، فلما بلغ رسول الله -ﷺ- آخر النجم سجد، وسجد كل

---

[1] سورة الحج: ٥٢/٢٢.

[2] جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٦٦٧.

[3] انظر: ابن حجر: فتح الباري، ٤٣٩/٨.

[4] السيوطي: الدر المنثور، ١٠/ ٥١٢.

[5] الألباني: انظر نصب المجانيق، ١٨.

[6] المصدر نفسه.

[7] النحاس: الناسخ والمنسوخ، ٥٧١.

[8] سورة النجم: ٥٣/ ١٩ -٢٠.

من حضر من مسلم ومشرك ففشت تلك الكلمة في الناس، و وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة، فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [1] ، فلما بين الله قضاءه، وبرأه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين واشتدوا عليه» [2] .

وأخرجه البيهقي عن موسى بن عقبة، ولم يذكر ابن شهاب [3] .وأخرجه الطبراني عن عروة مثله سواء[4] .

قال ابن أبي حاتم [5]: حدثنا موسى بن أبي موسى الكوفي، حدثنا مُحَمَّد بن إسحاق المسيبي، حدثنا مُحَمَّد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: (فذكره) [6].

الحكم على الرواية: الرواية مرسلة من رواية ابن شهاب الزهري، ومعضلة من رواية موسى بن عقبة، فهي ضعيفة [7].

رابعاً: رواية عروة بن الزبير، مرسلة:

قال الطبراني: حدثنا مُحَمَّد بن عمرو بن خالد الحراني، ثنا أبي، ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود، عن عروة قال: ((حين أنزل الله- ﷻ – السورة التي يذكر فيها ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [8] ، قال المشركون من قريش: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، فإنه لا يذكر أحداً ممن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر به آلهتنا من الشتم والشر؛ فلما أنزل الله ﷻ السورة التي يذكر فيها والنجم وقرأ: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [1] ، ألقى الشيطان فيها عند ذلك

---

[1] سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.

[2] ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم، ٢٥٠١/٨ رقم ١٣٩٩٩.

[3] انظر: البيهقي: دلائل النبوة، ٢٨٥/٢.

[4] انظر: الطبراني: المعجم الكبير، ٣٤/٩ رقم ٨٣١٦.

[5] ابن أبي حاتم: هو عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس أبو مُحَمَّد بن أبي حاتم الرازي أحد الحفاظ، ت: ٣٦٤هـ.(انظر: ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة،: ٥٥/٢، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥٣/١٦).

[6] انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٤٤٢/٥.

[7] انظر: الألباني: نصب المجانيق، ١٩.

[8] سورة النجم: ١/٥٣.

[1] سورة النجم: ٥٣/ ١٩ –٢٠.

ذكر الطواغيت فقال: (وإنهن لمن الغرانيق العلى وإن شفاعتهم لترتجى)، وذلك من سجع الشيطان وفتنته، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك وذلقت بها ألسنتهم، واستبشروا بها وقالوا: إن مُحَمَّداً -ﷺ- قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه، فلما بلغ رسول الله -ﷺ- آخر السورة التي فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضر من مسلم مشرك، غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلاً كبيراً فرفع على كفه تراباً فسجد عليه، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله -ﷺ-؛ فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين على غير إيمان ولا يقين ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على ألسنة المشركين، وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبي -ﷺ- وأصحابه لما سمعوا الذي ألقى الشيطان في أمنية النبي -ﷺ-، وحدثهم الشيطان أن رسول الله -ﷺ- قد قرأها في السجدة؛ فسجدوا لتعظيم آلهتهم، ففشت تلك الكلمة في الناس، وأظهرها الشيطان حتى بلغت الحبشة...، وكبر ذلك على رسول الله -ﷺ- فلما أمسى أتاه جبريل -عليه السلام- فشكا إليه فأمره فقرأ عليه فلما بلغها تبرأ منها جبريل - عليه السلام- وقال: معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرني بهما ربك، فلما رأى ذلك رسول الله -ﷺ- شق عليه وقال: أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه، وشركني في أمر الله. فنسخ الله -عز وجل- ما ألقى الشيطان وأنزل عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [1])) [2].

الحكم على الرواية: إسنادها ضعيف، لضعف ابن لهيعة [3]، قال الهيثمي: ((رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة)) [4].

خامساً: رواية مُحَمَّد بن كعب القرظي، ومُحَمَّد بن قيس:

قال ابن جرير الطبري: حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا الحجاج، عن أبي معشر، عن مُحَمَّد بن كعب القرظي، ومُحَمَّد بن قيس قالا: ((جلس رسول الله -ﷺ- في نادٍ من أندية قريش، كثير أهله،

---

[1] سورة الحج: ٥٢/٢٢.

[2] الطبراني: المعجم الكبير، ٣٤/٩ رقم ٨٣١٦.

[3] انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤/٨.

[4] الهيثمي: مجمع الزوائد، ٧٢/٧ رقم ١١١٨٦.

فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه؛ فأنزل الله عليه: ﴿{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [1] ، فقرأها رسول الله -ﷺ- حتى إذا بلغ: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ [2] ، ألقى الشيطان عليه كلمتين (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى) فتكلم بها ثم مضى، فقرأ السورة كلها، فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعاً معه، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخاً لا يقدر على السجود، فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده إذ جعلت لها نصيباً، فنحن معك. قالا: فلما أمسى أتاه جبرائيل عليه السلام فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين. فقال رسول الله -ﷺ-: افتريت على الله، وقلت على الله ما لم يقل؛ فأوحى الله إليه: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا * وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ [3]، فما زال مغمومًا مهموماً حتى نزلت عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [4])) [5].

الحكم على الرواية: إسنادها ضعيف، فيها أبو معشر، واسمه نجيح بن عبد الرحمن السندي، وهو ضعيف [6].

وأخرجه الطبري من طريق آخر عن مُحَمَّد بن كعب القرظي فقال: حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن مُحَمَّد بن كعب القرظي قال: (فذكر) [7].

وهو ضعيف أيضاً، فيه ابن حميد، واسمه مُحَمَّد بن حميد بن حيان الرازي، ضعيف [1].

---

[1] سورة النجم: ٥٣/ ١-٢.

[2] سورة النجم: ٥٣/ ١٩-٢٠.

[3] سورة الإسراء: ١٧/ ٧٣ -٧٤.

[4] سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.

[5] الطبري: جامع البيان، ١٨/ ٦٦٣.

[6] انظر: ابن حجر: تقريب التهذيب، ٥٥٩ رقم ٧١٠٠.

[7] الطبري: جامع البيان، ١٨/ ٦٦٣.

[1] انظر: ابن حجر: تقريب التهذيب، ٤٧٥ رقم ٥٨٣٤.

سادساً: رواية الضحاك بن مزاحم:

قال ابن جرير الطبري: حُدِّثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [1]، الآية: ((أن نبي الله -ﷺ- وهو بمكة أنزل الله عليه في آلهة العرب، فجعل يتلو اللات والعزى ويكثر ترديدها، فسمع أهل مكة نبي الله يذكر آلهتهم ففرحوا بذلك ودنوا يستمعون؛ فألقى الشيطان في تلاوة النبي -ﷺ- (تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى) فقرأها النبي -ﷺ- كذلك فأنزل الله عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [2])) [3].

الحكم على الرواية: الرواية ضعيفة؛ فيها:

أولاً: لم يسم الطبري مَنْ حدَّثه.

ثانياً: أبو معاذ، اسمه: الفضل بن خالد النحوي. ترجم له ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً [4].

سابعاً: رواية أبي العالية الرياحي:

قال ابن جرير الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا المعتمر قال: سمعت داود، عن أبي العالية قال: ((قالت قريش لرسول الله ﷺ: إنما جلساؤك عبد بني فلان، ومولى بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك؛ فإنه يأتيك أشراف العرب، فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك. قال: فألقى الشيطان في أمنيته؛ فنزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [5]، قال: فأجرى الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى، وشفاعتهن ترجى، مثلهن لا ينسى) قال فسجد النبي -ﷺ- حين قرأها، وسجد معه المسلمون والمشركون، فلما علم الذي أجري على لسانه

---

[1] سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.

[2] سورة الحج: ٥٢/٢٢.

[3] الطبري: جامع البيان، ٦٦٦/١٨.

[4] انظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٧/ ٦١رقم ٣٥١.

[5] سورة النجم: ١٩/٥٣ -٢٠.

كَبُرَ ذلك عليه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [1])) [2].

وأخرجه من وجه آخر عن أبي العالية فقال: حدثنا ابن المثنى قال: ثنا أبو الوليد قال: ثنا حماد بن سلمة و عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية قال:...، فذكره بنحوه [3].

الحكم على الرواية:

الرواية صحيحة إلى أبي العالية [4] ، ضعيفة من جهة الإرسال [5].

ثامناً: رواية قتادة بن دعامة السدوسي:

قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قَتادة: ((أن النبي ﷺ كان يتمنى أن لا يعيب الله آلهة المشركين؛ فألقى الشيطان في أمنيته فقال: (إن الآلهة التي تدعى، إن شفاعتها لترتجى، وإنها للغرانيق العلى) فنسخ الله ذلك وأحكم الله آياته: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ [6]، قال قتادة: لما ألقى الشيطان ما ألقى قال المشركون: قد ذكر الله آلهتهم بخير، ففرحوا بذلك، فذكر قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [7])) [8].

وأخرجه ابن جرير الطبري، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة [9].

الحكم على الروايتين:

الروايتان ضعيفتان، قال النحاس –رحمه الله–: ((هذا حديث منقطع)) [1].

---

[1] سورة الحج: ٥٢/٢٢.

[2] الطبري: جامع البيان، ١٨/ ٦٦٤.

[3] انظر: المصدر نفسه.

[4] انظر: ابن حجر: فتح الباري،: ٨/ ٤٣٩، والسيوطي: الدر المنثور، ٦/ ٢٨.

[5] انظر: الألباني: نصب المجانيق، ٢١.

[6] سورة النجم: ٥٣/ ١٩ –٢٠.

[7] سورة الحج: ٢٢/ ٥٣.

[8] الطبري: جامع البيان، ١٨/ ٦٦٩.

[9] انظر: المصدر نفسه.

[1] انظر: النحاس: الناسخ والمنسوخ، ٦٦.

ثانياً– مذاهب العلماء والمتكلّمين في قصة الغرانيق:

بعد أن أوردنا ما جاء في قصة الغرانيق من الروايات الموصولة والمرسلة وبيان ضعفها، وأنّها لا تصلح للاحتجاج بها، وعلى هذا فقد تباينت مذاهب العلماء تجاه قصة الغرانيق، وسبب نزول آية التمنّي، وهي على أربعة مذاهب، أبينها على النحو الآتي.

المذهب الأول: ردّ الحديث وإنكاره مع توجيهه على التسليم بثبوته.

المذهب الثاني: ردّ الحديث وإنكاره مطلقاً.

المذهب الثالث: قبول الحديث مع تأويله وصرفه عن ظاهره.

المذهب الرابع: قبول الحديث مطلقاً، وإعماله على ظاهره من دون تأويل.

المذهب الأول: رد الحديث وإنكاره، مع توجيهه على التسليم بثبوته:

وهذا مذهب جمع من المفسرين، والمحدثين، والمتكلمين، وممن ذهب إليه النحاس، وأبو بكر الباقلاني، وابن العربي[1]، والقاضي عياض، وابن الجوزي، والقرطبي[2]، وابن كثير[3]، والشوكاني، والشنقيطي، وغيرهم.[4]

فقد ذهب هؤلاء العلماء إلى تضعيف الحديث الوارد في سبب نزول الآية والإجابة عنه على فرض ثبوته.

يقول **القاضي عياض**: ((إِنَّ لَنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مُشْكَلِ هَذَا الْحَدِيثَ مَأْخَذَيْنِ أَحَدُهُمَا: فِي تَوْهِينِ أَصْلِهِ، وَالثَّانِي، عَلَى تَسْلِيمِهِ..أَمَّا الْمَأْخَذُ الْأَوَّلُ: فَيَكْفِيكَ أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصِّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ ثِقَةٌ بِسَنَدٍ

---

[1] ابن العربي: أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن العربي، الحافظ المشهور، ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها، كانَ أَبُوْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مِنْ كِبَارِ أَصْحَاب أَبِي مُحَمَّدٍ بنِ حَزْم الظَّاهِرِي، ارْتَحَلَ مَعَ أَبِيْهِ وَتَفَقَّهَ على يدي الإِمَام أَبِي حَامِد الغَزَّالِيّ، وَالفَقِيْه أبي بكر الشاشي، والعلامة الأَدِيْب أَبِي زَكَرِيَّا التِّبْرِيْزِيّ، وَجَمَاعَة، من أشهر مصنفاته: "أحكام القرآن"، و"الخلافيات"، وكتاب "الإنصاف" و "المحصول في أصول الفقه"، ت (٥٤٣)هـ رحمه الله.(انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٢٩٦، والذهبي: تاريخ الإسلام ١١/ ٨٣٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٤٢).

[2] القرطبي: ت (٦٧١هـ) أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه. له تصانيف كثيرة أبرزها: تفسيره الكبير "الجامع لأحكام القرآن الكريم "، و" التذكرة بأحوال الموتى"، و "التذكار في أفضل الأذكار"، و "التقريب لكتاب التمهيد. "توفي ودفن في صعيد مصر.(انظر: الزركلي: الأعلام، ٥/ ٣٢٢).

(٣) ابن كثير: ت (٧٧٤هـ) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير. ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة ٧٠٦هـ بعد وفاة أبيه. سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم، له مؤلفات كثيرة منها: (البداية والنهاية في التاريخ) وكتاب(تفسير القرآن العظيم) توفي ودفن في دمشق.(انظر: الزركلي: الأعلام، ١/ ٣٢٠).

(٤) انظر: النحاس: الناسخ والمنسوخ، ص ٦٦. والباقلاني: الانتصار للقرآن ١/ ٦٣، وابن العربي: أحكام القرآن، ٣/ ٣٠٦، والقاضي عياض: الشفا ٢/ ٢٨٩ – ٣٠٠، وابن الجوزي: زاد المسير ٣/ ٢٤٥، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٢/ ٨١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٤٤٣، والشوكاني: فتح القدير للشوكاني: ٣/ ٥٤٦، والشنقيطي: أضواء البيان ٥/ ٢٨٧، والألباني: نصب المجانيق، ٥٣– ٥٤.

سَلِيمٍ مُتَّصِلٍ، وَإِنَّمَا أُولِعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، الْمُتَلَقِّفُونَ مِنَ الصُّحُفِ كُلَّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ))[1].

وذكر هذا المأخذ مبيناً فيه علل الحديث وأسباب ردّه من قبل الرواية، ثمّ بين القاضي عياض فساد هذا المعنى المترتب على ظاهر الحديث بقوله: ((أمّا من جهة المعنى؛ فقد قامت الحجة، وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة، إما من تمنّيه أن ينزل عليه مثل هذا، من مدح آلهة غير الله، وهو كفر، أو أن يتسوّر عليه الشيطان، ويشبّه عليه القرآن حتى يجعلَ فيه ما ليس منه..... - وَمَنْ حُكِيَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ عَنْهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالتَّابِعِينَ لَمْ يُسْنِدْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا رَفَعَهَا إِلَى صَاحِبٍ. وَأَكْثَرُ الطُّرُقِ عَنْهُمْ فِيهَا ضَعِيفَةٌ وَاهِيَةٌ..)).[2]

وقد أجاب أصحاب هذا المذهب عن الحديث على فرض ثبوته بعدّة إجابات.

الجواب الأول: أنّ النبي ﷺ كان يرتّل القرآن بمحضر من مشركي قريش فترصده الشيطان في سكتة من سكتاته، فنطق بتلك الكلمات محاكياً نغمة النبي ﷺ، فسمعها من دنا إليه من المشركين، وظنّها من قراءة النبي ﷺ، فأشاعوها وتناقلوها على أنّها من قوله ﷺ.

وممن قال بهذا الجواب: ابن العربي، والقاضي عياض، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير والشوكاني[3]، والشنقيطي.[4]

وتعقّب هذا الجواب **الرازي** فقال: ((وهذا ضعيف، فإنّك إذا جوّزت أن يتكلّم الشيطان في أثناء كلام الرسول ﷺ بما يشتبه على كلام السامعين كونه كلاماً للرسول ﷺ، بقي هذا الاحتمال في كلّ ما يتكلّم به الرسول، فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كل البشر)).[5]

الجواب الثاني: أنّ النبي ﷺ قال ذلك في أثناء تلاوته على جهة التقريع للكفار، والتفنيد لرأيهم، واعتقادهم في أصنامهم، وهذا جواب الباقلاني.[1]

---

[1] القاضي عياض: الشفا ٢/ ٢٨٩-٢٩٠.

[2] القاضي عياض: الشفا ٢/ ٢٨٩.

[3] الشوكاني: ت (١٢٥٠هـ) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. له مؤلفات كثيرة منها: (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار) و (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)و (إرشاد الفحول) في أصول الفقه، و (السيل الجرار)، و (إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات)(انظر: الزركلي: الأعلام، ٦/ ٢٩٨.)

[4] انظر: ابن العربي: أحكام القرآن ٣/ ٣٠٦، والقاضي عياض: الشفا ٢/ ٣٠٠، وابن الجوزي: زاد المسير ٣/ ٢٤٥، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٨١، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٥٠/ ٤٤٣، والشوكاني: فتح القدير، ٣/ ٥٤٦، والشنقيطي: أضواء البيان ٥/ ٢٨٧.

[5] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب ٢٣/ ٢٣٨.

الجواب الثالث: أن النبي ﷺ لما قرأ هذه السورة، و بلغ ذكر والعزّى اللّات ومناة الثالثة الأخرى، خاف الكفار أن يأتي بشيء من ذمّها، فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمتين، ليخلِّطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه.[٢]

إلا أنّ **الرازي**: تعقّب هذا الجواب بقوله: ((هذا ضعيف لوجهين، أحدهما أنّه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول ﷺ إزالة الشبهة وتصريح الحقّ، وتبكيت ذلك القائل، وإظهار أن هذه الكلمة منه صدرت، وثانيهما: لو فعل ذلك لكان ذلك أولى بالنقل)).[٣]

الجواب الرابع: أن المراد بالغرانيق العلى الملائكة، وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله، ويعبدونها، رجاء أن يشفعوا لهم يوم القيامة، فأخبر أن شفاعة الملائكة ترتجى، وقد نقل هذا القول الماتريدي عن الحسن[٤].

الجواب الخامس: أن النبي ﷺ لم يتكلّم بقوله: ((تلك الغرانيق العلى ولا الشيطان تكلّم به، ولا أحد تكلّم به، لكنه ﷺ لما قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفار فحسبوا بعض ألفاظه مما رووه من قولهم: "تلك الغرانيق العلى" وذلك على حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الكلمات على غير ما يقال.[٥]

ذكر هذا الجواب **الفخر الرازي** رحمه الله وتعقبه وانتقده، ومن ثمّ بيّن وجوه ضعفه.[٦]

فهذه هي جملة التأويلات التي ذكرها العلماء لهذا الحديث، وهي كلّها مصادمة لعصمة النبي ﷺ المتضمنة إحاطة الله تعالى له، وعدم تسليط الشيطان عليه لا من داخله ولا من خارجه، كما أنّ تلك التأويلات تدعو إلى إيقاع الشكّ والريب في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والله أعلم.

المذهب الثاني: ردّ الحديث وإنكاره مطلقاً.

وهو مذهب الأكثر من العلماء المفسرين والمحدثين والمتكلمين.

---

[١] انظر: الباقلاني: الانتصار للقرآن ١/ ٦٣.

[٢] انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ١٧/ ٣٠٥.

[٣] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٢٣/ ٢٣٩.

[٤] انظر: الماتريدي: تأويلات أهل السنة ٧/ ٤٣١.

[٥] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب: ٢٣/ ٢٣٨.

[٦] الرازي: مفاتيح الغيب: ٢٣/ ٢٣٨.

وممن ذهب إلى هذا: ابن خزيمة، والجصاص[١]، وابن حزم، وابن عطية، والرازي، وابن تيمية والإيجي، والنسفي، وغيرهم.[٢]

وفيما يلي أذكر أقوال بعض العلماء في تضعيف هذه القصة وعدم صحتها..

قال ابن خزيمة: ((هذه القصة من وضع الزنادقة)).[٣]

وقال ابن حزم: ((وأما الحديث الذي فيه "وإنهنّ الغرانيق العلى، وإن شفاعتها لترتجى" فكذب بحت موضوع؛ لأنّه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به؛ إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد)).[٤]

وقال **الإيجي** في تفسيره: ((وذكر أكثر المفسرين بل كلهم قصة الغرانيق بروايات كلّها مرسلة أو منقطعة)).[٥]

ونقل **الرازي** قول العلماء في بطلان هذه القصة، وذكر أدلتهم من القرآن والسنة والمعقول، يقول: ((وأما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة وموضوعة، واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول))، ثمّ ذكر هذه الاحتجاجات.[٦]

ويقول **المباركفوري**[١]: ((جميع ما يذكر من الروايات في قصة الغرانيق إمّا مرسلة، أو منقطعة لا تقوم الحجة بشيء منها... فالحقّ، أنّ هذه القصة مكذوبة باطلة لا يصح فيها شيء من جهة النقل؛ لأنه لم يروها

---

(١) الجصاص: ت (٣٧٠هـ) أحمد بن علي الرَّازي، أبو بكر الجصاص: فاضل من أهل الري، فقيه مجتهد، سكن بغداد ومات فيها، انتهت إليه رئاسة الحنفية. من مؤلفاته: (أحكام القرآن) و (أصول الفقه).(انظر: الزركلي: الأعلام، ١/ ١٧١، ورضا كحالة: معجم المؤلفين،٢/ ٧).

(٢) انظر: الرازي: مفاتيح الغيب: ٢٣/ ٢٣٧، والجصاص أحكام القرآن، ٣/ ٣٢١، وابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٨، وابن عطية: المحرر الوجيز ٤/ ١٢٩، وابن تيمية: مجموع الفتاوى، ٥/ ٢٠٧، والإيجي: تفسير الإيجي ٣/ ٦٧، والنسفي: تفسير النسفي، ٢/ ٤٤٨، والبيضاوي: أنوار التنزيل ٤/ ٧٥، والشوكاني: فتح القدير، ٣/ ٥٤٦.

(٣) انظر: الرازي: مفاتيح الغيب ٢٣/ ٢٣٧.

(٤) ابن حزم: الفصل في الملل ٤/ ١٨.

(٥) الإيجي: تفسير الإيجي ٣/ ٦٣.

(٦) الرازي: مفاتيح الغيب، ٢٣/ ٢٣٧.

[١] المباركفوري: ت(١٣٥٣ هـ)، عالم مشارك في أنواع من العلوم.، ولد في بلدة مباركفور، ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والمنطق، والفلسفة، والفقه، وأصول الفقه على علماء كثيرين، من مؤلفاته: تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي.(انظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة،٥/ ١٦٦، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت).

أحد من أهل الصحة، ولا أسندها ثقة بسندٍ صحيح أو سليم متصل، وإنّما رواها المفسرون والمؤرخون والمولعون بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم)).[1]

ويقول **ابن عطية**: ((وهذا الحديث الذي فيه الغرانقة وقع في كتب التفسير ونحوها، ولم يدخله البخاري ولا مسلم، ولا ذكره في علمي مصنف مشهور)).[2]

وهكذا نجد: أنّ هذه القصّة مردودة من جهة الإسناد والمتن، كما صرّح بذلك أهل العلم والمعرفة بالحديث، ولا يمكن قبولها لا من جهة الرواية، ولا الدراية، لما تضمنته من المعاني الفاسدة التي تصادم ما علم من الدين بالضرورة كعصمة النبي ﷺ من الكفر والشرك، وعصمته في التبليغ، وكذلك حفظ الله تعالى لكتابه من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان.

المذهب الثالث: قبول الحديث مع تأويله وصرفه عن ظاهره.

وهو مذهب البغدادي، والتفتازاني، والآمدي، والزمخشري، والسمعاني، والواحدي، وابن جزي الكلبي[3]، وابن حجر، والملا علي القاري.[4]

حيث ذكروا هذا الحديث، وذكروا تأويلاته دون ردٍ منهم للحديث أو رفضه.

يقول **التفتازاني** بعد أن ذكر هذا الحديث: ((الجواب: أنّه كان من إلقاء الشيطان لا تعمّداً منه)).[1]

و**الإيجي** في كتابه "المواقف"، ذكر الحديث وذكر تأويلاته دون ردٍ للحديث، أو بيان ضعفه وبطلانه[2]، **وكذلك البغدادي**.[3]

---

[1] المباركفوري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٣/ ٤٣٢.

[2] ابن عطية: المحرر الوجيز: ٤/ ١٢٩.

(٣) ابن جزي الكلبي: مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. من كتبه " القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية "، و " تقريب الوصول إلى علم الأصول " و " الفوائد العامة في لحن العامة"، و " التسهيل لعلوم التنزيل" (انظر: الزركلي: الأعلام،٥/ ٣٢٥).

[4] انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢١٠، والآمدي: أبكار الأفكار ٤/ ١٤٧، وابن حجر: فتح الباري ٨/ ٤١٩، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٥٩، وعلي القاري: مرقاة المفاتيح: ٢/ ٨٠٩، والسمعاني: تفسير القرآن، ٣/ ٤٤٨، والواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص ٧٣٧، وابن جزي: التسهيل، ٢ /٤٣.

[1] التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ٥٩.

[2] انظر: الإيجي: شرح المواقف ٣/ ٤٢٢، ٤٤٣.

[3] انظر: البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢١٠.

ويقول **الآمدي**: ما اشتهر عنه ﷺ وهو يقرأ في الصلاة {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى..}[1] أنّه قال: "إنهن عند الله من الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى.. " ولم يكن ذلك إلا عن غفلة ونسيان، لاستحالة كلمة الكفر في حقّه)).[2]

فقد ذكر الآمدي تأويل هذا الحديث وسلّم به وقبله ولم يطعن به.

المذهب الرابع: قبول الحديث مطلقاً وإعماله على ظاهره من دون تأويل.

وهو مذهب ابن قتيبة، وابن بطال، ومرعي بن يوسف الكرمي، وعبد الرحمن السعدي.[3]

يقول **السعدي**[4]: ((وهذه الآيات فيها بيان أنّ الرسول ﷺ أسوة بإخوانه المرسلين، لما وقع منه عند قراءته "والنجم" فلما بلغ:

{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}[5] ألقى الشيطان في قراءته "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى" فحصل بذلك للرسول ﷺ حزن، وللناس فتنة كما ذكر الله، فأنزل الله هذه الآيات)).[6]

وقال: ((وقد عصم الله الرسل بما يبلغون عن الله، وحفظ وحيه أن يشتبه أو يختلط بغيره، ولكن هذا إلقاءٌ من الشيطان غير مستقرّ ولا مستمر، وإنّما هو عارضٌ ثمّ يزول، وللعوارض أحكام)).[1]

ولا بدّ من بيان أن قول ابن السعدي هذا فيه نظر، وهو غير مسلّم به، ولم يقل به جمهور العلماء؛ لضعف هذه القصة وبطلانها من طرف، ولأن فيه مساس بمقام النبوة من طرف آخر.

---

(١) النجم: ٥٣/ ١.

[2] الآمدي: أبكار الأفكار: ٤/ ١٤٧.

[3] انظر: ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص ٢٦٤، وابن بطال: شرح صحيح البخاري: ٣/ ٥٧، والكرمي: قلائد المرجان، ١٤٣، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٤٢.

(٤) السعدي: ت(١٣٧٦هـ) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. عالم ومفسّر سعودي ولد في القصيم بالمملكة العربية السعودية. مات والده ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، طلب العلم وجدّ فيه فحفظ القرآن الكريم، والمتون فاشتهر أمره وعلت منزلته وكثر تلاميذه، ترك عدة كتب نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومه، أبرزها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.(انظر: رضا كحالة: معجم المؤلفين، ١٣/ ٣٩٦).

(٥) سورة النجم: ٥٣/ ١٩-٢٠.

[6] السعدي: تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٤٢.

[1] المرجع السابق.

يقول **الشنقيطي** في بيان معنى هذا الحديث: إنّ الآية تدلّ على أنّ الله ينسخُ شيئاً ألقاه الشيطان، ليس مما يقرؤه الرسول أو النبي، وأن مما يلقيه الشيطان: هي الشكوك والوساوس المانعة من تصديق القرآن وقبوله، والحكمة من هذا الإلقاء هو امتحان الخلق، كما قال تعالى: {لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}[1].[2]

الترجيح:

بعد ذكر روايات هذا الحديث وأقوال العلماء والمحدثين والمفسرين في هذه القصة، يترجّح لدى الباحثة: أنّ هذه القصة ضعيفة بل باطلة، وكل الروايات الواردة فيها معلَّة إمّا بالإرسال، أو الضّعف، أو الجهالة، وليس فيها ما يصلح للاحتجاج به، ولا سيّما في مثل هذا الأمر الخطير، الذي يمسُّ مقام نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

والحقّ أنّ الآية لا يصح في سبب نزولها شيء، وغاية ما في الآية: أنّ الشيطان ألقى شيئاً ما عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أننا لا نستطيع الجزم بتحديد ذلك الشيء ولا في أي سورة كان، ولا يجوز لنا تعيينه بناء على روايات ضعيفة لا يعتمد عليها؛ فإن ذلك من التفسير المذموم الذي حذّر منه النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1] سورة الحج: ٢٢/ ٥٣.

[2] انظر: الشنقيطي: أضواء البيان ٥/ ٢٨٨.

الفصل الثالث

الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في السّمعيات

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: علامات يوم القيامة.

المبحث الثاني: عذاب القبر ونعيمه.

المبحث الثالث: البعث والحساب يوم القيامة.

المبحث الرابع: مشاهد يوم القيامة (الشّفاعة– الحوض– الميزان– الصّراط).

المبحث الخامس: الجنّة والنّار.

تمهيد:

السمعيات: هي الأمور التي تؤخذ بالسّماع من الصادق المعصوم، والتي لا يستقلُّ العقل بإثباتها[١]، والسمعيات بابٌ من أبواب العقائد الإسلامية، وسميت مباحث السمعيات بهذا الاسم؛ لأنّه لا طريق إلى معرفتها إلا الكتاب والسّنة، والأصل في وصولها إلينا السماع فقط[٢]، وتسمى أيضاً **بالغيبيات**، والمقصود بها كل ما لا سبيلَ إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني[٣]، وذلك كالأخبار اليقينية الواردة في أشراط الساعة، وفيما يمرّ به الإنسان من أحداث ما بعد الموت، وكالأخبار اليقينية التي تتحدث عن قيام الساعة، وحشر الأجساد مع أرواحها، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار. فهذه أمور لو لم يأت الخبر اليقيني مخبراً عن وقوعها، لما كان للعقل أي سبيل إلى تصورها والإيمان بها، ومع ذلك فإنّ الخبر عندما ورد بشأنها لم يجعل العقل قادراً على تحسسها أو تخيل صورة شيء منها، لأنّها لم توجد بعد، ولم يمرّ الإنسان بأي نموذج أو مثال لها حتى يتصور الأمر عن طريق القياس، فمن أجل ذلك أطلق على هذه الأمور اسم الغيبيات.

يقول الغزالي: ((أمّا السمعيات: فمستندها سَماع، إما متواتر وَإِمَّا آحَاد))[٤].

وقد جاء في القرآن الكريم تسمية **اليوم الآخر** بعدّة مسمّيات منها: يوم القيامة، واليوم الآخر والساعة، وهذه التسميات كلّها تدلّ على أنّ هناك يوماً آخر يبعث الله فيه الناس من قبورهم، ويحاسبون على أعمالهم حساباً لا يغادرُ صغيرة ولا كبيرةً، ثمّ يثابُ المؤمنون بالنّعيم والجنّة ورضوان الله عليهم، ويعاقب الكافرون، ويساقون إلى جهنّم، وعليهم غضب من الله تعالى.

و قد جعل الله سبحانه وتعالى لذلك اليوم علامات وشرائط يراها من أدركها من أهل الدنيا، ثمّ يكون بعد ذلك الموت، وحياة البرزخ، وما فيها من نعيم القبر وعذابه، ثمّ قيام الناس من قبورهم وبعثهم من برزخهم، ثمّ بعد ذلك تتوالى المواقف من حشر، ونشر، وصراط، وميزان، وحوض، وشفاعة، وجنّة، ونّار،

---

[١] انظر: السفاريني: لوامع الأنوار، ٢/ ٣، والسيد بن مُحَمَّد الحسيني الزبيدي: إتحاف السادة المتقين بشرح أحياء علوم الدين ٢/ ٢١٣، والسيد مُحَمَّد سيد أحمد المسير: علم التوحيد، ص ٥٤.

(٢) انظر: حسن أيوب: تبسيط العقائد الإسلامية، ص ١٧٨.

(٣) الدكتور مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية، ص ٣٢١.

(٤) الغزالي: فضائح الباطنية، ص ١٤٣، ت: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

وقد بيّن الله سبحانه وتعالى ذلك كلّه مفصلاً في القرآن الكريم، ثمّ جاءت السّنة فأكّدت ذلك وأوضحته، وتفرّدت ببعض التفصيلات لعلامات السّاعة، ومواقف يوم القيامة ومشاهده.[1]

وسيتمّ تفصيل هذه المسائل، وذلك من خلال كتب المتكلّمين وأدلّتهم، وسيكون التركيز في هذه المباحثَ على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في هذه المسائل.

وأبدأ أولاً: بالكلام عن علامات يوم القيامة.

[1] انظر: أحاديث مشاهد يوم القيامة: كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة رقم (٦٠٤٠)، ومسلم (كتاب: الإيمان: باب: معرفة طريق الرؤية، رقم (٢٦٩)، وكتاب: الفضائل: باب: إثبات حوض نبينا وصفاته، رقم (٤٢٦٢)، وكتاب: الفضائل، باب: تفضيل نبينا مُحَمَّد على جميع الخلائق، رقم (٤٢٢٣)، وأحاديث كثيرة صحيحة غيرها.

المبحث الأول

علامات يوم القيامة وموقف المتكلّمين منها

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: بيان علامات يوم القيامة عند المتكلمين.

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلمون في علامات الساعة.

تمهيد:

إنّ أشراط السّاعة من الأمور الغيبية التي أخبرنا بها الله ورسوله ﷺ، ولا يصحّ للمسلم أن يقول بها من عند نفسه، أو يتحدّث بها فيما لم يرد فيه نصّ من الكتاب أو السّنة الصحيحة.

وإنّ كتب الّسنة مليئة بالأحاديث الصحيحة التي جاءت مؤكدّة وموضّحة ومفصّلة لما بينه القرآن الكريم، ومع هذا نجد أنّ هناك بعضاً من العلماء قد ذكروا في علامات الساعة أحاديثَ ضعيفة وموضوعة، وبعضها معناه صحيح إلا أنّه لم يثبت عن رسول الله ﷺ، كما نجدهم يذكرون هذه الأحاديث دون تعرض لدرجتها من الصّحة والضعف، وهذا يجعل المطالع لها يختلط عليه الأمر فلا يميّز الصحيح من غيره.

وفي هذا المبحث: تبين الباحثة بإيجاز علامات الساعة التي ورد ذكرها في القرآن والسنة الصحيحة، ومن ثمّ يكون التركيز على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلمون في كتبهم.

المطلب الأول

بيان علامات يوم القيامة عند المتكلّمين

حفلت كتب السّنة ببيان علامات يوم القيامة صغيرها وكبيرها، دقيقها وجليلها، فبين رسول الله ﷺ: أنّ الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق حتى لا يبقى على الأرض من يقول "الله"، وذكر من تلك العلامات: أنّ الرجل يمرّ بقبر أخيه فيقول: يا ليتني كنت مكانه، وأن يتطاول الناس حفاة عراة بالبنيان، وأن تطلع الشمس من مغربها، وأن تضيع الأمانة، ويرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا، وتكثر الفتن والقتل، وغير ذلك من العلامات التي ذكرها النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة.[1]

أمّا عن تناول المتكلمين لمسألة علامات يوم القيامة، فلم تحظ باهتمام كبير عندهم، بخلاف غيرها من السّمعيات، فقد خلت معظم كتبهم من الكلام عنها، وذكر أدلتها[2]، وربّما يرجع ذلك لعدم وجود المخالف والمجادل فيها، بخلاف السمعيات الأخرى، كالجنّة والنّار، وأنّهما مخلوقتان، والصراط، والشفاعة، وغيرها، حيث اختلفوا في هذه المسائل مع غيرهم كالمعتزلة وبعض الفرق الأخرى.

فأشراط الساعة لم تتناولها أكثر كتب المتكلمين، وبعض الكتب التي تناولتها أشارت إلى تلك الأشراط، وذكرت أهم الأحاديث الواردة فيها.

ومن تلك الكتب، كتاب: (شرح الطحاوية) **لابن أبي العز الحنفي**، و(شرح المقاصد) **للتفتازاني**، و(شرح الفقه الأكبر)، **لملا علي القاري**.

فقد تناولت هذه الكتب علامات الساعة، وذكرت أحاديث عن هذه العلامات.

---

[1] انظر: هذه الأحاديث في علامات يوم القيامة: البخاري: كتاب: العلم، رقم (٤٨)، كتاب: أحاديث الأنبياء، رقم (٣٠٨٢)، كتاب: الفتن، رقم (٦٥٨٢)، ومسلم كتاب: الإيمان، رقم (٢٩٠)، (٢٩٢)، (٢٩٣)، (٣٢٣)، (٣٦٢). كتاب: الصلاة، رقم (٥٨٠) (٦٠٧)، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، رقم (٥١٦٢).

[2] انظر: مثلاً: الأشعري: الإبانة، والبغدادي: أصول الدين، والجويني: الإرشاد، والإسفراييني: التبصير في الدين، والماتريدي: التوحيد، والنسفي: تبصرة الأدلة، وبحر الكلام، والبزدوي: أصول الدين، والآمدي: أبكار الأفكار، والإيجي المواقف، والرازي: المحصل، والمطالب العالية، والأربعين في أصول الدين، وغيرها من كتب المتكلمين.

فابن أبي العز الحنفي تكلم عن معظم أشراط الساعة؛ منها: خروج المسيح الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وكذلك خروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وذكر في ذلك عدة أحاديث، وهي كلها صحيحة وردت في صحيحي البخاري ومسلم[١].

أذكر منها: حديث: حذيفة بن أسيد الغفاري[٢] قال: اطّلع النبي ﷺ علينا، ونحن نتذاكر فقال: ((ما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنّها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر: الدّخان، والدجّال، والدابّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم)).[٣]

وحديث أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((ما بعث نبيٌّ إلا أنذر أمّته الأعور الكذّاب، ألا إنّه أعور، وإنّ ربكم ليس بأعور، وإنّ بين عينيه مكتوب كافر)) [٤]، وغيرها من الأحاديث الصحيحة التي ذكرت علامات الساعة.[٥]

وممن تعرض لذكر علامات الساعة من المتكلمين **التفتازاني، ومنلا علي القاري،** فقد ذكرا علامات السّاعة، وبعض الأحاديث الواردة في خروج المهدي، ونزول عيسى ابن مريم، وخروج الدّجال، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابّة، ووقوع الخسوف الثلاثة، وهي أهم أشراط الساعة.[٦] كما أشار **التفتازاني** إلى علامات أخرى، كقلّة العلم والأمانة، وكثرة الفسق والخيانة، ورياسة الفساق والأرذال، وفرط ازدياد النساء على الرجال.[١]

---

[١] انظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ٥١٣-٥١٦، ت: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد.

[٢] حذيفة الغفاري: صحابي، اسمه حذيفة بْن أسيد بن خالد بْن حرام بْن غفار بْن مليل الغفاري، كان ممن بايع تحت شجرة بيعة الرضوان، روى عنه أَبُو الطفيل والشعبي، توفي بالكوفة سنة (٤٢هـ). ﷺ(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٦٦٨/٤، وابن حجر: الإصابة، ٣٣٦/١، وابن حجر: تهذيب التهذيب).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة رقم (٥١٦٢).

[٤] أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم (٦٥٩٨).

[٥] انظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ٥١٣-٥١٦.

[٦] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٣١٣- ٣١٩، و منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر: ص ٢٢٨ – ٢٢٩.

[١] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٣١٦- ٣١٧.

وغير ذلك من الأشراط التي جاءت بها الأحاديث، ثمّ قال: ((وبالجملة: فالأحاديث في هذا الباب كثيرة، رواها العدول الثقاة، وصحّحها المحدّثون الأثبات، ولا يمتنع حملها على ظواهرها عند أهل الشريعة؛ لأنّ المعاني المذكورة أمور ممكنة عقلاً)).[١]

وقد ذكر **التفتازاني**: **أحاديث صحيحة وضعيفة** في علامات الساعة، ولم يقتصر على الأحاديث الصحيحة فقط.[٢]

أمّا **منلا علي القاري**، فقد أجمل الكلام في أشراط السّاعة، ولم يذكر من الأحاديث إلّا حديثاً واحداً يتكلّم عن نزول عيسى بن مريم ومكثه في الأرض أربعين سنة.[٣]

وهو حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((ليس بيني وبينه – يعني عيسى – نبيٌّ وإنه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرين[٤]، كأنّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام فيدقّ الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلّها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجّال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثمّ يتوفى فيصلي عليه المسلمون)).[٥]

وهكذا نجد: أنّ أحاديث علامات الساعة، قد **ذكرها التفتازاني، وابن أبي العز الحنفي**، كما أشار إليها بعض المتكلمين، ومعظم هذه الأحاديث هي أحاديث صحيحة أخرجها البخاري ومسلم، إلا أنّ التفتازاني وغيره من المتكلمين قد ذكروا بعض الأحاديث الضعيفة في علامات الساعة، وتبينها الباحثة في المطلب الآتي.

---

[١] التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ٣١٧.

[٢] التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ٣١٧.

[٣] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٢٨ – ٢٢٩.

[٤] معنى ممصرين: أي الثياب التي فيها صفرة خفيفة، أي ينزل عيسى عليه السلام بين ثوبين فيهما صفرة خفيفة، (انظر: العظيم آبادي: عون المعبود ١١/ ٣٠٦.

[٥] أخرجه أبو داود: كتاب الملاحم، باب خروج الدجال رقم (٣٧٦٦)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه،١٥/ ١٣٣، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح: (انظر: سنن أبي داود: ت الأرناؤوط، ٦/ ٣٧٨).

المطلب الثاني

الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلّمون في علامات الساعة.

١- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يتبعُ الدجّال من أمّتي سبعون ألفاً عليهم التيجان – أي الطيالسة الخضر)).[١]

ذكره **التفتازاني** في شرح المقاصد.[٢]

٢- حديث: ((من كذّب بالدجّال فقد كفر، ومن كذّب بالمهدي فقد كفر)).[٣]

ذكره **السفاريني** في لوامع الأنوار.[٤]

٣- حديث: ((يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم، حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي، تجري الملاحمُ على يديه، ويظهرُ الإسلام، لا يخلف الله وعده، وهو سريع الحساب)).[٥]

---

[١] أخرجه نعيم بن حمّاد في الفتن، باب: خروج الدجال وسيرته، والبغوي في شرح السّنة بلفظ "يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفاً عليهم السيجان"، ،قال: السيجان: جمع ساج، وهو طيلسان أخضر. (انظر: البغوي: شرح السنة، ١٥/ ٦٢، رقم (٤٢٦٤). ونعيم بن حماد: الفتن: ٢/ ٥٥١).

وقال سعد الدين نبيل جرار: "هذا حديث غريب من حديث سفيان الثوري عن أبي هارون العبدي، تفرّد به غالب بن فائد من هذه الرواية" (الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء، ٢/ ٥٦٢، رقم (١٩٠٥).

وضعفه الألباني وقال: "ضعيف جداً بلفظ أمتي" (سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٣/ ٢٠٠، رقم (٦٠٨٨)، وقال: هذا إسناد ضعيف جداً، أبو هارون اسمه عمارة بن جوين، وقال الحافظ في التقريب عنه: متروك ومنهم من كذّبه، (السلسلة الضعيفة ١٣/ ٢٠٠).

والحديث الصحيح أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ بلفظ "يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة"، مسلم: صحيح مسلم: باب في بقية من أحاديث الدجال، رقم (٢٩٤٤).وليس فيه لفظ "أمتي".

[٢] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٣١٤.

[٣] لم أجده في كتب الحديث الصحيحة والمعتمدة، و قال المقدسي: أخرجه أبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار. (انظر: يوسف بن يحيى بن علي المقدسي السلمي: عقد الدرر في أخبار المنتظر، ت: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، مكتبة المنار، الأردن، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص ٢٣٠)، وقال المباركفوري: هذا حديث موضوع، والمتهم به أبو بكر الإسكاف، والحديث ضعفه البيهقي والحاكم، وفيه أبان بن صالح، وهو متروك الحديث.(انظر: تحفة الأحوذي، ٦/ ٤٠٢، والعظيم آبادي: عون المعبود ١١/ ٢٤٤).

[٤] انظر: السفاريني: لوامع الأنوار البهية ٢/ ٨٤.

[٥] لم أجد هذا الحديث في كتب السنة المطبوعة، وقال صاحب كتاب عقد الدرر "أخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي" (يوسف بن يحيى المقدسي: عقد الدرر في أخبار المنتظر: ص ١٣٢، وأخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمر بلفظ: "لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي" "باب ما جاء في المهدي ٤/ ١٧٥ رقم (٢٢٣٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ذكره **السفاريني** في لوامع الأنوار.[١]

٤- حديث: ((لا مهدي إلا عيسى ابن مريم))[٢].

ذكره **التفتازاني** في "شرح المقاصد"، مبيّناً معنى هذا الحديث، بقوله:((فلا يبعد أن يحمل على الهداية إلى طريق هلاك الدجّال، ودفع شرّه على ما تعلن به الأحاديث الصحاح)).[٣]

وقال **السفاريني**: ((قد كثرت الأقوال في المهدي، حتى قيل لا مهدي إلا عيسى، والصّواب الذي عليه أهل الحقّ، أنّ المهدي غير عيسى، وأنّه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام)).[٤]

و يقول المناوي: ((بفرض صحته- أي الحديث- يحتمل أنه سقط منه لفظ زمن بعد إلا وهو مضمر فيه، أو معناه لا مهدي كاملاً معصوماً إلا عيسى)).[٥]

٥- حديث: ((من مات فقد قامت قيامته)).[٦]

ذكره **التفتازاني**، وبيّن أنّ معنى هذا الحديث هو: في القيامة الصغرى، وليس المقصود به القيامة الكبرى التي هي حشر الجميع، وسوقهم إلى المحشر.[٧]

وذكره **الرازي** في تفسيره[٨]، وقال مبيناً معنى هذا الحديث: ((لما كان الموت وقوعاً في أحوال الآخرة

---

[١] انظر: السفاريني: لوامع الأنوار ٢/ ٨٤.

[٢] لم يخرجه أحد من أصحاب السنن، وقال القاري: حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم: ضعيف باتفاق المحدثين، انظر: القاري: مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٤٤٨)، وقال المناوي: ((أما خبر ولا مهدي إلا عيسى بن مريم، قال الذهبي: واه، والحاكم أورده متعجباً لا محتجاً، والنسائي منكر)) (المناوي/ فيض القدير، ١/ ٣٦٣). وقال ابن حمدان الرازي: حديث باطل (انظر: الشوكاني: فتح القدير، ٦/ ٢٧٩، رقم (٩٢٤٥)،وقال الصغاني والصنعاني: حديث موضوع، (انظر: الشوكاني: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ٥١٠، والفتني: تذكرة الموضوعات، ١/ ٢٢٣).

[٣] التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٣١٤.

[٤] السفاريني: لوامع الأنوار ٢/ ٨٤.

[٥] انظر: المناوي: فيض القدير: ١/ ٣٦٣.

[٦] قال العراقي عن هذا الحديث: "أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث أنس بسند ضعيف" "تخريج أحاديث الإحياء: ١/ ١٤٠٣. وقال الشوكاني: إسناده ضعيف، وهو من قول الفضيل بن عياض. "الفوائد المجموعة ١/ ٢٦٧. وضعفه الفتني في تذكرة الموضوعات ١/ ٢١٥.

[٧] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ٣١٩.

[٨] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب ١٢/ ٥١٣.

ومقدّماتها، جعل من جنس الساعة وسمّي باسمها)).[١]

وذكره أيضاً **الغزالي** وقال: ((يعني قامت قيامته عند موته))[٢].

هذه **جملة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلمون في علامات الساعة**، وقد تبين فيما سبق كثرة الأحاديث الصحيحة التي وردت فيها، ومع هذا فقد ذكر بعض المتكلمين أحاديث ضعيفة وموضوعة في بيان علامات الساعة.

ولوحظ هذا خاصّة عند **التفتازاني**، و**السفاريني**، وكما أشرت سابقاً إلى أنّ أغلب كتب المتكلمين التي اهتمت بعرض المسائل الكلامية، لم تتناول علامات الساعة، وأشهر من تناولها من المتكلمين **التفتازاني**، فقد ذكر أشراط الساعة، وذكر الأحاديث الواردة فيها، ولم يقتصر على ذكر **الأحاديث الصحيحة** بل ذكر أيضاً **أحاديث ضعيفة وموضوعة** وهي التي تمّ ذكرها سابقاً.

فذكر حديث: ((**يتبع الدجّال من أمّتي سبعون ألفاً**..))، وقد **ضعّف العلماء** هذا الحديث، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ معنى هذا الحديث له أصل في الصحيح، وقد أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ[٣].

أمّا حديث: ((**من كذّب بالدجال فقد كفر، ومن كذّب بالمهدي فقد كفر**))، الذي ذكره **التفتازاني والسفاريني**، فقد قال العلماء عنه: **أنه موضوع لا أصل له**[٤].

ويقول **المباركفوري** عن أحاديث المهدي: أنّها كثيرة جداً، لكن أكثرها ضعاف[٥].

وذكر أيضاً **التفتازاني** حديث: ((لا مهدي إلا عيسى بن مريم))، ثمّ بين تأويله دون إشارة منه إلى ضعف هذا الحديث أو وضعه.

وقد اتّفق المحدّثون وأهل المعرفة على ضعف هذا الحديث، كما قال القاري.[٦]

---

[١] الرازي: مفاتيح الغيب، ١٢/ ٥١٣.

[٢] الغزالي: المضنون به على غير أهله، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص ٣٥٠.

[٣] انظر في تخريج هذا الحديث.

[٤] انظر: المباركفوري: تحفة الأحوذي، ٦/ ٤٠٢، والعظيم آبادي: عون المعبود ١١/ ٢٤٤).

[٥] انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي: ٦/ ٤٠٢.

[٦] انظر: القاري: مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٤٤٨).

كما قال بعضهم بوضعه.[1]

وكذلك حديث: ((من مات فقد قامت قيامته))، الذي ذكره كلّ من **التفتازاني، والرازي والغزالي**، فهو ليس حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، بل قال عنه الشوكاني: هو من قول الفضيل بن عياض[2]، وهو مع هذا ضعيف الإسناد.[3]

وفي نهاية هذا المبحث: نجد أنّ أحاديث علامات السّاعة هي أحاديث كثيرة في هذا الباب وصحيحة، وتشبه أن تكون متواترة المعنى.[4]

وترى الباحثة: أنّ في ذكر الأحاديث الصحيحة في علامات الساعة غنية وكفاية عن ذكر مثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لا سيّما وأنّ المحدّثين وأهل العلم والمعرفة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجوّزوا رواية الأحاديث الضعيفة في العقائد إلا مقرونة ببيان حالها، وبشروط معروفة عند أهل العلم والاختصاص، ناهيك عن ذكر الأحاديث الموضوعة والاستدلال بها في العقائد، فقد أجمع العلماء على منع روايتها فضلاً عن الاستدلال بها، وبينوا أنّه لا تجوز روايتها مطلقاً إلا لبيان وضعها وكذبها على رسول الله ﷺ، والله أعلم.

---

(١) انظر: الشوكاني: فيض القدير ٦/ ٢٧٩، والفتني: تذكرة الموضوعات ١/ ٢٢٣.

(٢) الفضيل بن عياض: أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، وُلِدَ بِسَمَرْقَنْدَ، وَنَشَأَ بِأَبِيْوَرْدَ، وَارْتَحَلَ فِي طَلَبِ العِلْمِ، كان ورعاً زاهداً، وثقة في الحديث حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ المبارك، وَيَحْيَى القَطَّانُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، والشافعي، وغيرهم، من كلامه: إذا أحب الله عبداً أكثر غمه، وإذا أبغض عبداً وسع عليه دنياه، توفي بمكة= =سنة(١٨٧هـ) رحمه الله. (انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٤٧، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ٩٣/٧، والزركلي: الأعلام: ٥/ ١٥٣).

(٣) انظر: الشوكاني: الفوائد المجموعة ١/ ٢٦٧.

(٤) انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٣١٢.

المبحث الثاني

عذاب القبر ونعيمه

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: بيان عذاب القبر ونعيمه عند المتكلمين.

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في عذاب القبر ونعيمه عند المتكلّمين.

تمهيد:

تقدّم الكلام عن أشراط السّاعة، وأنّها علامات ومقدّمات لليوم الآخر.

أمّا القبر فهو أوّل منازل الآخرة، وقد عبّر القرآن الكريم عنه بلفظ البرزخ، وهو عالم بين الدنيا والآخرة لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى، فيه حياة ينعم فيها المؤمن، ويعذَّب فيها الكافر إلى يوم البعث، و يعبر عنهما المتكلمون **بنعيم القبر وعذابه.**

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ البرزخ الذي يشير إلى عالم البرزخ في قوله تعالى: {**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**}.[1]

ويقول الله تعالى:{**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**}[2].

وقد تناول المتكلمون مسألة عذاب القبر ونعيمه من خلال أدلته السمعية والعقلية، وأجابوا عن الشبهات التي تتعلق به.

وسيتمّ في هذا المبحث تناول مسألة نعيم القبر وعذابه عند المتكلّمين، وذكر بعض الأدلة الصحيحة من القرآن والسنة، ومن ثم يكون التركيز على بيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكروها في كتبهم، واستدلوا بها في هذه المسألة.

---

[1] سورة المؤمنون: ٢٣/ ٩٩- ١٠٠.

[2] سورة غافر: ٤٠/ ٤٦.

المطلب الأول

بيان عذاب القبر ونعيمه عند المتكلمين

إنّ مسألة عذاب القبر عند المتكلّمين من المسائل السمعية التي جوّزها العقل، وجاء بها السّمع، لذلك كان مسلك المتكلّمين في إثبات عذاب القبر ونعيمه بيان أنّ ذلك ممّا لا تحيله العقول، ومن ثمّ ذِكرُ أدلّة السّمع التي تدلّ عليه، وفي ذلك يقول **الجويني** مبيّناً طريقة المتكلّمين في إثبات عذاب القبر: ((وكلّ ما جوّزه العقل، وشهدت له شواهد السمع لزم الحكم بقبوله))[1].

ويقول **النووي**: ((و لا يمتنع فِي الْعَقْلِ أَنْ يُعِيدَ اللَّهُ تَعَالَى الْحَيَاةَ فِي جُزْءٍ مِنَ الْجَسَدِ وَيُعَذِّبَه، وَإِذَا لَمْ يَمْنَعْهُ الْعَقْلُ وَوَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ، وَجَبَ قَبُولُهُ وَاعْتِقَادُهُ)).[2]

وقد ذكر المتكلّمون أدلّة من الكتاب والسّنة في إثبات عذاب القبر.

وأشهر أدلّتهم من القرآن قوله سبحانه وتعالى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}.[3]

ووجه الدلالة فيها على عذاب القبر: أنّ العرض على النّار صباحاً ومساءً، مرحلة مؤقتة تسبق مرحلة دخولهم أشد العذاب يوم القيامة.[4]

ويقول **الرازي** في بيان استدلاله في هذه الآية **على عذاب القبر ونعيمه**: ((إِذَا ثَبَتَ عَذَابُ الْقَبْرِ، وَجَبَ الْقَوْلُ بِثَوَابِ الْقَبْرِ أَيْضاً؛ لِأَنَّ الْعَذَابَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ، وَالثَّوَابَ حَقٌّ للعبد على الله تعالى.))[5].

وقد حكا **التفتازاني** اتّفاق المسلمين على حقيّة سؤال منكر ونكير في القبر، وعذاب الكفار، وبعض

---

[1] الجويني: النظامية، ص ٧٨، والإرشاد، ص ٣٧٥.

[2] النووي: شرح صحيح مسلم ١٧/ ٢٠٢.

[3] سورة غافر: ٤٠/ ٤٦.

[4] وقد ذكر هذه الآية واستدل بها من المتكلمين: الأشعري: الإبانة، ص ١٦٧، والبزدوي: أصول الدين ص ١٦٣، وإلكيا هراسي: أصول الدين، ص ٤٤٠، والغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٠٥، والرازي: أصول الدين: ص ١١٩، والآمدي: أبكار الأفكار ٤/ ٣٣٥، والزركشي: تشنيف المسامع ٤/ ٨٠٩.

[5] الرازي: مفاتيح الغيب، ٤/ ١٢٦.

العصاة فيه.[١]

أمّا من السّنة: فقد كَثر استدلال المتكلمين بالأحاديث؛ لأنّها الأصرح والأوضح في الدّلالة على عذاب القبر، كما تكلّموا على طريق ثبوتها، وجعلوها أصلاً في الاستدلال، ذلك لأنّ أدلّة القرآن لم تكن صريحة ونصّاً في المسألة.

وقد حكم جمهورٌ كبير من المتكلّمين **بتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ في إثبات عذاب القبر**[٢]، يقول **التفتازاني:** ((الأحاديث في هذا الباب متواترة المعنى... وقد تواتر عن النبي ﷺ استعاذته من عذاب القبر، واستفاض ذلك في الأدعية المأثورة)).[٣]

ويقول **ابن تيمية:** ((وأمّا أحاديثُ عذاب القبر، ومسألة منكر ونكير، فكثيرةٌ متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم)).[٤]

وقد أكثر المتكلّمون من ذكر الأحاديث في إثبات عذاب القبر ونعيمه، وكذلك الأحاديث التي اشتملت على استعاذته ﷺ من عذاب القبر، إلا أنّ هذه الأحاديث لم تكن على درجة واحدة من الصّحة، فقد اشتملت على الصحيح والضّعيف، وستذكر الباحثة أشهر الأحاديث الصّحيحة التي استدلّ بها المتكلّمون في عذاب القبر، ومن ثمّ تبّين الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّوا بها في هذه المسألة.

- **أشهر الأحاديث الصحيحة في عذاب القبر:**

١- حديث: ابن عباس رضي الله عنهما: قال: مرّ النبي ﷺ بقبرين فقال: ((إنّهما ليعذبان، وما يعذّبان في كبير، أمّا أحدهما: فكان لا يستترُ من البول، وأمّا الآخر: فكان يمشي بالنّميمة، ثمّ أخذ جريدة رطبة فشقّها نصفين، فغرز في كلّ قبر واحدة، قالوا يا رسول الله: لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفّف عنهما ما لم ييبَسا)).[٥]

---

(١) انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١١٣، وانظر: النسفي: بحر الكلام، ٢٤٩.

(٢) انظر: الجويني: الإرشاد، ص ٣٧٥، ولمع الأدلة، ص ١١٢، والغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٠٥.

(٣) التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١١٢ – ١١٤.

(٤) ابن تيمية: مجموع الفتاوى: ٤/ ٢٨٥ وما بعدها، وانظر: الكتاني: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص١٢٤.

(٥) أخرجه البخاري: كتاب: الوضوء، باب: ما جاء في غسل البول، رقم (٢١١).

وقد ذكر هذا الحديث: **الإسفراييني، والمتولي الشافعي، وإلكيا هراسي، والغزالي، والآمدي، والتفتازاني**[1].

٢- حديث: ابنة خالد بن سعيد بن العاص أنّها ((سمعت النّبي ﷺ وهو يتعوّذ من عذاب القبر))،[2] ذكره: **الأشعري، والجويني، والتفتازاني**.[3]

هذان الحديثان هما أشهر الأحاديث وأوضحها دلالة على إثبات عذاب القبر، وهما أحاديث صحيحة وثابتة عن رسول الله ﷺ.

---

[1] انظر: الإسفراييني: التبصير في الدين ص ١٠٨،، والمتولي الشافعي: الغنية في أصول الدين ص ١٦٣- ١٦٤، وإلكيا هراسي: أصول الدين، ص ٤٤٠ والغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٠٥، والآمدي: أبكار الأفكار ٤/ ٣٣٦، والتفتازاني: شرح المقاصد، ٥/ ١١٤.

[2] أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، باب: التعوذ من عذاب القبر رقم (١٢٨٧).

[3] انظر: الأشعري: الإبانة: ص ١٦٦، والجويني: النظامية: ص ٧٨. والتفتازاني: شرح المقاصد: ص ٥/ ١١٤.

المطلب الثاني

الأحاديث الضعيفة والموضوعة في عذاب القبر ونعيمه

١- حديث: قوله ﷺ: ((القبر روضةٌ من رياض الجنة، أو حفرةٌ من حفر النّار)).[١]

ذكره **التفتازاني** في "شرح المقاصد"[٢]، والغزالي[٣]، و منلا علي القاري،[٤] في إثبات عذاب القبر وبيان أنّه حقّ.

وكذلك ذكره **إلكيا هراسي**[٥]، **ومُحَمَّد بن زيد اللامشي الماتريدي**[٦]، **والرازي**[٧]، وأشار إليه **ابن أبي العز الحنفي** في "شرح الطحاوية"[٨]، وذكره **النسفي** في "بحر الكلام".[٩]

٢- حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا عمر كيف أنت إذا كنت في أربع من الأرض في ذراعين، فرأيت منكراً ونكير؟)) قال يا رسول الله وما منكر ونكير؟ قال: ((فتّانا القبر أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرّعد القاصف، معهما مزربّة لو اجتمع عليها أهل منى ما استطاعوا رفعها

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، كتاب: صفة القيامة والرقاق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: (٢٦)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، (٤/ ٢٢٠، رقم ٢٤٦٠)، والطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا أيوب بن سويد، تفرد به ابنه.(انظر: الطبراني المعجم الأوسط ٨/ ٢٧٣).
وقال السخاوي: "أخرجه الترمذي والطبراني عن أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعاً، وسند كل منهما ضعيف" (انظر: المقاصد الحسنة ١/ ٤٨٤، رقم (٧٥٧)).

[٢] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١١٢.

[٣] الغزالي: المضنون به على غير أهله: ضمن مجموعة رسائل الغزالي، ص ٣٥٠.

[٤] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٩٤.

[٥] انظر: إلكيا هراسي: أصول الدين، ص ٤٤٠.

[٦] اللامشي الماتريدي: التمهيد لقواعد التوحيد: ص ١٢٠.

[٧] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب ٤/ ١٢٦.

[٨] انظر: ابن ابي العز الحنفي: شرح الطحاوية: ت الأرناؤوط، ٢/ ٥٨٠.

[٩] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ٢٥٢. ملاحظة: جميع الأحاديث التي ذكرها النسفي في إثبات عذاب القبر، إمّا ضعيفة أو موضوعة.

هي أهون عليهما من عصاي هذه، فامتحناك، فإن تعاييت أو تلوّيت ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً، قال يا رسول الله، وإني على حالتي هذه؟ قال: نعم، قال: أرجو أكفيكهما)).[١]

ذكره **البيهقي** في "الاعتقاد"[٢]، وأشار إليه **الغزالي** بقوله: قال ﷺ: ((إنّهما فتانا القبر)).[٣]

وذكره **منلا علي القاري** بلفظ: أنّه ﷺ قال لعمر: ((وكيف حالك إذا أتاك فتّانا القبر... فقال عمر: أفأكون في مثل هذه الحالة ويكون عقلي معي، قال عليه السلام نعم، قال عمر: إذاً لا أبالي))[٤]، وذكر هذه الرواية أيضاً **النسفي**.[٥]

٣- حديث: ((ما روي عن النبي ﷺ أنّه قال: لعائشة رضي الله عنها "كيف حالك عند ضيق القبر وسؤال منكر ونكير؟ ثمّ قال: يا حمراء إنّ ضيق القبر للمؤمن كغمز الأمّ رجل ولدها بيدها، وسؤال منكر ونكير للمؤمنين كالإثمد للعين إذا رمدت)).[٦]

ذكره **النسفي** في "بحر الكلام" مستدلاً به على عذاب القبر،[٧]

وكذلك **منلا علي القاري**.[٨]

٤- حديث: ((إن سؤالهما أول فتنة بعد الموت))[٩].

---

[١] أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر، باب: تخويف أهل الإيمان بعذاب القبر، ٦/ ٢٦٤٣، وابن كثير في مسند الفاروق، كتاب الجنائز ١/ ٢٤١،وقال العراقي: رواه الحاكم في التاريخ، والبيهقي في عذاب القبر، وقال السيوطي في أمالي الدرة: هذا حديث ضعيف، وفيه مفضّل، أخرج له الترمذي، وقال ليس بذلك الحافظ، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي المقلوبات عن الثقات، فوجب ترك الاحتجاج به، (انظر: العراقي، تخريج أحاديث علوم الدين، ٦/ ٢٦٤٣).

[٢] انظر: البيهقي: الاعتقاد، ص ٢٢٢.

[٣] انظر: الغزالي: قواعد العقائد، ص ١٤.

[٤] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٩٦. وقال السبكي عن هذه الرواية لم أجد لها إسناداً.(انظر: العراقي: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٦/ ٢٦٤٥).

[٥] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ٢٥١.

[٦] لم أجد هذا الحديث في كتب السنة المطبوعة.

[٧] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ٢٥١.

[٨] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٩٥.

[٩] لم أجده حديثاً في كتب السنن جميعها، وكذلك لم يجده العراقي، انظر: تخريج أحاديث الإحياء، ١/ ١٠٨.

ذكره **الغزالي** في "قواعد العقائد".[١] وفي " إحياء علوم الدين"[٢]

٥- حديث: عن النبي ﷺ أنّه قيل له: كيف يوجع اللحم في القبر، ولم يكن فيه الروح، فقال ﷺ: ((كما يوجع سنّك وليس فيه الروح)).[٣]

ذكر هذا الحديث **النسفي**[٤]، **و منلا علي القاري**[٥]، واستدلا به على أنّ الله تعالى يخلق في الميت نوع حياة في القبر، على قدر ما يتألّم به أو يتلذّذ.[٦]

ويقول **النسفي**: ((والدليل على أنّ عذاب القبر مما يقبله العقل، ألا ترى أنّ النائم تخرج روحه وتكون متّصلة بجسده حتى أنّه يتألم في المنام...))[٧]، ثمّ ذكر الحديث.

و قد نسب بعض المتكلمين للمعتزلة، والخوارج إنكار عذاب القبر[٨].

قال **الزركشي**: أنكره أكثر المعتزلة،[٩] **ولكن القاضي عبد الجبار** نفى هذه النسبة عن المعتزلة، وقال: أنّ ذلك لحقهم من ضرار بن عمرو.[١٠]

هذه هي جملة **الأحاديث الضعيفة والموضوعة** التي استدلّ بها المتكلّمون في إثبات عذاب القبر، وأشرت سابقاً إلى أنّ المتكلمين استدلوا بأحاديث صحيحة في هذه المسألة، وأكثرها صريح، ورواها البخاري ومسلم.

ولم يخالف أحد من أهل السّنة في إثبات عذاب القبر لوضوح الأدلّة وصحتها.

---

[١] انظر: الغزالي: قواعد العقائد ص ١٤.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين، ١/ ٩٢.

[٣] الحديث لم أجده في كتب السنن الصحيحة ولا الضعيفة ولا الموضوعة.

[٤] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ٢٥٢.

[٥] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٩٤.

[٦] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ٢٥١ – ٢٥٢، و منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر ص ٢٩٤.

[٧] النسفي: بحر الكلام، ص ٢٥٢.

[٨] انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢/ ٢١٦، وأبو يعلى الحنبلي: المعتمد، ص ١٧٨، والغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص١١٧.

[٩] انظر: الزركشي: تشنيف المسامع، ٤/ ٨١٠ – ٨١١.

[١٠] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ٢٠٢.

إلا أنّهم كما رأينا: لم يكتفوا بذكر الصحيح منها، فحديث: ((القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرةٌ من حفر النار))، ذكره جمع من المتكلّمين مستدلّين به على إثبات عذاب القبر.

وهذا الحديث **ضعّفه العلماء**[1]، وقال عنه **الترمذي**: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه[2]، ولم يُشر العلماء في ذكرهم لهذا الحديث إلى ضعفه، وإنّما ذكروه دون بيان منهم إلى صحته أو ضعفه، بل قال **التفتازاني** قبل ذكره لهذا الحديث: ((والأحاديث المتواترة المعنى كقوله ﷺ...))، وذكر الحديث.[3]

وحديث عمر بن الخطاب: ((يا عمر كيف أنت إذا كنت في أربع من الأرض... فرأيت منكراً ونكير، قال يا رسول الله وما منكر ونكير قال: فتانا القبر...))، **فقد ذكره البيهقي، والغزالي، والنسفي، والقاري بروايات مختلفة.**

وقد ضعّف العلماء جميع هذه الروايات، وتحدّثوا عن ضعف إسنادها ورواتها، فقال السيوطي عن هذا الحديث: أنّه ضعيف، وفيه مفضّل، وقال عنه البخاري: منكر الحديث، ولا يُحتجّ به.[4]

أما حديث عائشة ﵂: ((كيف حالك عند ضيق القبر...)).

فلم تجده الباحثة في كتب السنن الصحيحة ولا الضعيفة.

وكذلك **ذكر النسفي والقاري** في إثبات عذاب القبر: أن الله تعالى يعيد الروح إلى الجسد في القبر على قدر ما تتألم به أو تتلذذ حديث: ((كما يوجع سنك وليس فيه الروح))، وهذان الحديثان يغلب على ظنّ الباحثة أنّه لا أصل لهما، إلاّ أنه لا يمكن الجزم بضعفهما أو وضعهما والله أعلم.

ولابدّ في نهاية هذا المبحث من الإشارة إلى أنّ هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلمون في إثبات عذاب القبر، **لم تكن هي عمدتهم في الاحتجاج، ولم تكن هي الأصل في الاستدلال**، وذلك لوجود أحاديث غيرها صحيحة، كانت هي أصل الاستدلال عندهم، وربما ذكروا هذه الأحاديث على سبيل التأكيد والاستئناس، أو التوضيح والبيان، إلا ما كان عند **النسفي**: حيث أنّ جميع الأحاديث التي ذكرها في إثبات عذاب القبر، هي أحاديث ضعيفة أو موضوعة، ولا أصل لها، وذلك -فيما توفر بين

---

(1) انظر: السخاوي: المقاصد الحسنة، ١/ ٤٨٤، رقم (٧٥٧).

(2) انظر: الترمذي: سنن الترمذي، ٤/ ٢٢٠، رقم (٢٤٦٠).

(3) انظر: التفتازاني: شرح المقاصد، ٥/ ١١٢.

(٤) انظر: العراقي: تخريج أحاديث الإحياء ٦/ ٢٦٤٣.

يدي الباحثة من كتب له[1]- وعلى هذا يكون اعتماد النسفي في إثبات عذاب القبر على هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة فقط، وبالتالي فإن استدلاله بها غير صحيح، لعدم جواز الاعتماد على مثل هذه الأحاديث في العقيدة.

وترى الباحثة:

أنّه لا يصحّ أن يُستدل بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسائل العقائد وإثباتها؛ كما ذهب إلى ذلك أهل العلم المعتبرون مما سبق بيانه، حتى وإن كان الاستدلال بها إنّما جاء تبعاً وتأكيداً و ليس استقلالاً، لا سيّما الأحاديث الموضوعة والتي لا أصل لها.

يقول **منلا علي القاري**: ((فلا يخفى أنّ المعتبر في العقائد هو الأدلّة اليقينية، وأحاديث الآحاد لو ثبتت إنّما تكون ظنيّة، اللهم إلا إذا تعددّ طرقه بحيث صار متواتراً معنوياً، فحينئذ يكون قطعياً)).[2]

فكيف بالاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة؟ والله أعلم.

---

(١) المصادر التي رجعت إليها الباحثة للنسفي : هما تبصرة الأدلة، وبحر الكلام.

[2] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٩٥.

المبحث الثالث

البعث و الحساب

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: حقيقة البعث وصفته.

المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في البعث و الحساب.

تمهيد:

إنّ عقيدة البعث بعد الموت للحساب من عقائد المسلمين المجمع عليها، فالموت ليس هو نهاية الإنسان، بل هو بداية مرحلة جديدة، تنقل الإنسان من هذه الدنيا إلى الآخرة بكل ما فيها من نعيم أو عذاب.

يقول **التفتازاني: البعث:** هو أن يبعث الله الموتى من القبور، أن يجمع أجزاءهم الأصلية، ويعيد الأرواح إليها.[١]

والحساب: هو ((إطلاع الله عباده قبل انصرافهم من المحشر على كل ما قد جنوه في حياتهم الدنيا من تصرفات فعلية، وقولية، واعتقادية خيراً كانت أو شراً، وذلك بالشكل أو الواسطة التي لا يعلمها أحد غيره))[٢].

وقد تناول المتكلّمون عقيدة البعث تحت مسمّيات عدّة: كالحشر والنشر، والإعادة والمعاد، يقول **الغزالي**: ((أما الحشر فيعنى به إعادة الخلق)).[٣]

ويقول **الكمال بن الهمام**: الحشر والنّشر بمعنى البعث والإعادة.[٤]

ويقول **الصاوي**[٥]: البعث والنّشر بمعنى واحد، وهو عبارة عن الإخراج من القبور.[٦]

وقد اتّفق أهل القبلة من المسلمين، على وجوب الإيمان بالبعث للحساب يوم القيامة، وتكفير من أنكره.[٧]

ويقول الإيجي: ((وأجمع أهل الملل عن آخرهم على جوازه وقوعه)).[٨] أي حشر الأجساد.

---

[١] انظر: التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٦٨.

[٢] د/ مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي رحمه الله: كبرى اليقينيات الكونية، ص ٣٤٧. دار الفكر، ط١، ١٣٨٩.

(٣) انظر: الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٠٤.

(٤) انظر: الكمال بن الهمام: المسايرة، ص ١٤٠.

[٥] الصاوي: ت (١٢٤١هـ) أحمد بن مُحَمَّد الخلوتي، الشهير بالصاوي: فقيه مالكي، نسبته إلى (صاء الحجر) في إقليم الغربية، بمصر. توفي بالمدينة المنورة. من كتبه (حاشية على تفسير الجلالين) وحواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدردير في فقه المالكية و (الفرائد السنية) (انظر: الزركلي: الأعلام، ١/ ٢٤٦).

(٦) انظر: أحمد الصاوي: شرح الجوهرة، ص ٣٦٦.

[٧] انظر: ابن حزم، الفصل، ٤/ ١٣٧.

[٨] الإيجي: المواقف: ص ٣٧٢.

ويقول الأشعري: ((وأجمعوا... على أن الله يعيدهم كما بدأهم حفاة عراة غرلاً))[1].

إذاً: إنّ أصل المعاد وإثباته، هو موضع اتفاق بين أهل الشرائع والملل، والخلاف إنّما وقع في حقيقة المعاد هل هو روحي أو جسماني، أم روحي فقط.

وكذلك وقع خلاف بين المتكلّمين من أهل السنة في صفة البعث وكيفيته.

وسيتمّ بيان ذلك في هذا المبحث بإيجاز، ومن ثمّ بيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تمّ ذكرها والاستدلال بها في هذه المسألة.

[1] الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٥٩ – ١٦١.

المطلب الأول

حقيقة البعث وصفته

- **حقيقة البعث:**

لقد اختلف الناس حول حقيقة البعث، هل هو للروح والجسم معاً؟ أم أنّه للروح فقط؟ أم للجسم فقط؟

والذي عليه جمهور المسلمين: إثبات البعث للروح والجسم معاً، وذهب **الفلاسفة** إلى أنّ البعث يكون للروح فقط، وهو قول طائفة من النّصارى.

وذهب **الدهرية والملاحدة:** إلى إنكار البعث والإعادة جملة واحدة، وذكر هذه الأقوال الرازي والزركشي والتفتازاني.[١]

والقول الأول: هو القول المعتمد بين المتكلّمين، واستدلوا عليه بأدلة عقلية وسمعية من القرآن والسنة.[٢]

يقول **الزركشي:** والنصوص في القرآن والسّنة متواترة في حشر الأجساد.[٣]

ـ والخلاف الثاني كان: **في كيفية البعث للأجساد،** بمعنى هل تكون الإعادة لأجزاء الإنسان بعد تفرّقها؟ أم تكون الإعادة بعد انعدامها، فتعاد من عدم وترد الروح إليها؟

إذاً : الخلاف بين المتكلّمين ليس في إمكانية البعث، وإنما في هيئته وصفته، وهو أمر زائد على الإثبات، ولا ضير في الاختلاف حوله، ما دام الأصل ثابتاً بين الأطراف المتنازعة.[٤]

ويقول أستاذنا الدكتور **مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي** رحمه الله: ((لم يرد بهذا أي خبر قطعي، وليس لنا أن نجزم أنه عدم مطلق يعتري الأشياء كلّها قبل يوم القيامة، أو أن نجزم العكس، ولكن الذي يجب الجزم به

---

[١] انظر: الرازي: أصول الدين، ٢/ ٥٥، والزركشي: تشنيف المسامع ٤/ ٨٢٨، والتفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ٨٨ – ٨٩، وانظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٣٥.

[٢] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٣٦ – ٢٣٧، والآمدي: أبكار الأفكار ٤/ ٢٦٢ – ٢٦٧، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ٩١، والكمال بن الهمام: المسايرة، ص ١٤٠ – ١٤١.

[٣] انظر: الزركشي: تشنيف المسامع، ٤/ ٨١٧.

[٤] انظر: أقوال المتكلمين في الخلاف حول صفة البعث وهيئته عند : المتولي الشافعي: الغنية في أصول الدين، ص ١٦٢- ١٦٣، والغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٠٤، والآمدي: أبكار الأفكار ٤/ ٢٦٧، والنووي: شرح صحيح مسلم، ٩/ ٢٢٣ – ٢٢٤.، والزركشي: تشنيف المسامع ٤/ ٨٢٨، وأحمد الصاوي: شرح الجوهرة، ص ٣٦٦، ونجم الدين الطوفي، حلال العقد، ص ٥٠٥، والتفتازاني: شرح العقائد النسفية ص ٦٨.

أنّ كل شيء ما عدا ذاته سبحانه وتعالى قابل في حقيقته للهلاك والعدم، سواء اعتراه بعد ذلك العدم فعلاً، او اعتراه التمزّق والشّتات والفساد))[1].

وقد تناول المتكلّمون قضية البعث باهتمام كبير في كتبهم، وذكروا من الأدلّة ما يتناسب مع أهميتها ومكانتها، **من القرآن، والسّنة.**

١-القرآن: كانت الآيات القرآنية هي أهم الأدلة الشرعية القطعية التي استدلّ بها المتكلمون في البعث والحشر والحساب، أذكر منها:

قوله تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى}.[2] وقوله: {أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ}[3]،وقوله: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}.[4]

فهذه الآيات التي استدلّ بها المتكلّمون على البعث والحشر للحساب، دلالتها واضحة وصريحة في إثبات البعث يوم القيامة.

٢-السنة: كما استدلّ المتكلمون بأدلّة من السنّة على إثبات البعث والحساب يوم القيامة، وهي أدلّة في جملتها صحيحة وثابتة عن رسول الله ﷺ، إلا أنّ أدلّة القرآن كانت هي الأصل عندهم؛ لقوّتها ووضوحها، و لما تضمّنته من براهين وأدلّة عقلية وفطرية على إثبات البعث والحساب يوم القيامة، وفيما يلي تذكر الباحثة بعض الأحاديث الصحيحة التي استدلّ بها المتكلمون في إثبات البعث، ثمّ تبيّن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكروها في قضية البعث والحساب.

---

(١) د/ مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية، ص ٣٤٥.

(٢) سورة القيامة: ٧٥/ ٣٦- ٤٠.

(٣) سورة٥٠ / آية ١٥.

(٤) سورة يس: ٣٦ / ٧٩ .

١- حديث: أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبتُ البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عجبُ الذنب، ومنه يُركّب الخلق يوم القيامة)).[١]

٢- حديث: سهل بن سعد[٢] قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((يحشرُ الناس يوم القيامة على أرضٍ بيضاء عفراء كقرصة نقي..)).[٣]

٣- حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((يُدنى المؤمن من ربّه... حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول: رب أعرف مرتين، فيقول: سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم، ثمّ تطوى صحيفة حسناته، وأمّا الآخرون أو الكفّار فينادى على رؤوس الأشهاد: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}[٤])).[٥]

هذه أشهر الأحاديث الصحيحة التي استدلّ بها المتكلمون في مسألة البعث والحساب يوم القيامة، وفيما يلي تبّين الباحثة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلوا بها في هذه المسألة.

---

[١] أخرجه البخاري: كتاب: تفسير القرآن، باب: يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً، رقم الحديث "٤٥٥٤".

[٢] سهل بن سعد: سهل بن سعد بن مالك بن الخزرج الساعدي الأنصاري، تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سنة، وَاختلف في وقت وفاته فقيل: توفي سنة ثمان وثمانين، وهو ابن ست وتسعين سنة، وقيل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة.(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٦٦٥).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة رقم (٦٠٤٠).

[٤] سورة هود ١١/ ١٨.

[٥] أخرجه البخاري: كتاب: تفسير القرآن، باب قوله: يقول الأشهاد، رقم (٤٣١٧).

المطلب الثاني

الأحاديث الضعيفة والموضوعة في البعث والحساب عند المتكلمين

١- حديث: أبي رزين العقيلي[١] قال: قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ قال: ((**أَوَمَا مررت بوادي قومك قحلاً، ثمّ مررت به خضراء، ثمّ مررت به قحلاً، ثمّ مررت به خضراء كذلك يحي الله الموتى**)).[٢]

هذا الحديث ذكره **البيهقي** في الاعتقاد في الاستدلال به على البعث.[٣]

٢- حديث: ((**يقضي الله بين خلقه الجنّ والإنس والبهائم، وإنّه ليقيد يومئذٍ الجمّاء من القرناء حتى إذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله: كونوا تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا}**[٤])).[٥]

---

[١] أبو رزين العقيلي: صحابي اسمه لقيط بْن عامر بْن صبرة بْن عبد الله بن المنتفق بن عامر بْن عقيل. عداده فِي أهل الطائف. روى عنه وكيع بْن عدس، أَكْثَرُ رِوَايَاتِهِ كانت مَسَائِلٌ سَأَلَ عَنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْحِيدِ وَالْأُصُولِ، ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته. (انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤/ ١٦٥٧، وابن سعد: الطبقات الكبرى، ٦/ ٥٤، وأبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، ٥/ ٢٤١٥، ت: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

[٢] أخرجه أحمد في مسنده، حديث أبي رزين العقيلي، ٢٦/ ٥١١٣ رقم (١٦١٩٤). وقال الهيثمي: "رواه أحمد وفي إسناده سليمان بن موسى، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم، وضعفه آخرون، (انظر: مجمع الزوائد، ١/ ٥٤،) وقال ابن حجر: الحديث ضعيف، وعلته وكيع بن عدس، ويقال ابن حدس . (انظر: ابن حجر: المطالب العالية، باب إثبات الإيمان لمن شهد، ١٢/ ٣٤٩). و قال الذهبي عن وكيع: لا يعرف، تفرد عنه يعلى بن عطاء، (انظر: لسان الميزان، ٧/ ٤٢٥)، وذكر ابن حجر الحديث من طريق آخر، وبسند مختلف وقال: الحديث بهذا السند موضوع، وعلته مُحَمَّد بن أبي قيس، وهو المصلوب الكذاب، والحديث الأول: عن سليمان بن موسى عن أبي رزين، وهو ضعيف أيضاً لأنه منقطع، وسليمان لم يسمع من أبي رزين. (انظر: ابن حجر: المطالب العالية ١٢ /٣٤٩)، فالحديث بالسند الأول ضعيف، وهو منقطع، والثاني موضوع. وضعفه الشيخ الأرناؤوط لجهالة حال وكيع بن عدس: (انظر: مسند أحمد: ت – الأرناؤوط، ٢٦/ ١١٣، رقم (١٦١٩٤).)، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره من طريق إسماعيل بن رافع، وقد تكلم الألباني عن هذا الإسناد ، وقال بضعفه، (انظر: الطبري: تفسير الطبري، ٢٤/ ١٨٠، والالباني : السلسلة الصحيحة: ٤/ ٦٠٧).

[٣] انظر: البيهقي: الاعتقاد: ص ٢١٧.

[٤] سورة النبأ: ٧٨/٤٠.

[٥] لم يخرجه أحد من أصحاب السنن بهذا اللفظ، وأخرجه ابن جرير في تفسيره من حديث ابي هريرة ﷺ،٢٤/ ١٨٠، ت: مُحَمَّد أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. وقال الألباني: أخرجه ابن جرير في تفسيره، من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن زياد عن مُحَمَّد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة مرفوعاً، وهذا الإسناد ضعيف، لأن إسماعيل بن رافع المدني: قال عنه الحافظ ضعيف الحفظ والرجل الأنصاري لم أعرفه. انظر: الألباني: السلسلة الصحيحة ٤/ ٦٠٧.وأخرجه أحمد في=

ذكره أبو يعلى الحنبلي في جواز إعادة المجانين والبهائم.[١]

٣- حديث: ((**إنّ الله عز وجل يحاسب كلّ خلقٍ إلا من أشرك بالله تعالى، فإنّه لا يحاسبه ويؤمر به إلى النّار**)).[٢]

ذكره أبو يعلى.[٣]

٤- حديث: ((**إنّ الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر**)).[٤]

ذكره منلا علي القاري على أنه حديث.[٥]

-وذكر **أبو يعلى الحنبلي**: أنّ الله سبحانه وتعالى ينصب يوم القيامة كرسيّه للحساب، واستدل على ذلك بحديث:[٦]

٥- ((**كرسيه موضع قدميه، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل**)).[٧]

=مسنده من حديث عثمان بن عفار ﷺ بلفظ: ((إِنَّ الْجَمَّاءَ لَتُقَصُّ مِنَ الْقَرْنَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (أحمد في مسنده،١/ ٥٤٢، رقم(٥٢٠)،وقال الهيثمي: ((فِيهِ الْحَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ، وَقَدْ وُثِّقَ عَلَى ضَعْفِهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْعَوَّامِ بْنِ مُزَاحِمٍ)) (مجمع الزوائد،١٠/ ٣٥٢). والحديث أصله في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ» (كتاب: البر والصلة، باب: تحريم الظلم، رقم(٢٥٨٢)).

[١] انظر: أبو يعلى الحنبلي: المعتمد في أصول الدين، ص ١٨٥.

[٢] لم أجد هذا الحديث في كتب السنن الصحيحة ولا الضعيفة ولا الموضوعة.

[٣] انظر: أبو يعلى: المعتمد: ص ١٨٦.

[٤] لم أجد حديثاً بهذا اللفظ، قال العجلوني: وقع في كتب النحاة كشروح الألفية وتوضيحها "الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر". العجلوني: كشف الخفاء ١/ ٣٩٧.

وقال السيوطي: أخرجه ابن جرير في تفسيره موقوفاً على ابن عباس. "انظر: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ١/ ١٩٧، رقم (٤٢٦). وقال أبو عبد الرحمن الحوت: ليس بحديث وقول النحويين حديث غلط. "انظر: أسنى المطالب= = في أحاديث مختلفة المراتب ١/ ٣٠٩، رقم (١٦٢٤)، وانظر: أحمد بن عبد الكريم الغزي: الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث. ١/ ٢٤٥، رقم (٥٦٩).

[٥] انظر: أحمد عبد الحليم مُحَمَّد جلال: منلا علي القاري وآراؤه الكلامية، ص ١٩٥، ١٩٦، رسالة ماجستير.

[٦] انظر: أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين، ص ١٧٧.

[٧] لم يخرجه أحد من أصحاب السنن، وقال ابن الجوزي "هذا الحديث وهمَ شجاع بن مخلّد في رفعه، فقد رواه أبو مسلم الكجي، بن منصور الرمادي كلاهما عن أبي عاصمٍ فلم يرفعاه.

ورواه عبد الرحمن بن مهدي ووكيع كلاهما عن سفيان فلم يرفعاه، بل وقفاه على ابن عباس وهو الصحيح: "ابن الجوزي: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١/ ٧)، وقال ابن كثير: ((وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الْحَاكِمِ بْنِ ظُهَيْرٍ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيِّ -وَهُوَ مَتْرُوكٌ-عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا، وَلَا يَصِحُّ أَيْضًا)) (تفسير ابن كثير، ١/ ٦٨٠)وانظر: أبو عبد الرحمن الملاح: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها ابن كثير: ١/ ٨١.

٦- حديث: عن ابن بريدة[١] عن أبيه قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب[٢] من أرض الحبشة لقيه رسول الله ﷺ فقال: ((حدثني بأعجب شيء رأيته بأرض الحبشة قال: مرّت امرأة على رأسها مكتل فيه طعام، فمرّ بها رجل على فرس فأصابها فرمى بها، فجعلت تنظر إليه وهي تعيده في مكتلها وهي تقول: ويل لك **من يوم يضع الملك كرسيه، فيأخذ للمظلوم من الظالم،** فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه فقال: "كيف يقدّس الله أمةً لا يؤخذ لضعيفها من شديدها حقه وهو متعتع"))[٣].

ذكره أبو يعلى الحنبلي،[٤] والبيهقي.[٥]

وإذا نظرنا إلى هذه الأحاديث نجد: أنّ جميع هذه الأحاديث هي أحاديث ضعيفة، أو موضوعة، أو لا أصل لها.

فالحديث الأول: حديث أبي رزين العقيلي ذكره البيهقي في الاعتقاد مستدلاً به على إثبات البعث يوم القيامة، **وهو حديث ضعيف تكلم المحدثون عنه وقالوا بضعفه،** وقد روي هذا الحديث من طريقين.

والطريقان ليس إسنادهما صحيحاً، فالطريق الأول: قال عنه ابن حجر: منقطع، وبالتالي فهو ضعيف، والطريق الثاني: في إسناده مُحَمَّد بن أبي قيس وهو مصلوب، لكذبه على رسول الله ﷺ.(١)

---

[١] ابن بريدة: هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج، ولد في خلافة عمر بن الخطاب، يكنى أبا سهل، روى عن أبيه وعبد الله بن عمر، أسلم أبوه قبل بدر ولم يشهدها، وشهد الحديبية، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة رضي الله عنه وأرضاه، ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته.(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/ ١٨٥، وابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، ٧/ ٢٢١).

(٢) جعفر بن أبي طالب: جعفر بن أبي طالب، يكنى أبا عبد الله، أشبه الناس خلقًا وخلقًا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من المهاجرين الأولين، هاجر إلى أرض الحبشة، وقدم منها على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين فتح خيبر، فتلقاه النبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ واعتنقه وقال: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحًا، أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟ غزا غزوة مؤتة، وذلك سنة ثمان من الهجرة، فقتل فيها رضي الله عنه.(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/ ٢٤٢، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ١/ ٥٩٢).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط من اسمه مُحَمَّد: ٥/ ٢٥٢، رقم (٥٢٣٤)، وقال الطبراني: "لم يروِ هذا الحديث عن عطاء بن السائب إلا منصور بن أبي الأسود، وعمرو بن أبي قيس"، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٢٩٧، رقم (٨٦٠).وعمرو بن أبي قيس أورده الذهبي في المتروكين، وقال تركوه واتهم بالوضع. "انظر: الصنعاني: التنوير شرح الجامع الصغير، ٨/ ٢٥٥، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مكي بن عبد الله الرعيني، وهو ضعيف (الهيثمي: مجمع الزوائده/ ٢٠٩، رقم (٩٠٥٦)،).وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة،١/ ٣١٦.والعجلوني في كشف الخفاء،١/ ٤٢٥، دون ذكر درجة الحديث.

[٤] انظر: أبو يعلى: الحنبلي: المعتمد: ص ٨٣.

[٥] انظر: البيهقي: الأسماء والصفات ٢/ ٢٩٧.

[١] انظر: ابن حجر: المطالب العالية ٢/ ٣٤٩. وانظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ١/ ٥٤.

والحديث الثاني والثالث: ذكرهما أبو **يعلى الحنبلي** في إثبات البعث، والحساب يوم القيامة، ولم يخرجهما أحد من أصحاب السنن.

فحديث "**يقضي الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم...**"، فقد روي من عدّة طرق، كلها ضعيفة ولا ترقى إلى مرتبة الحسن ،وقد تكلم العلماء في رواتها، وردوا أحاديثهم[١].

أمّا حديث: "**إن الله عز وجل يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله...**"، فلم أجد هذا الحديث في كتب السنن جميعها، مما يغلب على الظنّ **أن الحديث لا أصل له.**

وذكر **منلا علي القاري** حديثاً استدل به على الحساب يوم القيامة: "**إن الناس مجزيون بأعمالهم...**" **وهو في الحقيقة ليس بحديث كما مر ذلك في تخريج هذا الحديث.**

بل ذكره النحاة في كتبهم مستشهدين به على أمور نحوية وتوضيحية.[٢]

وقد ذكره القاري على أنّه حديث[٣].

وقال **السيوطي:** أخرجه ابن جرير في تفسيره موقوفاً على ابن عباس.[٤]

و بكلا الحالتين: لا يصحّ أن يروى حديثاً ويرفع إلى رسول الله ﷺ.

و كذلك ذكر **أبو يعلى الحنبلي** حديثين في نصب الكرسي يوم القيامة للحساب والفصل بين الخلائق، قال في نصب الكرسي: ((جائز وهو أن يجعله الله تعالى قرب المحاسبة وإرادته لها، كما جعل الشمس علامة على إرادته للصلاة وقد روي في الكرسي.....))، وذكر الحديث "**كرسيه موضع قدميه..**".

وهذا الحديث لم يخرجه أحد من أصحاب السنن، وقال **ابن الجوزي:** أنّ هذا الحديث لا يصحّ مرفوعاً، وهو موقوف على ابن عباس.[١]

وقال **ابن جماعة عن هذا الحديث:** ((حديث ضعيف لم يثبت رفعه ولا يثبت مثله، والوهم فيه منسوب إلى شجاع بن مخلد، وكان يتأوّله)).[١]

---

[١] انظر: في تخريج هذا الحديث، وطرقه.

[٢] انظر: العجلوني: كشف الخفاء ١/ ٣٩٧.

[٣] انظر: أحمد عبد الحليم محمّد جلال: منلا علي القاري وآراؤه الكلامية، ص ١٩٥، ١٩٦.

[٤] انظر: السيوطي: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ١/ ١٩٧.

[١] انظر: ابن الجوزي: العلل المتناهية ١/ ٧.

وكذلك حديث جعفر بن أبي طالب الذي **ذكره أبو يعلى الحنبلي والبيهقي** فهو: **حديث ضعيف، وقد تكلم أهل المعرفة على إسناده،** قال الذهبي: عمرو بن أبي قيس في المتروكين[٢]، ولم يروِ هذا الحديث عن عطاء بن السائب[٣] إلا منصور بن أبي الأسود[٤]، وعمرو بن أبي قيس[٥].[٦]

وقال **الهيثمي:** في إسناد هذا الحديث مكي بن عبد الله الرعيني[٧]، وهو ضعيف.[٨]

ولا بدّ من بيان: أنّ اعتماد المتكلمين في استدلالهم على إثبات البعث والحساب يوم القيامة، لم يكن على هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، بل ذكروا في المسألة أحاديث صحيحة، وكانت هي الأصل في الاستدلال على البعث والحساب يوم القيامة، وربّما ذكروا هذه الأحاديث تأكيداً وتوضيحاً، إلا أنّه كما ذكرت سابقاً، لا يستدلّ بالأحاديث الضعيفة، ولاسيما الموضوعة في إثبات أي مسألة في مسائل العقيدة، لا استقلالاً، ولا استئناساً، والله أعلم.

---

(١) ابن جماعة: إيضاح الدليل ١/ ٢١٥.

(٢) انظر: الصنعاني: التنوير شرح الجامع الصغير ٨/ ٢٥٥.

(٣) عطاء بن السائب: مُحَدِّثُ الكُوْفَةِ، أَبُو السَّائِبِ، ابْنِ مَالِكٍ الثَّقَفِيُّ مَوْلاَهُم، حدث عَنْهُ: إِسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي خالد –وهو من طبقته– والثوري، وابن جريح، وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، وغيرهم، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: كُنْتُ سَمِعْتُ مِنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ قَدِيْماً، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا قَدْمَةً فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ بِبَعْضِ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ، فَخَلَّطَ فِيْهِ، فَاتَّقَيْتُهُ وَاعْتزلتُهُ.(انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦/ ٢٦٣).

(٤) منصور بن أبي الأسود: حدث عن مغيرة، وحصين، وحدث عنه: ابن مهدي، وأبو الربيع الزهراني، وجماعة.
قال ابن معين: ليس به بأس، وقال: كان من الشيعة الكبار، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه.(الذهبي: ميزان الاعتدال: ٤/ ١٨٣).

(٥) عمرو بن أبي قيس: عَمْرو بن أَبي قيس الرازي الأزرق كوفي من أهل الري. روى عن أبي إسحاق السبيعي، ومنصور بن المعتمر، والمنهال بن عمرو، وأيوب السختياني، استشهد به البخاري، وروى له الأربعة، كان يهم في الحديث قليلا، وقال أبو بكر البزاز في السنن مستقيم الحديث. (انظر: المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٢٢/ ٢٠٥، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ٨/ ٩٤)

(٦) انظر: الطبراني: المعجم الأوسط، ٥/ ٢٥٢.

(٧) مكي بن عبد الله الرعيني: مكي بْنُ عبد الله الرُّعَيْنِيُّ، حَدِيثُهُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ.(انظر: العقيلي: الضعفاء، ٤/ ٢٥٧).

(٨) انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ٥/ ٢٠٩.

المبحث الرابع

مشاهد يوم القيامة

"الشّفاعة – الحوض – الميزان – الصّراط"

ويتضمنً أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشفاعة.

المطلب الثاني: الحوض.

المطلب الثالث: الميزان.

المطلب الرابع: الصراط.

تمهيد:

إنّ يوم القيامة هو يوم الجزاء والحساب، والثواب والعقاب، الذي أخبر الله تعالى عنه.

وتحدّثنا سابقاً أنّ يوم القيامة، هو يوم لا يعلمه إلا الله تعالى، ولكنّ الله جعل لذلك اليوم علامات وشرائط يراها من أدركها من أهل الدنيا، ثمّ يكون الموت وحياة البرزخ وما فيها من نعيم القبر وعذابه، ثمّ قيام النّاس من قبورهم وبعثهم، ثمّ تتوالى المواقف من حشر، ونشر، وصراط، وميزان، وحوض، وشفاعة..

وقد أوضحت السّنة مشاهد ذلك اليوم، وهو أنّ الشمس تدنو من رؤوس الخلائق حتى تكون منهم مقدار ميل، ويذهب العرق يسيح في الأرض سبعين باعاً، فمنهم من يبلغ العرق كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حَقْوَيْهِ [1]، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فيه[2].

وأنّ الناس يحشرون في صعيد واحد...، وتتبع كلّ أمة نبيّها، ويكون نبينا أكثر الناس تبعاً، وأنّه صلى الله عليه وسلم يأتي باب الجنة فيستفتح، فَيفتح له ولم يُفتح لأحد قبله، وقد أكرمه الله بالحوض، وأعطاه الشّفاعة، ليشفع في أمّته، وكذلك بيّنت السّنة الميزان وصفته، والصراط وحقيقته..

هذه أهم مشاهد ذلك اليوم، وقد تناول المتكلّمون هذه المسائل في كتبهم، وذكروا الأدلّة عليها من القرآن والسّنة، وفي هذا المبحث ستبين الباحثة موقف المتكلمين من هذه المسائل وأدلّتهم عليها، وسيكون التركيز على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّوا بها في مشاهد يوم القيامة، وذلك في المطالب التالية.

---

[1] حَقْوَيْهِ: الْحَقْوُ الْخَصْرُ وَمِشَدُّ الْإِزَارِ، (انظر: المباركفوري: تحفة الأحوذي، ٧/ ٨٩).

[2] وذلك كما في الحديث الذي أخرجه مسلم عن لْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: ((تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ)) - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ - قَالَ: ((فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ)) (مسلم: كتاب: القيامة، باب صفة القيامة، رقم(٢٨٦٤).

المطلب الأول

الشّفاعة

مسألة الشفاعة كغيرها من المسائل السمعية التي درسها المتكلّمون، وتناولوها في كتبهم، واعتمدوا في إثباتها على جوازها عقلاً وورد الشرع بها.

والمقصود بالشفاعة: هي شفاعة النبي ﷺ إلى ربه يوم القيامة بأن يغفر لأمّته المذنبين ما داموا لم يشركوا بالله شيئاً.[١]

وهذه الشفاعة خاصّة للنّبي ﷺ لم يعطها أحد غيره، وهو المقام المحمود الذي وعده الله سبحانه وتعالى به بقوله: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا}.[٢]

يقول البغدادي: ((أثبت أهل السّنة الشفاعة للأنبياء عليهم السلام، وللمؤمنين بعضهم في بعض على قدر منازلهم، وقال المفسرون في تفسير المقام المحمود: أنه الشفاعة)).[٣]

وقال الطبري: ((قال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي يقومه ﷺ يوم القيامة للناس ليرحمهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدّة ذلك اليوم)).[٤]

وقال الرازي: ((أجمعت الأمّة على أنّ لمحمد ﷺ شفاعة في الآخرة، وحمل على ذلك قوله تعالى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا [٥]}،وقوله تعالى:{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}[٦])).[٧]

وقد اختلف المتكلمون لمن تكون الشفاعة يوم القيامة، هل هي للمؤمنين المستحقّين للثواب؟ أم لأهل الكبائر المستحقين للعقاب؟

---

[١] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ٣/ ٤٩٥، والبغدادي: أصول الدين ص ٢٤٤، والرازي: الشفاعة العظمى يوم القيامة، ت: أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث، مطبعة التضامن بالقاهرة، ١٩٨٩م، ١٤٠٩ هـ، ص ٣٨.

[٢] سورة الإسراء: ١٧/ ٧٩.

[٣] البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٤.

[٤] الطبري: تفسير الطبري ١٥/ ٩٧.

[٥] سورة الإسراء: ٧٩/١٧.

[٦] سورة الضحى: ٩٣/ ٥.

[٧] الرازي: مفاتيح الغيب ٥/ ٤٩٥.

والذي عليه أهل السنّة والجماعة: أنّ الشفاعة هي لأهل الكبائر المذنبين من أمّة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وذلك في إسقاط العذاب عن المستحقين بالعقاب أن يشفع لهم رسول الله ﷺ في عرصة يوم القيامة حتى لا يدخلوا النّار، وإن دخلوا النار، فيشفع لهم حتى يخرجوا منها ويدخلوا الجنة.[١]

يقول الأشعري: ((وأجمعوا على أنّ شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمّته، وعلى أنه يخرج من النار قوماً من أمّته بعد ما صاروا حمماً)).[٢]

ويقول الإيجي: ((أجمعت الأمّة على أصل الشفاعة، وهي عندنا لأهل الكبائر من أمته ﷺ)).[٣]

وأنكر **المعتزلة** الشفاعة لأهل الكبائر، وقالوا: إنّ الشفاعة هي للمستحقين للثواب، وتأثيرها يكون في ازدياد النعيم إلى أهل الثواب.[٤]

وعلى هذا **فالشفاعة عند المعتزلة**: إنّما تكون لأهل الثواب دون أهل العقاب، ولأولياء الله تعالى دون أعدائه، فهي لا تصح عندهم لمن سخط الله عليه ولعنه، ومن أدخله الله تعالى النّار، فهؤلاء ليسوا أهلاً للشفاعة، لأنّ الشفاعة إكرام، وهذا الإكرام لا يكون للعصاة والمذنبين بل للطائعين والمؤمنين.[٥]

فالمعتزلة لم ينكروا الشفاعة في أصلها، وإنّما أنكروها للعصاة أهل الكبائر الذين دخلوا النّار بذنوبهم، فهؤلاء لا يخرجون منها بشفاعته ﷺ الثابتة للأمة، وإنما الخلاف في أنها ثبتت لمن؟ فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين"[٦] "وفائدة الشفاعة، رفع مرتبة الشفيع والدلالة على منزلته من المشفوع".[٧]

---

[١] انظر: الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٦٤، والباقلاني: تمهيد الأوائل، ص ٤١٥ – ٤١٦، والبغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٤، والنسفي: تبصرة الأدلة ٢/ ٣٩٧، وبحر الكلام، ص ٢٨٣، والرازي: الشفاعة، ص٣٨، ومفاتيح الغيب، ٣/ ٤٩٥، والأربعين في أصول الدين، ٢/ ٢٤٥، والمسائل الخمسون ص ٦٩، ومعالم أصول الدين، ص ١٢٦، والإيجي: المواقف، ص ٣٨٠، و منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٧٥،

[٢] الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٦٤.

[٣] الإيجي: المواقف، ص ٣٨٠.

[٤] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ٢٠٧، و انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٤، والباقلاني: تمهيد الأوائل، ٤١٥ – ٤١٦، والرازي: الشفاعة: ص ٣٨، ومفاتيح الغيب، ٣/ ٤٩٥، والإيجي: المواقف، ص ٣٨٠، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١٥٧، وغيرها من كتب المتكلمين، وأغلب المتكلمين الذين ذكروا مسألة الشفاعة وإثباتهم لها، ذكروا قول المعتزلة في إنكارهم الشفاعة لأهل الكبائر.

[٥] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ٢٠٧.

[٦] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٦٨٨.

[٧] القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٦٨٩.

-و **قد استدل المعتزلة** على إنكار الشفاعة لأهل الكبائر **ببعض الآيات القرآنية** التي منعت الشفاعة عن الظالمين كقوله تعالى: **{مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ}**.[1]

وقوله: **{يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا}**.[2]

وقد أجاب أهل السنة: أنّ هذه الآيات التي استدل بها المعتزلة، إنما نزلت في حقّ الكافرين وليس في حق المؤمنين[3].

وهم بالاتفاق لا تنالهم الشفاعة التي تنال العصاة والمذنبين من أهل التوحيد.[4]

– ومن السنة استدلوا: بظواهر الأخبار التي تنصّ على تخليد العصاة في النار وعدم خروجهم منها.[5]

وذكر المعتزلة حديثاً واحداً صريحاً في نفي الشفاعة عن أهل الكبائر، أذكره في المطلب الآتي في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسألة الشفاعة.

وقد استدل متكلّمو أهل السنة والجماعة على إثبات الشفاعة للمؤمنين يوم القيامة بما جاء في القرآن الكريم والسّنة النبوية.

وكان اعتمادهم في هذه المسألة على أدلة السّنة، وقد حكم المتكلمون عليها بالتواتر لتقوية الاستدلال بها والاعتماد عليها.

يقول **التفتازاني:** إنّ أحاديث الشفاعة متواترة المعنى.[6]

ويقول ابن تيمية: ((إن أحاديث الشفاعة في أهل الكبائر ثابتة متواترة عن النبي ﷺ)).[7]

---

[1] سورة غافر، ٤٠/ ١٨.

[2] سورة طه: ٢٠/ ١٠٩.

[3] انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ١٦٠، والرازي: الشفاعة، ص ٣٩، ومفاتيح الغيب، ٣/ ٤٩٦.

[4] انظر: الرازي: الشفاعة، ص ٣٨.

[5] انظر هذه الأحاديث: القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٦٩١، وقد ذكر المتكلمون أدلة المعتزلة في نفي الشفاعة عن العصاة وأهل الكبائر، وفندوها جميعها، وردوا على شبه المعتزلة في هذه الأحاديث، وبينوا معناها وتأويلاتها، انظر: الرازي: الشفاعة، ص ٣٩ وما بعدها. حيث ذكر أدلة المعتزلة جميعها ورد عليها وبين تأويلها. وانظر: مفاتيح الغيب ٣/ ٤٩٥ وما بعدها، ،و الباقلاني: تمهيد الأوائل، ص ٤١٩ – ٤٢٠، والإيجي: المواقف، ص ٣٨٠، و منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر ص ٢٧٥ وما بعدها.

[6] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ١٥٨، وشرح العقائد النسفية ص ٧٦.وانظر: الكتاني: نظم المتناثر في الأحاديث المتواترة، ص ٢٣٥.

[7] ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٤/ ٣٠٩.

ويرى **المتولي الشافعي والجويني**: أنّ أحاديث الشفاعة مستفيضة، وليست متواترة.[١]

و إنّ من **أشهر الأحاديث الصحيحة التي ذكرها المتكلّمون في مسألة الشفاعة**: حديث: عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أنّه سمع النبي ﷺ يقول: ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثمّ صلّوا عليّ، فإنّه من صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً، ثمّ سلوا الله لي الوسيلة، فإنّها منزلة في الجنّة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة))[٢]، وهناك أحاديث صحيحة غيره ذكرها المتكلمون.

وفيما يلي تبين الباحثة الأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسألة الشفاعة.

_ الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في إثبات الشفاعة.

١ـ حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُنصب للأنبياء منابر من ذهب، فيجلسون عليها، ويبقى منبري لا أجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً، مخافة أن يبعث بي إلى الجنّة، وتبقى أمّتي بعدي فأقول: يا رب أمتي، فيقول الله عزّ وجلّ: يا مُحَمَّد وما تريد أن أصنع بأمّتك؟ فأقول: يا رب عجّل حسابهم، فما أزال أشفع حتى أعطي صكاكاً برجال قد بعث بهم إلى النّار، وحتى إن مالكاً خازن النار، يقول يا مُحَمَّد: ما تركت للنار لغضب ربك في أمتك من بقيّة)).[٣]

ذكره **الغزالي** في "إحياء علوم الدين" في إثبات الشفاعة يوم القيامة[٤].

٢- حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ رجلاً من أهل الجنّة يشرف يوم القيامة على أهل النّار فيناديه رجل من أهل النار، ويقول: يا فلان هل تعرفني، فيقول: لا والله ما أعرفك من أنت؟ فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء، فسقيتك، قال: عرفت، قال: فاشفع لي بها عند ربك،

---

[١] انظر: المتولي الشافعي: الغنية ص ١٧٢، والجويني: الإرشاد، ص ٣٩٤.

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه رقم الحديث (٥٧٧).

[٣] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه إبراهيم ٣/ ٢٠٨، رقم (٢٩٣٧)، وقال: لم يروه عن مُحَمَّد بن ثابت إلا أبو عبيدة، والحاكم في المستدرك ١/ ١٣٥، رقم (٢٢٠)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد غير أن الشيخين لم يحتجّا بمحمد بن ثابت البناني، وهو قليل الحديث، يجمع حديثه والحديث غريب في أخبار الشفاعة ولم يخرجاه".

وتعقبه الذهبي وقال: الحديث منكر (المستدرك ١/ ١٣٥).

وقال العراقي: في إسناده مُحَمَّد بن ثابت البناني، وهو ضعيف (انظر: العراقي تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٩١٤) وانظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٠، رقم (١٨٥٣٤).

[٤] انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين، ٤/ ٥٢٦، دار المعرفة، بيروت.

فيسأل الله –تعالى ذكره– ويقول: إني أشرفت على أهل النار، فناداني رجل من أهلها، فقال: هل تعرفني، فقلتُ لا من أنت، فقال: أنا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك، فاشفع لي عند ربك، فيشفّعه الله فيه، فيؤمر به فيخرج من النار)).[١]

ذكره **الغزالي**[٢] في إثبات الشفاعة للصالحين يوم القيامة.

٣– حديث: ((آخر من يخرج من النار رجل يقول في النار يا حنان يا منان)).[٣]

ذكره **الباقلاني** في إثبات الشفاعة للعصاة يوم القيامة.[٤]

٤– حديث: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)).[٥]

---

[١] أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، ٦ /٢١٠، رقم (٣٤٩٠)، وقال العراقي: "أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف، "العراقي: تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٩١٥".

وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى، وفي إسناده أبو علي بن أبي سارة وهو متروك. "انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد، ١٠/ ٣٨٢، رقم (١٨٥٤٧).)

[٢] انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين، ٤/ ٥٢٨.

[٣] لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ:" إن عبداً في جهنم لينادي ألف سنة: يا حنان يا منان" قال: فيقول الله لجبريل: اذهب فأتني بعبدي هذا، فينطلق جبريل، فيجدُ أهل النار مكبّين يبكون، فيرجع إلى ربه فيخبره، فيقول ائتني به، فإنه في مكان كذا وكذا، فيجيء به، فيوقفه على ربه، فيقول له: يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ فيقول: أي رب شر مكان وشر مقيل؟ فيقول: ردوا عبدي فيقول: يا رب، ماكنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تردني فيها فيقول: دعوا عبدي" (مسند أحمد، مسند أنس بن مالك ٢١/ ١٠٠، رقم (١٣٤١٢)، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ١/ ٨١، رقم (٥٣)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ٧/ ٢١٤ رقم (٤٢١٠). وقال السيوطي: هذا الحديث لا يصح، فيه أبو ظلال وهو ليس بشيء، "انظر: السيوطي: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ٢/ ٣٨٧.) وقال الفتني في تذكرة الموضوعات: أخرجه أحمد وجماعة وأبو ظلال مقارب الحديث، وله شاهد من مرسل الحسن" (١/ ٢٢٥)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف جداً، فيه أبو ظلال، وهو مجمع على ضعفه" (انظر: مسند أحمد ٢١/ ١٠٠، رقم (١٣٤١٢).

[٤] انظر: الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ص ٤١٨.

[٥] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك ٢٠/ ٤٣٩، رقم (١٣٢٢٢)، وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب في الشفاعة، ٤/ ٢٣٦، رقم (٤٧٣٩)، والترمذي، كتاب: أبواب صفة القيامة، باب منه، ٤/ ٢٠٣، رقم (٢٤٣٥). وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، قال: وفي الباب عن جابر، وقال الترمذي عن حديث جابر: سألت مُحَمَّداً عن هذا الحديث فلم يعرفه "انظر: علل الترمذي، ما جاء في الشفاعة، ١/ ٣٣٣، رقم (٦١٧).

وقال الفضل الشيباني: "رواه مُحَمَّد بن ثابت البناني، عن جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه، عن جابر، ومُحَمَّد هذا ليس بشيء في الحديث. "تذكرة الحفاظ ١/ ٢١٠، رقم (٥٠٢)، وقال: فيه ضرار بن عمرو الملطي وهو متروك الحديث. (انظر: ذخيرة الحفاظ: للشيباني(ابن القيسراني) ٢/ ٩٩٩، رقم (٢٠٨٥)،وانظر: معرفة التذكرة، ١/ ١٦٠، رقم (٤٨٨).=

ذكره الرازي[١] والتفتازاني[٢]، والغزالي[٣]، والإيجي[٤]، والبيهقي[٥]، والنسفي[٦]، والبزدوي[٧]، وابن تيمية.[٨]

١- حديث: ((إني ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة))[٩].

=وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط أيضا من حديث أنس بن مالك ﷺ، ٤/ ٤٣، رقم (٣٥٦٦)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا ابن المبارك، تفرّد به عروة بن مروان. وقال العراقي: الحديث فيه من لم يسم "انظر: العراقي: تخريج أحاديث الإحياء، ١/ ١٤٩٩.

وأخرجه علي بن أبي بكر الهيثمي عَنِ ابْنِ عُمَرَ بلفظ: (، قَالَ: كُنَّا نُمْسِكُ عَنِ الاسْتِغْفَارِ لأَهْلِ الْكَبَائِرِ حَتَّى سَمِعْنَا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨] وَقَالَ: أَخَّرْتُ شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".

"قَالَ الْبَزَّارُ: لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ إِلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ أَيُّوبَ إِلا حَرْبٌ "، (كشف الأستار عن زوائد البزار، ٤/ ٨٤، رقم (٣٢٥٤، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. وقال ابن أبي حاتم: "سمعت أبي يقول: هذا حديث منكر" (علل الحديث لابن حاتم (٤/ ٦٧٨ رقم (١٧٣٠).

ولا بد من بيان: أن هذا الحديث قد صححه جمع من أهل العلم والمعرفة، كالترمذي، والحاكم، والذهبي.(انظر: سنن الترمذي، كتاب: أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب منه، رقم(٢٤٣٥)،قال الحاكم عن هذا الحديث: ((«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ))و تابعه الذهبي في التلخيص، وقال هو على شرط مسلم، (انظر: المستدرك على الصحيحين، ٢/ ٤١٤، رقم(٣٤٤٢). وترى الباحثة: أن هذا الحديث وإن كان ضعيفاً إلا أنه يتقوى بكثرة شواهده، ولا سيما وأن جمع من أهل العلم قد صححه، والله أعلم.

[١] انظر: الرازي: الشفاعة العظمى، ص ٤٥، والخمسون في أصول الدين، ص ٦٩، والأربعين في أصول الدين، ٢/ ٢٤٥.

[٢] انظر: التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ١٨٢.

[٣] انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين، ٤/ ١٥١.

[٤] انظر: الإيجي: المواقف، ص ٣٨٠.

[٥] انظر: البيهقي في الاعتقاد ١/ ٢٠٢.

[٦] انظر: النسفي، تبصرة الأدلة، ٢/ ٣٩٨.

[٧] انظر: البزدوي: كشف الأسرار، ١/ ٢٧.

[٨] انظر: ابن تيمية، الإيمان الأوسط، ص ١/ ٢٢، ومجموع الفتاوى ٧/ ٥٠٠.

[٩] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ٦/ ١٠٦، (٥٩٤٢)، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن أيوب السختياني إلا حرب بن سريج، تفرد به شيبان" وقال الهيثمي: الحديث في إسناده حرب بن سريج، وقد وثّقه غير واحد، وفيه ضعف، (انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ١٠/ ٣٧٨.

والحديث: أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ١/ ١٧٢، رقم (١٩٨)، وقال الذهبي: الحديث فيه نكارة تفرّد به حرب، وقد وثّقه ابن معين وليّنه غيره" "الذهبي: إثبات الشفاعة، ١/ ٥٢، ٤٥).

ذكره البغدادي[١]، **والباقلاني**[٢]، **والتفتازاني**[٣]، **والنسفي**[٤]، **والسفاريني**[٥]، **والآمدي**[٦]، **والرازي**[٧]، بلفظ "أعددت شفاعتي..."[٨].

٦- حديث: ((خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنّة، فاخترت الشفاعة، لأنّها أعمّ وأكفى، أترونها للمتقين، لا ولكنّها للمتلوّثين الخطائين)).[٩]

ذكره البغدادي[١٠]، **والباقلاني**[١١]، **والبيهقي**[١٢]، **والغزالي**[١٣]، **والسفاريني**[١٤]، **وابن تيمية**.[١٥]

٧- حديث: ((سبعون ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب، وكلّ واحدٍ منهم يشفع في سبعين ألفاً)).[١٦]

---

[١] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٤.

[٢] انظر: الباقلاني: تمهيد الأوائل، ص ٤١٦.

[٣] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١٥٨.

[٤] انظر: النسفي، تبصرة الأدلة، ٢/ ٣٩٨.

[٥] انظر: السفاريني: لوامع الأنوار ٢/ ٢١٤.

[٦] انظر: الآمدي: غاية المرام في علم الكلام ١/ ٣٠٨.

[٧] انظر: الرازي: معالم في أصول الدين، ص ١٢٦.

[٨] لم يخرجه أحد من أصحاب السنن بهذا اللفظ.

[٩] أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، ٥/ ٧٢، رقم (٥٤٥٢)، وأبو داود في البعث أيضاً من حديث ابن عمر، ١/ ٤٥، وابن ماجه في سننه من حديث أبي موسى الأشعري، كتاب: أبواب الزهد، باب: ذكر الشفاعة، ٢/ ١٤٤١، رقم (٤٣١١).

وقال الشيخ أرناؤوط: في تعليقه على حديث أبي موسى الأشعري ﷺ في سنن ابن ماجه: إسناده ضعيف لاضطرابه،(انظر: سنن ابن ماجه: ت الأرناؤوط، ٥/ ٣٦٤، رقم (٤٣١١))، وقال العراقي عن حديث ابن عمر: الحديث فيه من لم يسم، "العراقي: تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٤٩٩، وقال أحمد شاكر محقق مسند أحمد: إسناده ضعيف، لإبهام التابعي الراوية عن ابن عمر، (٥/ ٧٠)، وأورده الدارقطني في العلل وقال: يرويه زياد بن خيثمة، واختلف عنه، وغيره يرويه عن أبي بدر مرسلاً (انظر: علل الدارقطني ٧/ ٢٢٦، رقم (١٣١٠)، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٣٨، رقم (١٥٣٧).

وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة، وقال ضعيف (٨/ ٧٩، رقم ٣٥٨٥).

(١٠) انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٤.

(١١) انظر: الباقلاني: الإنصاف، ص ١٦ .

[١٢] انظر: البيهقي: الاعتقاد، ص ٢٠٢، ت: أحمد عصام الكاتب.

[١٣] انظر: الغزالي: ٨/ ٣١٧، الإحياء.

[١٤] انظر: السفاريني: لوامع الأنوار: ٢/ ٢١٣.

[١٥] انظر: ابن تيمية: الإيمان الأوسط، ١/ ٢٢.

[١٦] لم أجده حديثاً بهذا اللفظ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي الدرداء ﷺ بلفظ "الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته" (١٠/ ٥١٧، رقم ٤٦٦٠)، وقال الألباني: حديث صحيح (انظر: صحيح ابن حبان: تعليق الألباني، ١٠/ ٥١٧).

ذكره **البغدادي** في أصول الدين.[١]

٨- حديث: ((لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي)).[٢]

نسبه بعض المتكلمين للمعتزلة في الاستدلال به على نفي الشفاعة لأهل الكبائر.

ذكره الباقلاني[٣]، والنسفي[٤]، والآمدي.[٥]

إن هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في إثبات الشفاعة يوم القيامة، هي أشهر الأدلة التي ذكرها المتكلمون في كتبهم، وهناك أحاديث أخرى صحيحة، استدلوا بها في مسألة إثبات الشفاعة.

وقد كثرت أحاديث الشفاعة واشتهرت واستفاضت حتى عدّها بعض المتكلمين من الأحاديث الثابتة والمتواترة عن رسول الله ﷺ[٦]، لكن الأصحّ أنّ أحاديث الشفاعة مستفيضة، ويمكن أن يطلق عليها التواتر من حيث المعنى[٧]، أمّا من حيث السند فهي لم تبلغ حدّ التواتر كما ذكر **الجويني، والمتولي الشافعي.**[٨]

و إنّ هذه الأحاديث التي مرّ ذكرها، واستدل بها المتكلمون، بعضها ضعيف جداً، وقد أنكرها أهل المعرفة والعلم بالحديث، ولم يجوّزوا الاستدلال بها، وبعضها الآخر ضعيف، ولكن لها شواهد يقوّي بعضها بعضاً، وقد بلغ مبلغ التواتر المعنوي الذي وصف العلماء به أحاديث الشفاعة. ومنها حديث: ((شفاعتي

---

[١] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٤.

[٢] لم يروه أحد في كتب السنن جميعها، وقال الباقلاني: هذه الرواية غير معروفة ولا ثابتة عند أهل النقل. "انظر: تمهيد الأوائل، ص ٤١٩"،وقال: مُحَمَّد بن درويش الحوت: هذا الحديث لم يصح، وهو من أكاذيب المعتزلة،(انظر: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، ص ١٦٦، رقم (٧٨٩)، ت:مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م.

[٣] انظر: الباقلاني: تمهيد الأوائل، ص ٤١٩.

[٤] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ٢٨٣.

[٥] انظر: الآمدي: غاية المرام في علم الكلام، ص ٣٠٨.

[٦] انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ٤/ ٣٠٩.

[٧] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١٥٨، وشرح العقائد النسفية، ص ٧٦.

[٨] انظر: الجويني: الإرشاد ص ٣٩٤،والمتولي الشافعي: الغنية، ص ١٧٢، وهذا القول هو ما قال به أهل الحديث، (انظر: الكتاني: نظم المتناثر في الأحاديث المتواترة، ص ٢٣٤.

لأهل الكبائر من أمتي))، وبعضها لم تجده الباحثة في كتب السنن جميعها، وربما يكون قد روي بالمعنى، وله أصل في الصحيح والله اعلم.

ومن الأحاديث المنكرة، والتي ضعفها العلماء وأنكروا الاستدلال بها:

١- الحديث الذي ذكره **الغزالي** في "الإحياء": "ينصبُ للأنبياء منابر من ذهب..." فهذا الحديث أنكره الذهبي[١]، وضعّفه العراقي؛ لأنّ في إسناده مُحَمَّد بن ثابت البناني، والشيخان لم يحتجوا به.[٢]

وحديث "إن رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار..."

أيضاً ذكره **الغزالي** في إثبات الشفاعة للصالحين يوم القيامة.

وهذا الحديث لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الصحيحة، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده بسند ضعيف، وفي إسناده كما ذكر **الهيثمي** أبو علي بن أبي سارة، وهو متروك.[٣]

وكذلك الحديث الذي ذكره **الباقلاني** في "تمهيد الأوائل"، فلم أجد أحداً من أصحاب السنن أخرجه باللفظ الذي ذكره، وأقرب لفظ له: الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده، وليس فيه ما يدلّ على إثبات الشفاعة، بل إنّ فيه أنّ الرجل يخرج من النّار برحمة الله تعالى وفضله[٤]، ولفظ الحديث الذي ذكره الباقلاني: "آخر من يخرج من النار رجل يقول في النار يا حنان يا منان"... فقد قال الباقلاني بعد ذكره لهذه الحديث: "وأطبق سلف الأمة على التسليم بهذه الرواية وصحتها..."

أما حديث "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" والذي ذكره جمهور المتكلمين، واستدلوا به في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر، وهو أشهر حديث وأوضحه في هذه المسألة، فقد اختلف أهل العلم بالحديث في تصحيحه وتضعيفه، فمنهم من حكم له بالصّحة، كابْن خُزَيْمَة، وابن حبان، وَالْحَاكِم، وَالتِّرْمِذِيّ، وَالْبَيْهَقِيّ، وذلك لكثرة رواياته وتعدد طرقه.[٥]

---

[١] انظر: المستدرك: ١/ ١٣٥.

[٢] انظر: العراقي: تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٩١٤، والهيثمي: مجمع الزوائد، ١٠/ ٣٨٠.

[٣] انظر: الهيثمي: مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٢.

[٤] انظر: الحديث: مسند أحمد: ٢/ ١٠٠ رقم (١٣٤١٢)، وقد تقدم ذكره في تخريج الحديث الذي ذكره الباقلاني.

[٥] انظر: أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، ص ١٦٦، ومسند أحمد: قسم التحقيق، ت: الشيخ شعيب الأرناؤوط: ٢٠/ ٤٣٩.

يقول الترمذي عن هذا الحديث: حديث حسن غريب من هذا الوجه.[١]

ويقول الحاكم في المستدرك،: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ".[٢]

وضعفه آخرون، منهم: العراقي حيث قال: وفيه من لم يسم[٣]، وابن أبي حاتم، وقال عنه: حديث منكر[٤]، وكذلك ضعّفه الشيباني في "معرفة التذكرة"، وذكر أنّ في إسناده مُحَمَّد بن ثابت البناني، وهو ليس بشيء بالحديث، وكذلك فيه ضرار بن عمرو الملطي، وهو أيضاً متروك الحديث.[٥]

فمثل هذا الحديث قد يتقوى ويرتقي إلى مرتبة الحسن كما ذكر الترمذي إذا كان له شاهد من طريق صحيح.

وقال الحاكم بعد ذكره للحديث: "وله شاهد صحيح على شرط مسلم".[٦]

وقال **التفتازاني** عن هذا الحديث: أنه مشهور.[٧]

وكذلك حديث ((إني ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي..))

أيضاً هذا الحديث صريح في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر، وقد ذكره جمهور المتكلمين كالبغدادي والباقلاني، والتفتازاني، والنسفي، والسفاريني، والآمدي، والرازي، كلّهم في إثبات الشفاعة يوم القيامة لأهل الكبائر من أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا الحديث تكلّم عنه أهل المعرفة وقالوا: **إنّ الضّعف قد تطرّق إليه لوجود من هو ضعيف، وهو حرب بن سريج، إلا أنّ بعض العلماء قد وثّقه.**[٨]

و ترى الباحثة: أنّ مثل هذا الحديث قد يصلح للاستدلال به في المسألة؛ لكثرة شواهده وتعدّد طرقه، وإن كان فيه ضعف ونكارة[٩]، وإنما ذكرته هنا لبيان من ضعّفه من العلماء.

وحديث: "خيّرت بين الشفاعة، أو يدخل نصف أمتي الجنة..."

---

[١] انظر: الترمذي: ٤/ ٢٠٣، رقم (٢٤٣٥).

[٢] انظر: الحاكم في المستدرك ١/ ١٣٩، رقم (٢٢٨).

[٣] انظر: العراقي: تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٤٩٩.

[٤] انظر: ابن أبي حاتم: علل الحديث، ٤/ ٦٧٨.

[٥] انظر: ابن القيسراني: ذخيرة الحفاظ، ٢/ ٩٩٩، ومعرفة التذكرة، ١/ ١٦٠.

[٦] انظر: الحاكم: المستدرك على الصحيحين ١/ ١٤٠، رقم ٢٢٠.

[٧] انظر: التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ١٨٤.

[٨] انظر: أبو عبد الله الكتاني: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص ٢٣٥، والزركشي: النكت على مقدمة ابن الصلاح، ١/ ٤٩١.

(٩) انظر: أبو عبد الله الكتاني: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص ٢٣٥.

أيضاً ذكره جمهور من المتكلمين في الاستدلال به على الشفاعة، وهذا الحديث لا يخلو أيضاً من مقال، وقد ضعفه جمهور المحدثين، لاضطراب إسناده.[١]

أمّا الحديث الذي استدلّ به المعتزلة في نفي الشفاعة عن أهل الكبائر من أمّة مُحَمَّد ﷺ، **فهو حديث موضوع ومكذوب على رسول الله ﷺ، وليس له أصل في كتب السنن.**

وقد قال عنه **الباقلاني**: أنه حديث غير معروف، وغير ثابت عند أهل النقل.[٢]

وترى الباحثة: أنّ هذه الأحاديث التي ذكرها المتكلمون في إثبات شفاعة مُحَمَّد ﷺ لم تكن هي الأصل في استدلالهم، وإنما جاءت توضيحاً وتأكيداً، كما أنّ أحاديث الشفاعة قد بلغت مبلغ التواتر المعنوي لكثرة شواهدها وتعدّد طرقها، لهذا فإنّ ضعف هذه الأحاديث قد يتقّوى بكثرة الطرق والشواهد، وأجاز العلماء الاستدلال بها في هذه الحالة[٣].

يقول الزركشي: ((الضَّعِيف إِذا تعدّدت طرقه، فإنّه يرتقي إِلَى رُتْبَة الِاحْتِجَاج بِهِ))[٤]

أمّا الأحاديث الموضوعة والتي لا أصل لها، أو التي بلغت درجة كبيرة من الضعف، ففي هذه الحالة لا يجوز أن يستدلّ بها مطلقاً، ولا أن تذكر إلا لبيان وضعها ونكارتها كما ذكر ذلك أهل العلم والمعرفة، والله أعلم.

وتختم الباحثة هذا المطلب بما ذكره ابن تيمية في الأحاديث التي أُثبتت بها الشفاعة: ((قد ثبت بالسّنة المستفيضة بل المتواترة و اتفاق الأمّة، أنّ نبينا ﷺ الشافع المشفّع، وأنّه يشفع في الخلائق يوم القيامة، وأنّ النّاس يستشفعون به يطلبون منه أن يشفع لهم إلى ربّهم، وأنّه يشفع لهم، ثمّ اتّفق أهل السّنة والجماعة أنّه يشفع في أهل الكبائر، وأنّه لا يخلد في النّار من أهل التوحيد أحد)).[٥]

---

(١) انظر: ابن الجوزي: العلل المتناهية ٢/ ٤٣٨، والدارقطني: علل الدارقطني: ٧/ ٢٢٦، والعراقي: تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٤١٩.

(٢) انظر: الباقلاني: تمهيد الأوائل، ص ٤١٩.

(٣) انظر: الزركشي: النكت على مقدمة ابن الصلاح، ١/ ٤٩١.

(٤) انظر: الزركشي: النكت على مقدمة ابن الصلاح، ١/ ٤٩١.وابن حجر: نزهة النظر: ١/ ٧٨.وانظر: المناوي: اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر، ٣٨٩.

(٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١/ ١٠٨.

فالشفاعة ثابتة بالدليل القطعي من الكتاب والسّنة، والعقل أيضاً يدلّ على جوازها، فوجب القول بها، ويقول **الجويني**: ((فإذا شهد العقل بالجواز، وعضدته شواهد السمع فلا يبقى بعد ذلك للإنكار مضطرب)).[1]

(١) الجويني: الإرشاد: ص ٣٥٤.

المطلب الثاني

الحوض

الحوض: هو خاصّة من الخصائص التي خص بها سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهو نهر في الجنة، من شرب منه لا يظمأ أبداً، ترده هذه الأمة.[١]

وهو من المسائل السمعية التي ورد بها الخبر الصادق عن رسول الله ﷺ، يقول **الجويني**: ((دلالة السمع ثابتة في ذلك، ولا تحيلُ العقول شيئاً من ذلك))[٢].

وقد أجمع أهل السّنة على أنّ للنبي ﷺ حوضاً عظيماً ترد عليه أمته.[٣]

يقول الإمام أحمد: ((وحوض مُحَمَّد ﷺ حقّ ترده أمّته، ،له آنية يشربون بها منه)).[٤]

ويقول الأشعري: ((وأجمعوا... على أن لرسول الله ﷺ حوضاً يوم القيامة ترده أمته لا يظمأ من شرب منه، ويذاد عنه من بدّل وغيّر بعده))[٥].

وقد اختلف العلماء حول ورود ذكر الحوض في القرآن الكريم، وذلك بسبب اختلافهم في معنى قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ...}[٦].

وقد ذكر القرطبي أقوالاً كثيرة في معنى الكوثر، أصحّها وأقربها قولان: الأول: أنّه نهر في الجنة، والثاني: أنّه حوض النبي ﷺ.[٧]

فمن فسّر الكوثر بالحوض، فهو قائل أنه ورد في الكتاب والسنة.[٨]

---

[١] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٨٣، والباجوري: تحفة المريد، ص ١١٥، ود/ البوطي: كبرى اليقينيات، ص ٣٥٨.

[٢] الجويني: الإرشاد، ص ٣٧٩.

[٣] انظر: الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٦٤ – ١٦٥، والبغدادي أصول الدين، ص ٢٤٥، والعز بن عبد السلام: شرح الطحاوية، ١/ ٢٢٧، والسفاريني: لوامع الأنوار، ٢/ ١٩٤- ١٩٥، وابن زمنين: أصول السنة، ١/ ١٥٩.

[٤] الإمام أحمد: رسالة السنة، ص ٧٣.

[٥] الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ١٦٤ – ١٦٥.

[٦] سورة الكوثر: ١٠٨/ ١.

[٧] انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢١٤ – ٢١٥، وانظر: الرازي: مفاتيح الغيب ٣٢/ ٣١٧.

[٨] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١٢١، وشرح العقائد النسفية، ص ٦٩.

وورد في صحيح مسلم أن ماء الحوض والكوثر شيء واحد فقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: ((...."أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟" فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....))[1].

وعلى هذا يكون الحوض أصله في الجنة،، فما كان جارياً منه في داخلها فهو ماء الكوثر، وما انصبّ منه في خارجها فهو ماء الحوض، وهو الذي يرده المؤمنون الذين لم يبدلوا من دين الله شيئاً، قبل دخولهم الجنة، ويكون رسول الله ﷺ فَرَطاً[2] لهم عنده[3].

وقد اعتمد المتكلمون في إثبات الحوض على الأحاديث الصريحة والواضحة في صفته، وتكلّموا على طرق رواية هذه الأحاديث؛ لتكون أصلاً في الاستدلال.

يقول **شارح الطحاوية**: ((الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها من الصحابة، بضع وثلاثون صحابياً)).[4]

و يقول منلا علي **القاري**: ((قد رواه بضعة وثمانون، فكاد أن يكون متواتراً)).[5]

وأغلب جمهور المتكلمين على أنّ أحاديث الحوض قد رويت من وجوه كثيرة.[6]

إذاً: هناك اتفاق بين المتكلمين على صحة الأحاديث الواردة في الحوض وقبولها.

وقد وردت أحاديث كثيرة وصحيحة عند المتكلمين في إثبات الحوض، أذكر منها:

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس ﷺ، كتاب: الصلاة، بَابُ حُجَّةِ مَنْ قَالَ: الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ سِوَى بَرَاءَةٌ، رقم (٤٠٠).

(٢) الفارط: الذي يتقدم الورّاد ليصلح لهم الحياض، ومعنى فَرَطا لهم على الحوض، أي يتقدّمهم، وينتظرهم على حوضه الشريف صلى الله عليه وسلم. (انظر: الإثيوبي الوَلَّوِي شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، ١٩/ ٢١٧، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر، ط١، ومُحَمَّد علي الصديقي الشافعي: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٤/ ٣٥١، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

[3] انظر: د/ البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص ٣٥٨.

(٤) انظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ص ١٧١.

(٥) منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٠٢.

[6] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ١٦٤، والبزدوي: أصول الدين، ص١٦٢، والتفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٦٩، والكمال بن الهمام: المسايرة، ص ١٥٠، وانظر: اللكتاني: نظم المتناثر في الأحاديث المتواترة، ص٢١.

١- حديث: ((أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن معي رجال منكم، ثم ليختلجن دوني، فأقول يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)).[١]

ذكر هذا الحديث الأشعري.[٢]

٢- حديث: ((حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه[٣] كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبداً)).[٤]

ذكره التفتازاني.[٥]

- **وقد وردت بعض الأحاديث الضعيفة في الحوض وصفته عند المتكلمين**، وهي:

١- حديث: عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ لكل نبي حوضاً، وإنّهم ليتباهون أيّهم أكثر واردة، وإنّي لأرجو أن أكون أكثرهم واردة)).[٦]

ذكره منلا علي القاري[٧] والغزالي[٨]، والعز بن عبد السلام.[٩]

---

[١] تقم تخريجه، ص ٥٥. (البخاري ومسلم).

[٢] انظر: الأشعري: الإبانة، ص ١٦٤- ١٦٥.

[٣] كيزانه: أي أباريقه، (انظر: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، ابن قرقول: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ١/ ١٦٣،ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، وشرح النووي على مسلم،١٥/ ٥٥.

(٤) تقدم تخريجه، ص ٥٥، أخرجه البخاري ومسلم.

[٥] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد، ٥/ ١٢١.

[٦] أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة الحوض، رقم (٢٣٦٧)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً، ولم يذكر فيه عن سمرة، وهو أصح.

وقال ابن حجر: المرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح، والمرفوع أخرجه الطبراني و في إسناده لين (ابن حجر: فتح الباري ١١/ ٤٦٧، الطبراني: المعجم الكبير ٧/ ٢١٢)، وانظر: العراقي: تخريج أحاديث الإحياء ٦/ ٢٧٣٨، وتحدث الألباني عن طرق هذا الحديث وقال: الرواية المرسلة أصح وهو الذي نقله ابن كثير عن الترمذي، لأنّ السند لا يقبل التحسين، وفيه ثلاث علل: ١- الإرسال، ٢- عنعنة البصري، فإنّه كان مدلساً لاسيما عن سمرة، ٣- فيه سيد ابن بشير الأزدي، وهو ضعيف "انظر: الألباني: السلسلة الضعيفة ٤/ ١١٨).

[٧] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٠٢.

[٨] انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين ٤/ ٥٢٩.

[٩] انظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، ١/ ٢٢٨.

٢- حديث: أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((نهر في الجنة عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر، فقلن: السلام عليك يا رسول الله، فقلت: يا جبريل ما هذا النداء؟ قال: هؤلاء المقصورات في الخيام...)).[١]

ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين.[٢]

فالحديث الأول: الذي ذكره **القاري، والغزالي، والعز بن عبد السلام** روي من طريقين، **أحدهما: مرسل وإسناده صحيح، والآخر: ضعيف وإسناده لا يقبل،** يقول ابن حجر:

((المرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح، والمرفوع أخرجه الطبراني وفي إسناده لين)).[٣]

لكن هذا الحديث مع ضعف إسناده، فإن له شواهد يرتقي بها إلى وجه الصحة.[٤]

أمّا الحديث الذي ذكره **الغزالي** فقد قال عنه **العراقي: ضعيف، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الصحيحة إلا أنّ له شواهد كثيرة في المعنى.**[٥]

وبهذا نجد: أنّ هذين الحديثين مع ضعفهما، لهما شواهد ترتقي بهما إلى درجة الصحة.

وبناءً على هذا يمكن القول: أنّ الأحاديث التي ذكرها المتكلمون في إثبات الحوض: هي أحاديث صريحة من حيث الدلالة القطعية، وقطعية من حيث الثبوت .

وقد أكثر المتكلّمون الاستدلال بها لإثبات الحوض، والردّ على من أنكره[٦]، وكذلك إثبات فضل نبينا مُحَمَّد

---

[١] لم يخرجه أحد من أصحاب السنن بهذا اللفظ، وقال العراقي: لم أجده هكذا بتمامه، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة من حديث ابن أبي أوفى بسند ضعيف. انظر: العراقي: تخريج أحاديث الإحياء ٦/ ٢٧٧٤.

[٢] انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين ٤/ ٥٤٠.

[٣] ابن حجر: فتح الباري: ١١/ ٤٦٧.

[٤] انظر: ظلال الجنة في تخريج السنة: للألباني، وهو مطبوع مع كتاب السنة لابن أبي عاصم: ٢/ ٣٤٢.

[٥] انظر: ما أخرجه أحمد في المسند من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: "دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي في مجرى الماء، فإذا مسك أزفر، قلت يا جبريل ما هذا قال الكوثر الذي أعطاك الله أو أعطاك ربك" مسند أحمد: ١٩/ ١٩٥، رقم (١٢١٥١). وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وقال الذهبي على شرطهما (المستدرك ١/ ١٥٢، رقم (٢٦٦).

[٦] نسب بعض المتكلمين إلى المعتزلة إنكار الحوض. انظر: "الأشعري: الإبانة، ص ١٦٤، والباجوري: شرح الجوهرة ص ١١٥ – ١١٦، والبغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٥.

ﷺ وكرامة أمته.[1]

وهذا لا ينفي أنّ هناك بعض الأحاديث الضعيفة التي وردت في الحوض وصفته وحقيقته، إلا أنّ هذا لا يقدح في صحة الأحاديث الواردة فيه، وكذلك لا يقدح في إثباته، لأنّ أحاديث إثبات الحوض قد اتفق العلماء على تواترها، وقد ذكرت في أوثق كتب السّنة، البخاري ومسلم.

[1] انظر: ابن حزم: الفصل ٤/ ١١٥.

المطلب الثالث

الميزان والوزن

تناول المتكلّمون الميزان من حيث إثباته وصفاته وكيفية وزن الأعمال، وردّوا على من أنكره، وكان عمدة استدلالهم به ما ورد في القرآن والسّنة، وهو الأصل، ومن ثمّ إثبات جواز ذلك في حكم العقل.

يقول الغزالي: ((وأمّا الميزان فهو حقّ، وقد دلّت عليه قواطع السمع، وهو ممكن فوجب التصديق به)).[١]

وكذلك ذكر **الرازي** في كلامه عن الحساب والميزان وسائر السمعيات أنّ هذه الأشياء ممكنة وظواهر الكتاب والسّنة دالّة عليها.[٢]

وقد اهتم المتكلمون في ذكر أدلة الميزان وبيان دلالتها:

١- **من القرآن الكريم:** استدلّوا بقوله تعالى: **{وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**[٣]. وقوله تعالى: **{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}**[٤]، وغيرها من الآيات التي تتحدّث عن الميزان، والوزن يوم القيامة.

٢- **الاستدلال بالأحاديث،** وقد بيّن المتكلّمون موقفهم من أحاديث الميزان من طرق روايتها، فقال **البغدادي، وابن الجوزي:** إنّ الأحاديث الواردة في الميزان، هي أحاديث مستفيضة ومشهورة[٥]، وهذا يعني أنّها لم تبلغ مرتبة التواتر، بل هي في مرتبة أقل.

يقول **البغدادي** بعد ذكره أنّ الميزان حقّ: ((وطريق إثبات ما ذكرناه من هذه المسألة: الأخبار المستفيضة التي أجمع أهل النّقل على صحتها)).[١]

---

[١] الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١١٨.

[٢] انظر: الرازي، المحصل، ص ٤٣٣.

[٣] سورة الأعراف، ٧/ ٨.

[٤] سورة الأنبياء، ٢١/ ٤٧.

[٥] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٦، ورمضان عبد الباسط سالم رفاعي: ابن الجوزي وآراؤه الكلامية، ص ٢٢٥، رسالة ماجستير.

[١] البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٦.

وصرّح **الباجوري**[1]، **والجويني، والدردير**[2] أنّ الأحاديث الواردة في الميزان، هي أحاديث متواترة بالمعنى. وهذا لا ينفي أنّ هناك بعض الأحاديث الضعيفة التي وردت في الميزان وصفته وحقيقته، إلا أنّ هذا لا يقدح في صحة الأحاديث الواردة في الميزان، وكذلك لا يقدح في إثباته، لأنّ أحاديث إثبات الميزان قد ذكرت في أوثق كتب السّنة، البخاري ومسلم.

ومن أشهر الأحاديث الصحيحة التي ذكرها المتكلمون في إثبات الميزان:

١- حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((كلمتان خفيفتان على اللسان، **ثقيلتان في الميزان،** حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده)).[3]

ذكره ابن تيمية، وابن أبي العز الحنفي.[4]

٢- حديث أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {الطهور شطر الإيمان، **و الحمد لله تملأ الميزان،** وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض...))[5].

ذكره منلا علي القاري.[6]

وقد اختلف المتكلّمون بعد إثباتهم الوزن والميزان، في حقيقة الموزون، وهو خلاف لا يضرّ طالما كان الإيمان ثابتاً بأصل الميزان.[7]

فذهب **ابن الجوزي** أنّ الذي يوزن يوم القيامة، هو الأعمال بأعيانها، والصحف التي كتبت بها هذه الأعمال، والأشخاص أنفسهم أصحاب الأعمال.[8]

وذهب **جمهور المتكلمين:** أنّ الموزون هو صحف الأعمال التي اشتملت على أعمال العباد[1].

---

[1] الباجوري: إبراهيم بن مُحَمَّد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر)، ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر، وكتب حواشي كثيرة منها: (حاشية على مختصر السنوسي)، و(التحفة الخيرية) حاشية على الشنشورية في الفرائض، و (تحفة المريد على جوهرة التوحيد)، (انظر: الزركلي: الأعلام، ١/ ٧١، وكحالة: معجم المؤلفين، ١/ ٨٤).

[2] انظر: الجويني: النظامية، ص ٨٠، والباجوري: شرح الجوهرة، ص ١١١، والدردير: شرح الخريدة، ص ٣٣٦ وما بعدها.

[3] أخرجه البخاري: كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، رقم (٥٩٢٧).

[4] انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٤/ ٣٠٢، ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية ص ٣٥٢.

[5] أخرجه مسلم: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم ٣٢٨.

[6] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٨١، وما بعدها.

[7] انظر: الدكتور أحمد المسير: علم التوحيد، ص ٥٨.

[8] انظر: ابن الجوزي وآراؤه الكلامية، ص ٢٢٥.

وهذا القول فيه ردّ على من زعم من المعتزلة أنّ الأعمال أعراض فلا توزن، لأنّ الموزون هنا هو صحائف الأعمال، لا الأعمال أنفسها.

ونسب هذا القول إلى المعتزلة: التفتازاني، والإيجي.[٢]

يقول **الإيجي**: ((وأمّا الميزان فأنكره أكثر المعتزلة... لأنّ الأعمال أعراض، وإن أمكن إعادتها، فلا يمكن وزنها؛ إذ لا توصف بالخفة والثقل)).[٣]

ويقول **القاضي عبد الجبار** رادّاً على من نسب إليهم إنكار الميزان وعدم إثباته: ((إنّ أكثر أهل العدل يثبتون الموازين ولا ينكرونها كما نطق به الكتاب، وإنما أنكره بعضهم من حيث أنّ الحسنات والسيئات هي الأعمال، وقد نقصت ولا يصح فيها الإعادة، ولو صحّ ذلك فيها لما صحّ أن توزن، فقال لأجل ذلك إنّ الله تعالى ذكره، و أراد به العدل)).[٤]

وفيما يلي: تبين الباحثة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلمون في الوزن والميزان.

_ الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في إثبات الميزان وبيان حقيقة الموزون.

١- حديث عائشة ﵂ أنّها ذكرت النّار فبكت فقال رسول الله ﷺ ((ما يبكيكِ)) ؟ قالت: ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ ((أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً، **عند الميزان، حتى يُعلم أيخفُّ ميزانه أو يثقل**، وعند الكتاب حين يقال: {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ}[١] حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم)).[٢]

---

[١] انظر: الإسفراييني: التبصير في الدين، ص ١٧٧، والمتولي الشافعي، الغنية، ص ١٦٧، والجويني: النظامية، ص ٨٠، والرازي: أصول الدين، ص ١٢١، ومفاتيح الغيب، ١٤/ ٢٠٢، والإيجي: شرح المواقف، ص ٣٨٤، ، والكمال بن الهمام: المسايرة، ص ١٥٠، والقاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ٢٠٤.

[٢] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١٢٠، وشرح العقائد النسفية، ص ٦٩، والإيجي: المواقف، ص ٣٨٤.

[٣] الإيجي: المواقف، ص ٣٨٤.

[٤] القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ٢٠٤.

(١) الحاقة: ٦٩/ ١٩.

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، باب في ذكر الميزان، ٤/ ٢٤٠، رقم (٤٧٥٥)، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه، الحسن وهو البصري لم يسمع من عائشة: "سنن أبي داود: ت – الأرناؤوط ٤/ ٢٤٠".

وضعفه الألباني: "انظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته ١/ ١٨٠، رقم (١٢٤٥).

ذكره البيهقي في الاعتقاد[١]**، والسفاريني في لوامع الأنوار.**[٢]

٢- ((توزن صحائف الأعمال، فإنّ الكرام الكاتبين يكتبون الأعمال في صحائف هي أجسام، فإذا وضعت في الميزان خلق الله تعالى في كفّته ميلاً بقدر رتبة الطاعات، وهو على ما يشاء قدير)).[٣]

ذكره الغزالي.[٤]

٣- حديث: ((سئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة فقال الصحف)).[٥]

ذكره **الرازي** في تفسيره.[١]

٤- ((إن صحف الأعمال توزن، فمن زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة)).[٢]

وأخرجه أحمد في مسنده عَنْ عَائِشَةَ، بلفظ: ((قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ يَذْكُرُ الْحَبِيبُ حَبِيبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ، أَمَّا عِنْدَ ثَلَاثٍ فَلَا، أَمَّا عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَثْقُلَ، أَوْ يَخِفَّ، فَلَا، وَأَمَّا عِنْدَ تَطَايُرِ الْكُتُبِ، فَإِمَّا أَنْ يُعْطَى بِيَمِينِهِ، أَوْ يُعْطَى بِشِمَالِهِ، فَلَا، وَحِينَ يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ، وَيَتَغَيَّظُ عَلَيْهِمْ، وَيَقُولُ ذَلِكَ الْعُنُقُ: وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ، وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ، وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ : وُكِّلْتُ بِمَنْ ادَّعَى مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَوُكِّلْتُ بِمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَوُكِّلْتُ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ " قَالَ: " فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ وَيَرْمِي بِهِمْ فِي غَمَرَاتٍ، وَلِجَهَنَّمَ جِسْرٌ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ، عَلَيْهِ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ يَأْخُذُونَ مَنْ شَاءَ اللهُ، وَالنَّاسُ عَلَيْهِ كَالطَّرْفِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ، وَالرِّكَابِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَقُولُونَ: رَبِّ سَلِّمْ، رَبِّ سَلِّمْ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ، وَمُكَوَّرٌ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ)) (مسند أحمد، مسند الصديقة عائشة، ٤١/ ٣٠٣) وقال الهيثمي: (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ) (مجمع الزوائد، ١٠/ ٣٥٩).

[١] انظر: البيهقي: الاعتقاد، ٢١٠.

[٢] السفاريني: لوامع الأنوار ٢/ ١٨٢، ذكره من حديث عائشة رضي الله بلفظ عنها قالت: قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيبُ حبيبه يوم القيامة قال: "أما عند ثلاث فلا، عند الميزان حتى يعلم أيثقل أم يخف، وعند تطاير الكتب، فإما أن يعطى بيمينه، أو شماله، وحين يخرج عنق من النار" "أخرجه أحمد في مسنده، مسند عائشة ٤١ / ٣٠٢، رقم (٢٤٧٩٣)، وقال شعيب الأرناؤوط، إسناده ضعيف بهذه السياقة، فيه ابن لهيعة وهو عبد الله وهو ضعيف، "مسند أحمد: ت: الأرناؤوط، ٤١/ ٣٠٣.

[٣] لم يخرجه أحد من أصحاب السنن، وذكر ابن حجر أنّ هذا الحديث موقوف على ابن عمر، وليس حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، (فتح الباري ١٣/ ٥٣٩).

[٤] انظر: الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١١٨.

[٥] لم يخرجه أحد من أصحاب السنن بهذا اللفظ، وأقرب لفظ إليه ما روي عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: "يوزن يوم القيامة مداد العلماء ومداد الشهداء" " ، قال العراقي أخرجه ابن عبد البر من حديث أبي الدرداء، بسند ضعيف (العراقي: تخريج أحاديث الإحياء، (١/ ١٣).

[١] انظر: الرازي: مفاتيح الغيب ١٤/ ٢٠٢.

[٢] لم أجد حديثاً بهذا اللفظ في كتب السنة المطبوعة.

ذكره **الإسفراييني**[1]، وذكره **الإيجي** بلفظ: ((إن كتب الأعمال هي التي توزن)).[2]

هذه جملة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلمون في الكلام عن إثبات الميزان وبيان حقيقة الموزون.

فالحديث الأول: وهو حديث عائشة الذي ذكره **البيهقي، والسفاريني** في الاستدلال به على إثبات الميزان، هو **حديث ضعيف منقطع**، لم يصحّ فيه سماع الحسن البصري من عائشة ﵂، كما بين ذلك أهل العلم والمعرفة

بالحديث.[3]

وكذلك الرواية التي ذكرها **السفاريني**: أيضاً هي رواية ضعيفة، في إسنادها ابن لهيعة، وقد **ضعّفه العلماء**.[4]

أما الأحاديث الثلاثة الأخيرة التي ذكرها **الغزالي، والرازي، والإسفراييني، والإيجي**: والتي تتحدّث عن حقيقة الموزون يوم القيامة، هي أحاديث لم يثبت منها شيء عن رسول الله ﷺ، ولم يذكرها أحد من أصحاب السنن.

فالحديث الذي ذكره **الغزالي** "توزن صحائف الأعمال... " هو موقوف على عبد الله بن عمر، ولم يرفعه أحد إلى رسول الله ﷺ، وباقي الأحاديث التي ذكرها الرازي، والإسفراييني والإيجي، هي أحاديث لا أصل لها.

و لا بدّ من التأكيد أنّ الأحاديث التي استدلّ بها المتكلمون في إثبات الميزان، هي في جملتها أحاديث صحيحة، ومستفيضة، ومشهورة كما ذكر ذلك العلماء، ويقوّي بعضها بعضاً، ولا يضرّ الاختلاف بينهم في بيان كيفية الموزون وحقيقته، ومعظم الأحاديث الضعيفة والتي لا أصل لها، كانت في بيان حقيقة الموزون.

---

[1] انظر: الإسفراييني: التبصير في الدين، ص ١٧٧.

[2] انظر: الإيجي: المواقف، ص ٣٨٤.

[3] انظر: سنن أبي داود: ت: الأرناؤوط ٤/ ٢٤٠.

[4] انظر: مسند أحمد: ت: الأرناؤوط، ٤١/ ٣٠٣.

وترى الباحثة: أنّ من الأولى أن نمسك عن تعيين نوع هذا الميزان وحقيقته وكيفيته؛ لأنّ ذلك مما لا سبيل إلى القطع به، وأن نؤمن بما أخبر الله تعالى عنه دون تأويل، حيث أنّه لا فائدة من الخوض في هذا الأمر، كما أنها مسألة غيبية لم تأت بعد، ولا يمكن للعقل أن يستقلّ بمعرفتها، والله أعلم.

المطلب الرابع

الصّراط

الصراط: هو جسر ممدودٌ على متن جهنم يَرِده الخلق كافّة، فيقطعه المؤمن إلى نهايته ويصلُ إلى الجنّة، ويسقط من فوقه الكافر إلى جهنم[١]، كما قال تعالى في حقّ الكافرين: **{فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ}**[٢]، وقوله في بيان مرور الناس جميعاً على الصراط: **{وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا}**.[٣]

يقول **الغزالي:** ((وأمّا الصّراط فهو حقّ والتصديق به واجب؛لأنه ممكن عقلاً..))[٤].

و يقول **البغدادي:** إنّ الحجّة في إثبات الصراط: ما جاء في أخبار مستفيضة أجمع النقلة على صحتها، ولا مانع في العقل يمنع ذلك.[٥]

وإلى هذا أيضاً ذهب **المتولي الشافعي، والكمال بن الهمام، والغزالي وغيرهم.**[٦]

فالصّراط إذاً: من المسائل السمعية التي ورد بها القرآن والسّنة، وهو أمر ممكن فوجب القول به.

و قد استدلّ جمهور المتكلمين في إثبات الصراط بالآيات والأحاديث الصريحة في إثباته.[٧]

واقتصر بعض المتكلمين في إثبات الصراط على الأحاديث فقط؛ ربما لكون دلالتها أوضح وأقوى، **وهذا**

---

[١] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١٢٠، والغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ص ١١٩، وأبو يعلى الحنبلي: المعتمد في أصول الدين، ص ١٧٦.

[٢] سورة الصافات: ٣٧/ ٢٣.

[٣] سورة مريم: ١٩/ ٧١.

[٤] انظر: الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١١٩.

[٥] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٦.

[٦] انظر: المتولي الشافعي: الغنية في أصول الدين، ص ١٦٦، والكمال بن الهمام: المسايرة: ص ١٥١ – ١٥٢، والغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١١٩، ونجم الدين الطوفي: حلال العقد، ص ٥١١.

[٧] انظر: مثلاً: البزدوي: أصول الدين، ص ١٦١، والتفتازاني شرح المقاصد: ٥/ ١٢٠، والكمال بن الهمام: المسايرة، ص ١٥١-١٥٢، والباجوري: شرح الجوهرة، ص ١١٢، والسفاريني: التبصير في الدين، ص ١٠٩، و منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٠٣.

ما فعله البغدادي، والجويني، وإلكيا هراسي، والنسفي، والزركشي،.[١]

إذاً لا خلاف بين المتكلمين في ثبوت الصراط، وإنما وقع خلاف بينهم حول ما جاء في وصفه من أنّه أحدّ من السيف، وأدقّ من الشعر.[٢]

فذهب **جمهور المتكلمين** من أهل السّنة: إلى أنّ الصّراط هو أحد من السيف، وأدقّ من الشعر لورود الخبر به[٣]، فحملوا اللفظ على ظاهره وحقيقته.[٤]

وخالف بعضهم في ذلك، وحملوا اللفظ على غير ظاهره.[٥]

أما **المعتزلة،** فقد أنكر القاضي عبد الجبار وشيوخ المعتزلة أن يكون الصراط بهذه الصفة لسببين: الأول: أنّ الأقدام لا تثبت عليه، والمحل لا يتسّع.

الثاني: أنّ في ذلك تعذيباً للمؤمنين.[٦]

وقد أجاب المتكلمون على المعتزلة فيما ذهبوا إليه في إنكار صفة الصراط، فقالوا: ليس في ذلك تعذيب للمؤمنين؛ لأنّ الصراط يضيق على الكافر ويتّسع على المؤمن[٧]، وأنّ الله سبحانه وتعالى يمكّنهم من العبور عليه ويسهله على المؤمن، حتى أنّ منهم من يجوزه كالبرق الخاطف، ومنهم كالريح كلّ حسب عمله.[٨]

---

[١] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٤٦، والجويني، الإرشاد، ص ٣٧٩، وإلكيا هراسي: أصول الدين، ص ٤٤٤، والنسفي: بحر الكلام، ص ٢٤١، والزركشي: تشنيف المسامع، ٤/ ٨١٧- ٨١٨.

[٢] انظر: المتولي الشافعي: الغنية في أصول الدين، والجويني: الإرشاد، ص ٣٧٩، والتفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٦٩ – ٧٠.

[٣] سيأتي الحديث في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في صفة الصراط.

[٤] انظر المراجع السابقة، والسيوطي: الاقتصاد، ص ٢٧، والكمال بن الهمام، المسايرة، ١٥١- ١٥٢، و إلكيا هراسي، أصول الدين، ص ٤٤٤.

[٥] انظر: الزركشي: تشنيف المسامع ٤/ ٨١٨، والدردير: شرح الخريدة، ص ٣٣١ – ٣٣٢.

[٦] انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ٢٠٥- ٢٠٦، وقد نسب هذا القول للمعتزلة التفتازاني والإيجي، انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١٢٠، وشرح العقائد النسفية، ص ٦٩ – ٧٠، والإيجي: المواقف: ص ٣٨٣.

[٧] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١٢٠، وشرح العقائد النسفية، ٦٩ – ٧٠.

[٨] وذلك كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ، عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} فَحَدَّثَنِي أَنَّ عبد الله بْنَ مَسْعُودٍ، حَدَّثَهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَأَوَّلُهُمْ كَلَمْحِ البَرْقِ، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثُمَّ كَحُضْرِ الفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشْيِهِ)) الترمذي في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة مريم، رقم(٣١٥٩)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنِ السُّدِّيِّ فَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وكذلك أجاب **إلكيا هراسي** عن دعوى عدم الإمكان لضيق المحلّ، وأن الأقدام لا تثبت، أن الأقدام تثبت بقدرة الله تعالى لا لأنّ المحل يتسع[١].

أمّا الأحاديث التي استدلّ بها المتكلمون في إثبات الصراط، فقد اشتملت **على أحاديث صحيحة وضعيفة وأحاديث لا أصل لها**، وأذكر فيما يلي: أشهر الأحاديث الصحيحة ثمّ أبين الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

١- أشهر الأحاديث الصحيحة:

١. حديث: ((ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، وأكون أول من يجوز..."[٢].

هذا الحديث ذكره **منلا علي القاري وابن حزم والزركشي و الباجوري.**[٣]

٢. حديث الشفاعة وما ورد فيه من ذكرٍ للصراط.[٤]

---

[١] انظر: إلكيا هراسي: أصول الدين، ص ٢٤٦.

[٢] أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أنَّ ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ: ((هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوه، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهمَّ سلِّم سلِّم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان...)) (أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة، رقم الحديث ٦٨٨٥. وأخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم الحديث ٢٦٧).

[٣] انظر: ابن حزم: الفصل ٤/ ١١٥، الزركشي تشنيف المسامع ٤/ ٨١٨، منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٠٣، و الباجوري: شرح الجوهرة، ص ١١٢.

[٤] عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: ((يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى ﷺ الذي كلمه الله تكليما، فيأتون موسى ﷺ فيقول: لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى ﷺ: لست بصاحب ذلك، فيأتون محمدًا ﷺ، فيقوم فيؤذن له، **وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينًا وشمالا، فيمرُّ أولكم كالبرق، قال: قلت: بأبي أنت وأمي، أي شيء كمر البرق ؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ؟ ثمَّ كمر الريح ثمَّ كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلِّم سلِّم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا، قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس في النار**، والذي=

أيضاً ذكره **ابن حزم، و الباجوري، والتفتازاني.**[1]

وهناك أحاديث صحيحة غيرها ذكرها المتكلمون في إثبات الصراط.

وتبين الباحثة فيما يلي الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلوا بها في هذه المسألة.

١. حديث: ((**الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم، أدق من الشعر، وأحدّ من السيف**)).[2]

ذكره **المتولي الشافعي والآمدي، ومنلا علي القاري، وأشار إليه إلكيا هراسي، والسيوطي، والزركشي، والكمال بن الهمام، والباجوري، والدردير.**[3]

٢. حديث ((**يوقف العبد على الصراط سبع مواقف**، الموقف الأول يسأل عن الإيمان، والموقف الثاني: يسأل عن الوضوء والاغتسال، والموقف الثالث يسأل عن الصلاة، والموقف الرابع يسأل عن الصوم، والموقف الخامس يسأل عن الحج، والموقف السادس: يسأل عن الزكاة، والموقف السابع يسأل عن بر الوالدين)).[4]

ذكره **النسفي** في "بحر الكلام".[5]

=نفس أبي هريرة بيده إنَّ قعر جهنم لسبعون خريفًا)). (أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث ٢٨٨).

[1] انظر: ابن حزم: الفصل ٤/ ١١٠، التفتازاني: شرح المقاصد: ص ٥/ ١٢٠، وشرح العقائد النسفية، ص ٦٩ – ٧٠، و الباجوري: شرح الجوهرة، ص ١١٢.

[2] أخرجه أحمد في مسنده عن عائشة ﵂ مرفوعًا، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف،(قال القرطبي في تفسيره ٤١٥/٣: وهو مطعون فيه، قال يحيى: لا يحتجُّ بحديثه): ولفظه: عن عائشة ﵂ أنَّ النبي ﷺ قال: ((... **ولجهنَّم جسر أدقُّ من الشعر وأحد من السيف**، عليه كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: ربِّ سلِّم ربِّ سلِّم، فناجٍ مسلم ومخدوش مسلم، ومكور في النار على وجهه)) (أخرجه أحمد: المسند، باقي مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة، رقم الحديث ٢٣٦٤٩). وعند مسلم ورد هذا المعنى **موقوفًا** على أبي سعيد الخدري، قال: ((بلغني أنَّ الجسرَ أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف)) (أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم الحدث ٢٦٩) قال البيهقي: هذه اللفظة من الحديث(**أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف**) لم أجدها في الروايات الصحيحة. (البيهقي: شعب الإيمان ٣٣٢/١ ت: محمَّد السعيد بسيوني زغلول، ط١ ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية- بيروت).

[3] انظر: المتولي الشافعي: الغنية في أصول الدين ص ١٦٦ ، وإلكيا الهراسي: أصول الدين ص ٤٤٤ ، والآمدي: أبكار الأفكار ٣٤٣/٤، والباجوري: شرح الجوهرة ص ١١٢، والزركشي: تشنيف المسامع ٨١٨/٤ ، ومنلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر ص ٢٠٣ ، والكمال ابن الهمام: المسايرة ص ١٥١ ، والسيوطي: الاقتصاد ص ٢٧، والدردير: الخريدة ص٣٣١-٣٣٢ .

[4] لم أجده في كتب السنة المطبوعة، مما يغلب على ظن الباحثة أن الحديث لا أصل له.

[5] انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ٢٤١.

٣. حديث عائشة: ((... أمّا في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً، عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب..... **وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم**))[١].

ذكره **البيهقي** في الاعتقاد.[٢]

٤. حديث: ((**يسقط من أمتي في النار**))[٣].

ذكره **النسفي** في "بحر الكلام" مستدلاً به على أنّ الحساب يوم القيامة يكون على الصراط، يقول: ((الميزان والحساب على الصراط، فتوزن حسنات كل واحد وسيئاته، فمن ثقلت موازينه يمضي إلى الجنّة، ومن كان من أهل الشقاوة يسقط في النار كالمطر،،كما روي عن النبي ﷺ أنّه قال: ((يسقط من أمّتي في النّار)).[٤]

٥. حديث: ((يمرّ المؤمن **على الصّراط** كالبرق الخاطف)).[٥]

---

[١] تقدم تخريجه في مسألة الميزان، ص ٤١٩، وهو حديث ضعيف.

[٢] انظر: البيهقي: الاعتقاد، ص ٢١٠.

[٣] لم أجده في كتب السنة المطبوعة، مما يغلب على الظن أن الحديث لا أصل له، والله أعلم.

[٤] النسفي: بحر الكلام، ص ٢٤١.

[٥] لم أجد الحديث بهذا اللفظ: وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن عمر بن الخطاب **حديث الضب** وهو حديث طويل فيه... أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَدْ صَادَ ضَبًّا، وَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَرَأَى جَمَاعَةً، فَقَالَ: عَلَى مَنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ فَقَالُوا: عَلَى هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَشَقَّ النَّاسَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا اشْتَمَلَتِ النِّسَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَكْذَبُ مِنْكَ، وَلَا أَبْغَضُ، وَلَوْلَا أَنْ يُسَمِّيَنِي قَوْمِي عَجُولًا لَعَجِلْتُ عَلَيْكَ، فَقَتَلْتُكَ، فَسَرَرْتُ بِقَتْلِكَ النَّاسَ جَمِيعًا. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَقْتُلْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَلِيمَ كَادَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا؟)). ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَا أَعْرَابِيُّ، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ، وَقُلْتَ غَيْرَ الْحَقِّ، وَلَمْ تُكْرِمْ مَجْلِسِي؟)) فَقَالَ: وَتُكَلِّمُنِي أَيْضًا، اسْتِخْفَافًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَا آمَنْتُ بِكَ، أَوْ يُؤْمِنَ بِكَ هَذَا الضَّبُّ؟ فَأَخْرَجَ ضَبًّا مِنْ كُمِّهِ، وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنْ آمَنَ بِكَ هَذَا الضَّبُّ آمَنْتُ بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ضَبُّ» فَتَكَلَّمَ الضَّبُّ بِكَلَامٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، يَفْهَمُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، يَا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ تَعْبُدُ؟)) قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ، وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ، وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ، وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ، وَفِي النَّارِ عَذَابُهُ. قَالَ: ((فَمَنْ أَنَا، يَا ضَبُّ؟)) قَالَ: أَنْتَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ، وَقَدْ خَابَ مَنْ كَذَّبَكَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، لَقَدْ أَتَيْتُكَ وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ هُوَ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْكَ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ السَّاعَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَمِنْ وَالِدَيَّ، وَقَدْ آمَنْتُ بِكَ بِشَعْرِي، وَبَشَرِي، وَدَاخِلِي، وَخَارِجِي، وَسِرِّي، وَعَلَانِيَتِي. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ إِلَى هَذَا الدِّينِ الَّذِي يَعْلُو، وَلَا يُعْلَى، لَا يَقْبَلُهُ اللَّهُ إِلَّا بِصَلَاةٍ، وَلَا يَقْبَلُ الصَّلَاةَ إِلَّا بِقُرْآنٍ)). فَعَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سَمِعْتُ فِي الْبَسِيطِ، وَلَا فِي الرَّجَزِ أَحْسَنَ مِنْ=

ذكره **الباقلاني** في "تمهيد الأوائل" في بيان كيفية المرور على الصّراط وحال المؤمن يوم القيامة في المرور عليه.[1]

إنّ هذه الأحاديث التي ذكرها المتكلمون في إثبات الصراط ووصفه، هي أحاديث ضعيفة، وبعضها لا أصل له.

فالحديث الأول: "الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم.." هو أشهر حديث عند المتكلمين في الاستدلال به على صفة الصراط وحقيقته، و قد ذكره **معظم المتكلمين**، كالآمدي، ومتولي الشافعي، ومنلا علي القاري، والسيوطي وغيرهم، وهذا **الحديث ضعفه المحدثون لوجود ابن لهيعة في إسناده.**

إلا أن معنى الحديث صحيح، وقد ورد عند مسلم بلفظ آخر.

وحديث عائشة: "أما في ثلاثة مواطن.." أيضاً هو حديث ضعيف، وقد تقدّم الحديث عنه في أدلّة المتكلمين في إثبات الميزان، وقد **ذكره البيهقي** في الاستدلال به على ثبوت الميزان والصّراط.

=هَذَا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَيْسَ بِشِعْرٍ، إِذَا قَرَأْتَ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] مُرَّةً، فَكَأَنَّمَا قَرَأْتَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَإِذَا قَرَأْتَ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] مَرَّتَيْنِ، فَكَأَنَّمَا قَرَأْتَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ، وَإِذَا قَرَأْتَ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَكَأَنَّمَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نِعْمَ الْإِلَهُ إِلَهُنَا، يَقْبَلُ الْيَسِيرَ، وَيُعْطِي الْجَزِيلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَعْطُوا الْأَعْرَابِيَّ))، فَأَعْطَوْهُ حَتَّى أَبْطَرُوهُ، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَهُ نَاقَةً أَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ دُونَ الْبُخْتِيِّ، وَفَوْقَ الْأَعْرَابِيِّ، وَهِيَ عُشَرَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قَدْ وَصَفْتَ مَا تُعْطِي، فَأَصِفُ لَكَ مَا يُعْطِيكَ اللَّهُ جَزَاءً؟))قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ((**لَكَ نَاقَةٌ مِنْ دُرَّةٍ جَوْفَاءَ، قَوَائِمُهَا مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ، وَعُنُقُهَا مِنْ زَبَرْجَدٍ أَصْفَرَ، عَلَيْهَا هَوْدَجٌ، وَعَلَى الْهَوْدَجِ السُّنْدُسُ، وَالْإِسْتَبْرَقُ، تَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ**)). فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَقِيَهُ أَلْفُ أَعْرَابِيٍّ عَلَى أَلْفِ دَابَّةٍ، بِأَلْفِ رُمْحٍ، وَأَلْفِ سَيْفٍ، فَقَالَ لَهُمْ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ فَقَالُوا: نُقَاتِلُ هَذَا الَّذِي يَكْذِبُ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. قَالُوا لَهُ: صَبَوْتَ؟ قَالَ: مَا صَبَوْتُ؟ وَحَدَّثَهُمُ الْحَدِيثَ، فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَلَقَّاهُمْ بِلَا رِدَاءٍ، فَنَزَلُوا عَنْ رِكَابِهِمْ، يُقَبِّلُونَ مَا وَلَوْا مِنْهُ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: مُرْنَا بِأَمْرٍ يُحِبُّه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: تَكُونُونَ تَحْتَ رَايَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ آمَنَ مِنْهُمْ أَلْفُ رَجُلٍ جَمِيعًا، غَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ)) (الطبراني: المعجم الأوسط، ص ٦/ ١٢٦، رقم (٥٩٩٦)).وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن داود بن أبي هند بهذا التمام إلا كهمس، ولا عن كهمس إلا معمر، تفرّد به مُحَمَّد بن عبد الأعلى.

وقد جاءت روايات كثيرة في المرور على الصراط كالبرق الخاطف وكلها ضعيفة وموضوعة.

(انظر: اللكنوي: الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ١/ ٤٩. وابن عراق الكناني: تنزيه الشريعة، ٢/ ١٥١. والسيوطي: اللآلئ المصنوعة، ٢/ ٤٢).

[1] انظر: الباقلاني: تمهيد الأوائل، ص ٣٥٣.

وذكر **النّسفي** أيضاً **حديثين** في إثبات الصراط يوم القيامة، وهما لا أصل لهما في كتب السنن، ولم يخرجهما أحد من أصحاب الكتب الصحيحة والمعتمدة، ممّا يغلب على الظنّ عدم صحة الحديثين، وبالتالي عدم صحة الاستدلال بهما في مسألة ثبوت الصراط، وممّا تجدر الإشارة إليه، **أنّ النسفي في مسألة إثبات الصراط لم يستدل من السنّة بغير هذين الحديثين اللذَين لا أصل لهما**، وبالتالي لا يصح استدلال النسفي في مسألة إثبات الصراط، لعدم وجود الأدلة القطعية والثابتة، على نقيض جمهور المتكلمين فقد استدلوا بآيات قرآنية وأحاديث صحيحة وردت في البخاري ومسلم وغيرها من الكتب الصحيحة.

وفي الختام نجد: أنّ الأحاديث الصحيحة التي استدلّ بها المتكلمون في إثبات الصراط وصفته، تؤكّد ما جاء في القرآن من ذكر للصّراط، وهي صريحة في بيان كثير من صفاته.

والأحاديث الضعيفة التي ذكرها المتكلّمون في هذه المسألة، فهي على ضعفها إلا أنّ لها شواهد أخرى تقوّيها وترتقي بها إلى مرتبة الاحتجاج، وذلك على نقيض الأحاديث الموضوعة والتي لا أصل لها، فإنّها لا تصلح للاستدلال بها مطلقاً، ولا تقوى بوجود الشواهد، ولا يمكن أن يعتمد عليها في الاستدلال ولا أن تكون حجّة في البيان، والله أعلم.

المبحث الخامس

الجنّة والنّار

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خلق الجنّة والنّار ومكانهما.

المطلب الثاني: الخلود في الجنة والنار.

المطلب الثالث: وصف الجنة ونعيمها، والنار وعذابها.

تمهيد:

الأحاديث التي جاءت في وصف الجنّة ونعيمها، والنّار وعذابها، أكثر من أن يحصيها العدّ أو يحتويها الكتاب، وهي في جملتها تؤكّد ما جاء في القرآن الكريم من وصفٍ للجنّة ونعيمها وصفات أهلها، وللنّار وعذابها وصفات أهلها، والأحاديث التي وردت في وصف الجّنة والنّار، لم تقتصر على التأكيد على ما جاء في القرآن، بل كان فيها زيادة تفصيل وتوضيح لكثير من صفات الجنّة والنّار.

فقد صرحت الأحاديث أن الجنّة هي دار نعيم للمؤمنين، وأن النّار هي دار عذاب وشقاء للكافرين، إلا أنّ هذه الأحاديث التي ذكرها المتكلمون في وصف الجّنة والنّار لم تكن على درجة واحدة من الصّحة، فكان فيها الصحيح والضعيف، وسيكون التركيز في هذا المبحث على الأحاديث الضعيفة التي ذكرها المتكلمون في وصف الجنّة والنّار... وكذلك بيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلمون في المسائل التي تتعلق بالجنة والنار، كمسألة خلق الجنة والنار، ومسألة الخلود فيهما، ومكانهما.. فقد اختلف المتكلمون في هذه المسائل، واستدلّ كلّ فريق بأدلة على ما ذهب إليه، وسيتّم تناول ذلك وتوضيحه في المطالب الآتية:

المطلب الأول: خلق الجنة والنار، ومكانهما.

المطلب الثاني: الخلود في الجنة والنار.

المطلب الثالث: وصف الجنة ونعيمها، والنار وعذابها.

المطلب الأول

خلق الجنّة والنّار ومكانهما

لقد استدلّ المتكلمون في مسألة خلق الجنّة والنّار على ما جاء في الآيات القرآنية، وما تواتر من أحاديث النبي ﷺ من الإخبار عن صفات الجنّة والنّار، وما أعدّ الله في الجنّة من نعيم للمؤمنين، وفي النّار من عذاب للكافرين، كما أنّ العقل يجيز ذلك ولا يمنعه.

يقول **البغدادي**: ((وهما عندنا مخلوقتان)) ثمّ قال: ((ودليلنا على وجودهما: إخبار الله تعالى عن الجنّة أنّها أعدّت للمتقين، وعن النّار أنّها أعدّت للكافرين، ويدلّ على وجودهما ما تواترت به الأخبار في قصة المعراج، وسائر ما ورد في صفات الجنّة والنّار)).[١]

ويقول **الجويني**: ((الجنّة والنّار مخلوقتان إذ لا يحيل العقل خلقهما، وقد شهدت بذلك آي من كتاب الله تعالى... وتواترت الأخبار))[٢].

وخالف في ذلك بعض **المعتزلة**، وزعموا أن لا فائدة في خلقهما قبل يوم الثواب والعقاب.[٣]

و قد ذكر المتكلمون من أهل السنة أدلّة من القرآن والسّنة في خلق الجنة والنار.

فقد ورد كثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى أن الجنّة مخلوقة قبل سيدنا آدم عليه السلام، وعرضها السموات والأرض، كقوله تعالى:

---

[١] البغدادي: أصول الدين، ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

[٢] الجويني: الإرشاد، ص ٣٧٧ – ٣٧٨، وانظر: الإسفراييني: التبصير في الدين، ص ١٠٩، والتفتازاني: شرح المقاصد: ١٠٧ – ١٠٨.

[٣] انظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٣٧، والجويني: الإرشاد: ص ٣٧٨، والكمال بن الهمام: المسايرة، ص ١٥٣، والنووي شرح صحيح مسلم: ٧/ ٣٨، والإيجي: المواقف: ص ٣٧٤، والتفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١٠٧.

{وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}.[1]

وقد استدلّ بهذه الآية من المتكلمين في خلق الجنة: كلٌّ **من الباقلاني، والجويني، والبزدوي، والتفتازاني، والكمال بن الهمام، والآمدي**[2]**، وغيرهم.**

ووجه استدلالهم بهذه الآية أن المُعَدَّ لا يكون إلا موجوداً.[3]

أمّا من السنة: فقد استدل المتكلمون بكثير من الأحاديث الصحيحة والصريحة التي وردت في البخاري ومسلم، والتي تؤكد ما جاء في القرآن من أنّ الجنة والنار مخلوقتان.

وأشهر الأحاديث الصحيحة وأكثرها وضوحاً في خلق الجنة والنار:

١.حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((إذا اشتدّ الحرّ فأبردوا بالصلاة، فإنّ شدّة الحرّ من فيح جهنم، اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب: أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فهو أشدّ ما تجدون من الحرّ وأشد ما تجدون من الزمهرير)).[4]ذكره النووي[5].

٢.حديث: ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم:

{ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ }[6]))[7].

ذكره الآمدي، ومنلا علي القاري.[8]

وقد تعرض بعض المتكلمين لمسألة: **مكان الجنة والنار.**

فقال **التفتازاني:** أنه لم يرد نصّ صريح في تعيين مكان الجنّة والنّار، إلا أنّ الأكثرين على أنّ الجنّة فوق

---

[1] سورة آل عمران: ٣ / ١٣٣.

[2] انظر: الباقلاني: الإنصاف، ص ٥٣، والبزدوي: أصول الدين، ص١٦٥ والجويني: الإرشاد، ص ٢٧٧، والآمدي: أبكار الأفكار، ٤/ ٣٢٧. والإيجي: المواقف، ص ٣٤٧، و منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٨٩، والكمال ابن الهمام: المسايرة، ص ١٥٣.

[3] انظر: المراجع السابقة.

[4] أخرجه البخاري: كتابك مواقيت الصلاة، باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر. رقم (٥٠٤).

[5] انظر: النووي: شرح صحيح مسلم ٥٠٢/١، ١٢٩/٣، ٣٧/٧.

[6] سورة السجدة: ٣٢/ ١٧.

[7] أخرجه البخاري: من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم (٣٠٠٥).

[8] انظر: الآمدي: أبكار الأفكار ٤/ ٣٢٨، و منلا علي القاري، شرح الفقه الأكبر، ص ٢٠٣.

السموات السبع و تحت العرش.[1]

يقول **منلا علي القاري**: ((الأصحّ أنّ الجنّة في السماء لقوله تعالى:{عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}[2]))[3].

إذاً: إن مكان تعيين الجنة والنار: ليس فيها دليل قطعي صريح يمكن التعويل عليه، لذلك نجد أن التفتازاني اختار التفويض في مكانهما حيث يقول: ((والحقّ تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير))[4].

وهو الحقّ في هذه المسألة، وغيرها من مسائل الغيب التي لم يصلنا في شأنها ما يوجب العلم والقطع، ولا مجال للعقل والاجتهاد فيها، والله أعلم.

---

[1] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ١١١، و منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٨٥، ومعه التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر، دار البشائر الإسلامية.

[2] سورة النجم: ٥٣/١٤- ١٥.

[3] منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٨٥، ومعه التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر.

(٤) التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ١١١.

– الأحاديث الضعيفة والموضوعة في خلق الجنّة والنّار، ومكانهما:

بيّنا فيما مضى أنّ مسألة خلق الجنة والنار من المسائل المتفق عليها بين المتكلمين، خلافاً لما زعمه بعض المعتزلة.

و تبّين فيما سبق أنّ استدلال المتكلمين في هذه المسألة كان معتمداً على الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة الصريحة في خلقهما.

إلا أنّ بعض المتكلمين ذكروا في هذه المسألة أحاديث ضعيفة أبيّنها فيما يأتي:

١. حديث: أنس عن النبي ﷺ أنّه قال: ((إنّ الحور في الجنّة **يغنين يقلن** نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام)).[١]

ذكره أبو يعلى الحنبلي مستدلاً به على خلق الجنّة و وجودها.[٢]

٢. حديث: ((سقف الجنة عرش الرحمن، والنّار تحت الأرضين))[٣].

ذكره **التفتازاني**[٤]، **و منلا علي القاري**[٥]، في الاستدلال به على مكان الجّنة.

وبهذا يتبين لنا: أنّ اعتماد المتكلمين في مسألة خلق الجنة والنار، كان على الأحاديث الصحيحة والصريحة، وهي كثيرة، وقد وردت في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهما البخاري ومسلم.

وهي في جملتها تدلّ على أن هناك جنة موجودة الآن، وقد وصفت أنهارها، وقصورها، وما فيها من نعيم.

---

[١] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٦/ ٣١٢، رقم (٦٤٩٧). وقال لم يروِ هذا الحديث عن ابن أبي ذئب إلا ابن فديك، تفرّد به المنكدري، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة، ذكر حبور أهلها واجتماعهم على الغناء. ٢/ ٢٧٠، رقم (٤٣٢). وقال العراقي: "أخرجه الطبراني في الأوسط، وفيه الحسن بن داود بن المنكدر. قال البخاري يتكلمون فيه" (تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٩٣١). وقال الدارقطني: "يرويه ابن أبي ذئب، واختلف عنه" (علل الدارقطني ١٢/ ٢٥٤).

[٢] انظر: أبو يعلى: المعتمد في أصول الدين، ص ١٨١.

[٣] لم يخرجه أحد من أصحاب السنن مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، ورواه الديلمي موقوفاً على أنس بن مالك ﷺ بلفظ "سقف الجنة عرش الرحمن عز وجل". ورواه الديلمي: الفردوس بمأثور الخطاب، ٢/ ٣٣٨، رقم (٣٥٢٧)، ونقل القرطبي في تفسيره عن ابن عباس "أن العرش سقف الجنة"، (انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٦١).

[٤] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد: ٥/ ١١١.

[٥] انظر: منلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٨٥.

والحديث الذي استدلّ به **أبو يعلى** في خلق الجنة والنار، **هو حديث ضعيف، وقد تكلم المحدثون في إسناده**[1]، لكنه لم يعتمد في الاستدلال على هذا الحديث فقط، فقد ذكر أحاديث أخرى صحيحة في هذه المسألة وصريحة في خلق الجّنة والنّار.

أمّا حديث مكان الجنّة الذي ذكره **التفتازاني** "سقف الجنة عرش الرحمن..."، فلم يثبت عن رسول الله ﷺ، وقال الديلمي: أنّه موقوف على ابن عباس، ولم يصح رفعه إلى رسول الله ﷺ[2].

ومن المهم أن نبّين أنّ **التفتازاني** لم يعتمد على هذا الحديث الضعيف في تعيين مكان الجنة حقيقة، بل نصّ على التوقّف في هذه المسألة[3]، وهذا يدلّ على أنّ الحديث لم يصح عند التفتازاني، وإلا لما اختار التوقف في هذه المسألة، والله أعلم.

---

[1] انظر: العراقي: تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٩٣١). و الدارقطني: علل الدارقطني، ١٢/ ٢٥٤.

[2] انظر: الديلمي: الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ٣٣٨.

[3] انظر: التفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ١١١.

المطلب الثاني

الخلود في الجنّة و النّار

تقدّم الكلام عن الجنّة وأنّها دار نعيم أعدها الله تعالى للمتقين، وعن النّار وأنها دار عذاب أعدها الله للكافرين، ولكن هل يبقى هذا النعيم دائماً لأهل الجنة؟...وكذلك هل يبقى الشقاء والعذاب لأهل النار؟ وهل يمكن أن يكون لهما نهاية؟

ذكر **الأشعري**: إجماع أهل الإسلام على أنّه ليس للجنّة والنّار آخر ولا نهاية، وأنّهما لا تزالان باقيتين، ونقل **عن جهم بن صفوان وأبي هذيل العلاف**، أنّهما خالفا الإجماع، فقال جهم: أن الجنّة والنّار تبيدان وتفنيان، ويفنى ما فيهما حتى لا يبقى إلا الله وحده، وقال العلاف: تنقطع حركات أهل الجنّة والنّار، وأنّهم يسكنون سكوناً دائماً.[١]

يقول **ابن الجوزي**: إنّ الجنة والنار باقيتان لا تفنيان أبداً[٢]، ويقول **النسفي**: ((وقال أهل السنة والجماعة: الجنّة والنّار دارا الخلد، وهما للثواب والعقاب، فلا يفنيان))[٣].

فالقول: بخلود أهل الجنّة في النعيم، وأهل النّار في العذاب، هو موضع اتفاق بين المتكلمين أشاعرة، وماتريدية، وحنابلة، وهو قول المعتزلة أيضاً إلا من خالف منهم.[٤]

وقد استدلّ المتكلمون على خلود الجنّة والنّار، ودوام نعيم الجنة وعذاب النار، بأدلّة من القرآن الكريم والسنّة النبوية الصحيحة.

١. **القرآن الكريم**: قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ}.[١]

---

[١] انظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢/ ١٦٧، والنسفي: بحر الكلام ص ٢٢٠، ومنلا علي القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٨٩، والنسفي: بحر الكلام ص ٢٢٠.

[٢] انظر: عبد الباسط: ابن الجوزي وآراؤه الكلامية، ص ٢٣٦.

[٣] النسفي: بحر الكلام، ص ٢٢١، وانظر: البغدادي: أصول الدين، ص ٢٣٨، وابن حزم: الفصل ٤/ ١٤٥، والتفتازاني: شرح المقاصد ٥/ ١٣١. حيث نقلوا إجماع المسلمين على خلود الجنة والنار.

[٤] تقدم الكلام في قول أبي الهذيل العلاف وجهم بن صفوان، وأقوالهم تخالف ما عليه جمهور المعتزلة من القول بالخلود لأهل الجنة، ولأهل النار، ودوام العذاب والنعيم، "انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، ص ٢٠٩ – ٢١٠".

وقوله: {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى}.[٢]

{.....كذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}[٣]

٢. **من الأحاديث**: استدلّوا بأحاديث صحيحة وصريحة في الخلود في الجنّة والنّار أذكر منها:

١- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلّهم قد رآه، ثمّ ينادي يا أهل النّار، فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، و يا أهل النار خلود فلا موت، ثمّ قرأ {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[٤]})).[٥]

وسواء أكان تجسيد الموت وذبحه بهذا الشكل حقيقة، أم كان ذلك كناية عن القضاء على معنى الموت وإزالته من الوجود- فإنّ هذا الحديث واضح في دلالته على معنى الخلود في كل من الجنة والنار.

٢- ما جاء في حديث الشفاعة عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((.. ثمَّ يقال: ارفعْ رأسك وسلْ تعطه وقلْ يُسمع واشفع تشفَّع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلّمنيه ثمَّ أشفع، فيحد لي حدًا فأدخلهم الجنة، ثمَّ أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثمَّ أشفع فيحد لي حدًا فأدخلهم الجنة ثمَّ أعود الرابعة فأقول: **ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود**)) .قال أبو عبد الله البخاري: إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى: { خَالِدِينَ فِيهَا }[٦][٧].

---

[١] سورة فاطر: ٣٥/ ٣٦.

[٢] سورة طه: ٢٠/ ٧٤.

(٣) سورة البقرة: ١٦٧/٢.

[٤] سورة مريم: ١٩/ ٣٩.

[٥] أخرجه البخاري: كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: "وأنذرهم يوم الحسرة، رقم (٤٣٦١).

(٦) سورة التغابن: ٦٤/ ١٠.

(٧) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب: قول الله وعلم آدم الأسماء كلها، رقم الحديث، (٤١١٦).

-الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلّمون في خلود الجنة والنار:

١- حديث: علي ﷺ قال رسول الله ﷺ: ((إنّ في الجنة سوقاً ما فيها بيع ولا شراء، إلا الصور من النساء والرجال، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها، وإنّ فيها لمجمعاً للحور العين يرفعن أصواتاً لم ير الخلائق مثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن الناعمات فلا نبؤس، فطوبى لمن كان لنا، وكنا له)).[١]

ذكره **أبو يعلى** في المعتمد مستدلاً به على بقاء نعيم الجنة[٢].

وبيّن وجه الدلالة في هذا الحديث بقوله: ((أنّ النبي ﷺ أخبر عنهن أنهن يقلن: نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ولا يقلن إلا حقاً لأنهن في دار حق... ولأنهن من نعيم الجنة، فوجب أن يكون دائماً فلا يفنى أبداً)).[٣]

٢- حديث: ((سيأتي على جهنّم يوم تصفق الريح أبوابها وليس فيها أحد))[٤].

---

[١] أخرجه أحمد في المسند، مسند علي بن أبي طالب، ٢/ ٤٥١، رقم (١٣٤٢)، والترمذي في سننه، باب ما جاء في كلام الحور العين، ٤/ ٢٧٧، رقم (٢٥٦٤) وقال حديث غريب. وقال الهيثمي: في إسناده سليمان بن أبي كريمة وهو ضعيف، (مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٨، رقم (١٨٧٥٥)).

وقال الشيخ الأرناؤوط: "إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق، ولجهالة النعمان بن سعد، (مسند أحمد: ت الأرناؤوط ٢/ ٤٥٢.) وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية، وفي الموضوعات. وقال: ((هذَا حَدِيث لَا يَصح، وَالْمُتَّهَم بِهِ عبد الرحمن بْن إِسْحَاق وَهُوَ أَبُو شيبَة الوَاسِطِيّ. قَالَ أَحْمد: لَيْسَ بشيء مُنكر الحَدِيث، وَقَالَ يحيى: مَتْرُوك)).(الموضوعات، ٣/ ٢٥٧، والعلل المتناهية،٢/ ٤٥٠)، وكذلك ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة، والقاري في تنزيه الشريعة، وقالا بعدم صحة هذا الحديث، (انظر: السيوطي: اللآلئ المصنوعة، ٢/ ٣٨٣، والقاري: تنزيه الشريعة،٢/ ٣٨٢). وقد روي هذا الحديث من طريق آخر موقوفاً على علي، (انظر: البزار: مسند البزار ٢/ ٢٨٢).

(٢) انظر: أبو يعلى الحنبلي: المعتمد في أصول الدين، ص ١٨٢.

[٣] أبو يعلى الحنبلي: المعتمد في أصول الدين، ص ١٨٢.

[٤] رواه البزار عن عبد الله بن عمرو موقوفاً بلفظ "يأتي على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد " "مسند البزار ٦/ ٤٤٢) ورواه الطبراني في الكبير، والديلمي عن أبي أمامة مرفوعاً بلفظ: "ليأتين على جهنم يوم كأنها زرع هاج واحمرَّ تخفق أبوابها" (الطبراني: المعجم الكبير ٨/ ٢٤٧، والديلمي: الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٤٤٠. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه جعفر بن الزبير، وهو ضعيف (الهيثمي: مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٠)، وقال الذهبي: هذا من مناكير جعفر، وإسناده مظلم وهو منكر، وذكر في موضع آخر من رواية ابن عدي عن أنس مرفوعاً " ليأتين على جهنم يوم تصفق أبوابها، ما فيها من أمة مُحَمَّد أحد" (الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/ ١٣٣)= =وقال عنه الألباني: "موضوع" "السلسلة الضعيفة ٢/ ٧١) رقم (٦٠٦). وقال: "وجملة القول هذا الحديث لا يصح مرفوعاً ولا موقوفاً" "السلسلة الضعيفة ٢/ ٧٢، رقم (٦٠٧).

هذا الحديث: استدلّ به المخالف –**أبو الهذيل العلاف وجهم بن صفوان**– على فناء الجنة والّنار يوم القيامة.

وقد ذكره **النسفي والقاري** في بيان أدلّة المخالف، ثمّ أجابا عن هذا الحديث على فرض صحته.(١)

٣– حديث: ((لو لبث أهل النّار كقدر رمال عالج، لكان لهم على ذلك وقت يخرجون فيه))(٢).

هذا الحديث استدلّ به **أبو هذيل العلاف** على فناء حركات أهل الجنة والنار، وقد ذكر استدلال العلاف به **ابن حجر العسقلاني**.(٣)

هذه هي جملة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها بعض المتكلمين في مسألة خلود الجنة والنار أو فنائهما.

فالحديث الأول: ذكره **أبو يعلى** مستدلاً به على خلود نعيم أهل الجنّة، **وهو حديث ضعيف، لا يحتج به في هذه المسألة**، و قد تكلّم العلماء في إسناده، وذكروا أنّ فيه من هو ضعيف، ولا يحتج بحديثه، وقد روي هذا الحديث من طريق آخر موقوفاً على علي ﷺ(٤).

إلا أنّ أبا يعلى لم يعتمد على هذا الحديث فقط في إثبات هذه المسألة، بل استدل بأحاديث أخرى صحيحة، وصريحة في خلود الجنّة والنّار.(٥)

أمّا الحديثان الآخران: فقد استدلّ بهما من خالف إجماع المسلمين في هذه المسألة.

والحديث الأول منهما: "يأتي على جهنم يوم تصفق الريح أبوابها..." ذكره **النسفي** في بيان أدلة المخالف، وردّ على هذا الحديث وأجاب عنه بقوله: ((وأمّا معنى الخبر قلنا: إذا خرج العصاة من النار، وذهبوا إلى الجنة، تبقى النار صحراء ليس فيها أحد، وهو معنى الخبر)).(٦)

ولم يشر **النسفي** إلى **ضعف هذا الحديث**، وإنّما اكتفى بتأويله، وبيان معنى المراد منه.

---

(١) انظر: النسفي: بحر الكلام، ص ٢٢٠، والقاري: شرح الفقه الأكبر، ص ١٦٢.

(٢) لم أجد هذا الحديث في كتب السنة المطبوعة، وقال ابن حجر: "أخرجه عبد بن حميد في تفسيره وهو منقطع، وقال: "وهذا الأثر عن عمر لو ثبت، لحمل على الموحدين" "فتح الباري ١١/ ٤٢٢.

(٣) انظر: ابن حجر: فتح الباري، ١١/ ٤٢٢.

(٤) انظر: في تخريج هذا الحديث.

(٥) انظر: المعتمد في أصول الدين، ص ١٨٢.

(٦) النسفي: بحر الكلام، ص ٢٢١.

وكذلك ذكره **القاري** دون بيان منه إلى ضعف الحديث أو صحته.

وكذلك استدل **المخالف** بحديث: ((لو لبث أهل النار كقدر رمال..."ذكره **ابن حجر** في بيان قول **أبي الهذيل العلاف** في انقطاع حركات أهل الجنّة والنّار، وأنّه يأتي يوم يخرج أهل النّار من النار.

وبيّن **ابن حجر** ضعف هذا الخبر وانقطاعه، وأنّه موقوف على عمر ﷺ، كما بيّن أنّ المقصود بهذا الأثر: خروج الموحدين من النّار وليس الكفار.[1]

وفي الختام: نجد أنّ المتكلمين من أهل السّنة استدلوا على مسألة خلود الجنة والنار بأدلّة صريحة وصحيحة لا يتطرّق إليها أدنى شك.

وهي مسألة متّفق ومجمع عليها، إلا ما نُقل عن بعض المخالفين في هذه المسألة،كأمثال أبي هذيل العلاف، وجهم بن صفوان، وقد رأينا أنّ الأدلة التي ذكرها المخالف لم تصح من حيث الرواية والنقل، وقد ضعفها جمهور المحدثين وأهل المعرفة، وقال بعضهم: بوضعها وعدم صحة رفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[1] انظر: ابن حجر: فتح الباري ١١/ ٤٢٢.

المطلب الثالث

وصف الجنّة ونعيمها، والنّار و عذابها.

لقد تبيّن فيما سبق أنّ الأحاديث التي جاءت تصف الجنّة ونعيمها، والنّار وعذابها، هي كثيرة جداً، وصريحة في بيان أنّ الجنة دار نعيم للمؤمنين لا تدخلها إلا نفس مسلمة، وأهلها خالدون مخلّدون لا يرون الموت، وفيها خيمة من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أناس لا يرون الآخرين.

لها ثمانية أبواب، أحدها يسمّى الريّان، وفيها شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها، ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير أو مكة وبصرى، وفي الجنّة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، وأجمع وصف لها أنّ فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.[1]

أما النّار، فقد أوضحت الأحاديث الصحيحة أنّها دار عذاب جعلها الله تعالى لمن كفر به، وجعل له نداً وشريكاً، وهي أُعدت للمتكبرين والمتجبّرين.

وأهون أهل النار عذاباً رجلٌ توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه، فنار الدنيا ليست إلا جزءاً من سبعين جزءاً من نار جهنم، يقول لها الله تعالى: أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي.[2]

فالأحاديث الواردة في وصف الجّنة ونعيمها، والنّار وعذابها، هي أحاديث صريحة وواضحة، وقد جاءت في الصحيحين البخاري ومسلم، وغيرهما.

وقد اقتصرت الباحثة في هذه المسألة على ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها **الغزالي** في كتابه (الإحياء) دون غيره من المتكلمين؛ كون مسألة **وصف الجنة والنار** ليست من المسائل التي ثار حولها

---

[1] انظر: وصف الجنة ونعيمها: البخاري، كتاب: الصلاة، رقم (٣٣٦)، كتاب: الحج، رقم (١٦٦٦)، كتاب: المزارعة، رقم (٢١٧٧)، كتاب: الجهاد والسير رقم (٢٥٨١) كتاب: بدء الخلق، رقم (٣٠٠٦، ٣٠١٢، ٣٠١٧)، كتاب: أحاديث الأنبياء رقم (٣٠٧٩)، كتاب: تفسير القرآن رقم (٤٣٦١، ٤٣٤٣، ٤٥٠١).

[2] انظر: وصف النار وعذابها: البخاري: كتاب: الصلاة، باب: من صلى وقدامه تنور أو نار رقم (٤١٣)، كتاب: مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، رقم (٥٠٤) كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة رقم (٣٠٢٥)، كتاب: تفسير القرآن، باب: {عتل بعد ذلك زنيم}، رقم (٤٥٣٧) كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار رقم (٦٠٧٦).

نقاش وخلاف بين علماء الكلام، وبالتالي لم يتعرضوا لها في مسائلهم الكلامية، إلا أنّ الباحثة رأت أن تبين هذه الأحاديث لصلتها المباشرة بالبحث، وكون **الغزالي** من علماء الكلام.

وقد يُتساهل في أحاديث الترغيب والترهيب ما لا يتساهل في غيرها من مسائل الأحكام والاعتقاد، وذلك كما قال ابن الصلاح: ((يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها، فيما سوى صفات الله تعالى، وأحكام الشريعة من الحلال والحرام، وغيرها، وذلك كالمواعظ، والقصص، وفضائل الأعمال، وسائر فنون الترغيب والترهيب، وسائر ما لا تعلّق له بالأحكام والعقائد)).[١]

وذلك على النقيض من الحديث الموضوع، حيث لم يجز أي أحد من العلماء رواية الحديث الموضوع في أي باب كان من الأحكام، أو القصص، أو الفضائل أو الترغيب والترهيب، أو غيرها.[٢]

وفيما يلي تبين الباحثة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة التي ذكرها الغزالي في وصف الجنّة ونعيمها، والنار وعذابها.

١-الأحاديث الضعيفة والموضوعة في صفة جهنم وأهوالها[٣].

١-حديث ما روى الْحَجَّاجُ بْنُ عبد الله الثُّمَالِيُّ[٤]، أَنَّ نُفَيْرًا حَدَّثَهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن رسول الله ﷺ قَالَ: ((إِنَّ فِيَ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ، فِي كُلِّ وَادٍ سَبْعِينَ أَلْفَ شِعْبٍ، فِي كُلِّ شِعْبٍ سَبْعُونَ أَلْفَ ثُعْبان، وَسَبْعُونَ أَلْفَ عَقْرَبٍ، لَا يَنْتَهِي الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ حَتَّى يُوَاقِعَ ذَلِكَ كُلَّهُ))[٥].

---

[١] ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح، ص ١٠٣، ت: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

[٢] انظر: السخاوي: فتح المغيث، بشرح ألفية الحديث ١/ ٣١١.و ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح، ص ١٠٣

[٣] انظر: الغزالي: إحياء علوم الدين،٤/ ٥٣١-٥٣٤، دار المعرفة – بيروت.

[٤] الحجاج بن عبد الله الثمالي: سكن الشام، له صُحْبَة حدث حَدِيثاً مَرْفُوعاً فِي صفة جَهَنَّم عن نفير بن مُجيب الثمالِي، أن في جهنم سبعين ألف وادٍ، قَالَ ابْن عبد البرّ: وَهُوَ حديثٌ مُنكر لَا يصح (انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/ ٣٢٨، والصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٧/ ٩٩).

(٥) أخرجه البيهقي في البعث والنشور، باب: ما جاء في أودية جهنم،١/ ٢٧٥، رقم (٤٧٨)،وقال العراقي لم أجده هكذا، وفيه اختلاف، ذكره الحافظ في الإصابة، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب لا يصح، وقال ابن السبكي: لم أجد له إسناداً. (العراقي: تخريج أحاديث الإحياء،١ / ١٩١٨، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.)

٢-حديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَقُولُ: ((أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ)) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جُبّ الْحُزْنِ؟ قَالَ: «جُبٌّ فِي وَادٍ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ تَسْتَجِيرُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعْمِائَةِ مَرَّةٍ، أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْقُرَّاءِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ قَارِئٌ يَزُورُ الْعُمَّالَ))[١].

٣- حديث: ((إن نَار الدُّنْيَا غسلت بسبعين مَاء من مياه الرَّحْمَة حَتَّى أطاقها أهل الدُّنْيَا))[٢].

٤-حديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ أَهْلَ الأَرْضِ))[٣].

٥- عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ: ((يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، ارْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهِ، وَاحْذَرُوا مِمَّا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ مِنْهُ، وَخَافُوا مِمَّا خَوَّفَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ وَمِنْ جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ قَطْرَةً مِنَ الْجَنَّةِ مَعَكُمْ فِي دُنْيَاكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا حَلَّتْهَا لَكُمْ، وَلَوْ كَانَتْ قَطْرَةً مِنَ النَّارِ مَعَكُمْ فِي دُنْيَاكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا خَبَّثَتْهَا عَلَيْكُمْ))[٤].

٦- حديث: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ العَذَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ،

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب الزهد، باب: ما جاء في الرياء والسمعة، رقم (٢٣٨٣)وقال عنه حديث غريب، وابن ماجة في سننه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة، باب: الانتفاع بالعلم والعمل به، رقم (٢٥٦)، وقال العراقي: ضعفه ابن عدي، (انظر: تخريج أحاديث الإحياء، ١/ ١٢٠٣)وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وهو ضعيف،(مجمع الزوائد، ٧/ ١٦٨، رقم (١١٦٨٤).

[٢] لم يخرجه أحد من أصحاب السنن الصحيحة، وقال العراقي:((ذكر ابْن عبد الْبر من حَدِيث ابْن عَبَّاس «وَهَذِه النَّار قد ضربت بِمَاء الْبَحْر سبع مَرَّات وَلَوْلَا ذَلِك مَا انْتفع بهَا أحد» وللبزار من حَدِيث أنس وَهُوَ ضَعِيف «وَمَا وصلت إِلَيْكُم» حَتَّى أَحْسبهُ قَالَ «نضحت بِالْمَاءِ فتضيء عَلَيْكُم))(العراقي: تخريج أحاديث الإحياء،١/ ١٩١٩)، وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات، (١/ ٢٢٤).

[٣] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار، رقم (٢٥٨٤)، وقال:(هذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ، وَفِي رِشْدِينَ مَقَالٌ، وَقَدْ تُكُلِّمَ فِيهِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ).

وأخرجه البيهقي في البعث والنشور، باب: ما جاء في شدة حر جهنم، ١/ ٢٥١، رقم (١٤٤٣)، وقال العراقي: ((أخرجه التِّرْمِذِيّ وَقَالَ إِنَّمَا نعرفه من حَدِيث رشدين بن سعد، وَفِيه ضعف.)) (تخريج أحاديث الإحياء، ١/ ١٩٢٠).

[٤] أخرجه البيهقي في البعث والنشور، باب: ما جاء في طعام أهل النار وشرابهم، ١/ ٣٠٣، رقم (٥٤٦)، وقال العراقي: أخرجه البيهقي في البعث والنشور وقال ابن السبكي: لم أجد له إسناداً، (انظر: تخريج أحاديث الإحياء، ٦/ ٢٧٤٦) وقال الألباني: هذا إسناد ضعيف مظلم، وكأن المنذري يشير إلى ذلك بقوله: " رواه البيهقي، ولا يحضرني إسناده ".(انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم (٦٧٠٤).

فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الغَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ، فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الحَدِيدِ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ، فَيَقُولُونَ: {أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ}[1] " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا، فَيَقُولُونَ: {يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}[2] " قَالَ: " فَيُجِيبُهُمْ {إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ}[3] فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَيَقُولُونَ: {رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ}[4] " قَالَ: «فَيُجِيبُهُمْ {اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ}[5]» قَالَ: «فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالحَسْرَةِ وَالوَيْلِ))[6].

٧- حديث: ما روي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: {وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ}[7]، قَالَ: ((يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ))، يَقُولُ اللَّهُ: {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ}[8]، وَيَقُولُ: {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ}[9]))[10].

---

[1] سورة غافر: ٤٠/ ٥٠.

[2] سورة الزخرف: ٤٣/ ٧٧.

[3] سورة الزخرف: ٤٣/ ٧٧.

[4] سورة المؤمنون: ٢٣/ ١٠٧.

[5] سورة المؤمنون: ٢٣/ ١٠٨.

[6] أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، رقم(٢٥٨٦)، وقال: قَالَ عبد الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «وَالنَّاسُ لَا يَرْفَعُونَ هَذَا الحَدِيثَ»: إِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَوْلَهُ، وَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ).

[7] سورة: إبراهيم، ١٤/ ١٧.

(٨) سورة مُحَمَّد: ٤٧/ ١٥.

(٩) سورة الكهف: ١٨/ ٢٩.

[10] أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي أمامة، كتاب: أبواب صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار، رقم(٢٥٨٣)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وأخرجه الألباني في ضعيف الترمذي، رقم (٣٠٤).

٨-حديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُرْسَلُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْبُكَاءُ، فَيَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ، حَتَّى يَبْكُونَ الدَّمَ، حَتَّى يُرَى فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأُخْدُودِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ))[١].

٩-حديث: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ[٢] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُؤْمَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَاسٍ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَنَّةِ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا وَاسْتَنْشَقُوا رِيحَهَا، وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا نُودُوا: أَنِ اصْرِفُوهُمْ عَنْهَا، لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِيهَا، فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ بِمِثْلِهَا فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِيَنَا مَا رَأَيْنَا مِنْ ثَوَابِكَ وَمَا أَعْدَدْتَ فِيهَا لِأَوْلِيَائِكَ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا قَالَ: ذَاكَ أَرَدْتُ بِكُمْ كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعَظَائِمِ، فَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ مُخْبِتِينَ تُرَاءُونَ النَّاسَ بِخِلَافِ مَا تُعْطُونِي مِنْ قُلُوبِكُمْ، هَبْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَهَابُونِي، وَ أَجْلَلْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تُجِلُّونِي، وَتَرَكْتُمْ لِلنَّاسِ، وَلَمْ تَتْرُكُوا لِي، فَالْيَوْمَ أُذِيقُكُمُ أَلِيمَ الْعَذَابِ مَعَ مَا حَرَمْتُكُمْ مِنَ الثَّوَابِ))[٣].

---

[١] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب القيامة، باب: صفة النار، رقم (٤٣٢٥)، و البيهقي في البعث والنشور، باب دعاء أهل النار بالويل والثبور، رقم (٥٩٣)، وقال الهيثمي: ((رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَأَضْعَفُ مَنْ فِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، وَقَدْ وُثِّقَ عَلَى ضَعْفِهِ.)) (مجمع الزوائد،١٠/ ٣٩١)، وقال العراقي: ((رواه ابن ماجة من رواية يزيد الرقاشي عن أنس، والرقاشي ضعيف)) (تخريج أحاديث الإحياء، ٦/ ٢٧٥٠).

(٢) عدي بن حاتم: عدي بْن حَاتِم بْن عبد الله الطائي، مهاجري، يكنى أَبَا طريف، قدم عدي على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شعبان من سنة سبع. نزل عدي بْن حَاتِم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الكوفة وسكنها، وشهد مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجمل، وصفين والنهروان، ومات بالكوفة سنة (٦٧ هـ)، وَهُوَ ابْن مائة وعشرين سنة.(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١٠٥٩).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، من اسمه مُحَمَّد، رقم (٥٤٧٨)، وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَعْمَشِ إِلَّا أَبُو جُنَادَةَ السَّلُولِيُّ ".والبيهقي في البعث والنشور، باب: دعاء أهل النار بالويل، رقم(٥٩٩)، وقال الهيثمي: ((وَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَفِيهِ أَبُو جُنَادَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.)) (مجمع الزوائد،١٠/ ٢٢٠).

٢-الأحاديث الضعيفة والموضوعة في وصف الجنة ونعيمها[١].

١-حديث: عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا))، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ))[٢].

٢- حَدِيث: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن قَوْله تَعَالَى:{ومَسَاكنَ طيبَةً فِي جنَّاتِ عَدْنٍ}[٣] قَالَ ((قُصُور من لُؤْلُؤ، فِي كل قصر سَبْعُونَ دَاراً من ياقوت أَحْمَر، فِي كل دَار سَبْعُونَ بَيْتاً من زمرد أَخْضَر، فِي كل بَيت سَرِير، عَلَى كل سَرِير سبعين فراشاً من كل لون، عَلَى كل فرَاش زَوْجَة من الْحور الْعين، فِي كل بَيت سَبْعُونَ مائدة عَلَى كل مائدة سَبْعُونَ لونا من الطَّعَام، فِي كلّ بَيت سَبْعُونَ وصيفة، وَيُعْطَى الْمُؤمن فِي كل غَدَاة - يَعْنِي من الْقُوَّة - مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِك أجمع))[٤].

٣- قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: ((إن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ترابها زعفران وطينها مسك))[٥].

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين، ٤/ ٥٣٧- ٥٤٢.

[٢] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في قول المعروف، ٣٥٤/٤، رقم(١٩٨٤)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ هَذَا مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

[٣] التوبة: ٩/ ٧٢.

[٤] لم أجد هذا الحديث إلا أن العراقي قال: (أخرجه أَبُو الشَّيْخ ابن حبان فِي كتاب العظمة، والآجري فِي كتاب النَّصِيحَة من رِوَايَة الْحسن بن خَليفَة عَن الْحسن قَالَ: سَأَلت أَبَا هُرَيْرَة وَعمْرَان بن حُصَيْن فِي هَذِه الْآيَة، وَلَا يَصح وَالْحسن بن خَليفَة لم يعرفهُ ابْن أبي حَاتِم، وَالْحسن الْبَصْرِيّ لم يسمع من أبي هُرَيْرَة عَلَى قَول الْجُمْهُور).(تخريج أحاديث الإحياء،١/ ١٩٢٦). وقال القاري: (من فَعَلَ كَذَا وَكَذَا أُعْطِيَ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَدِينَةٍ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ فِي كُلِّ قَصْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ حَوْرَاءَ، و أَمْثَالُ هَذِهِ الْمُجَازَفَاتِ الْبَارِدَةِ الَّتِي لَا يَخْلُو حَالَ وَاضِعِهَا مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ وَالْحُمْقِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ زِنْدِيقًا قَصَدَ التَّنْقِيصَ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِضَافَةِ مِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِلَيْهِ)، (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة،١/ ٤٢٥).

[٥] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، رقم(٢٥٢٦)، بلفظ: ((الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلاَطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالياقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلاَ يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلاَ يَمُوتُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُمْ ثُمَّ قَالَ: ثَلاَثٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الإِمَامُ العَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الغَمَامِ، وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.)) وقال: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ القَوِيِّ وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ أَبِي مُدِلَّةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ لِيَتْرُكْهَا فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللَّهُ الْحَرِيرَ فِي الْآخِرَةِ، فَلْيَتْرُكْهُ فِي الدُّنْيَا، أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَفَجَّرُ مِنْ تَحْتِ تِلَالِ أَوْ مِنْ تَحْتِ جِبَالِ الْمِسْكِ، وَلَوْ كَانَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ حِلْيَةٌ عُدِّلَتْ بِحِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا، لَكَانَ مَا يُحْلِيهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْ حِلْيَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا))[١].

٥- عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ[٢] قَالَ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً، وَمَا كُنْتُ أَرَى فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً تُؤْذِي صَاحِبَهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَمَا هِيَ؟)) قَالَ: السِّدْرَةُ، فَإِنَّ لَهُ شَوْكًا مُؤْذِيًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَوَلَيْسَ يَقُولُ: {سِدْرٍ مَخْضُودٍ}[٣]، خَضَّدَ اللَّهُ شَوْكَهُ، فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً، فَإِنَّهَا لَتُنْبِتُ ثَمَرًا لَقِنْوٌ مِنَ الثَّمَرِ مِنْهَا عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْنًا، طَعَامٌ مَا فِيهِ لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ)).[٤]

٦- عن عبد الله بْنُ عَمْرٍو: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَخَلْقٌ تُخْلَقُ، أَمْ نَسْجٌ تُنْسَجُ؟، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مِمَّ تَضْحَكُونَ؟ أَمِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا؟)) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَيْنَ السَّائِلُ؟)) قَالَ: هَا أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بَلْ تَتَشَقَّقُ عَنْهَا ثَمَرُ الْجَنَّةِ، بَلْ تَتَشَقَّقُ عَنْهَا ثَمَرُ الْجَنَّةِ مَرَّتَيْنِ))، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا تَقُولُ فِي الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ؟ فَقَالَ: ((يَا

---

[١] أخرجه البيهقي في البعث والنشور، باب ما جاء من أشجار الجنة،١/ ١٨٣، رقم(٢٦٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، موقوفاً على عبد الله بن مسعود، رقم(٣٣٩٥٨)، وذكره الْعقيليّ فِي الضُّعَفَاء،٢/ ٣٢٦، وقال العراقي: أخرجه الْعقيليّ فِي الضُّعَفَاء من حَدِيث أبي هُرَيْرَة.، (تخريج أحاديث الإحياء،١/ ١٩٢٧).

[٢] سليم بن عامر: الكلاعي الخبائري الحِمْصِيُّ، حَدَّثَ عَنْ: أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَتَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَالمِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ، وَعَوْفِ بنِ مَالِكٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَمْرِو بنِ عَبَسَةَ، وَطَائِفَةٍ، كَانَ يَقُوْلُ: اسْتَقْبَلْتُ الإِسْلاَمَ مِنْ أَوَّلِهِ؛ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَثَّقَهُ أَحْمَدُ بنُ عبد الله العِجْلِيُّ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لاَ بَأْسَ بِهِ. (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٤٩٤)

[٣] سورة الواقعة: ٥٦/ ٢٨.

[٤] أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقاق، في صفة الجنة، وما أعد الله فيها، عن سليم بن عامر، ٢/ ٧٤.
وقال العراقي: خرجه ابْن الْمُبَارك فِي الزّهْد عَن صَفْوَان بن عَمْرو عَن سليم بن عَامر مُرْسلا من غير ذكر لأبي أُمَامَة.(تخريج أحاديث الإحياء،١/ ١٩٢٧)

عبد الله، ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَاغْزُهَا، وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَجَاهِدْهَا، فَإِنَّكَ إِنْ قُتِلْتَ فَارًّا بَعَثَكَ اللَّهُ فَارًّا، وَإِنْ قُتِلْتَ مُرَائِيًا بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَائِيًا، وَإِنْ قُتِلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا))[1].

٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ عَلَيْهِمُ التِّيجَانَ، إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ))[2].

٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: {فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ}[3]، قَالَ: ((مَا بَيْنَ الْفَرْشَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ))[4].

٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَّكِئُ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ، فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ، وَإِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا تُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَيَرُدُّ السَّلَامَ، وَيَسْأَلُهَا مَنْ أَنْتِ؟ وَتَقُولُ: أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا، أَدْنَاهَا مِثْلُ النُّعْمَانِ مِنْ طُوبَى، فَيَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا، مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنَّ عَلَيْهَا مِنَ التِّيجَانِ، إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ))[5].

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده،١١/ ٩٤، وقال شعيب أرناؤوط: إسناده ضعيف لجهالة شيخ العلاء بن رافع، وهو حنان بن خارجة، وأبو نعيم في صفة الجنة،٢/ ١٩٤، رقم(٣٥٥)، وقال البوصيري: رواه أبو يعلى، وَفِي سنده مجالد، وهو ضعيف.(إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة،٨/ ٢٣٨، رقم(٧٨٧٠)، وقال ابن حجر: ((هذا إسناد ضعيف، فيه حنان بن خارجة قال فيه ابن القطان: مجهول الحال، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ في التقريب: مقبول)) (المطالب العالية، ١٨/ ٦٦٩).

[2] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري، ١٨/ ٢٤٣، رقم(١١٧١٥)والترمذي في سننه، باب ما جاء لأدنى أهل الجنة، رقم(٢٥٦٢) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ، وقال العراقي: رواه الترمذي من حديث أبي سعيد دون ذكر الآية، وقال لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد (تخريج أحاديث الإحياء، ٦/ ٢٧٦٦).وأخرجه الألباني في ضعيف الترمذي، ٢٩٩/١.

(٣) سورة الواقعة: ٣٤/٥٦.

[4] أخرجه البيهقي في البعث والنشور، باب ما جاء في لباس أهل الجنة وفرشهم،١/ ٢٠١، رقم(٣١١)، وأخرجه الترمذي بلفظ: ((ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ.)) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ.(كتاب: أبواب صفة الجنة، باب: بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ ثِيَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، رقم(٢٥٤٠)

[5] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري، ١٨/ ٢٤٤، وابن حبان في صحيحه، باب: ذكر الأخبار أن المرأة التي وصفنا نعتها، ١٦/ ٤١٠،وأخرجه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، وقال عنه ضعيف، (١٠/ ٣٩١، رقم(٧٣٥٤).وقال العراقي: ((أخرجه أبو يعلى من رواية أبي الهيثم عن أبي سعيد بإسناد حسن ورواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، ورواه ابن المبارك في الزهد=

١٠- عَنْ عبد الله بْنِ أَبِي أَوْفَى[١]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُزَوَّجُ خَمْسَمِائَةِ حَوْرَاءَ، وَأَرْبَعَ آلَافِ بِكْرٍ، وَثَمَانِيَةَ آلَافِ ثَيِّبٍ، يُعَانِقُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِقْدَارَ عُمْرِهِ فِي الدُّنْيَا))[٢].

١١- عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا مَا فِيهَا بَيْعٌ وَلا شِرَاءٌ، إِلا الصُّوَرُ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا، وَإِنَّ فِيهَا لَمَجْمَعًا لِلحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ أَصْوَاتًا لَمْ يَرَ الْخَلائِقُ مِثْلَهَا، يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلا نَبِيدُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلا نَسْخَطُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلا نَبْؤُسُ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ))[٣].

١٢- عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الْحُورَ الْعِينَ فِي الْجَنَّةِ يُغَنِّينَ: نَحْنُ الْحُورُ الْحِسَانُ، حُبِّبْنَ لِأَزْوَاجٍ كِرَامٍ))[٤].

١٣- عن أُسَامَةَ بْن زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ: ((أَلَا مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَمِيلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا، فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ، فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ)) قَالُوا: نَحْنُ الْمُشَمِّرُونَ لَهَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((قُولُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ))، ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ.))[٥]

=والرقائق من رواية أبى الهيثم عن النبي ﷺ مرسلاً دون ذكر أبي سعيد، وللترمذي من حديث ابن مسعود: إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض مخ ساقها من وراء سبعين حلة الحديث، ورواه عنه موقوفاً، قال: وهذا أصح)) (تخريج أحاديث الإحياء،١/ ١٩٣٠).

[١] عبد الله بن أبي أوفى: علقمة بن خالد بن الحارث بن أَسَد بْن رفاعة، وهُوَ أخو زَيْد بْن أَبِي أوفى، يكنى أَبَا مُعَاوِيَة.

شهد الحديبيّة وخيبر وما بعد ذَلِكَ من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حَتَّى قبض رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تحول إِلَى الكوفة. وَهُوَ آخر من بقي بالكوفة من أصحاب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مات سنة (٨٧هـ) بالكوفة، ﷺ.(انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ٨٧٠، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٥/ ٧).

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور، باب: ما جاء في صفة الحور العين، ١/ ٢٢٤، رقم(٣٧٣)، وقال العراقي: ((أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين وفي كتاب العظمة من حديث ابن أبي أوفى، إلا أنه قال مائة حوراء، ولم يذكر فيه عناقه لهن، وإسناده ضعيف)) (تخريج أحاديث الإحياء،١/ ١٩٣٠).

[٣] تقدم تخريجه، ص ٤٣٩، وهو حديث ضعيف.

[٤] تقدم تخريجه، ص ٤٣٥، وهو حديث ضعيف. قال عنه العراقي: ((الطبراني في الأوسط، وفيه الحسن بن داود بن المنكدر قال البخاري: يتكلمون فيه، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به).

[٥] تقدم تخريجه ، ص ١٣٠، وهو حديث ضعيف.

١٤- عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، اشْتَاقَ الْإِخْوَانُ إِلَى الْإِخْوَانِ، فَيَسِيرُ سَرِيرُ ذَا إِلَى سَرِيرِ ذَا فَيَتَحَدَّثَانِ بِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: يَا أَخِي تَذْكُرُ يَوْمَ كُنَّا فِي الدُّنْيَا مَجْلِسَ كَذَا فَدَعَوْتَ اللَّهَ فَغَفَرَ لَنَا))[١].

١٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْ لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَزَبَرْجَدٍ، وَيَاقُوتٍ، كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ))[٢].

١٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((نَظَرْتُ إِلَى الْجَنَّةِ؛ فَإِذَا الرُّمَّانَةُ مِنْ رُمَّانِهَا كَجِلْدِ الْبَعِيرِ الْمُقَتَّبِ، وَإِذَا طَيْرُهَا كَالْبُخْتِ، وَإِذَا فِيهَا جَارِيَةٌ؛ فَقُلْتُ: يَا جَارِيَةُ! لِمَنْ أنت؟ فقال: لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَإِذَا فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))[٣].

هذه هي جملة **الأحاديث الضعيفة** التي ذكرها الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين"، في وصف الجنة ونعيمها، والنار وعذابها...

وكما مرّ سابقاً: أنّه يجوز رواية الأحاديث الضعيفة فيما يتعلّق بالترغيب والترهيب، على خلاف ما يتعلق **بالأحكام والعقائد** مقيّدة بالشروط التي حدّدها أهل العلم والاختصاص بهذا الفن(٤).

وهذا ما **ترجّحهُ الباحثة**، وإن كان الأفضل الاقتصار على ذكر الأحاديث الصحيحة حيث أنّ فيها ما يغني عن ذكر ورواية هذه **الأحاديث الضعيفة**، والله أعلم.

---

[١] أخرجه أبو الشيخ في العظمة، باب: صفة السموات،٣/ ١١١٩/ رقم (٦١٠)، وأبو نعيم في الحلية،٨/ ٤٩،وقال العراقي: ((خرجه الْبَزَّار من رِوَايَة الرّبيع بن صبيح عَن الْحسن عَن أنس وَقَالَ: لَا نعلمهُ يرْوَى عَن النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَاد تفرد بِهِ أنس انْتَهَى. وَالربيع بن صبيح ضَعِيف جداً، وَرَوَاهُ الْأَصْفَهَانِي فِي التَّرْغِيب والترهيب مُرْسلا دون ذكر أنس.)) (تخريج أحاديث الإحياء، ١/ ١٩٣٢).

[٢] أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري، رقم(١١٧٢٣)،والترمذي في سننه، باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة كرامة، رقم(٢٥٦٢) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ.، وذكره العجلوني في كشف الخفاء، ١/ ٢٥٣،وذكره الألباني في ضعيف الترمذي، ١/ ٢٩٨.

[٣] أخرجه الحارث في مسنده، باب: ما جاء في الإسراء، ١/ ١٧٠، رقم(٢٧)، وقال العراقي: ((رَوَاهُ الثَّعْلَبِيّ فِي تَفْسِيره من رِوَايَة أبي هَارُون الْعَبْدي عَن أبي سعيد، وَأَبُو هَارُون اسْمه عمَارَة بن جُرَيْث ضَعِيف جداً))، (تخريج أحاديث الإحياء،١، ١٩٣٢)، وقال البوصيري: (هَذَا حَدِيثٌ مَدَارُهُ عَلَى أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.) (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ١/ ١٥٠).

[٤] انظر: ابن الصلاح: مقدمة ابن صلاح: ١/ ٢٨٧، ومُحَمَّد بن سويلم: الوسيط في علوم الحديث، ص ٣٣٢.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

أولاً– النتائج:

١. إنّ العقيدة الإسلامية الحقّة تبنى على القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية، لا على الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة التي لا أصل لها.

٢. إنّ القرآن مع السنة النبوية عليهما مدار العلوم الشرعية وعقائد الإسلام بأسرها، وإنّ أحكام الشريعة تتوقّف على بيانه ﷺ، **وقد اتفقت الأمة الإسلامية** على أنّ السّنة النبوية لها مقام معلوم في بيان الأحكام، وأنّها حجة قائمة بنفسها، وأنّه يجب الرجوع إليها إذا ثبتت.

٣. إنّ المتكلّمين وإن وافقوا السلف في قطعية ثبوت القرآن، والأكثرية منهم وافقوهم على قطعية ثبوت السّنة المتواترة، فإنّ بعضهم **–كالرازي وهو قول عند الآمدي–** لا يرون قطعية دلالة النصوص السمعية بل دلالتهما عندهم ظنيّة، ومع هذا فهم من الناحية التطبيقية قد خالفوا ما ذهبوا إليه وقرروه في أغلب كتبهم.

٤. اختلف المتكلّمون في حجية خبر الآحاد في العقيدة، حيث ذهب **جمهور المعتزلة** إلى عدم جواز الاعتداد بأخبار الآحاد في مسائل أصول الاعتقاد ،وهي التي يطلب فيها القطع واليقين، وإلى هذا أيضاً ذهب كل من **الباقلاني والجويني، والبغدادي، والرازي**، وذلك ، وذهب عدد كبير من **الأشاعرة** إلى أنّ خبر الواحد إذا احتفت به قرائن فإنّه يفيد العلم.

وترى الباحثة: أنّ الحقّ في حجية خبر الآحاد في العقيدة: أنّه يفيد العلم اليقيني إذا احتفت به القرائن، وهو مذهب عامّة الفقهاء، والمحدثين، وأكثر المتكلّمين، وبه قال الآمدي، وابن حزم، والقاضي أبو يعلى، وغيرهم. أما إذا لم تحتف به قرائن على إفادته العلم اليقيني، فإنه يفيد الظنّ فقط كما بين ذلك أستاذنا الدكتور البوطي.

٥. ترى الباحثة: أنّه يوجد اضطراب عند بعض المتكلمين في **موقفهم من الأدلّة النقلية**، فهم تارة يستشهدون بالموضوعات، وتارة يردّون ما يثبت بالأسانيد الصحيحة، كما هو عند المعتزلة، وبعض من أهل السنة.

وقد يكون هذا الاضطراب نابعاً، إمّا من هوى وفساد- **كما هو عند المبتدعة من أهل الكلام-** وإمّا من عدم معرفة بالحديث دراية ورواية- **كما هو عند بعض المتكلمين من أهل السنة-** .

٦. **ترى الباحثة:** أنّ الواجب الأخذ بكلّ ما صح عن رسول الله ﷺ في أي مجال، واعتقاد موجبه، والعمل به؛ -وإن كان بعض العلماء لا يرون وجوب الأخذ بحديث الآحاد في مسائل أصول العقيدة-، وذلك لأنّ أخبار الآحاد الصحيحة قد مضى اتفاق الأئمة على نقلها وروايتها، وإن كان القطع بهذه الأخبار يتفاوت بحسب قوة السند واحتفاف القرائن به.

وكذلك ترك كلّ مالم يثبت عن رسول الله ﷺ وعدم الأخذ به في أي مجال كان.

٧. ما ينسب إلى السلف الصالح أنهم **أهملوا العقل وطعنوا في الأدلة العقلية غير صحيح** فهم رحمهم الله لم ينكروا الأدلة العقلية ولم يطعنوا فيها، وإنما أنكروا ما كان منها فاسداً مما يخالف الشرع، ويُعلم فساده بالعقل، فهذا الذي كرهه السلف وحذروا منه ومن أهله.

أما **أصل استعمال الدلائل العقلية:** فهذا مما جاء به الكتاب والسّنة، وعمل به سلف الأمة- رحمهم الله تعالى.

٨. إنّ بعض المتكلّمين **أَوْلَوا العقلَ مكانةً كبيرة في الاستدلال به على العقائد،** وقدّموه على النقل عند التعارض، إمّا عن طريق التأويل عند بعضهم بما يوافق النصوص القطعية، وإما عن طريق الرفض والردّ عند بعضهم الآخر.

٩-إن الأحاديث الضعيفة والموضوعة هي البوابة الرئيسة التي يدخل منها التحريف والتغيير والتبديل في جميع أبواب الإسلام؛ لذلك لا بدّ من تمحيص الأخبار قبل الاعتماد عليها.

١٠-إن من أهم أسباب انتشار تلك **الأحاديث هي نصرة المذاهب** ؛ لذا كان العلماء في حذر من التعامل معها مما أدى إلى بيان بطلانها، وبالتالي بطلان ما دلت عليه.

١١- أجمع العلماء على أنّ الأحاديث الضعيفة لا يعتمد على شيء منها في الحلال والحرام، **ولا يجوز الاحتجاج بها في العقائد مطلقاً**؛ ولا تجوز روايتها إلا مع بيان ضعفها.

١٢. أجمع العلماء المحدّثون وغيرهم على أنّ الحديث الموضوع لا يجوز العمل به مطلقاً لا في الترغيب والترهيب، ولا في غيره، و لا يجوز أن يُروى إلا مقترنًا ببيان وضعه، وإلا كان راويه العارف آثِمًا غاية الإثم.

١٣. لقد استدلّ **التفتازاني في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه بثلاثة أحاديث موضوعة ومكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم**، وقد تكلّم فيها المحدّثون، ولم يرفعها أحد من أهل الحديث والمعرفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر التفتازاني غير هذه الأحاديث الثلاثة في هذه المسألة_ وذلك فيما توفر لدى الباحثة من كتب للتفتازاني- ممّا يترجّح لدى الباحثة: أنّ التفتازاني كان اعتماده في صحة رأيه في هذه المسألة **من السنّة** على **أحاديث ضعيفة وموضوعة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم** .

١٤. لقد استدلّ **المرجئة، والكرامية بجملة من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ﷺ؛ لنصرة مذهبهم ورأيهم في أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وفي عدم جواز الاستثناء في الإيمان** حيث حرّموا الاستثناء في الإيمان؛ وجعلوا من يستثني كافراً بالله تعالى، وإن ما ذهبت إليه هذه الفرق من أقوال، كلّها مخالفة لنصوص الكتاب والسنّة والإجماع والعقل والفطرة.

١٥. لقد استدلّ الإمام **النسفي في عدم جواز الاستثناء** بحديث "حارثة بن النعمان" وهو **حديث أجمع العلماء على ضعفه،** ولم يذكر النسفي غير هذا الحديث في استدلاله على عدم صحة الاستثناء في الإيمان، **مما** يَغلب على الظنّ أنّ هذا الحديث هو أصل استدلال النسفي في هذه المسألة.

١٦. ورد كثير من الآيات والأحاديث الصحيحة الّتي تدلّ على **جواز الاستثناء في الإيمان،** وفي غيره، واستحبابه أيضاً، **ممّا** يؤكد **صحة الاستثناء في الإيمان.**

إضافةً إلى أنّ كلّ الأدلّة الّتي استدلّ بها المانعون للاستثناء في الإيمان هي: **أحاديث واهية ضعيفة، وأغلبها مكذوب وموضوع على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.**

وترى الباحثة: أنّ الاستثناء في الإيمان جائز؛ إن لم يكن عن شكّ فيه، بل من طريق التبرّك والتأدّب والعاقبة، وكذلك من حيث النّجاة يوم القيامة؛ فإن كان الاستثناء عن طريق الشكّ في الإيمان، **فهو غير جائز.**

١٧. **لقد ذكر متكلمو أهل السنة بعضاً من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في حكم مرتكب الكبيرة،** إلا أنّ هذه الأحاديث لم تكن هي الأصل في استدلال أهل السّنة، فقد استدلّ الأشاعرة بأدلّة قويّة من القرآن والسنّة الصحيحة على أنّ مرتكب الكبيرة مؤمن فاسق، وحكمه في الأخرة متروك لأمر الله تعالى إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له.

وقد جاءت هذه الأدلّة تؤكد ما ذهبوا إليه في هذه المسألة، و إن كان الأولى ترك هذه الأحاديث، وعدم الاستدلال بها في مسائل العقائد؛ لكون الأحاديث الضعيفة لا يستدلّ بها في العقائد، فضلاً عن الموضوعة والتي لا أصل لها.

١٨. لقد استدل المعتزلة على نفي الرؤية في الآخرة بحديث: ((لن يرى الله أحدٌ في الدنيا ولا في الآخرة)) **وهو حديث لا أصل له ولم يذكره أحد من علماء الحديث ولا رواتهم،** وكأن هذا الحديث من نقل شيوخ المعتزلة ورواتهم كما صرّح بذلك القاضي عبد الجبار، وقد ذكر المعتزلة أحاديث أخرى استدلّوا بها على نفي الرؤية، لكنّها لم تكن صريحة في ذلك، ويمكن تأويلها على وجه يصحّ الاستدلال بها على إثبات الرؤية.

١٩. لقد استدلّ بعض متكلمي أهل السنة **في مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة،** إضافة إلى استدلالهم بالأحاديث الصحيحة التي بلغت حد التواتر، فكان من المفترض أن لا يذكر هؤلاء العلماء مثل هذه الأحاديث المجمع على ضعفها بل وكذبها،، ولا سيّما وأنّ في أحاديث الرؤية الصحيحة ما يكتفى فيها في إثبات الرؤية لله تعالى.

٢٠. كثرت الأحاديث الصحيحة في مسألة القضاء والقدر، وفيها ما يكفي لبيان الحقّ في هذه المسألة دون حاجة إلى الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة. ومع هذا فقد كثر استدلال المتكلّمين-أهل السنة والمعتزلة- بهذه الأحاديث، وقد حاول كلّ فريق أن يستدلّ بالأحاديث التي توافق ما ذهب إليه نصرة لقوله، وللاحتجاج بها على مخالفه، دون تفرقة منهم بين الصحيح وغير الصحيح.

٢١. ذهب جمهور أهل السنة إلى أنّ أفعال العباد كلّها مخلوقة لله تعالى، وهي كسبٌ للعباد، وعلى ذلك يترتّب الثواب والعقاب، ولا تأثير لقدرة العبد في الفعل، إلاّ أنّ ذلك لا ينفي كسب العبد للفعل واختياره، فالعبد ليس مجبوراً على فعله، بل هو واقع بقدرة العبد التي هي الكسب، واستدلوا على ذلك

بأدلة صحيحة من الكتاب والسنة والعقل، ومع هذا فقد كثر استدلالهم بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والتي لا أصل لها.

كما استدلّ المعتزلة على نسبة الفعل للعبد وإيجاده لنفسه، **بأحاديث واهية، لم أجد لها أصلاً، ولا مستنداً في كتب السنّة** ، ممّا يغلب على ظنّ الباحثة أنّ هذه الأحاديث موضوعة ومكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن الاستناد إليها، ولا الاحتجاج بها في هذه المسألة ولا غيرها، لا على سبيل الاستقلال، ولا الاستئناس ولاالتأكيد.

وترى الباحثة: أن الاستدلال بمثل هذه الأحاديث الواهية مع وجود غيرها من الأحاديث الصحيحة يعد أمراً منكراً وشنيعاً لاسيّما إذا وردت هذه الأحاديث في مجال صفات الله تعالى وخلقه وذاته، وورودها في كتب العقيدة وعلم الكلام يعدّ أمراً مستهجناً وغير لائق.

٢٢. إنّ جميع الأحاديث التي وردت في ذمّ القدريّة ولعنهم، والتي استدلّ بها أغلب المتكلّمين **هي أحاديث ضعيفة وموضوعة، وواهية، وليس في إسنادها شيء يثبت،** فجمهور المتكلمين: حملوا ما جاء فيها من ذمّ على المعتزلة، على حين تبرأ المعتزلة من التسمية بالقدريّة، وأرادوا أن ينسبوا ذلك الذمّ لأهل السّنة.

٢٣. القولُ بخلق القرآن أو قدمه **لم يصحّ فيه حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلَّم؛ بل ما ورد صريحًا فهو ضعيف لا يعتدُّ به، وما ورد صحيحًا لا دلالة قطعية فيه،** فقضية القول بخلق القرآن لم تظهر إلا في وقت متأخر، أي لم يظهر المخالف بعدُ في فترة نزول الوحي، ثمَّ ظهر الخلاف بعد ذلك، وكثرت الأقوال والتشقيقات، وأراد أن يلتمس كل صاحب قول ما يؤيد قوله من السنَّة، فاستدل بعض المتكلمين على ما ذهب إليه في هذه المسألة **بأحاديث صحيحة، وإن لم تكن دلالتها قطعية في الاستدلال، واستدل بعضهم الأخر بما لا يصح من الأحاديث.**

٢٤. لقد ذكر المتكلّمون أحاديث كثيرة في باب الصفات الخبرية، إمّا لإثباتها والإيمان بها كما جاءت، أو لتأويلها وحمل لفظها على معنى يليق به سبحانه وتعالى، وكان الخلاف بين المتكلمين في هذه الصفات ليس في ثبوت اللفظ وإطلاقه على الله تعالى، بل في إثبات المعنى المراد من اللفظ.

٢٥. لقد كثر عند المتكلّمين(أهل السنة والمعتزلة) ذكر أحاديث الصفات الخبرية، لا لتشبيه الله سبحانه تعالى بخلقه، وإنما لتوضيح المعنى المراد من هذه الأحاديث التي جاءت فيها هذه الألفاظ، وإنّ هذه **الأحاديث التي ذكرها المتكلمون**، والتي استدلّوا بها على إثبات صفة، أو نفيها ومن ثمّ حملها على معنى يليق به سبحانه، لم تكن جميعها أحاديث صحيحة، **بل كان فيها الضعيف والموضوع**، ومع ذلك لم يتحرّج المتكلمون من ذكرها في باب الصفات، وقد أشار بعضهم إلى ضعفها.. والآخر لم يشر إلى ذلك بل ذكرها دون بيان صحتها أو ضعفها.

٢٦. إن من أبرز خصائص الأنبياء عليهم السلام، **العصمة في تبليغهم رسالة ربهم، والعصمة كذلك من الكبائر، وصغائر الخسة التي تقدح في دعوتهم**، وما صدر منهم من أخطاء لم يُقرُّوا عليها، وسرعان ما تراجعوا عنها، وذلك بسبب تنبيه الله تعالى لهم لكمال قدرهم، وعلو منزلتهم، وسلامة دعوتهم.

٢٧. إن ما ذُكر في بعض كتب التفسير والحديث والعقيدة من تسلط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم، وإدخاله ما ينافي دعوته من الثناء على آلهة المشركين، مما يردّه النقل والعقل، بل والفطرة السليمة لا تقبل ذلك؛ لأن الله لم يجعل للشيطان على رسوله ﷺ سبيلاً.

٢٨. إن الغلو هو مفتاح الشر الذي وقع فيه بعض المسلمين مما أدى إلى وصفهم النبي ﷺ بما لم يثبت، كقولهم أنّه أوّل الخلق، وأنّه خلق من نور، وذلك النور هو جزء من الله، وأنّ الكون بما فيه خلق لأجله ﷺ، وهذا كله لا يزيد في قدر النبي ﷺ؛ لأّنه لم يثبت فيه شيء عن الله تعالى ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢٩. مما أجمع عليه المسلمون: هو أن نبينا مُحَمَّداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام، وأنّ من ادعى النبوة بعده فهو كافر كمسيلمة الكذاب، والأسود العنسي قديماً، والقادياني حديثاً.

٣٠. اختلف المتكلمون في تحديد عدد الأنبياء والرسل عليهم السلام، وما ورد في ذلك **من أحاديث فهي ضعيفة لا ترقى إلى مرتبة الاحتجاج بها، وبعضها لا أصل له، وبالتالي لا يمكن الاحتجاج بهذه الأحاديث على تحديد عددهم**، لذلك يجب علينا أن نؤمن بهم جميعاً على وجه التفصيل بمن ورد ذكرهم في القرآن وصحيح السنة، وإجمالًا بمن لم يذكر.

٣١. إنَّ مباحث **السمعيات** من أكثر المباحث الكلامية استدلالاً بالأدلة السمعية، **ومنها أدلة السنَّة النبوية**، وهو أمر يرتبط بالموضوع وتعلقه بأمور سمعية ورد بها السمع، كالحشر، والنشر، والصراط، والميزان، والحوض، والشفاعة، والجنَّة، والنار، فكل ما تناوله المتكلمون في هذه المباحثَ كانوا اعتمادهم فيها على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ولم يقتصر المتكلمون على ذكر الأحاديث الصحيحة مع كثرتها في هذا الباب، بل كثر أيضاً استدلالهم بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

٣٢. وختاماً ترى الباحثة: أنّ استدلال **المتكلمين** بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسائل أصول العقائد–وبعض فروعها– هو **أمر لا يصح** كما بين ذلك العلماء و أهل المعرفة، سواء كان الاستدلال بها على سبيل الاستقلال، أو التأكيد والاستئناس، وإنّ ما يخفف وطأة استدلالهم بمثل هذه الأحاديث: أنّ بعض المتكلّمين لا علم لهم بعلم الحديث رواية، وبضاعتهم في هذا العلم قليلة، فهم لم يستدلّوا بها على علم منهم بضعفها، أو وضعها على رسول الله ــصلّى الله عليه وسلّمــ مع العلم أن هؤلاء الأئمة العلماء يوم وضعوا الكتب، أو تكلّموا في العلم إنّما كانوا يقصدون بيان وجه الحق، فإذا أخطأ الواحد منهم كان هذا نقيض ما أحب وقصد، فالتنبيه على خطئه من أجل إعادة الأمر إلى قصده ومراده هو أمرٌ مطلوب، إذ لم يكن أحد من هؤلاء الأئمة معصوماً من الزلل، وآمناً من مقارفة الخطأ، وإن كان ما يتعقّب به عليهم لا يساوي شيئاً في جنب ما ورّثوه من صواب، فَشَكر الله مسعاهم، وألحقنا بهم بواسع إحسانِه ومَنِّهِ.

والحمد لله رب العالمين.

عهد أم العلا

ثانياً– التوصيات: توصي الباحثة بما يلي:

١– الاهتمام بتمحيص الأخبار والروايات قبل نشرها في أي باب من أبواب الشريعة؛ لأنّ في ذلك صيانة الشريعة من الكذب والفساد، كما أنّ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم هو المصدر الثاني من مصادر التشريع، ويجب الاستدلال بما ثبت منه، سواء كان في فضائل الأعمال أو في غيرها، فضلاً عن الاحتجاج بها في العقائد.

٢– تسليط الضوء من خلال البحوث والرسائل العلمية على جميع أبواب الدين الإسلامي، وتمحيصه من الأحاديث الباطلة والموضوعة.

٣– كتابة رسائل علمية في أبواب (العبادات، والمعاملات، والجنايات) من خلال بيان ما دخل على هذه الأبواب من الأحاديث الموضوعة التي تسببت برد العبادة وفساد المعاملة، وخطأ الحكم في الجناية.

٤– كتابة رسائل علمية في باب (الآداب، والاخلاق، والسلوك) التي انحرفت بسبب الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

وختاماً: فإنّي أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفّقت في إنجاز هذا البحث، الذي بذلت فيه كلّ ما في وسعي في سبيل أن يأتي هذا العمل على خير وجه، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، ويتقبّله مني، ويغفر لي زلّتي، وينفعني والمسلمين به، إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين.

–انتهت بحمد الله ١٢/ ربيع الآخر/ ١٤٣٧هـ– ٢٢/ ١/ ٢٠١٦م.

الفهارس

أولاً– فهرس الآيات:

السورة	رقمها	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	٢	–وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	١٤٣	١٩٩
		–لهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ	١٨٦	١٧٥
		–تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا	٢٢٩	٢٩٩
		–تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ	٢٥٣	٣٠٨
آل عمران	٣	–وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ	١٠٨	١٨١
		– وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ..	١٣٣	٤٣٠
		– إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	١٩٠-١٩١	٧٦
النساء	٤	–وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا..	١٤	١٣٣
		–إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ	٤٠	١١٠
		–إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ...	٤٢	١٣٥
		–وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا	٩٧	٢٤
		–كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا	١٦٤	٢١٢
		–يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ....	١٧٠	٣
المائدة	٥	– يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ	٦٧	١٥٨

الأنعام	٦	– قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ	٦٥	٢٦٤
		–ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ	١٠٢	١٧١
		–لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	١٠٣	١٥٨
		– فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ	١٢٥	١٨٤
الأعراف	٧	– وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	٨	٤١٤
		– أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ	٥٤	٢١٢
		– ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	٥٤	٢٣٤- ٢٣٦
		– وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ.....	١٤٣	١٤٥- ١٥٠
الأنفال	٨	–إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...	٢	١٠٦- ١١٩
		– وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ	٢-٣	١١٧- ١١٩
		يَتَوَكَّلُونَ* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ		
التوبة	٩	– وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ	٦	٢٢٦
		– وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ	٣٠	٣١٨
		– ومَسَاكِنَ طيبَةً فِي جنَّاتِ عَدْنٍ	٧٢	٤٤٤
		– يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ	١١٩	٧٢
هود	١١	– هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	١٨	٣٨٩
		–قالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ...	٣٢	٣٠
يوسف	١٢	–وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا	١٧	١٠٧
إبراهيم	١٤	– وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ	١٧	٤٤٢

الحجر	١٥	–إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	٤٧- ٨٠- ٨٨- ٢١٥
النحل	١٦	– فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٤٣	٦٥
		– يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ	٥٠	٢٣٤
الإسراء	١٧	–و لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ...	٧٠	٧٦
		– وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ...	٧٣	٢٤٦- ٣٥٢
		– وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا	٧٤	٣٥٢
		– وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى ...	٧٩	٣٠٨
		– قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا	٩٣	٣١٥- ٣١٨
الكهف	١٨	– وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّه	٢٣-٢٤	١٢٨
		– وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ...	٢٩	٤٤٢
		– سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا	٦٩	١٢٨
مريم	١٩	– وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	٣٩	٤٣٥
		– وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا	٥١	٢٩٦
		– وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا	٧١	٤٢٠
		– إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا	٩٣	٣١٧
طه	٢٠	–وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا	١١٢	١٠٩
		– إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ...	٧٤	٤٣٥
		– يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ..	١٠٩	٣٩٩

الأنبياء	٢١	– مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ	٢	٢١٥
		– وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا....	٤٧	٤١٤
الحج	٢٢	– يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ	٥	٣١٨
		– وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ...	٥٢-٥٣	٢٩٦- ٣٤٤- ٣٤٦- ٣٤٧- ٣٤٨- ٣٤٩- ٣٥٠- ٣٥١- ٣٥٢- ٣٥٣- ٣٥٤-
		– لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	٥٣	٣٥٤-٣٦١
		– عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ	٥٥	٣٤٧
المؤمنون	٢٣	– قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	١	١٣٢- ٢٤٨
		– حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ...	٩٩-١٠٠	٣٧٥
		– إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ	١٠٧	٤٤٢
		– اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ	١٠٨	٤٤٢
النمل	٢٧	– وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ	٣٥	٢٩٥
		– قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ	٦٥	١٥٨
		- صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ	٨٨	١٨١
القصص	٢٨	– وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	٦٨	١٧١
العنكبوت	٢٩	– وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	٤٠	١٧٤
السجدة	٣٢	– فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ	١٧	٤٣٠
الأحزاب	٣٣	– لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	٢١	٣٣٦
		– مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ	٤٠	٣٠٨
فاطر	٣٥	– وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا		

		وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ	٣٦	٤٣٤
يس	٣٦	– قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ	٧٩	٣٨٨
الصافات	٣٧	– فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ	٢٣	٤٢٠
		– وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	٩٦	١٧٦- ١٨٦
الزمر	٣٩	– اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ	٦٢	١٧٦- ١٨٦
غافر	٤٠	– مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ	١٨	٣٩٩
		– النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا	٤٦	٣٧٥- ٣٧٦
		– أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى	٥٠	٤٢٤
		– مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ	٧٨	٣٢٣- ٣٢٤
فصلت	٤١	– قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ	٦	٣١٨
		– ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ	١١	٢٣٤
		– مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا....	٤٦	١٧٣
الشورى	٤٢	– لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	١١	٢٣٩- ٢٤٢
		– وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا	٥٢	١٥٨
الزخرف	٤٣	– يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ	٧٧	٤٤٢
		–إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ	٧٧	٤٤٢
الأحقاف	٤٦	– فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل	٣٥	٣٣١
محمد	٤٧	- وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ	١٥	٤٤٢
الفتح	٤٨	– لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ	٤	١٢٤
		– لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	٩	٣١٠
		– لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ	٢٧	١٢٨
الحجرات	٤٩	–قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا	١٤	١١٢
		– إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا	١٥	١٢٨
الذاريات	٥١	–وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	٧٧- ٣١٦
الطور	٥٢	– فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ	٣٤	٢٤

النجم	٥٣	– وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى	١	٣٤٥- ٣٤٨- ٣٥٠- ٣٥٢- ٣٦٠
		– مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى	٢	٣٥٢
		– مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى	١١	٣٥
		– وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى	١٣	١٥٧- ١٥٩
		– عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى	١٤-١٥	٤٣١
		– أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى	١٩-٢٠	٣٤٠- ٣٤٢- ٣٤٣- ٣٤٤- ٣٤٥- ٣٤٦- ٣٤٧- ٣٤٨- ٣٤٩- ٣٥٠- ٣٥٢- ٣٥٣- ٣٥٤- ٣٦٠
القمر	٥٤	– يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ* إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	٤٨-٤٩	١٦٦
الواقعة	٥٦	– سِدْرٍ مَخْضُودٍ	٢٨	٤٤٥
		– فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ	٣٤	٤٤٦
الحديد	٥٧	– ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	٤	٢٣٤- ٢٣٦
الحشر	٥٩	– وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا	٧	١
التغابن	٦٤	– هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ	٢	٢١٢
الطلاق	٦٥	– اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ..	١٢	٣١٧
التحريم	٦٦	– قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ	٣	٢٩٤
الملك	٦٧	– الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ	٢	٢١٢
		– أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ	١٦	٢٣٥
		–قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ	٢٣	٧٦
الحاقة	٦٩	– هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ	١٩	٤١٦
القيامة	٧٥	– وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	٢٢-٢٣	٥٥- ١٤٦- ١٥١
		– أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى....	٣٦-٤٠	٣٨٨

النبأ	٧٨	– عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ	١-٢	٢٩٤
التكوير	٨١	– وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ	٢٣	١٥٧
البروج	٨٥	– بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ	٢١-٢٢	٢١٣
الليل	٩٢	– فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى	٥	١٨٤
الضحى	٩٣	– وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى	٥	٣٩٧
الكوثر	١٠٨	– إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	١	٣٠٨- ٤٠٩

ثانياً- فهرس الأحاديث:

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١.	إنّ كذباً عليّ ليس ككذب على أحد....	١- ٨٠
٢.	ابن آدم بفضل نعمتي قَويت على معصيتي...	١٧٨
٣.	أتاني جبريل فقال: يا مُحَمَّد، خصلتان لا ينفع معهما صوم..	٦٢- ١٩٠
٤.	أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ....	٤١٠
٥.	احتجّ آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا...	١٨٤
٦.	احفظنا بعينك التي لا تنام	٢٦٥
٧.	آخر من يخرج من النار رجل....	٤٠١- ٤٠٥
٨.	آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة	٣٢٨
٩.	إذا أحبّ الله تعالى عبداً لم يضرّه ذنب	١٣٧
١٠.	إِذَا اسْتَقَرَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ....	٤٤٨
١١.	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثمّ صلّوا عليّ...	٤٠٠
١٢.	إذا اشتدّ الحرّ فأبردوا بالصلاة...	٤٣٠
١٣.	إذا دخل أهل الجنّة الجنة يقول الله تبارك وتعالى....	١٢٠- ١٤٩
١٤.	إذا قامت القيامة، نادى مناد من أهل الجمع....	١٩٨- ٢٠٢
١٥.	إذا كان يوم القيامة يجمع الله تعالى الخلائق في صعيد واحد..	١٨٩
١٦.	إذا كان يوم عرفة، فإن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا فيباهي...	٢٨١
١٧.	إذا كان يوم عرفة، فإن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا على كثيب من كافور...	٢٨١
١٨.	أربع من كنّ فيه فهو مؤمن....	١٨٨- ١٩٢
١٩.	اطّلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا، ونحن نتذاكر فقال: ((ما تذكرون؟....	٣٦٨
٢٠.	أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ....	٤٣٠
٢١.	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي....	٣٠٦

.٢٢	أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ...	٤٤١
.٢٣	أفضل العبادات أحمزها	٣٣٢-٣٣٣
.٢٤	أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً....	٤٤٥
.٢٥	ألا رجل يحملني إلى قومه...	٢١٣
.٢٦	أَلَا مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا....	٤٤٧
.٢٧	أمّا في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً...	٤١٦- ٤٢٤- ٤٢٥
.٢٨	إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات	٦٤
.٢٩	إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ ...	١٧٦
.٣٠	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً...	٣١٥
.٣١	إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْ لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ....	٤٤٨
.٣٢	إنّ أدنى أهل الجنة منزلةً لمن ينظر إلى جنانه....	١٥١- ١٥٣
.٣٣	إن الإيمان يزيد حتّى يدخلَ صاحبه الجنّة....	١٢١
.٣٤	إِنَّ الْحُورَ الْعِينَ فِي الْجَنَّةِ يُغَنِّينَ...	٤٣٢
.٣٥	إنّ الحور في الجنّة يغنين يقلن....	٤٤٧
.٣٦	إنّ الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله...	٢٥٠- ٢٥٤
.٣٧	إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَّكِئُ فِي الْجَنَّةِ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ...	٤٤٦
.٣٨	إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُزَوَّجُ خَمْسَمِائَةِ حَوْرَاءَ....	٤٤٧
.٣٩	إنّ القرآن يجيء في صورة الشاب الشاحب...	٢٢١
.٤٠	إنّ الله اتخذ إبراهيم خليلاً وموسى نجياً...	٣٣٠- ٣٣١- ٣٣٣
.٤١	أنّ الله تبارك وتعالى قبض قبضة...	٢٦٩
.٤٢	إن الله خلق آدم على صورته ابتداءً...	٢٥٧- ٢٦٠
.٤٣	إنّ الله خلق الإيمان فحفّه بالسّماحة....	١٨٦
.٤٤	إن الله خلق التوراة بيده	٢٢٠- ٢٤٧
.٤٥	إن الله خلق القرآن عربياً في كلامه	٢٢٠
.٤٦	إن الله خمّر طينة آدم بيده أربعين صباحاً	٢٤٩- ٢٥٤
.٤٧	إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده...	٢٤٧- ٢٥٢
.٤٨	إنّ الله عز وجل لما قضى بين خلقه استلقى...	٢٧١

٤٩.	إنّ الله عز وجل يحاسب كلّ خلقٍ إلا من أشرك بالله تعالى....	٣٩١- ٣٩٣
٥٠.	إنّ الله لما وعد موسى أن يكلّمه خرج....	١٨٩
٥١.	إن الله ليضحك إلى ثلاثة: للصّف في الصلاة...	٢٧٢
٥٢.	إن الله يستحي من عبده ومن أَمَته أن يعذّبهما...	٢٧٧
٥٣.	إنّ الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير....	٣٩١- ٣٩٣
٥٤.	أنّ النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يختصمون في القدر...	١٦٧
٥٥.	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر	٢٨- ١٠٩- ١٦٥- ١٦٧- ١٨٧
٥٦.	إن حائط الجنة لبنة من فضة...	٤٤٤
٥٧.	أنّ رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أين كان ربنا...	٢٨٦- ٢٨٨
٥٨.	إنّ رجلاً من أهل الجنّة يشرف يوم القيامة....	٤٠٠- ٤٠٥
٥٩.	إن سؤالهما أول فتنة بعد الموت	٣٨٠
٦٠.	إن صحف الأعمال توزن، فمن زادت حسناته...	٤١٧
٦١.	إِنَّ عَلَيْهِمُ التِّيجَانَ، إِنَّ أَدْنَى لُؤْلُؤَةٍ...	٤٤٦
٦٢.	إنّ في الجنة سوقاً ما فيها بيع ولا شراء...	٤٣٦- ٤٤٧
٦٣.	إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا....	٤٤٤
٦٤.	إِنَّ فِيَ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ....	٤٤٠
٦٥.	إن كتب الأعمال هي التي توزن	٤١٨
٦٦.	إنّ لكل نبي حوضاً، وإنّهم ليتباهون أيّهم...	٤١١
٦٧.	إن لله تعالى سبعين حجاباً من نور...	٢٧٨
٦٨.	إنّ من تمام إيمان العبد الاستثناء....	١٣٠
٦٩.	إِن نَار الدُّنْيَا غسلت بسبعين مَاء من مياه الرَّحْمَة...	٤٤١
٧٠.	أنا أوّل الأنبياء خلقاً و آخرهم بعثاً	٣١١- ٣١٣
٧١.	أنا أوّل الناس خروجاً إذا بعثوا...	٣٢٩
٧٢.	أنا عند المنكسرة قلوبهم	٢٨٩
٧٣.	أنا فرطكم على الحوض	٥٥- ٤١١
٧٤.	إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ....	٥٥- ١٤٨

٧٥.	إنّما يعبّر عمّا في قلبه لسانه	١١١- ١١٤
٧٦.	إنه سيكون في أمتي أقوامٌ يكذبون بالقدر	١٦٧
٧٧.	أنّه سئل: أيّ الأعمال أفضل...	١١٠- ١٢٨
٧٨.	إني ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر....	٤٠٢- ٤٠٦
٧٩.	إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن	٢٦٦- ٢٦٧
٨٠.	إيّاكم ومحدثات الأمور.....	٢١- ٢٩
٨١.	الإيمان بالقدر يذهب الغمّ	١٨٩
٨٢.	الإيمان بالله يقين بالقلب، وإقرار باللسان..	١١٣
٨٣.	الإيمان بضع وسبعون....	١٠٧- ١١٥- ١١٩
٨٤.	الإيمان معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللّسان.....	١١٢
٨٥.	الإيمان والعمل قرينان....	١١٤
٨٦.	الإيمان يزيد وينقص	١٢١- ١٢٣
٨٧.	البيان من الله والعيّ من الشيطان...	١٩٠- ١٩٣
٨٨.	تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة...	٢١٥
٨٩.	تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما.....	٩٥
٩٠.	تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله	٢٨٤- ٢٨٥
٩١.	تلك الغرانيق العلى وإنّ شفاعتهن....	٣٤٢- ٣٤٣- ٣٤٥- ٣٤٦- ٣٤٧- ٣٤٨- ٣٥٢- ٣٥٣- ٣٥٧- ٣٦٠
٩٢.	توزن صحائف الأعمال...	٤١٧- ٤١٨
٩٣.	ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ...	٢٧٣
٩٤.	جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله...	٢٨٥
٩٥.	جاء مشركو قريش يخاصمون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في القدر...	١٦٦
٩٦.	جَعَلَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلْفَهُ...	٢٧٣
٩٧.	الحجر الأسود يمين الله في الأرض	٢٦٨- ٢٦٩
٩٨.	حدثني بأعجب شيء رأيته بأرض الحبشة....	٣٩٢
٩٩.	حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن...	٥٥- ٤١١
١٠٠.	خلق الله آدم بيده، فمسح ظهره بيده..	٢٤٧
١٠١.	خلق الله آدم بيده، وخلق جنّة عدن بيده...	٢٤٧

١٠٢.	خلق الله جنة عدن، وغرس أشجارها بيده...	٢٤٨
١٠٣.	خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ....	٣١٩
١٠٤.	خير الأمور أوساطها	١٩٩
١٠٥.	خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنّة...	٤٠٣- ٤٠٦
١٠٦.	دُونَ اللَّهِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ....	١٧٨
١٠٧.	رآه بفؤاده مرتين(ابن عباس)	١٥٧- ١٥٩
١٠٨.	رآه بقلبه (ابن عباس)	١٥٨
١٠٩.	رأيت ربي في أحسن صورة	١٦٠- ١٦١- ٢٥٦- ٢٦٠
١١٠.	رأيت ربي ليلة المعراج في أحسن صورة...	٢٥٨
١١١.	الرضا بالكفر كفر	١٨٩- ١٩٣
١١٢.	رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ....	٧٦
١١٣.	سارعوا إلى الجمع في الدنيا...	٢٨٠
١١٤.	ساعدُ الله أشد من ساعدك	٢٧١
١١٥.	سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربّك...	١٥٠- ١٥٨- ١٦١
١١٦.	سبعون ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب.....	٤٠٣
١١٧.	ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أبرّها وأتقاها...	٩٠- ٢٠٥
١١٨.	السعيد من سعد في بطن أمه...	٦٤
١١٩.	سقف الجنة عرش الرحمن، والنّار تحت الأرضين	٤٣٢- ٤٣٣
١٢٠.	سمعت النّبي صلى الله عليه وسلم وهو يتعوّذ من عذاب القبر...	٣٧٨
١٢١.	سمعتُ كلامكُم وعجبكُم، إنَّ إبراهيمَ خليلُ الله...	٣٣١
١٢٢.	سيأتي على جهنّم يوم تصفق الريح أبوابها....	٤٣٦
١٢٣.	سيكون في آخر أمّتي أقوام يقولون مثل مقالتهم...	٢٠١
١٢٤.	سيكون في هذه الأمة أقوام يعملون بالمعاصي...	١٩٠
١٢٥.	سُئل النبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك...	١٦٠
١٢٦.	سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يوزن يوم	٤١٧

	القيامة....	
.١٢٧	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي	٥٤- ٤٠١- ٤٠٤- ٤٠٥
.١٢٨	الشقيّ من شقي بعمله...	١٧٨
.١٢٩	الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم...	٤٢٣- ٤٢٥
.١٣٠	صلّوا خلفَ كلِّ برٍّ وفاجر	١٣٦
.١٣١	صنفان من أمّتي لا تنالهم شفاعتي...	١٩٨- ٢٠٣
.١٣٢	صنفان من أمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب...	٢٠٠
.١٣٣	الطهور شطر الإيمان...	٤١٥
.١٣٤	عجب ربكم من الكم وقنوطكم	٢٧٥
.١٣٥	عجب ربكم من ثلاثة: القوم إذا اصطفّوا في الصّلاة..	٢٧٥
.١٣٦	عدد الأنبياء مائتا ألف...	٣٢٢
.١٣٧	فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام...	٢١٩- ٢٢٤
.١٣٨	فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين.....	٢٣
.١٣٩	فقالوا: نحن المشمّرون لها يا رسول الله...	١٣٠- ٤٤٧
.١٤٠	فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة...	٢٧٩
.١٤١	فو الّذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه...	١١٩- ٣١٠
.١٤٢	القبر روضةٌ من رياض الجنة...	٣٧٩- ٣٨٢
.١٤٣	القدرُ خيره وشره من الله تعالى	١٨٧- ١٩٢
.١٤٤	القدرية خصماء الله في القدر	١٩٩- ٢٠٤
.١٤٥	القدرية مجوس هذه الأمة	١٩٧- ٢٠٢- ٢٠٦
.١٤٦	القدرية هم مجوس الأمّة، وهم خصماء الرحمن...	٢٠٢
.١٤٧	القرآن كلام الله غير مخلوق...	٢١٨- ٢٢٦
.١٤٨	قُصُور من لُؤْلُؤ، فِي كل قصر سَبْعُونَ دَاراً...	٤٤٤
.١٤٩	قلب القرآن يس...	٢٢٠
.١٥٠	قلنا يا رسول الله: إنّ الإيمان هل يزيد وينقص...	١٢١
.١٥١	كان الله ولا شيء، ثم خلق الذّكر	٢١٩
.١٥٢	كان جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه	٢٨٨

	ملك...	
١٥٣.	كرسيه موضع قدميه....	٣٩١- ٣٩٣
١٥٤.	كل مسكر خمرٍ...	٧٧
١٥٥.	كلمتان خفيفتان على اللسان...	٤١٥
١٥٦.	كم الأنبياء؟ فقال: ((مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً...	٣٢١
١٥٧.	كنت أوّل النبيّين في الخلق...	٣١٠
١٥٨.	كنت في صلبه وأُهبطَ إلى الأرض وأنا في صلبه..	٣١٢
١٥٩.	كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ...	١٥٧
١٦٠.	كنت نبياً وآدم بين الماء و الطين	٣١١- ٣١٤- ٣١٥
١٦١.	كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً...	١٢٨
١٦٢.	كيف حالك عند ضيق القبر وسؤال منكر ونكير..	٣٨٠- ٣٨٢
١٦٣.	كيف يوجع اللحم في القبر....	٣٨١
١٦٤.	لا إيمان لمن لا أمانة له....	١١٧
١٦٥.	لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد...	٦٤
١٦٦.	لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو...	٢١٦
١٦٧.	لا تسبوا الريح؛ فإنها من نفس الرحمن	٢٦٦- ٢٦٧
١٦٨.	لا تقبحوا الوجه...	٢٥٦- ٢٥٨
١٦٩.	لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي.....	٤٠٤
١٧٠.	لا تنزلوا أحداً من أهل القبلة جنّة ولا ناراً	١٣٦
١٧١.	لا مهدي إلا عيسى ابن مريم	٣٧١- ٣٧٢
١٧٢.	لا يدخل الجنة أحد من النبيين حتى أدخلها أنا	٣٢٨
١٧٣.	لا يزني الزاني حين يزني وهو مسلم...	١٣٣
١٧٤.	لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن	١١٧- ١٣٣
١٧٥.	لا ينبغي لأحد أن يكون خيراً من يحيى بن زكريا	٣٢٩
١٧٦.	لبيك وسعديك، والخير كلّه في يديك...	١٨٢
١٧٧.	لست نبيء الله وإنما أنا نبي	٢٩٧
١٧٨.	لعن الله القدرية على لسان سبعين نبياً..	٦٣- ٢٠٢- ٢٠٥

١٧٩.	لُعنت القدريّة على لسان سبعين نبيّاً	١٩٨- ٢٠٢
١٨٠.	لما اقترف آدم الخطيئة، قال: يا رب...	٣١٢- ٣١٦
١٨١.	لَمَّا خَلَقَ الله آدَمَ وَنَفَخَ فيه الرُّوحَ عَطَسَ...	٢٥٠- ٢٥٤
١٨٢.	لن يُدخل أحداً عمله الجنّة...	١٧١
١٨٣.	لن يرى أحدٌ منكم ربه حتى يموت	١٥٨
١٨٤.	لن يرى اللهَ أحدٌ في الدنيا ولا في الآخرة	١٦٠- ١٦١
١٨٥.	اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم...	٢٢٢
١٨٦.	اللهم لا تجعل لفاجر عندي يداً	٢٤٩- ٢٥٣
١٨٧.	لو أراد الله أن لا يعصى...	١٨٥-١٩١
١٨٨.	لو أنّ القرآن جُعل في إهابٍ...	٢١٧- ٢٢٢
١٨٩.	لو أنّ الله عذّب أهل سماواته وأهل أرضه..	١٧١
١٩٠.	لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ...	٤٤١
١٩١.	لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي	٣٢٧- ٣٣٢
١٩٢.	لو لبث أهل النّار كقدر رمال عالج....	٤٣٧- ٤٣٨
١٩٣.	لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمّة...	١٢٢
١٩٤.	لولاك لما خلقتُ الأفلاك	٣١٢- ٣١٥
١٩٥.	ليس الإيمان بالتحلّي، ولا بالتمنّي.....	١١١
١٩٦.	ليس بيني وبينه نبيٌّ وإنه نازلٌ....	٣٦٩
١٩٧.	لينتهينّ أقوامٌ عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء....	١٥٠
١٩٨.	ما أخاف على أمّتي إلا ضعف اليقين	١٢٣
١٩٩.	ما بعث الله نبيّاً قبلي، فاستجمعت له أمّته...	٢٠١
٢٠٠.	ما بعث نبيٌّ إلا أنذر أمّته الأعور الكذّاب...	٣٦٨
٢٠١.	مَا بَيْنَ الْفَرْشَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.....	٤٤٦
٢٠٢.	ما خلق الله من سماء ولا أرض ...	٢٢٠
٢٠٣.	ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض...	٢٩
٢٠٤.	ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه يوم القيامة...	٢٨٢
٢٠٥.	ما منكم من أحدٍ إلا وقد كتب مقعده من النار...	١٨٤
٢٠٦.	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ...	١٧٦
٢٠٧.	ما يبكيكِ ؟ قالت: ذكرت النار فبكيت...	٤١٦

.٢٠٨	مثل المجاهد في سبيل الله – ابتغاء وجه الله...	٢٦٣- ٢٦٤
.٢٠٩	مثل علم الله فيكم، كمثل السماء التي أظلّتكم...	١٧٩
.٢١٠	مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال: ((إنّهما ليعذبان...	٣٧٧
.٢١١	من اعتزل من الشّر، سقط في الخير	٢٠٥
.٢١٢	من حدث عني بحديث يرى أنه كذب...	٩٩
.٢١٣	من رآني في المنام فقد رآني....	٣٠٨
.٢١٤	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ...	٤٤٥
.٢١٥	من سنّ في الإسلام سنّة حسنة، فله أجرها....	١٩
.٢١٦	من صام يوماً في سبيل الله –ابتغاء وجه الله....	٢٦٢- ٢٦٣
.٢١٧	من عرف نفسه فقد عرف ربه	٢٨٤
.٢١٨	من قال لا إله إلا الله دخل الجنة	١٣٥
.٢١٩	من كذّب بالدجّال فقد كفر...	٣٧٠- ٣٧٢
.٢٢٠	من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي....	١٨٦
.٢٢١	من مات فقد قامت قيامته	٣٧١- ٣٧٣
.٢٢٢	من مات ولم يحجّ، فليمت إن شاء يهودياً...	١١٣- ١٣٦
.٢٢٣	من نزل منزلاً ثمّ قال: أعوذ بكلمات الله التامّات...	٢١٣
.٢٢٤	نَظَرْتُ إِلَى الْجَنَّةِ؛ فَإِذَا الرُّمَّانَةُ مِنْ رُمَّانِهَا...	٤٤٨
.٢٢٥	نهر في الجنة عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد...	٤١٢
.٢٢٦	والذي نفس مُحَمَّد بيده لو بدا لكم موسى....	٣٣٠
.٢٢٧	وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون	١٢٨
.٢٢٨	وكتب في الذّكر كلّ شيء	٢١٣
.٢٢٩	وكيف حالك إذا أتاك فتّانا القبر...	٣٨٠
.٢٣٠	ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم....	٤٢٢
.٢٣١	يا أبا بكر إنّ الله ليتجلّى للناس عامّة...	١٥٢- ١٥٣
.٢٣٢	يا جابر إنّ الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره...	٣١٣- ٣١٨
.٢٣٣	يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد...	٣٧٠
.٢٣٤	يا حذيفة من ختم له بشهادة أن لا إله إلا الله...	٢٦٢

٢٣٥.	يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ قال: ((أَوَمَا مررت بوادي.....	٣٩٠
٢٣٦.	يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ...	٤٤٥
٢٣٧.	يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد	٣٣١
٢٣٨.	يا عبادي إنّي حرّمت الظّلم على نفسي...	١٨٢
٢٣٩.	يا عمر كيف أنت إذا كنت في أربع من الأرض...	٣٧٩- ٣٨٢
٢٤٠.	يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، ارْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهِ...	٤٤١
٢٤١.	يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس...	٢٦٨
٢٤٢.	يأتي القرآن الرجل في قبره فيقول هل تعرفني ؟...	٢١٦
٢٤٣.	يتبعُ الدجّال من أمّتي سبعون ألفاً عليهم التيجان...	٣٧٠ - ٣٧٢
٢٤٤.	يخرج من النّار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان	١١٠- ١٣٥
٢٤٥.	يد الله مع القاضي حين يقضي...	٢٤٩- ٢٥٢
٢٤٦.	يدخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار...	١٢٠
٢٤٧.	يُدنى المؤمن من ربّه... حتى يضع عليه كنفه....	٣٨٩
٢٤٨.	يُرْسَلُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْبُكَاءُ، فَيَبْكُونَ....	٤٤٣
٢٤٩.	يسقط من أمتي في النار	٤٢٤
٢٥٠.	يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ....	٤٤٢
٢٥١.	يقضي الله بين خلقه الجنّ والإنس والبهائم....	٣٩٠- ٣٩٣
٢٥٢.	يكون في أمتي رجل يقال له: واصل بن عطاء...	٦٣
٢٥٣.	يَكُونُ قَوْمٌ فِي أُمَّتِي يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَبِالْقُرْآنِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ..	١٩٩
٢٥٤.	يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ...	٤٤١
٢٥٥.	يمرّ المؤمن على الصّراط كالبرق الخاطف	٤٢٤
٢٥٦.	ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبتُ البقل...	٣٨٩
٢٥٧.	يُنصب للأنبياء منابر من ذهب....	٤٠٠- ٤٠٥
٢٥٨.	يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي...	٤٣٥
٢٥٩.	يوقف العبد على الصراط سبع مواقف...	٤٢٣
٢٦٠.	يُؤْمَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَاسٍ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَنَّةِ...	٤٤٣

ثالثاً– فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث، وقد اقتصرت على ذكر رقم الصفحة التي وردت فيها ترجمة العلم فقط لكثرة ورود أسمائهم في البحث.

الرقم	اسم العلم	رقم الصفحة
١.	إبراهيم بن أدهم	٢٦٥
٢.	أبو الأزهر	٢٨٥
٣.	أبو إسحاق الشيرازي	٢٣٠
٤.	الأشعري	٣٦
٥.	إلكيا هراسي	١٠٣
٦.	الآمدي	٣٩
٧.	الإيجي	٢٥
٨.	الباجوري	٤١٥
٩.	الباجي	٧٣
١٠.	الباقلاني	٣٧
١١.	البزدوي، أبو اليسر	٤٠
١٢.	بشر بن المعتمر	٣٥
١٣.	ابن بطة العكبري	٢٢٣
١٤.	البغدادي	٢٠
١٥.	أبو بكر الشاشي	٢٣٠
١٦.	البياضي	٤١
١٧.	البيضاوي	٣٢٧
١٨.	البيهقي	٩٥
١٩.	التفتازاني	٢٥
٢٠.	ابن تومرت	٣٩
٢١.	ابن تيمية	٢
٢٢.	جابر بن عبد الله	١٤٧
٢٣.	الجاحظ	٧٧
٢٤.	جبير بن مُحَمَّد بن مطعم	٢٨٤
٢٥.	الجرجاني	١٤٣

٢٦.	ابن جزي الكلبي	٣٥٩
٢٧.	الجصاص	٣٥٨
٢٨.	الجعد بن درهم	١٦٩
٢٩.	جعفر بن أبي طالب	٣٩٢
٣٠.	ابن جماعة	١٦٠
٣١.	ابن الجوزي	٢
٣٢.	حاتم بن إسماعيل	٢٥٣
٣٣.	أبو الحباب	٢٥٣
٣٤.	الحجاج بن عبد الله الثمالي	٤٤٠
٣٥.	ابن حجر الهيتمي	٩٣
٣٦.	حذيفة الغفاري	٣٦٨
٣٧.	ابن حزم	٤٦
٣٨.	الحسن البصري	٣٠
٣٩.	الحسن بن أبي جعفر	٢٦٢
٤٠.	أبو حسين الخياط	٣٤
٤١.	حماد بن زيد	٨٦
٤٢.	أبو خزيمة	٢٥٣
٤٣.	ابن خلدون	٢٦
٤٤.	داود الجواربي	٢٥٩
٤٥.	داود بن رشيد	٨٧
٤٦.	الدردير	٣٢٣
٤٧.	الدهلوي	٨٠
٤٨.	الديلمي	٢٥٢
٤٩.	أبو ذر الغفاري	١٤٩
٥٠.	الذهبي	٢٠٥
٥١.	الرازي	٣٨
٥٢.	أبو رزين العقيلي	٣٩٠
٥٣.	ابن الزاغوني	١٥١
٥٤.	الزركشي	٩٥

٥٥.	الزمخشري	٣٦
٥٦.	الزيلعي	٢٧٥
٥٧.	السبكي	٣٣٨
٥٨.	السعدي	٣٦٠
٥٩.	أبو سعيد الخدري	١٠٩
٦٠.	سفيان الثوري	٩٣
٦١.	سفيان بن عيينة	٩٣
٦٢.	سليم بن عامر	٤٤٥
٦٣.	أبو سليمان الخطابي	٢٨٥
٦٤.	ابن سليمان الصعلوكي	١٢٦
٦٥.	السمعاني	١٦٥
٦٦.	السنوسي	٣٢٢
٦٧.	سهل بن سعد	٣٨٩
٦٨.	ابن سيرين	٦١
٦٩.	السيوطي	٨٤
٧٠.	الشريف المرتضى	٦١
٧١.	الشنقيطي	٣٣٩
٧٢.	الشهرستاني	٣٨
٧٣.	الشوكاني	٣٥٦
٧٤.	الصابوني نور الدين البخاري	٤١
٧٥.	الصاوي	٣٨٥
٧٦.	ابن الصلاح	٨٢
٧٧.	الصنعاني	٩٨
٧٨.	الطبري	٢٥٢
٧٩.	الطحاوي	١٠٣
٨٠.	الطوفي	٣٢٣
٨١.	عبد الرحمن بن عائش	٢٥٥
٨٢.	عبد الرحمن بن مهدي	٨٤
٨٣.	عبد الله بن أبي أوفى	٤٤٧

.٨٤	عبد الكريم بن أبي العوجاء	٨٩
.٨٥	عبد الملك بن مروان	٣٠
.٨٦	عدي بن حاتم	٤٤٣
.٨٧	ابن عراق	٨٧
.٨٨	ابن العربي	٣٥٥
.٨٩	العز بن عبد السلام	١٠٣
.٩٠	عطاء بن السائب	٣٩٤
.٩١	عقبة بن عامر	٢١٦
.٩٢	أبو علي الجبائي	٣٥
.٩٣	عمر النسفي نجم الدين	٤١
.٩٤	عمرو بن أبي قيس	٣٩٤
.٩٥	عمرو بن عبيد	٦٠
.٩٦	الغزالي	٣٨
.٩٧	الفضيل بن عياض	٣٧٣
.٩٨	ابن فورك	٣٨
.٩٩	القاري، علي بن سلطان القاري	٤١
.١٠٠	القاضي عبد الجبار	٤٧
.١٠١	القاضي عياض	١٥٥
.١٠٢	ابن قتيبة	١٧٢
.١٠٣	القرطبي	٣٥٥
.١٠٤	القزويني	٩٧
.١٠٥	ابن قيم الجوزية	١٥٣
.١٠٦	الكافيجي	٩٥
.١٠٧	ابن كثير	٣٥٥
.١٠٨	الكمال بن الهمام	٤١
.١٠٩	الكوثري	٢٨٩
.١١٠	اللالكائي	٢١
.١١١	اللقاني	٣٣٤
.١١٢	اللكنوي	٩٨

١١٣.	مأمون بن أحمد	٨٤
١١٤.	ابن المبارك	٩٣
١١٥.	المباركفوري	٣٥٨
١١٦.	المتولي الشافعي	١٠٣
١١٧.	أبو مُحَمَّد الجويني	٣٨
١١٨.	مُحَمَّد بن الحسن	٢٣٨
١١٩.	محمود بن زيد اللامشي	١٩٦
١٢٠.	ابن المرتضى	٣٣
١٢١.	مسروق	١٥٦
١٢٢.	أبو المظفر السمعاني	١٦٥
١٢٣.	أبو المعالي الجويني	٣٨
١٢٤.	معبد الجهني	١٦٤
١٢٥.	أبو المعين النسفي	٤٠
١٢٦.	مقاتل بن سليمان	٢٥٨
١٢٧.	المقدسي	٢٣٩
١٢٨.	المقريزي	٣٣
١٢٩.	أبو منصور الماتريدي	٣٩
١٣٠.	المهدي: هو مُحَمَّد بن عبد الله	٨٨
١٣١.	النحاس	٣٤٦
١٣٢.	النظام	٣٥
١٣٣.	نعيم بن حماد المصري	٢٥٩
١٣٤.	النووي	٩٦
١٣٥.	أبو هاشم الجبائي	٣٦
١٣٦.	أبو الهذيل العلاف	٣٥
١٣٧.	هشام بن الحكم	٢٥٨
١٣٨.	الهيثمي	٢٢١
١٣٩.	الواحدي	٣٤٢
١٤٠.	واصل بن عطاء	٣٤
١٤١.	ابن الوزير اليماني	١٦٥

١٤٢.	يحيى بن معاذ الرازي	٢٨٣
١٤٣.	يحيى بن معين	١٥٣
١٤٤.	أبو يعلى	١١٢
١٤٥.	يعلى بن عطاء	٢٩٤
١٤٦.	يونس بن عبيد	٦٠

خامساً- ثبت المصادر والمراجع:

***آبادي (شمس الحق، أبو الطيب ، مُحَمَّد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، ت:بعد ١٣١٠هـ) :**

١- عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ.

***إبراهيم أحمد محفوظ:**

٢- السيد الشريف الجرجاني: حياته وجهوده في علم الكلام، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، رسالة دكتوراه بإشراف الدكتور علي معبد الفرغلي، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والفلسفة ١٩٨٨م.

***إبراهيم مدكور (دكتور) :**

٣- الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، الناشر: سميركو للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ط٢.

***ابن الأثير (أبو السعادات، المبارك علي بن مُحَمَّد الجزري، ت: ٦٣٠هـ.) :**

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، ت : طاهر أحمد الزاوي ،ومحمود مُحَمَّد الطناحي، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

***الأثيوبي: (مُحَمَّد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى الأثيوبي الولوي):**

٥- شرح ألفية السيوطي في الحديث، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٦- شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» الناشر: دار المعراج الدولية للنشر، ط١.

***الآجري: (أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين ، المتوفى ٣٦٠ هـ):**

٧- الشريعة، ت: مُحَمَّد حامد الفقي، ط١، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.

***أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي:**

٨- اعتقاد أئمة الحديث، ت: مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط١.

*** أحمد بن الحسين:**

٩- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ، ت: الدكتور عبد الكريم عثمان ، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م، الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة.

***أحمد بن حنبل : (أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني، ت:٢٤١هـ):**

١٠- رسالة السنة، ت: الشيخ إسماعيل الأنصاري، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١١- الزهد، ت: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٢- العقيدة، رواية أبي بكر الخلال، ت: عبد العزيز السيروان، دارقتيبة، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٣- العلل ومعرفة الرجال، ت: وصي الله بن مُحَمَّد عباس، الناشر: دار الخاني ، الرياض.

١٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

***أحمد رضا :**

١٥- معجم متن اللغة ، مكتبة الحياة، بيروت.

***أحمد صبحي:**

١٦-في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية، ط٤، ١٩٨٢م.

*** أحمد عبد الحليم مُحَمَّد جلال:**

١٧- منلا علي القاري وآراؤه الكلامية ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية والعربية في الأزهر، أصول الدين، قسم العقيدة والفلسفة ١٤١٦ هـ. ١٩٩٦م.

***أحمد بن عوض الحربي :**

١٨- الماتريدية دراسة وتقويم، دار العاصمة: ط١، ١٤١٣ هـ.

***أحمد محمود صبحي :**

١٩- في علم الكلام ، مؤسسة الثقافة الجامعية، ط٤، ١٩٨٢م.

***الأزرقي:(أبو الوليد مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد بن الأزرق الغساني ، ت: ٢٥٠هـ):**

٢٠- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، ت:علي عمر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط١.(د-ت).

***الأزهري : (مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت: ٣٧٠هـ):**

٢١- تهذيب اللغة: ت: مُحَمَّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ٢٠٠١م.

***الإسفراييني (أبو المظفر، طاهر بن مُحَمَّد الإسفراييني ت: ٤٧١هـ) :**

٢٢- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، ت: مُحَمَّد زاهد الكوثري ، مطبعة الأنوار، ١٣٥٩هـ، وطبعة أخرى: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

***الأشعري : (أبو الحسن ، علي بن إسماعيل المتوفى ٣٢٤ هـ):**

٢٣- الإبانة عن أصول الديانة، ت: بشير مجمد عيون ، مكتبة دار البيان، دمشق، ط٥، ٢٠٠٤ م.

٢٤- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، ت: عبد الله شاكر مُحَمَّد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ.

٢٥- اللمع في الرد على أهل الأهواء والبدع، تصحيح وتقديم وتعليق : الدكتور حمودة غرابة، المكتبة الأزهرية للتراث.

٢٦- مقالات الإسلاميين ، ت: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٠م. وطبعة أخرى: ت: فوقية حسين .

***الأصبهاني: (أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن جعفر بن حيان الأنصاري ، ت: ٣٦٩هـ):**

٢٧- العظمة، ت: رضاء الله بن مُحَمَّد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

***الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ، ت:٤٣٠هـ):**

٢٨- تاريخ أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.

٢٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة ، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٠- دلائل النبوة، ت: الدكتور مُحَمَّد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣١- معرفة الصحابة، ت: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط١،١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

*** ابن أصيبعة: (أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي ، أبو العباس، ت: ٦٦٨هـ):**

٣٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ت: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت.

***ابن الأعرابي: (أبو سعيد أحمد بن مُحَمَّد بن زياد البصري، ت: ٣٤٠هـ)**

٣٣- معجم ابن الأعرابي، عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

***الألباني : (أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، ت: ١٤٢٠هـ):**

٣٤- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان للدارمي، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٣٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.

٣٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٣٧- صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.

٣٨- صحيح وضعيف الترمذي: إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٣٩- ضعيف الترغيب والترهيب، الناشر: مكتَبة المِعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٤٠- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة.

٤١- ضعيف سنن الترمذي : إشراف: زهير الشاويش، توزيع: المكتب الاسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٤٢- منزلة السنة في الإسلام، الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الرابعة - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٤٣- نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المكتب الإسلامي، ط٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

*** إلكياهراسي: (أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن علي الطبري، ت:٥٠٤هـ):**

٤٤- أصول الدين، ت : إيناس نوح البشلاوي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم ٢٠٠٠م.

***الآلوسي: (شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني ،ت: ١٢٧٠ هـ) :**

٤٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.(د.ت).

***الآمدي (علي بن مُحَمَّد الآمدي ت: ٦٣١ هـ) :**

٤٦- أبكار الأفكار، ت: أحمد مُحَمَّد المهدي ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٤٧- الإحكام في أصول الأحكام ، ت: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ. وطبعة أخرى: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

٤٨- غاية المرام في علم الكلام، ت:حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

***ابن أمير الحاج : (أبو عبد الله، شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد، ت: ٨٧٩هـ):**

٤٩- التقرير والتحبير ، ت: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١ / ١٩٩٩ م.

***الأمير المالكي: (مُحَمَّد الأمير الكبير المالكي، ت: ١٢٢٨هـ):**

٥٠- النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية، ت: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

*الأنصاري : (أبو إسماعيل عبد الله بن مُحَمَّد بن علي الهروي، ت: ٤٨١هـ).

٥١- ذم الكلام و أهله ، ت: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

***الإيجي : (عضد الدين عبد الرحمن أحمد،ت:٧٥٦هـ) :**

٥٢- المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، مكتبة سعد الدين، دمشق.

***ابن بابويه: (أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين القمي، ت: ٣٨١هـ):**

٥٣- التوحيد، ت: هاشم الحسيني الطهراني، ط٣، ١٣٤٦هـ.

***الباجوري: (إبراهيم بن مُحَمَّد بن أحمد المتوفى ١٢٧٧ هـ) :**

٥٤- تحفة المريد، شرح جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

***الباجي: (أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي):**

٥٥- الحدود في الأصول، ت: نزيه حمّاد، مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر، ط١/ ١٩٧٣ – ١٣٩٣هـ بيروت.

***الباقلاني (أبو بكر مُحَمَّد بن الطيب،ت:٤٠٣هـ) :**

٥٦- الإنصاف، ت: زاهد الكوثري، ط٣، ١٩٨٠م.

٥٧- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ت: أحمد حيدر، نشر المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧م.

***البجلي: (أبو القاسم تمام بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الجنيد البجلي ، ت:٤١٤هـ)**

٥٨- الفوائد، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

***البخاري : (أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم بن إسماعيل،ت:٢٥٦هـ) :**

٥٩- التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: مُحَمَّد عبد المعيد خان.

٦٠- صحيح البخاري، ت:د/ مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ،ط٣، ١٩٨٧م.

***البخاري الحنفي (عبد العزيز بن أحمد بن مُحَمَّد البخاري،ت:٧٣٠هـ) :**

٦١-كشف الأسرار في شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي، (د-ت).

***البخاري: (مُحَمَّد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي،ت:٩٧٢هـ):**

٦٢- تيسير التحرير، دار الفكر – بيروت.

***البزار: (أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي ت: ٢٩٢هـ):**

٦٣- مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار، ت: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م.

***البزدوي (مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الكريم، ت:٤٩٣هـ) :**

٦٤- أصول الدين، ، ت: د/ هانز بيتر لينس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٣م.

***بشير علي عمر:**

٦٥- منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث، الناشر: وقف السلام، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

* **ابن بطال (أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي)** :

٦٧- شرح صحيح البخاري: ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية/ الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

***البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن مُحَمَّد ،ت:٤٢٩هـ)** :

٦٨- أصول الدين، مطبعة الدولة ،ط١، استانبول ، ١٩٢٨م.

٦٩- الفرق بين الفرق ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م.

***البغوي (أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي ت: ٥١٦ هـ)** :

٧٠- شرح السنة، ت: شعيب الأرناؤوط - مُحَمَّد زهير الشاويش، دار النشر : المكتب الإسلامي - دمشق ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧١- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

***البقاعي: (برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، ت: ٨٨٥هـ)**:

٧٢- نكت الوفية بما في شرح الألفية، ت: ماهر ياسين الفحل، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، ط١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

***البكجري : (مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري، ت: ٧٦٢هـ)** :

٧٣ - إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن مُحَمَّد - أبو مُحَمَّد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

* **بكر بن عبد الله: (أبو زيد غيهب بن مُحَمَّد)**:

٧٤- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ، الناشر: دار العاصمة، ط١، ١٤١٧ هـ.

***البوصيري (أحمد بن أبي بكر،شهاب الدين البوصيري، ت: ٨٤٠هـ)** :

٧٥- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٧٦- مصباح الزجاجة، دار النشر : دار الجنان ـ بيروت.

***البوطي: (د/ مُحَمَّد سعيد رمضان البوطي رحمه الله، ت: ٢٠١٢م)**:

٧٧- العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر، مطابع مؤسسة الوحدة ، دمشق، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٧٨-كبرى اليقينيات الكونية، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٣٨٩.

*البياضي (كمال الدين أحمد بن حسن، من علماء القرن الحادي عشر) :

٧٩- إشارات المرام من عبارات الإمام، ت: يوسف عبد الرزاق ، تقديم : مُحَمَّد زاهد الكوثري، دار الكتاب الإسلامي، استانبول، تركية، ط١، ١٩٤٩م.

*البيضاوي : (ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد ،ت:٦٩١هـ) :

٨٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر – بيروت.

٨١- طوالع الأنوار من مطالع الأنظار، دار الجيل بيروت.

*البيقوني: عمر (أوطه) بن مُحَمَّد بن فتوح البيقوني، ت: ١٠٨٠هـ):

٨٢- المنظومة البيقونية، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

*البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين ،ت:٤٥٨هـ) :

٨٣- إثبات عذاب القبر، د. شرف محمود القضاة، الناشر: دار الفرقان - عمان الأردن، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٨٤- الأسماء والصفات، ت: د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٨٥- الاعتقاد، ت: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط ١، ١٤٠١ هـ؟

٨٦- البعث والنشور ، ت: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٨٧- السنن الكبرى، ت:د. مُحَمَّد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

٨٨-القضاء والقدر، ت:حمد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨٩-شعب الإيمان، ت: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣م.

٩٠-شعب الإيمان ت: فالح بن ثاني، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

* التبريزي: (مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، ت: ٧٤١هـ):

٩١- مشكاة المصابيح: ت: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ط٣، ١٩٨٥.

*الترمذي (أبو عيسى، مُحَمَّد بن عيسى ،ت:٢٧٩هـ) :

٩٢- سنن الترمذي، ت:أحمد مُحَمَّد شاكر، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، التفتازاني : شرح *التفتازاني(سعد الدين مسعود بن عمر،ت:٧٩٣هـ):

٩٣- التلويح إلى كشف حقائق التنقيح ، ت: مُحَمَّد عدنان درويش، الناشر: الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ومعه: التوضيح شرح التنقيح: لأبو مسعود المحبوبي.

٩٤- شرح العقائد النسفية ، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط ١، ١٩٨٧ م.

٩٥- شرح المقاصد، ت: د عبد الرحمن عميرة، منشورات الشريف الرضي إيران رقم ط ١، ١٩٨٩ م.

***التهانوي : مُحَمَّد بن علي ابن القاضي مُحَمَّد حامد بن محمّد صابر ، ت:بعد ١١٥٨هـ)/**

٩٦-كشاف اصطلاحات الفنون، د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

***ابن تيمية (أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم،ت:٧٢٨هـ):**

٩٧- مجموع الفتاوى ، ت: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،النشر:١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٩٨- الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت.

٩٩- الإيمان الأوسط ، دمشق المكتب الإسلامي للطباعة والنشر / بدون تاريخ.

١٠٠- التوسل والوسيلة، ضمن مجموعة كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية، ت: عبد الرحمن مُحَمَّد قاسم النجدي دار : ابن تيمية.

١٠١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت: د/ علي ناصر، ود/ عبد العزيز إبراهيم عسكر، و د/ حمدان مُحَمَّد، دار: العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠٢- الفرقان بين الحق والباطل، ضمن مجموعة كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية، ت: عبد الرحمن مُحَمَّد قاسم النجدي دار: ابن تيمية.

١٠٣- المسودة، ت: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المدني القاهرة.

١٠٤- النبوات، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٠٥- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ت: الدكتور موسى بن سليمان الدرويش، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٩٨٨م.

١٠٦- بيان تلبيس الجهمية، ت: مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٢هـ.

١٠٧- درء تعارض العقل و النقل، ت:عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية،ط١، ١٩٩٧م.

١٠٨- شرح العقيدة الأصفهانية، ت: مُحَمَّد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، ط١ - ١٤٢٥هـ.

١٠٩- العقيدة الواسطية، شرح مُحَمَّد خليل الهراس، الطبعة الرابعة، مكتبة ابن تيمية.

١١٠- قاعدة في المعجزات و الكرامات ، ضمن مجموعة كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية، ت: عبد الرحمن مُحَمَّد قاسم النجدي دار : ابن تيمية.

١١١- رسالة في العلو والاستواء، ضمن كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة.

١١٢- مقدمة التفسير، ضمن كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة، ، ت: عبد الرحمن مُحَمَّد قاسم النجدي دار: ابن تيمية.

١١٣- منهاج السنة، مُحَمَّد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

***الجرجاني (علي بن مُحَمَّد بن علي، ت: ٨١٦هـ) :**

١١٤- التعريفات، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١١٥- المواقف بشرح الجرجاني ، ط مطبعة السعادة، مصر/١٣٢٥ هـ.

***الجرجاني : (يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري ،ت:٤٩٩ هـ):**

١١٦- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، ترتيب: القاضي محيي الدين مُحَمَّد بن أحمد القرشي العبشمي، ت: مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

***الجزائري: (طاهر بن صالح بن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ت:١٣٣٨هـ):**

١١٧- توجيه النظر إلى أصول الأثر، ت: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

***ابن الجزري: (شمس الدين أبو الخير ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف، ت:٨٣٣هـ):**

١١٨- المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد، ت: مكتب تحقيق مكتبة التوبة، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٩٠م.

***ابن جزي: (أبو القاسم، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله، الكلبي ، ت: ٧٤١هـ):**

١١٩- التسهيل لعلوم التنزيل، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

*** الجصاص: (أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ، ت: ٣٧٠هـ):**

١٢٠- الفصول في الأصول، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

*** جلال موسى (دكتور):**

١٢١- نشأة الأشعرية و تطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

*** ابن جماعة (بدر الدين مُحَمَّد بن إبراهيم بن سعد الله ت : ٧٢٧ هـ):**

١٢٢- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ت: وهبي سليمان غاوجي، دار السلام،ط١، ١٩٩٠م.

***الجورقاني:(الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، ت: ٥٤٣هـ):**

١٢٣- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، ت: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

*** ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد ت : ٥٩٧ هـ) :**

١٢٤- تلبيس إبليس، ت: د/ السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١٢٥- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ت: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٢٦- غريب الحديث، الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ — ١٩٨٥.

١٢٧- مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية، ت: ناصر مُحَمَّدي مُحَمَّد جاد، دار البخاري، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢٨- الموضوعات، ت: عبد الرحمن مُحَمَّد عثمان ١/١٣.ط١، ١٩٦٦م.

***الجوهري (إسماعيل بن حماد الجوهري،ت:٣٩٣هـ) :**

١٢٩- الصحاح في اللغة، ت: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،ط٤، ١٩٩٠م.

***الجويني (عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ت : ٤٧٨ هـ):**

١٣٠- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، ت: الدكتور مُحَمَّد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد مطبعة السعادة، مصر ١٩٥٠م.

١٣١- البرهان في أصول الفقه، ت: الدكتور عبد العظيم محمود ديب ، الطبعة الرابعة ١٩٩٧م ، دار الوفاء- المنصورة.

١٣٢- الشامل في أصول الدين ، ت : عبد الله محمود مُحَمَّد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

١٣٣- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، ت: الشيخ زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٢م.

١٣٤ – لمع الأدلة ، ت: الدكتورة فوقية حسين محمود، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، الطبعة الأولى ١٩٦٥م.

***ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس الرازي) :**

١٣٥– آداب الشافعي و مناقبه ، ت: عبد الغني عبد الخالق، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٣٦– تفسير ابن أبي حاتم. ت: أسعد مُحَمَّد الطيب، المكتبة العصرية ، صيدا.

١٣٧– الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م

١٣٨– علل ابن أبي حاتم ، ت: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

***حاجي خليفة (مصطفى عبد الله العثماني،ت: ١٠٦٧هـ) :**

١٣٩– كشف الظنون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.

***الحاكم (مُحَمَّد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري، ت:٤٠٥هـ) :**

١٤٠– المستدرك على الصحيحين، ومعه تلخيص الذهبي، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م.

١٤١– المدخل إلى كتاب الإكليل، د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الدعوة – الاسكندرية.

*** ابن حبان (مُحَمَّد بن حبان التميمي البستي ،ت:٣٥٤هـ) :**

١٤٢– صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.

١٤٣– المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ت: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

***ابن حجر العسقلاني: (أبو الفضل أحمد بن علي، ت:٨٥٢هـ):**

١٤٤– إتحاف المهرة: ت: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

١٤٥– الإصابة في تمييز الصحابة، ت: علي مُحَمَّد البجاوي دار الجيل ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٤٦– تقريب التهذيب، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٥م.

١٤٧– تهذيب التهذيب ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط٢، ١٤١٥هـ.

١٤٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،ت: حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ط٢، ١٩٧٢م.

١٤٩- روضة المحدثين ، مجموعة من المؤلفين: وهو يشبه أن يكون تفريغاً لأحكام الحافظ ابن حجر وغيره على الأحاديث، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

١٥٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة، بيروت ، ١٣٧٩هـ. و(طبعة أخرى): ترقيم فؤاد عبد الباقي، دار الفيحاء، دمشق، دار السلام- الرياض، ١٩٨٩م.

١٥١- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف: دار عالم المعرفة، بيروت.

١٥٢- لسان الميزان ، ت: دائرة المعرف النظامية _ الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.

١٥٣- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ت:رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ..

١٥٤- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ت: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط ١، مطبعة السفير بالرياض، ١٤٢٢هـ، وطبعة أخرى : ت: د/ نور الدين عتر، مطبعة الصباح، ط٢/ ١٩٩٣م.

١٥٥- النكت على كتاب ابن الصلاح، ت: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

***ابن حزم (علي بن أحمد، ت:٤٥٦) :**

١٥٦- الإحكام في أصول الأحكام ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م

١٥٧- الدرة فيما يجب اعتقاده ، ت: الدكتور أحمد بن ناصر بن مُحَمَّد الحمد، الدكتور سعيد بن عبد الرحمن بن موسى القزقي، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

١٥٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل ،ت: الدكتور مُحَمَّد إبراهيم نصر، الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، وطبعة أخرى: دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م.

***حسن أيوب: (حسن مُحَمَّد أيوب، ت:١٤٢٩هـ):**

١٥٩- تبسيط العقائد الإسلامية، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

***حسن الشافعي:(الدكتور)**

١٦٠- الآمدي وآراؤه الكلامية ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م ، دار السلام ، القاهرة.

١٦١- المدخل إلى دراسة علم الكلام ، الطبعة الثانية ١٩٩١م ، مكتبة وهبة – القاهرة.

***الحصني : (أبو بكر ، تقي الدين بن مُحَمَّد المتوفى ٨٢٩ هـ):**

١٦٢- دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد، ت: الكوثري، المكتبات الأزهرية، القاهرة.

***أبو حنيفة النعمان (بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي، ت:١٥٠هـ):**

١٦٣- الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر ،مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٦٤ - وصية الإمام أبي حنيفة إلى أصحابه حال وفاته، ت: عبد الرحمن حسن المحمود، المطبعة النموذجية، ١٩٨٨م.

* خديجة العبد الله(دكتورة، الرازي بين الأشاعرة والمعتزلة):

- رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، ٢٠٠٤م

***ابن خلكان (أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر ،ت:٦٨١هـ) :**

١٦٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، نشر: مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٦٧هـ، وطبعة أخرى: ت: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

*ابن خزيمة (أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة، ت: ٣١١هـ) :

١٦٦- التوحيد: ت:عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر : مكتبة الرشد ، الرياض،ط١٤١٤،٥ هـ - ١٩٩٤م.

***الخطيب البغدادي : (أبو بكر أحمد بن علي بن مهدي ، ت: ٤٦٣هـ):**

١٦٧- تاريخ بغداد، ت: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٦٨- موضح أوهام الجمع والتفريق ، ت: د. عبد المعطي و أمين قلعجي، ط ١، ١٤٠٧ هـ، دار المعرفة، بيروت.

***الخلال: (أبو بكر أحمد بن مُحَمَّد بن هارون بن يزيد الخَلَّال ، ت:٣١١هـ):**

١٦٩- السنة: ت: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

***ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون، ت: ٨٠٨هـ) :**

١٧٠- مقدمة ابن خلدون ، مراجعة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى مُحَمَّد، (د.ت).

*** الخياط (أبو الحسين ، عبد الرحيم بن مُحَمَّد ، ت: ٣٠٠هـ) :**

١٧١- الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، ت: مُحَمَّد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.ط طبعة أخرى: ت: د/ نيبرج، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الندوة الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

***الدار قطني (علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، ت: ٣٨٥هـ) :**

١٧٢- رؤية الله تعالى، ت: إبراهيم مُحَمَّد العلي، أحمد فخري الرفاعي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، عام النشر: سنة ١٤١١ هـ.

١٧٣- سنن الدار قطني ،ت: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦م.

١٧٤- الصفات، الناشر : مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ.

١٧٥- علل الدارقطني ، ت : د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط ١، ١٤٠٥ هـ، ، دار طيبة الرياض.

***الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن ، ت:٢٥٥هـ) :**

١٧٦- سنن الدارمي، ت: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

***أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني ، ت:٢٧٥هـ):**

١٧٧- سنن أبي داود، ت: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

***أبو داود الطيالسي: (أبو داود سليمان بن داود بن الجارود ، ت: ٢٠٤هـ):**

١٧٨- مسند أبي داود الطيالسي: الدكتور مُحَمَّد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

***الدردير : (أحمد بن مُحَمَّد الدردير العدوي ، المتوفى ١٢٠١ هـ):**

١٧٩- شرح الخريدة البهية ، تحقيق: السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشم، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

***الدسوقي (مُحَمَّد بن عرفة):**

١٨٠- حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخير١٩٣٩م.

*** الدهلوي: (إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري ، ت: ١٢٤٦هـ)**

١٨١- رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، ،ت: أبو الحسن علي الحسني الندوي، الناشر: دار وحي القلم، دمشق، سورية.

***الدهلوي: (عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله ، ت: ١٠٥٢هـ):**

١٨٢- مقدّمة في أصول الحديث، ت: سلمان الحسيني الندوي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

***الدهلوي(ولي الله): (أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد بن معظم بن منصور ، ت: ١١٧٦هـ):**

١٨٣- حجة الله البالغة، ت: السيد سابق، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

***الدوسري: (أبو سليمان جاسم بن سليمان حمد الفهيد الدوسري):**

١٨٤- الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، الناشر: دَارُ البَشَائِر الإسْلَاميَّة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

***الدولابي: (أبو بشر مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري الدولابي الرازي (ت٣١٠هـ):**

١٨٥- الكنى والأسماء، ت: أبو قتيبة مُحَمَّد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

***الديلمي: (شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، ، ت: ٥٠٩هـ):**

١٨٦- الفردوس بمأثور الخطاب، ت: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

***الذهبي (مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، ت:٧٤٨هـ):**

١٨٧- تلخيص الموضوعات لابن الجوزي: ت: ياسر إبراهيم مُحَمَّد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١٤٩١،١هـ، ١٩٩٨م.

١٨٩- سير أعلام النبلاء ،دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٩٠- طبقات الحفاظ، المسمى ب تذكرة الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٩١- العبر في أخبار من غبر ت: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م.

١٩٢- العرش، ت: مُحَمَّد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٩٣- العلو للعلي الغفار، ، ت: أبو مُحَمَّد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة: أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٥م.

١٩٤- المغني في الضعفاء، ت: الدكتور نور الدين عتر.

١٩٥- ميزان الاعتدال ، ت: علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

***الرازي (فخر الدين بن عمر، أبو عبد الله، ت:٦٠٦هـ):**

١٩٦- الأربعين في أصول الدين، ، ت: الدكتور أحمد حجازي السقا، مطبعة دار التضامن، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

١٩٧- أساس التقديس، ت: عهد جزماتي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة ، دمشق، ٢٠١٠م.

١٩٨- اعتقادات فرق المسلمين و المشركين ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٨،(طبعة ثانية) ت: سامي النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .

١٩٩- شرح أسماء الله الحسنى، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨٤م.

٢٠٠- الشفاعة العظمى يوم القيامة، ت: أحمد حجازي السقا، المكتبة الأزهرية للتراث، مطبعة التضامن بالقاهرة، ١٩٨٩م، ١٤٠٩ هـ.

٢٠١- القضاء و القدر، ت: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، ط٢، ١٩٩٤م.

٢٠٢- المحصول في علم الأصول، ت: د/ طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٢، ١٩٩٢ م.

٢٠٣- المسائل الخمسون ، ت: د/ أحمد حجازي السقا، المكتب الثقافي للنشر التوزيع، مصر ، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠٤- المطالب العالية ، ت: الدكتور أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، دار الكتاب العربي- بيروت.

٢٠٥- المعالم في أصول الدين، تقديم: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.

٢٠٦- محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين ، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، وبذيله تلخيص المحصل للطوسي، (طبعة ثانية) ، ت: حسين أتاي، مكتبة التراث، ط١، ١٩٩١م .

٢٠٧- مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ،١٤٢٠هـ..

٢٠٨- النبوات: ت: د/ أحمد حجازي السقا، دار ابن زيدون، بيروت، الجامعة الأزهرية، القاهرة.

***ابن رجب (زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، ت: ٧٩٥هـ):**

٢٠٩ - ذيل طبقات الحنابلة، ت: د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٥م.

*** ابن رشد(الحفيد ، مُحَمَّد بن أحمد المتوفى ٥٩٥ هـ):**

٢١٠- مناهج الأدلة ، ت: الدكتور محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، د.ت.

***رشيد رضا:**

٢١١- رسائل السنة والشيعة، ، دار المنار، القاهرة، ط٢، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م.

***رمضان عبد الباسط سالم رفاعي:**

٢١٢- ابن الجوزي وآراؤه الكلامية رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، أصول الدين- الأزهر ١٩٩٦م.

*الروياني: (أبو بكر مُحَمَّد بن هارون الرُّوياني ، ت:٣٠٧هـ):

٢١٣- مسند الروياني، ت: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة. ط١، ١٤١٦هـ.

*ابن الزاغوني: (علي بن عبيد الله، ت: ٥٢٧هـ):

٢١٤- الإيضاح في أصول الدين، ت: عصام السيد محمود: رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية ٢٠٠٠م.

*الزاملي: (أحمد بن علي الزاملي عسيري):

٢١٥- منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، إشراف: عبد الرحمن التركي، رسالة ماجستير، مجلة أصول الدين، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ.

*الزبيدي : (السيد بن مُحَمَّد الحسيني):

٢١٦- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان.

*الزبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي) :

٢١٧- تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.

*أبو زرعة الرازي: (ت: ٢٦٤هـ):

٢١٨- الضعفاء، رسالة علمية: لسعدي بن مهدي الهاشمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

* الزركان: (الأستاذ مُحَمَّد صالح الزركان):

٢١٩- فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ، دار الفكر، بيروت.

*الزركشي (بدر الدين مُحَمَّد بهادر بن عبد الله الشافعي، ت:٧٩٤هـ) :

٢٢٠- البحر المحيط، ت: مُحَمَّد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م .

٢٢١- تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع ، ت: الدكتور سيد عبد العزيز، والدكتور عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٢٢٢- النكت على مقدمة ابن الصلاح، ت: د. زين العابدين بن مُحَمَّد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

*الزركلي (خير الدين الزركلي) :

٢٢٣- الأعلام ، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م.

*زكريا الأنصاري (الإمام أبو يحيى زكريا بن مُحَمَّد الأنصاري، ت: ٩٢٦هـ) :

٢٢٤- فتح الباقي شرح ألفية العراقي،عبد اللطيف هميم – ماهر الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

*ابن زمنين: (مُحَمَّد بن عبد الله بن عيسى بن مُحَمَّد المري، ، ت: ٣٩٩هـ):

٢٢٥- أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، ت: عبد الله بن مُحَمَّد عبد الرحيم، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥ هـ.

*الزنجاني (محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار، ، ت: ٦٥٦هـ):

٢٢٦- شرح المواقف، ت: أحمد مهدي، مكتبة الأزهر، ١٣٩٦هـ.

*زهدي حسن جار الله :

٢٢٧- المعتزلة ، مطبعة مصر، ١٩٧٤م.

*الزيلعي: (جمال الدين أبو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف بن مُحَمَّد ،ت: ٧٦٢هـ):

٢٢٨- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ت: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

*ابن الساعي تاج الدين: (علي بن أنجب بن عثمان، ت: ٦٧٤هـ):

٢٢٩- الدر الثمين في أسماء المصنفين ، ت: أحمد شوقي بنبين – مُحَمَّد سعيد حنشي، الناشر: دار الغرب الاسلامي، تونس، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.).

*السبكي: (تاج الدين عبد الوهاب بن علي، ت:٧٧١هـ):

٢٣٠- طبقات الشافعية الكبرى، ت: د. محمود مُحَمَّد الطناحي، و د. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

* السبكي: (تقي الدين، ت: ٧٥٦هـ):

٢٣١- السيف المسلول على من سبَّ الرسول، ت: مشعل الركابي، رسالة ماجستير جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية ١٩٩٩م.

*السحيم: (مُحَمَّد بن عبد الله بن صالح):

٢٣٢- الإسلام أصوله ومبادؤه، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ..

*السخاوي: (مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد ، ت: ٩٠٢هـ):

٢٣٣- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي ، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٣٤- المقاصد الحسنة، ت: مُحَمَّد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

*ابن سعد: (مُحَمَّد بن سعد بن منيع ، ت: ٢٣٠هـ):

٢٣٥- الطبقات الكبرى، ت: مُحَمَّد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

*السعدي: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، ت: ١٣٧٦هـ):

٢٣٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

*السفاريني : (مُحَمَّد بن أحمد بن سالم ،ت: ١١٨٨هـ):

٢٣٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار ، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.وطبعة أخرى: ، المكتب الإسلامي بيروت، ط ٣، ١٩٩١م.

*سفر بن عبد الرحمن الحوالي :

٢٣٨- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، دكتوراة بإشراف الأستاذ : مُحَمَّد قطب ، الناشر : دار الكلمة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

*السكسكي (أبو الفضل ، عباس بن منصور ٦٨٣ هـ):

٢٣٩- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، ت: خليل أحمد إبراهيم الحاج، دار التراث العربي ، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

*السكيت : (يعقوب بن إسحاق ، ت:٢٤٤هـ):

٢٤٠- إصلاح المنطق، ت: مُحَمَّد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

*السمعاني: (منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ، ت: ٤٨٩هـ):

٢٤١- تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٤٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

*السنوسي(مُحَمَّد بن يوسف ، المتوفى ٨٩٥ هـ):

٢٤٣- شرح صغرى الصغرى في علم التوحيد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٩٥٣م.

***ابن سيده: (علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ):**

٢٤٤- المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

***السيناوني : (حسن بن عمر بن عبد الله ت: بعد ١٣٤٧هـ):**

٢٤٥- الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة ،الناشر: مطبعة النهضة، تونس، ط١، ١٩٢٨م

***السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت:٩١١هـ):**

- تاريخ الخلفاء، ت: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٤٦- الاقتصاد، ت: عبد الفتاح أبو سنة،١٩٨٧م ، مطبعة حسَّان- مصر.

٢٤٧-بغية الوعاة، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

٢٤٨- تدريب الراوي ، أبو قتيبة نظر مُحَمَّد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.

٢٤٩-الحاوي في الفتاوى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

-٢٥٠حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٢٥١- الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥٢- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، ت: الدكتور مُحَمَّد بن لطفي الصباغ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض.

٢٥٣- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ت: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٢٥٤- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، علق عليه الدكتور علي سامي النشار، دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٥٥- طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٥٦- طبقات المفسرين، ت: علي مُحَمَّد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٥٧- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، ت: د. يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٣ م.

٢٥٨- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ت: صلاح بن مُحَمَّد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٢٥٩- مفتاح الجنة، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٦٠- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، ت: الشيخ سمير القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٦١- نزول عيسى آخر الزمان، ،ت: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٨٥م.

*** الشاطبي: (إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد ، ت: ٧٩٠هـ):**

٢٦٢- الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

***الشافعي : (مُحَمَّد بن إدريس المتوفى ٢٠٤ هـ):**

٢٦٣- الرسالة ، ت: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

***شحاته مُحَمَّد صقر:**

٢٦٤- كشف شبهات الصوفية، مكتبة دار العلوم، مصر.

***الشرنبلالي : حسن بن عمار بن علي، ت: ١٠٦٩هـ):**

٢٦٥- مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، ت: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

*** ابن أبي الشريف(الكمال المتوفى ٩٠٥ هـ):**

٢٦٦- المسامرة على المسايرة لابن همام الحنفي مع حاشية الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا على المسايرة، الطبعة الأولى، ١٣١٧ هـ ، المطبعة الأميرية ببولاق مصر. وطبعة أخرى: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

***الشريف المرتضى: (علي بن حسين، ت: ٤٣٦هـ):**

٢٦٧- إنقاذ البشر من الجبر والقدر، مطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان.

***الشنقيطي: (مُحَمَّد أحمد عبد القادر):**

٢٦٨- تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثانية.

***الشنقيطي (مُحَمَّد أمين الجكني الشنقيطي، ت:١٣٩٣هـ):**

٢٦٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

***أبو شهبة: (مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سويلم ،ت: ١٤٠٣هـ)**

٢٧٠- الإسرائيليات والموضوعات، مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة.

٢٧١- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، الناشر: دار الفكر العربي.

***الشهرستاني (مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أحمد، ت: ٥٤٨هـ) :**

٢٧٢- الملل والنحل ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م، دار الفكر – بيروت.

٢٧٣- نهاية الإقدام، ، طبعة المثنى بغداد، الفريد جيوم.

٢٧٤- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ت: عطية مُحَمَّد سالم، الدار السلفية، الكويت، ط٤، ١٤٠٤هـ.

***الشوكاني (مُحَمَّد بن علي، ت:١٢٥٠هـ):**

٢٧٥- إرشاد الفحول لتحقيق الحق من علم الأصول، ت: أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٧٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.

٢٧٧- التحف في مذاهب السلف، ت: طارق السعود، دار الهجرة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

٢٧٨- فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢٧٩- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ت: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

***الشيباني: (أحمد بن عمرو بن الضحاك ، ت: ٢٨٧هـ):**

٢٨٠- الآحاد والمثاني، ، ت: د/باسم فيصل أحمد، الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

***ابن أبي شيبة (عبد الله بن مُحَمَّد،ت:٢٣٥هـ) :**

٢٨١- مصنف ابن أبي شيبة، كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

***الشيرازي (أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ت:٤٧٦هـ) :**

٢٨٢- اللمع ، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ.

***الصابوني :**

٢٨٣- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ، بيروت ، ١٩٧٠م.

*** صادق مُحَمَّد ابراهيم:**

٢٨٤- خصائص المصطفى بين الغلو و الجفاء، مكتبة الرشد ، رياض.

***صالح بن عبد العزيز آل الشيخ:**

٢٨٥- إتحاف السائل بما في العقيدة الطحاوية من مسائل، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من مسائل.

***الصاوي (أحمد الصاوي المتوفى ١٢٤١ هـ) :**

٢٨٦- حاشية الصاوي على الجلالين، طبعة مطبعة العامرة،١٣١٨هـ.

٢٨٧- حاشية على جوهرة التوحيد ،ت: عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير . دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

*** صبحي الصالح: (د. صبحي إبراهيم الصالح ، ت: ١٤٠٧هـ):**

٢٨٨- علوم الحديث ومصطلحه، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م.

***الصديقي: (مُحَمَّد علي الصديقي الشافعي):**

٢٨٩- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ، ت: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

***الصغاني: (الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن بن حيدر العدوي، ت:٦٥٠هـ):**

٢٩٠- الموضوعات، ت: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

***الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت: ٦٦٤هـ):**

٢٩١- الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

***صفي الدين الهندي:**

٢٩٢- الرسالة التسعينية في الأصول الدينية ، ت: د/ ثائر علي الحلاق، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم ، القاهرة ، ٢٠٠١م.

***ابن الصلاح : (عثمان بن عبد الرحمن، ت: ٦٤٣هـ):**

٢٩٣- طبقات الفقهاء الشافعية ، ت: محيي الدين علي نجيب، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٢٩٤- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح ،ت: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

*الصنعاني : (مُحَمَّد بن إسماعيل بن صلاح بن مُحَمَّد الحسني، ت: ١١٨٢هـ):

٢٩٥- أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، ت:القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن مُحَمَّد مقبولي الأهدل، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦.

٢٩٦- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، ت: أبو عبد الرحمن صلاح بن مُحَمَّد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

*طاش كبرى زاده :(أحمد بن مصطفى):

٢٩٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٠٥،١هـ.

*طاهر الجزائري : طاهر بن صالح السمعوني الجزائري، ت: ١٣٣٨هـ):

٢٩٨- توجيه النظر إلى أصول الأثر، ت: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

*الطبراني: (سليمان بن أحمد بن أيوب،ت:٣٦٠هـ):

٢٩٩- الدعاء، ت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٠٠- المعجم الأوسط، ت:طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد ،الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٣٠١- المعجم الصغير، ت: مُحَمَّد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٣٠٢- المعجم الكبير: المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

* الطبري (أبو حسن، علي بن مُحَمَّد بن مهدي، ت: ٣٨٠هـ):

٣٠٣- تأويل الآيات المشكلة ، ت: عبد الحميد الغمري ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية ١٩٩٩م.

* الطبري: (مُحَمَّد بن جرير ، ت: ٣١٠هـ):

٣٠٤- جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

*الطحاوي (أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة الازدي، ت: ٣٢١هـ) :

٣٠٥- العقيدة الطحاوية، ت: عبد العزيز بن باز، مكتبة السنة، القاهرة.

*طه عبد الإله عفيفي:

٣٠٦- الصفات الواجبة والجائزة والمستحيلة في حق الرسل ، دار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٤م.

*الطوفي: (نجم الدين الطوفي ، ت ٧١٠ هـ):

٣٠٧- حلال العقد في أحكام المعتقد ،ت: جمعان ماضي الحربش، رسالة ما جستير ، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية ١٩٩٨م.

*عادل العوا :

٣٠٨- المعتزلة و الفكر الحر، ١٩٨٧م.

*عادل مُحَمَّد عبد الرحيم السكري:

٣٠٩- النزعة النقدية عند المعتزلة، رسالة ماجستير.نشر: الدار المصرية اللبنانية،٢٠١٣ م.

*ابن عاشور: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد ، ت: ١٣٩٣هـ):

٣١٠- التحرير والتنوير، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ..

*ابن أبي عاصم: (أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، ت:٢٨٧هـ):

٣١١-كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، رت: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ.

*ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد القرطبي ، ت: ٤٦٣هـ):

٣١٢- جامع بيان العلم وفضله، ت:أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٣١٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: علي مُحَمَّد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

*عبد الجبار (القاضي عبد الجبار، أحمد ، ت: ٤١٥هـ):

٣١٥- فضل الاعتزال و طبقات المعتزلة، ت: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٧٤ م.

٣١٦- متشابه القرآن: ت : الدكتور عدنان مُحَمَّد زرزور ، القاهرة، ط دار النصر للطباعة، بدون تاريخ.

٣١٧- المحيط بالتكليف، جمعه الشيخ الحسن بن أحمد بن متوية ، تحقيق: عمر السيد عزمي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

٣١٨- المختصر في أصول الدين(ضمن رسائل العدل والتوحيد) ، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد عمارة ، دار الهلال.

٣١٩- المغني في أبواب التوحيد والعدل، ت: الدكتور مُحَمَّد مصطفى حلمي، وأبو الوفا الغنيمي، (وآخرين) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

*عبد الحي الكالبي: عبد الحي بن فخر الدين ، ت: ١٣٤١هـ):

٣٢٠- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

***عبد الرحمن بدوي :**

٣٢١- مذاهب الإسلاميين ، بيروت، ١٩٧١ م.

***أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي:**

٣٢٢- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، ت:مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلم، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م.

***عبد الرحمن المعلمي: عبد الرحمن بن يحيى بن علي، ت: ١٣٨٦هـ):**

٣٢٣- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، ت: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

***عبد الرحمن بن صالح:**

٣٢٤- موقف ابن تيمية من الأشاعرة،، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

***عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف:**

٣٢٥- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب و السنة، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط٣، ١٤٠٦ هـ .

***عبد الرزاق الصنعاني (عبد الرزاق بن همام بن نافع، ت: ٢١١هـ):**

٣٢٦- مصنف عبد الرزاق، ت: حبيب الرحمن الاعظمي، المجلس العلمي- الهند، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، . ١٤٠٣هـ.

***عبد الرؤوف مُحَمَّد عثمان:**

٣٢٧- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

***عبد الستار عز الدين الراوي:**

٣٢٨- العقل والحرية، دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، بيروت ط١، ١٤٠٠هـ.

***ابن عبد السلام (العز بن عبد السلام، المتوفى ٦٦٠ هـ):**

٣٢٩- معنى الإيمان والإسلام ، ت : إياد خالد الطباع، الطبعة الثانية ١٩٩٥م ، دار الفكر-دمشق.

***عبد السلام التونجي:**

٣٣٠- الإيمان بالأنبياء و الرسل عليهم السلام، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط١، ١٩٨٦م.

*** عبد اللطيف العبد: (الدكتور):**

٣٣١- ردُّ مزاعم المبطلين عن أصول الدين ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة.

***عبد الفتاح أبو غدة :**

٣٣٢- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

***عبد الفتاح المغربي :**

٣٣٣- الفرق الكلامية الإسلامية مدخل و دراسة ، مصر- القاهرة، مكتبة وهبة.

***عبد الكريم عثمان:**

٣٣٤- نظرية التكليف للقاضي عبد الجبار، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧١م.

***عبد الله الأمين :**

٣٣٥- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة و المعاصرة، دار الحقيقة، بيروت،ط٢، ١٤١٠هـ، ١٩٩١م.

***عبد الله بن أحمد بن حنبل:**

٣٣٦- السنة، ت: د. مُحَمَّد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

***عبد الله بن يوسف الجديع:**

٣٣٧- تحرير علوم الحديث ، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

***عبد المعبود مصطفى سالم:**

٣٣٨- أبو إسحاق الإسفراييني، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور مُحَمَّد أبو الغيط، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم العقيدة الفلسفة ١٩٨٠م .

***عبد المقصود عبد الغني: (دكتور):**

٣٣٩- في علم الكلام ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

***عبد المنعم الحفني :**

٣٤٠- الموسوعة الفلسفية ، دار ابن زيدون للطباعة، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١.

***ابن عبد الهادي: مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الهادي، ت: ٧٤٤هـ):**

٣٤١- الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي: ت: عقيل بن مُحَمَّد بن زيد المقطري اليماني، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م.

***عبد الواحد التميمي:**

٣٤٢- اعتقاد الإمام أحمد ابن حنبل، دار المعرفة ، بيروت.

***عبد الوهاب خلاف : (ت ١٣٧٥هـ):**

٣٤٣- علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، الناشر: مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر.

*** أبو عبيد القاسم بن سلام:**

٣٤٤- كتاب الإيمان، رسالة رقم (٢) من رسائل كنوز السنة، ت:الألباني، دمشق، المطبعة العمومية.

***عثمان بن علي حسن:**

٣٤٥- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، ط٥، ٢٠٠٦م.

*** ابن عثيمين: (مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، ت:١٤٢١هـ):**

٣٤٦- شرح العقيدة الواسطية، ت: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ.

٣٤٧- شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، ت: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا للنشر، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

***عجاج الخطيب : مُحَمَّد عجاج الخطيب(دكتور):**

٣٤٨- أصول الحديث، دار الفكر، ط٢، ١٩٧١م.

***العجلوني: (إسماعيل بن مُحَمَّد بن عبد الهادي، ت: ١١٦٢هـ):**

٣٤٩-كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ت: عبد الحميد بن أحمد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. طبعة أخرى: دار الكتب المصرية و دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٨م.

***ابن عدي: (أبو أحمد بن عدي الجرجاني ، ت:٣٦٥هـ):**

٣٥٠- الكامل في ضعفاء الرجال، ت: عادل أحمد عبد الموجود-علي مُحَمَّد معوض، الناشر: الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

*** ابن عراق الكناني: علي بن مُحَمَّد عبد الرحمن ، ت: ٩٦٣هـ):**

٣٥١- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ.

*العراقي: (عبد الرحيم بن إبراهيم العراقي: ت: ٨٠٦هـ):

٣٥٢- تخريج أحاديث الإحياء، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٥٣- شرح التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي، ت: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

*ابن العربي: (مُحَمَّد بن عبد الله المعافري،ت: ٥٤٣هـ):

٣٥٤- أحكام القرآن، ت: مُحَمَّد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

*ابن العز الحنفي (علي بن علي بن مُحَمَّد بن علي مُحَمَّد، ت:٧٨٢هـ):

٣٥٥-شرح العقيدة الطحاوية، ، ت: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي ، بيروت، ٣٩١هـ.

٣٥٦ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ت: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

*ابن عساكر : (علي بن الحسن بن هبة الله ، ت: ٥٧١هـ):

٣٥٧- تاريخ دمشق، ت: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٥٨- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ص ٩١، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

*العسكري: (الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، ت: ٣٨٢هـ):

٣٥٩- تصحيفات المحدثين، ت: محمود أحمد ميرة، الناشر: المطبعة العربية الحديثة، سنة النشر ١٤٠٢هـ، القاهرة.

*ابن عطية: (عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ت: ٥٤٢هـ):

٣٦٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت:عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

*العقيلي: (مُحَمَّد بن عمرو بن موسى بن حماد ،ت: ٣٢٢هـ):

٣٦١- الضعفاء الكبير: ت: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

*العكبري: (عبيد الله بن مُحَمَّد ، ت: ٣٨٧هـ):

٣٦٢- الإبانة الكبرى لابن بطة، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

***علي الحنفي : (علي بن مسعود المحبوبي):**

٣٦٣- شرح الوقاية ومعه منتهى النهاية على شرح الوقاية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.

***ابن العماد : (عبد الحي بن أحمد العكري، ت: ١٠٨٩هـ):**

٣٦٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

***عمر بن سليمان الأشقر:**

٣٦٥- الرسل و الرسالات، دار النفائس للنشر والتوزيع، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٤، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٣٦٦- القيامة الكبرى، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط٦، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٣٦٧- الوضع في الحديث، أسبابه وخطورته، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٢م.

***الدكتور: عمر حسن فلاته:**

٣٦٨- الوضع في الحديث النبوي.، مؤسسة مناهل العرفان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

***أبو عوانة: (يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، ت: ٣١٦هـ):**

٣٦٩- مستخرج أبي عوانة، ت: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

***عياض:(القاضي عياض بن موسى ت ٥٤٤هـ):**

٣٧٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

***الغامدي: (أحمد بن عطية بن علي الغامدي):**

٣٧١- البيهقي وموقفه من الإلهيات، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، ط٢/ ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

***الغزالي (أبو حامد ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد،ت:٥٠٥هـ):**

٣٧٢- إحياء علوم الدين ، الناشر مكتبة مصر – القاهرة ١٩٩٨ م.

(طبعة أخرى) ،ت: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، ط١، ١٩٨٥م .

٣٧٣- الاقتصاد في الاعتقاد، ت، عادل العوا، ط١ / دار لأمانة، بيروت، ١٩٦٩ م. وطبعة أخرى: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة.

٣٧٤- إلجام العوام عن علم الكلام ، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، دار الفكر بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٧٥- الفصول في الأسئلة وأجوبتها، ت: أحمد عبد الرحيم السايح، ط: ١، ١٩٩١ م، الدار المصرية اللبنانية.

٣٧٦- فضائح الباطنية، ، ت: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

٣٧٧- فيصل التفرقة، وفيصل التفرقة .، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٤م.

٣٧٨- قانون التأويل ص ضمن مجموعة رسائل الغزالي، دار الفكر بيروت، ط١، ٢٠٦م

٣٧٩- قواعد اعد العقائد، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، دار الفكر بيروت، ط١، ٢٠٠٦م .

٣٨٠- المضنون به على غير أهله، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

٣٨١- معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٥ م.

***الغزي: (أحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي العامري ، ت:١١٤٣هـ):**

٣٨٢-الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث المحقق: بكر عبد الله أبو زيد، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

***الغزي: (تقي الدين بن عبد القادر التميمي ، ت: ١٠١٠هـ):**

٣٨٣- الطبقات السنية في طبقات الحنفية، ت: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، دار الرفاعي، ط١، ١٩٨٣م.

***الغزي: (نجم الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزي، ت: ١٠٦١هـ):**

٣٨٤-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: ، ت: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

***فاروق أحمد الدسوقي:**

٣٨٥- القضاء والقدر في الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة.

***الفتني: (مُحَمَّد طاهر بن علي الصديقي الهندي ، ت: ٩٨٦هـ):**

٣٨٦- تذكرة الموضوعات، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٣ هـ.

***الفتوحي: مُحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي ، ت:٩٧٢هـ):**

٣٨٧- شرح الكوكب المنير ، ت: مُحَمَّد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ، ١٩٩٧ م.

***الفراهيدي : (أحمد بن عمرو بن تميم، ت: ١٧٠هـ):**

٣٨٨-كتاب العين، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

***الفريابي: (جعفر بن مُحَمَّد بن الحسن ، ت: ٣٠١هـ):**

٣٨٩-كتاب القدر، ت: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

*ابن فورك (أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين ، ت: ٤٠٦):

٣٩٠- مشكل الحديث، ت: موسى مُحَمَّد علي، مطبعة حسان، القاهرة،، ت: موسى مُحَمَّد علي، عالم الكتب بيروت، ١٩٩٨٥م.

*الفيروز آبادي (مجد الدين ، مُحَمَّد بن يعقوب ، ت: ٨١٧هـ) :

٣٩١- القاموس المحيط، اعتنى به نعيم عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧، ٢٠٠٣م.

*فيصل بدير عون :

٣٩٢- علم الكلام و مدارسه ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

*الفيومي : (أحمد بن مُحَمَّد بن علي ، ت: نحو ٧٧٠هـ):

٣٩٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

*القاري: (علي بن سلطان مُحَمَّد، نور الدين الملا الهروي، ت: ١٠١٤هـ):

٣٩٤- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ،ت: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨ هـ.

٣٩٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

*القاسم بن إبراهيم الرسي :

٣٩٦- العدل و التوحيد ونفي الشبه عن الله الواحد الحميد، مطبوع ضمن مسائل العدل و التوحيد، ت: سيف الدين الكاتب، ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت لبنان.

*القاسمي: (مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق) :

٣٩٧- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.

*ابن قاضي شهبة: (أبو بكر بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر، ٨٥١ هـ):

٣٩٨- طبقات الشافعية ، ت: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.

*القاوقجي: (حمد بن خليل بن إبراهيم، ت: ١٣٠٥هـ):

٣٩٩-اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، ت: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

*ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم، ت:٢٧٦هـ):

٤٠٠- تأويل مختلف الحديث، ت:مُحَمَّد زهري النجار، الناشر : دار الجيل - بيروت ، ١٣٩٣هـ — ١٩٧٢م.

٤٠١- تأويل مشكل القرآن، نشره: السيد أحمد صقر، ط٢، ١٣٩٣هـ، دار التراث، القاهرة.

***ابن قدامة المقدسي (موفق الدين ، عبد الله بن أحمد بن قدامة، ت: ٦٢٠هـ):**

٤٠٢- روضة الناظر و جنة المناظر في أصول الفقه ، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: ط٢ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤٠٣- ذم التأويل، ت: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٠٤- لمعة الاعتقاد، ت: بدر بن عبد الله البدر، دار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

***القرافي (أحمد بن إدريس ، ت: ٦٨٤هـ):**

٤٠٥- الفروق، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .

***القرطبي (شمس الدين بن أبي بكر، ت:٦٧١هـ):**

٤٠٦- الجامع لأحكام القرآن،، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

***ابن قرقول: (إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي):**

٤٠٧- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

***القزويني: (عمر بن علي بن عمر ،ت: ٧٥٠هـ):**

٤٠٨-مشيخة القزويني ، ت: الدكتور عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

***ابن قطلوبغا : (قاسم بن قُطلُوبغا السودوني، ت: ٨٧٩هـ):**

٤٠٩- تاج التراجم ، ت: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.

***القفاري: (ناصر الدين بن عبد الله بن علي القفاري):**

٤١٠- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ط٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

***القفطي: (جمال الدين علي بن يوسف، ت: ٦٤٦هـ):**

٤١١- إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية — بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

***القنوجي (مُحَمَّد صديق حسن خان القنوجي ، ت: ١٣٠٧هـ):**

٤١٢- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط،١، ١٤٢١هـ.

***قوام السنة: (إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل بن علي ، ت: ٥٣٥هـ):**

٤١٣- الترغيب والترهيب، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

***ابن القيسراني: (مُحَمَّد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، ت: ٥٠٧هـ):**

٤١٤- تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)،ت: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٤١٥- معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، ت: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية

٤١٦– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.

***ابن قيم الجوزية: (شمس الدين ، أبو عبد الله ،مُحَمَّد بن أبي بكر، ت:٧٥١هـ):**

٤١٧- اجتماع الجيوش الإسلامية، ،ت: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨، ، و طبعة أخرى: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٤١٨- إعلام الموقعين، ت: مُحَمَّد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤١٩- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ،مطبعة المدني، القاهرة.

٤٢٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٤٢١- شفاء العليل، في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، ت: مُحَمَّد بدر الدين النعساني، دار الفكر ، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٤٢٢- الصواعق المرسلة، ت: د/ علي بن مُحَمَّد الدخيل، دار العاصمة الرياض، ط٣، ١٩٩٨م .

٤٢٣- مفتاح دار السعادة، ، ت: الشيخ مُحَمَّد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة.

٤٢٤- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية.

***الكافيجي: (مُحَمَّد بن سليمان بن سعد بن مسعود ، ت: ٨٧٩هـ):**

٤٢٥- المختصر في علم الأثر (مطبوع ضمن كتاب: رسالتان في المصطلح) ،الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.

* **الكتاني: (أبو عبد الله ، مُحَمَّد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني ، ت: ١٣٤٥هـ):**

٤٢٦- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية.

***ابن كثير (إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ):**

٤٢٧- اختصار علوم الحديث، ت: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية.

٤٢٨- البداية والنهاية ، ت: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ،طبعة جديدة محققة، الطبعة الأولى،١٩٨٨ م.

٤٢٩- تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٤٣٠- جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن ، ت:د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤٣١- مسند الفاروق: ت: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الوفاء – المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤٣٢- النهاية في الفتن والملاحم ، ت: مُحَمَّد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

***كحالة: (عمر بن رضا بن مُحَمَّد راغب ، ت: ١٤٠٨هـ):**

٤٣٣- معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

***الكفوي (أبو البقاء ، أيوب بن موسى المتوفى ١٠٩٤ هـ):**

٤٣٤- الكليات، وزارة الثقافة ١٩٧٦م.

***الكوثري (الشيخ مُحَمَّد زاهد الكوثري، ت: ١٣٧١هـ):**

٤٣٥- مقالات الكوثري، الناشر: راتب الحاكمي، ١٣٨٨هـ بدون ذكر الطبعة.

٤٣٦- نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة ، دار الجيل ، القاهرة ، ط٢، ١٤٠٨هـ .

***اللالكائي (هبة الله بن حسن بن منصور، ت: ٤١٨هـ) :**

٤٣٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ت: د/أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ.

٤٣٨- كرامات الأولياء، ت: د/أحمد سعد الحمان، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

***اللامشي: (محمود بن زيد ، المتوفى أواخر القرن الخامس):**

٤٣٩- التمهيد لقواعد التوحيد، ت: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي،ط١، ١٩٩٥.

*اللقاني: (إبراهيم بن عبد السلام اللقاني):

٤٤٠- إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد. تعليق الشيخ مُحَمَّد يوسف الشيخ، ، ط١٣٧٩هـ

*اللقاني: (عبد السلام بن إبراهيم):

٤٤١- شرح الجوهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٩٤٨م.

*اللكنوي: (حمد عبد الحي بن مُحَمَّد عبد الحليم الأنصاري، ت: ١٣٠٤هـ):

٤٤٢- الآثار المرفوعة، ت:مُحَمَّد السعيد بسيوني زغلول، الناشر: مكتبة الشرق الجديد – بغداد.

٤٤٣- الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، ،وعليه التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة، للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب،ط٢/ ١٩٨٤م.

٤٤٤- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ، ت: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

*الماتريدي (أبو منصور الماتريدي ، ت: ٣٣٣هـ):

٤٤٥- تأويلات أهل السنة ، تحقيق: الدكتور إبراهيم عوضين، والسيد عوضين، الطبعة الثانية ١٩٩٤م، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة.

٤٤٦- التوحيد، ت: د/فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.

*ابن ماكولا: (علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، ت: ٤٧٥هـ) :

٤٤٧- إكمال الكمال ، دار الكتاب الإسلامي الفارق، الحديثة للطباعة والنشر ،القاهرة.

*مالك: (مالك بن أنس بن مالك ، ت: ١٧٩هـ):

٤٤٨- الموطأ ، ت: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

*الماوردي (أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، ت: ٤٥٠هـ) :

٤٤٩- النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان أعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأول - ١٤٠٩ هـ..

*ابن المبارك (عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله):

٤٥٠- الزهد، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

*المباركفوري (أبو العلاء ، مُحَمَّد عبد الرحمن، ت:١٣٥٣هـ):

٤٥١- تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية ، بيروت.

*المتقي الهندي: (علاء الدين علي بن حسام الدين، ت: ٩٧٥هـ) :

٤٥٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ت: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

*مجمع اللغة العربية في القاهرة: ،(إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومُحَمَّد النجار):

٤٥٣- المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.

*أبو المحاسن المعري: (المفضل بن مُحَمَّد بن مسعر التنوخي ، ت:٤٤٢هـ):

٤٥٤- تاريخ العلماء النحويين، ت: الدكتور عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

*مُحَمَّد أبو الخير أبادي: (دكتور):

٤٥٥- معجم مصطلحات الحديث وعلومه، دار النفائس الأردن،ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٩م.

*مُحَمَّد أبو زهرة:

٤٥٦- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي للطباعة وانشر، القاهرة.

٤٥٧- ابن تيمية حياته وعصره ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢٠٠٠م.

* مُحَمَّد السيد حسين الذهبي: (الدكتور):

٤٥٨- التفسير والمفسرون، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

*مُحَمَّد أمان بن علي الجامي:

٤٥٩- العقل والنقل عند ابن رشد ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الحادية عشرة - العدد الأول - غرة رمضان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٤٦٠- منزلة السنة في التشريع الإسلامي ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

*مُحَمَّد أنور شاه: (الكشميري الهندي ، ت: ١٣٥٣هـ):

٤٦١- فيض الباري شرح صحيح البخاري، ت: مُحَمَّد بدر عالم الميرتهي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

* مُحَمَّد باقر المجلسي:

٤٦٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، إحياء الكتب الإسلامية.

*مُحَمَّد بن خليفة بن علي التميمي:

٤٦٣- الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٤٦٤- رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

*** مُحَمَّد بن شاكر: مُحَمَّد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، ت: ٧٦٤هـ):**

٤٦٥- فوات الوفيات، ت:إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

*** مُحَمَّد بن صالح الغرسي:**

٤٦٦- منهج الأشاعرة في العقيدة بين الحقائق والأوهام، ط١، ٢٠٠٦م.

***مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس:**

٤٦٧- اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ،دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

***مُحَمَّد حسن الددو: (ولد مُحَمَّد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي):**

٤٦٨- شرح الورقات في أصول الفقه، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

***مُحَمَّد سيد أحمد شحاتة:**

٤٦٩- جهود الكمال بن الهمام في علم الكلام، رسالة دكتوراه بإشراف مُحَمَّد علي عز العرب السماحي ، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الفلسفة الإسلامية.

*** مُحَمَّد سيد أحمد المسير: (دكتور):**

٤٧٠- علم التوحيد، علم التوحيد ، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩م .

***مُحَمَّد علي أبو ريان:(دكتور):**

٤٧١- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ط٢.

*** مُحَمَّد مال الله:**

٤٧٢- الشيعة وتحريف القرآن، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٤٠٩هـ.

***محي الدين الحنفي: (عبد القادر بن مُحَمَّد بن نصر الله القرشي، أبو مُحَمَّد، ت: ٧٧٥هـ):**

٤٧٣-الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير مُحَمَّد كتب خانه – كراتشي.

***المراغي: (عبد الله مصطفى المراغي):**

٤٧٤- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤م .

***ابن المرتضى: (أحمد بن يحيى المتوفى ٨٤٠ هـ):**

٤٧٥- طبقات المعتزلة ،طبقات المعتزلة، ت: سوسنة ديفلد فلزر، دار مكتبة الحياة، بيروت، وطبعة أخرى: ت: د/ سامي النشار، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٧٢م.

٤٧٦- المنية والأمل، م ت: د/ عصام الدين مُحَمَّد علي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

***مرعي المقدسي (مرعي بن يوسف الكرمي، ت: ١٠٣٣هـ):**

٤٧٧- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٧٨- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، د. مُحَمَّد بن لطفي الصباغ، الناشر: دار الوراق – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

***المزي: (يوسف بن عبد الرحمن ، ت: ٧٤٢هـ):**

٤٧٩- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، ت: عبد الصمد شرف الدينطبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤٨٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: د/ر بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.

***مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري) :**

٤٨١- صحيح مسلم، المسمى (بالجامع الصحيح)، ت : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

*** مصطفى السباعي : (دكتور):**

٤٨٢- السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي، الناشر: المكتب: دمشق - سوريا، بيروت لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

***المقدسي: (ضياء الدين مُحَمَّد بن عبد الواحد المقدسي، ت:٦٤٣هـ):**

٤٨٣- الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ت: د/عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

*** المقدسي (يوسف بن يحيى بن علي المقدسي السلمي):**

٤٨٤- عقد الدرر في أخبار المنتظر، ت: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، مكتبة المنار، الأردن، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

***المقريزي: (أحمد بن علي بن عبد القادر، ت:٨٤٥هـ):**

٤٨٥- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، المجلد ،ت: د/ أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،٢٠٠٣م.

* **الملاح: (أبو عبد الرحمن محمود بن مُحَمَّد):**

٤٨٦- الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها ابن كثير، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الله بن مانع الروقي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

***الملطي (أبو الحسين مُحَمَّد بن أحمد المتوفى ٣٧٧ هـ):**

٤٨٧- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق: الشيخ مُحَمَّد زاهد الكوثري، نشر المكتبة الأزهرية للتراث بمصر ١٤١٨ هـ. ١٩٩٧م.

***ابن الملقن: (عمر بن علي بن أحمد ، ت: ٨٠٤هـ):**

٤٨٨- المقنع في علوم الحديث ، ت: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر – السعودية، ط ١/ ١٤١٣هـ.

- غاية السول في خصائص الرسول، ت: عبد الله بحر الدين عبد الله، الناشر: دار البشائر الإسلامية .

***المناوي: (مُحَمَّد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي ، ت: ٨٠٣هـ):**

٤٨٩-كَشْفُ المَنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المِصَابِيحِ، ت: مُحَمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم، الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

***المناوي (مُحَمَّد عبد الرؤوف، ت: ١٠٣٨هـ) :**

٤٩٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير، من أحاديث البشير النذير، ت: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط١، ١٩٩٤ م.

***ابن منظور: (مُحَمَّد بن مكرم الأنصاري، ت: ٧١١هـ):**

٤٩١- لسان العرب، دار: صادر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

***ميارة المالكي: (مُحَمَّد بن أحمد ميارة المالكي):**

٤٩٢- الدر الثمين والورد المعين ،ت: عبد الله المنشاوي، الناشر: دار الحديث القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

***نبيل بن منصور:**

٤٩٣- أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، الناشر: مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

***نبيل سعد الدين سَليم جَرَّار:**

٤٩٤- الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ، الناشر: أضواء السلف، ط١، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧م.

***النحاس: (أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي ، ت: ٣٣٨هـ):**

٤٩٥- الناسخ والمنسوخ، ت: د. مُحَمَّد عبد السلام مُحَمَّد، الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت.

* **الندوي: (أبو الحسن):**

٤٩٦- القادياني والقاديانية، دار السعودية للنشر، جدة، ط٣، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

***النسائي(أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، ت:٣٠٣هـ):**

٤٩٧- سنن النسائي الكبرى، ت: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ- ١٩٩١م.

٤٩٨- الضعفاء والمتروكون، ت: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

***النسفي (أبو المعين ، ميمون بن مُحَمَّد ، ت: ٥٠٨هـ):**

٤٩٩- بحر الكلام، دراسة وتعليق: د/ ولي الدين مُحَمَّد صالح الفرفور، دار الفرفور ، ط.١

٥٠٠- تبصرة الأدلة ، ت: حسين أتاي ، نشر: رئاسة الشؤون الدينية، أنقرة، ٩٩٣م.

٥٠١- التمهيد لقواعد التوحيد، ت: حبيب الله أحمد حسن، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٩٨٦م.

***النسفي (عبد الله بن أحمد النسفي، ت: ٧١٠هـ) :**

٥٠٢- تفسير النسفي، المسمى(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، دار النفائس،ط١، ١٩٩٦م.د/ نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق-سورية، الطبعة: ط٣، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .

***النفراوي: أحمد بن سالم ابن مهنا، ، ت: ١١٢٦هـ):**

٥٠٣- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

***ابن نقطة: (مُحَمَّد بن عبد الغني بن أبي بكر ، ت:المتوفى: ٦٢٩هـ):**

٥٠٤- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ت: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلم، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

***النووي (محي الدين ، يحيى بن شرف، ت: ٦٧٦هـ) :)**

٥٠٥- الأصول والضوابط ،د. مُحَمَّد حسن هيتو، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥٠٦- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، ت: مُحَمَّد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٥٠٧- شرح النووي على صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

***النيسابوري: (إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى ، ت: ٣٦٢هـ):**

٥٠٨- المزكيات، ت: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

*النيسابوري: (الحسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي ، ت: ٨٥٠هـ):

٥٠٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

* النيسابوري (المتولي الشافعي أبو سعيد عبد الرحمن ، ت: ٤٧٨ هـ):

٥١٠- الغنية في أصول الدين ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، مؤسَّسة الكتب الثقافية – بيروت.

*الهلالي: (مُحَمَّد تقي الدين بن عبد القادر):

٥١١- الهدية الهادية إلى الطائفة التجاني، ، الطبعة الثانية.

*ابن الهمام (الكمال المتوفى ٨٦١ هـ):

٥١٢- المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية المنجية في الآخرة، الطبعة الأولى، المطبعة المحمودية بمصر.

*الهيثمي (أبو بكر الهيثمي، ت:٨٠٧هـ) :

٥١٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث القاهرة ، بيروت، ١٤٠٧هـ.(طبعة أخرى): دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢م.

*الواحدي: (علي بن أحمد بن مُحَمَّد، ت:٤٦٨هـ):

٥١٤- أسباب نزول القرآن، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٥١٥- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

*ابن الوزير اليماني (أبو عبد الله ، مُحَمَّد بن مرتضى، ت: ٨٤٠هـ):

٥١٦- إيثار الحق، مكتبة ابن تيمية ، د.ت.

٥١٧- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣، ١٩٩٤م.

*أبو الوفا التفتازاني:

٥١٨-علم الكلام وبعض مشكلاته، م دار الثقافة والنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٩١م.

* وهبة الزحيلي: (دكتور):

٥١٩- أصول الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط١ /١٩٨٦م.

* **يحيى بن الحسين: (من أئمة الزيدية):**

٥٢٠- رد على المجبرة القدرية، مطبوع ضمن رسائل العدل والتوحيد، ت: مُحَمَّد عمارة.

***أبو يعلى : (أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى ، ت: ٣٠٧هـ):**

٥٢١- المعجم، ت: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥٢٢- مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

***أبو يعلى: (مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد بن خلف ابن الفراء ، ت: ٤٥٨هـ):**

٥٢٣- إبطال التأويلات، مُحَمَّد بن حمد الحمود النجدي، الناشر: دار إيلاف الدولية – الكويت.

٥٢٤- الروايتين والوجهين ،(مسائل من أصول الديانات) ، دار البخاري، المدينة المنورة.

٥٢٥-العدة في أصول الفقه، ت: د. أحمد بن علي سير المباركي، مؤسسة الرسالة ط١ ،١٩٨٠م بيروت.

٥٢٦-المعتمد في أصول الدين: ت:دار المشرق، بيروت، بدون ذكر الطبعة، وطبعة أخرى: تحقيق: الدكتور وديع زيدان حداد، دار المشرق، بيروت.

***ابن أبي يعلى (مُحَمَّد بن مُحَمَّد، أبو الحسين ابن أبي يعلى (المتوفى : ٥٢٦هـ) :**

٥٢٧- طبقات الحنابلة ، ت: مُحَمَّد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

***يوسف بن مُحَمَّد الدّخيل النجدي:**

٥٢٨- سؤالات الترمذي للبخاري حول أحاديث في جامع الترمذي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

سادساً– فهرس الموضوعات:

الموضوعات	الصفحة
إهداء.....	
شكر وتقدير.....	
المقدمة.....	١
أولاً–أهمية البحث.....	٣
ثانياً– أسباب اختيار البحث.....	٤
ثالثاً–الدراسات السابقة.....	٥
رابعاً–صعوبات البحث.....	٦
خامساً– منهج البحث.....	٦
سادساً– خطة البحث.....	١١
الفصل التمهيدي: مقدّمات في السّنة وعلم الكلام.....	١٦
المبحث الأول: تعريف السنة والحديث وبيان إطلاقاتها عند العلماء.....	١٧
المطلب الأول: تعريف السنّة.....	١٨
أولاً– تعريف السنّة في اللغة والاصطلاح.....	١٨
١–السنّة في اللغة.....	١٨
٢ – السنّة في الاصطلاح.....	١٨
–السنّة عند الأصوليين والمتكلمين.....	١٩
– السنة عند الفقهاء.....	٢٠
– السنّة عند المحدّثين.....	٢١
ثانياً– تعريف الحديث في اللغة والاصطلاح.....	٢٢
المبحث الثاني: التعريف بعلم الكلام والمدارس الكلامية.....	٢٤
المطلب الأول: تعريف علم الكلام وبيان موضوعه.....	٢٥
– سبب تسمية علم الكلام بهذا الاسم.....	٢٦

– موضوع علم الكلام.....٢٧
–المراد بأهل الكلام ((المتكلّمين)).....٢٨
المطلب الثاني: التعريف بالمدارس الكلامية.....٣٣
أولاً: المدرسة الاعتزالية.....٣٣
–مذهب المعتزلة.....٣٤
–أعلام المعتزلة.....٣٥
ثانياً – المدرسة الأشعرية.....٣٦
–مذهب الأشعرية.....٣٦
–أشهر أعلام المدرسة الأشعرية.....٣٧
ثالثاً– المدرسة الماتريدية.....٣٩
–مذهب الماتريدية.....٣٩
– أشهر أعلام المدرسة الماتريدية.....٤٠
المبحث الثالث: الاستدلال في العقيدة وبيان طرقه عند المتكلّمين.....٤٣
تمهيد.....٤٤
المطلب الأول: الاستدلال بالنّقل عند المتكلمين..... ٤٥
أولاً: منزلة الأدلة النّقلية عند المتكلمين.....٤٥
–تعريف الدليل والاستدلال.....٤٥
١_ منزلة القرآن الكريم عند المتكلّمين وموقفهم منه.....٤٦
٢ـ منزلة السّنة عند المتكلّمين وموقفهم منها.....٤٩
أولاً: حجية السّنة المتواترة في العقيدة عند المتكلمين.....٥٠
ثانياًـ موقف المتكلمين من أخبار الآحاد واستدلالهم بها في العقيدة.....٥٥
ثالثاً– موقف المتكلمين من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة.....٥٩
– وضع بعض أهل الكلام الأحاديث المكذوبة واستدلالهم بها وبأحاديث ضعيفة.....٦٠
– طعن بعض أهل الكلام في الأحاديث الصحيحة.....٦٢
ثانياً ـ موقف المتكلمين من دلالة نصوص الكتاب والسّنة.....٦٦

المطلب الثاني: الاستدلال بالإجماع عند المتكلمين وموقفهم منه..... ٧٠
ـ موقف المتكلمين من الإجماع في العقائد..... ٧٠
المطلب الثالث: الاستدلال بالعقل عند المتكلمين..... ٧٣
أولاً– تعريف العقل لغة واصطلاحاً..... ٧٣
ثانياً: مكانة العقل في العقيدة الإسلامية..... ٧٥
ثالثاً: منزلة الدليل العقلي عند المتكلّمين واستدلالهم به..... ٧٦
المبحث الرابع: الأحاديث الضعيفة والموضوعة و حكم الاستدلال بها..... ٧٨
تمهيد..... ٧٩
المطلب الأول: التعريف بالحديث الضّعيف والموضوع وبيان أقسامه..... ٨٠
أولاً: التعريف بالحديث الضعيف والموضوع في اللغة والاصطلاح..... ٨٠
١. تعريف الحديث الضعيف في اللغة والاصطلاح..... ٨٠
٢–تعريف الحديث الموضوع في اللغة والاصطلاح..... ٨١
ثانياً– أقسام الحديث الضعيف والموضوع..... ٨٢
–أقسام الحديث الموضوع..... ٨٢
–أقسام الحديث الضعيف..... ٨٢
ثالثاً–معرفة الحديث الموضوع..... ٨٣
أولاً– علامات الوضع في الراوي..... ٨٤
ثانياً–علامات الوضع في المروي..... ٨٤
المطلب الثاني: أسباب ضعف الحديث ووضعه..... ٨٥
أولاً- أسباب ضعف الحديث..... ٨٥
ثانياً- أسباب وضع الحديث..... ٨٦
المطلب الثالث: حكم العمل بالحديث الضعيف والموضوع وحكم الاحتجاج بهما..... ٩١
أولاً: حكم العمل بالحديث الضعيف مطلقاً..... ٩١
– الاحتجاج بالحديث الضعيف في العقائد..... ٩٤
ثانياً– حكم رواية الحديث الموضوع والعمل به..... ٩٦

الفصل الأول: الاستدلال بالأحاديث الضّعيفة والموضوعة في باب الإلهيات.....١٠٠
المبحث الاول: الإيمان بالله تعالى.....١٠١
تمهيد.....١٠٢
–تعريف الإيمان.....١٠٣
المطلب الأول: حقيقة الإيمان.....١٠٥
أولاً: مذهب المعتزلة في حقيقة الإيمان.....١٠٥
ثانياً: مذهب الأشاعرة في بيان حقيقة الإيمان..... ١٠٦
–الأحاديث الضعيفة والموضوعة الّتي استدلّ بها المتكلّمون في مسألة حقيقة الإيمان.....١١٠
المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.....١١٦
أولاً: مذهب المعتزلة في زيادة الإيمان ونقصانه.....١١٦
ثانياً: مذهب الأشاعرة والماتريدية في زيادة الإيمان ونقصانه.....١١٨
_ الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في هذه المسألة.....١١٩
المطلب الثالث: الاستثناء في الإيمان.....١٢٤
أولاً: مذهب المعتزلة في الاستثناء في الإيمان.....١٢٤
ثانياً: مذهب الأشاعرة والماتريدية في الاستثناء في الإيمان.....١٢٤
– الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة الّتي استدل بها المتكلّمون في مسألة الاستثناء في الإيمان.....١٢٦
المطلب الرابع: حكم مرتكب الكبيرة عند المتكلّمين.....١٣٠
أولاً: حكم مرتكب الكبيرة عند المعتزلة.....١٣٠
ثانياً: مذهب الأشاعرة في مرتكب الكبيرة.....١٣١
–الأحاديث الضعيفة والموضوعة الّتي استدلّ بها المتكلمون في مسألة مرتكب الكبيرة.....١٢٤
المبحث الثاني: رؤية الله سبحانه وتعالى.....١٣٧
تمهيد.....١٣٨
المطلب الأول: رؤية الله تعالى في الدنيا ووقوعها في الآخرة.....١٣٩
أولاً: بيان المذاهب في إمكان رؤية الله تعالى ووقوعها في الآخرة.....١٣٩
المذهب الأول: الأشاعرة والماتريدية.....١٣٩

المذهب الثاني: المعتزلة.....١٤٠
ثانياً–الأدّلة النقلية ودلالتها على الرؤية عند المتكلمين.....١٤٢
–الأدلّة النقلية التي استدلّ بها أهل السنة على إثبات الرؤية.....١٤٣
–أدلّة المعتزلة في نفي رؤية الله تعالى يوم القيامة.....١٤٧
–الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في رؤية الله تعالى في الآخرة.....١٤٩
المطلب الثاني: رؤية النّبي ﷺ لربّه عزّ وجلّ.....١٥٣
تمهيد.....١٥٣
أولاً: مذاهب المتكلمين في رؤية النبي ﷺ لربه سبحانه وتعالى.....١٥٣
ثانياً: أدلة المتكلمين في رؤية النبي ﷺ لربه سبحانه وتعالى.....١٥٥
–الأحاديث الضعيفة والموضوعة في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج.....١٥٨
المبحث الثالث: القضاء والقدر.....١٦٢
تمهيد.....١٦٣
المطلب الأول: خلق أفعال العباد.....١٦٧
–مذاهب المتكلمين وأدلتهم في خلق أفعال العباد.....١٦٧
أولاً: مذهب الجبرية.....١٦٧
ثانياً: مذهب المعتزلة وأدلّتهم.....١٧٠
ثالثاً: مذهب أهل السنة "الأشاعرة والماتريدية".....١٧٢
–الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المعتزلة في خلق أفعال العباد.....١٧٦
المطلب الثاني: خلق الخير والشّر.....١٧٨
أولاً: مذهب المعتزلة.....١٧٨
ثانياً: مذهب أهل السنة "الأشاعرة والماتريدية".....١٨٠
–الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسألة خلق الخير والشر.....١٨٣
المطلب الثالث: في ذمّ القدريّة.....١٩٣
أولاً–بيان آراء المتكلمين في معنى القدرية.....١٩٣
ثانياً–الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلّمون في ذم القدرية.....١٩٥

المبحث الرابع: كلام الله تعالى وخلق القرآن عند المتكلمين.....٢٠٥
تمهيد.....٢٠٦
المطلب الأول: تعريف كلام الله تعالى عند المتكلمين.....٢٠٧
المطلب الثاني: موقف المتكلمين من خلق القرآن وأدلتهم.....٢٠٩
أولاً: موقف الأشاعرة والماتريدية من خلق القرآن وأدلتهم.....٢٠٩
ثانياً: موقف المعتزلة من خلق القرآن وأدلتهم..... .....٢١٢
المطلب الثالث: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسألة خلق القرآن.....٢١٥
أولاً: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها أهل السنّة على قدم كلام الله تعالى وعدم حدوثه .٢١٥
ثانياً: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المعتزلة على حدوث كلام الله تعالى وأنه مخلوق....٢١٧
المبحث الخامس: الصفات الخبرية التي توهم تشبيه الله تعالى بخلقه.....٢٢٥
تمهيد.....٢٢٦
المطلب الأول: بيان قول القائلين بالتجسيم وبيان اختلافهم فيه.....٢٢٧
المطلب الثاني: موقف المتكلمين من الجهة والمكان في حقّ الله تعالى.....٢٣١
-مذاهب العلماء في تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الجهة والمكان.....٢٣١
المطلب الثالث: مذهب علماء السلف والمتكلمين في الصفات الخبرية.....٢٣٦
- بيان موقف السلف والخلف من المتشابهات.....٢٣٦
المطلب الرابع: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في باب الصفات الخبرية عند المتكلمين والمشبهة.....٢٤٤
- الأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسألة الصفات الخبرية عند المتكلمين.....٢٤٥
١-صفة اليد واليدين والكف.....٢٤٥
٢-الصورة.....٢٥٢
٣-الوجه.....٢٥٩
٤-العين.....٢٦٢
٥-في النفس.....٢٦٤
٦-في اليمين والقبضة.....٢٦٥
٧-في الرجل والساعد.....٢٦٨

٨-الضحك..... ٢٧٠
٩- العجب..... ٢٧٢
١٠- في الحياء..... ٢٧٥
١١- في الحجاب..... ٢٧٥
١٢- في النزول والقرب..... ٢٧٧
١٤- في الظواهر التي توهم كونه تعالى قابلاً للتجزء والتبعيض..... ٢٨٠
١٥-في بيان تنزيه الله سبحانه وتعالى عن النقائص، وإثبات له سبحانه صفات المدح والكمال..... ٢٨١
ثانياً- الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الألفاظ التي توهم إثبات الجهة لله تعالى..... ٢٨٢
الفصل الثالث: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في النّبوات عند المتكلمين..... ٢٩٠
المبحث الأول: مقدّمات في النّبوة ودلائلها..... ٢٩١
المطلب الأول: معنى النبوة و الرسالة..... ٢٩٢
أولاً – بيان معنى النبوة..... ٢٩٢
ثانياً: بيان معنى النبي والرسول والفرق بينهما..... ٢٩٣
المطلب الثاني: أهمية النبوة و الرسالة..... ٢٩٧
أولاً: أهمية النبوة..... ٢٩٧
ثانياً: بيان حاجة الناس إلى الرسل..... ٢٩٨
المطلب الثالث: النبوة ودلائلها عند المتكلمين..... ٢٩٩
أولاً: النبوة عند المتكلمين..... ٢٩٩
ثانياً: دلائل النبوة عند المتكلمين..... ٣٠١
المبحث الثاني: خصائص النبي ﷺ..... ٣٠٣
تمهيد..... ٣٠٤
المطلب الأول: بيان خصائص النّبي ﷺ..... ٣٠٦
المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة و الموضوعة في خصائص النّبي ﷺ..... ٣٠٨
أولاً: أن مُحَمَّداً ﷺ هو أول المخلوقات..... ٣١١
ثانياً: أن الكون بما فيه خلق من أجله ﷺ..... ٣١٣

ثالثاً: أن مُحَمَّداً ﷺ خلق من نور الله تعالى.....٣١٧
المبحث الثالث: عدد الأنبياء والتفضيل بينهم.....٣١٩
المطلب الأول: عدد الأنبياء والمرسلين.....٣١٩
المطلب الثاني: التفضيل بين الأنبياء و بينهم وبين الملائكة.....٣٢٥
-الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في مسألة التفضيل بين الأنبياء
والتفضيل بينهم وبين الملائكة..... ٣٢٦
أولاً- في أفضلية سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء.....٣٢٦
ثانياً-في فضل أولي العزم.....٣٣٠
ثالثاً-فضل الأنبياء غلى الملائكة.....٣٣١
المبحث الخامس: عصمة الأنبياء.....٣٣٤
تمهيد.....٣٣٥
المطلب الأول: أقوال العلماء في العصمة.....٣٣٦
أولاً: عصمة الأنبياء والرسل قبل النبوة.....٣٣٦
ثانياً: عصمة الأنبياء والرسل بعد النبوة.....٣٣٦
المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في عصمة الأنبياء عليهم السلام.....٣٣٩
أولاً- روايات قصة الغرانيق.....٣٤٠
ثانياً- مذاهب العلماء والمتكلّمين في قصة الغرانيق.....٣٥٤
الفصل الثالث: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في السّمعيات.....٣٦١
تمهيد.....٣٦٢
المبحث الأول: علامات يوم القيامة وموقف المتكلّمين منها.....٣٦٤
تمهيد.....٣٦٥
المطلب الأول: بيان علامات يوم القيامة عند المتكلّمين.....٣٦٦
المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ذكرها المتكلّمون في علامات الساعة.....٣٦٩
المبحث الثاني: عذاب القبر ونعيمه.....٣٧٣
تمهيد.....٣٧٤

المطلب الأول: بيان عذاب القبر ونعيمه عند المتكلمين.....٣٧٥
المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في عذاب القبر ونعيمه.....٣٧٨
المبحث الثالث: البعث و الحساب.....٣٨٣
تمهيد.....٣٨٤
المطلب الأول: حقيقة البعث وصفته.....٣٨٦
المطلب الثاني: الأحاديث الضعيفة والموضوعة في البعث والحساب عند المتكلمين.....٣٨٩
المبحث الرابع: مشاهد يوم القيامة.....٣٩٤
تمهيد.....٣٩٥
المطلب الأول: الشّفاعة.....٣٩٦
-الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في إثبات الشفاعة.....٣٩٩
المطلب الثاني: الحوض.....٤٠٨
-الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في إثبات الحوض..... .....٤١٠
المطلب الثالث: الميزان والوزن.....٤١٣
_ الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلمون في إثبات الميزان وبيان حقيقة الموزون.....٤١٥
المطلب الرابع: الصّراط.....٤١٩
-الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدل بها المتكلمون في إثبات الصراط.....٤٢٢
المبحث الخامس: الجنّة والنّار.....٤٢٦
تمهيد.....٤٢٧
المطلب الأول: خلق الجنّة والنّار ومكانهما.....٤٢٨
-الأحاديث الضعيفة والموضوعة في خلق الجنّة والنّار، ومكانهما.....٤٣١
المطلب الثاني: الخلود في الجنّة و النّار.....٤٣٣
-الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استدلّ بها المتكلّمون في خلود الجنة والنار.....٤٣٥
المطلب الثالث: وصف الجنّة ونعيمها، والنّار و عذابها.....٤٣٨
أولاً-الأحاديث الضعيفة والموضوعة في صفة جهنم وأهوالها.....٤٣٩
ثانياً-الأحاديث الضعيفة والموضوعة في وصف الجنة ونعيمها.....٤٤٣

الخاتمة.....٤٤٨
أولاً– النتائج.....٤٤٨
ثانياً– التوصيات.....٤٥٥
الفهارس.....٤٥٦
أولاً: فهرس الآيات.....٤٥٧
ثانيًا: فهرس الأحاديث.....٤٦٤
ثالثاً: فهرس الأعلام.....٤٧٤
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.....٤٨٠
سادساً: فهرس الموضوعات.....٥٢٣